

## سبل الهدى والرشد

### الصالحى الشامى ج ه

[ ١ ]

سبل الهدى والرشد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ على محمد معوض الجزء الخامس دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

[ ٢ ]

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ص. ب: ٩٤٢٤ / ١١ - تلكس: - ٤١٢٥٤ Le Nasher هاتف: ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣ فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ - .. / ٦٠٢١٣٣ / ٩٦١١ ..

[ ٣ ]

بسم الله الرحمن الرحيم [ الباب العشرون ] [ فى غزوة بني قريظة ] تقدم فى غزوة الخندق أنهم ظاهرها قريشا وإعانهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم - ونقضوا العهد والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أجدى ذلك عنهم شيئا وباءوا بغضب من الله ورسوله، والصفقة الخاسرة فى الدنيا والآخرة. قال الله سبحانه وتعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم يناولوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم - اي اعانوهم - من أهل الكتاب من صياصيمهم - اي حصونهم - وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شئ قديرا) [ الأحزاب ٢٥: ٣٧ ]. قال محمد بن عمر عن شيوخه: لما تفرق المشركون عن الخندق خافت بنو قريظة خوفا شديدا، وقالوا: محمد يزحف إلينا، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر بقتالهم حتى جاءه جبرئيل بأمره به. روى الإمام أحمد والشيخان - مختصرا - والبيهقي والحاكم فى صحيحه مطولا عن عائشة، وأبو نعيم، والبيهقي من وجه آخر عنها، وابن عائذ عن جابر بن عبد الله، وابن سعد عن حميد بن هلال، وابن جرير عن عبد الله بن أبي أوفى والبيهقي وابن سعد عن الماجشون، والبيهقي عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وسعيد بن جبير وابن سعد بن يزيد بن الأصم، ومحمد بن عمر شيوخه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رجع عن فتعين الرجوع إلى الأصل العملي، فعلى القول بجرىبان الأصل فى العدم الأزلي يجرى استصحاب عدم كونه مكبلا أو موزونا فيحكم بعدم جريان الربا فيه، وعلى القول بعدمه فكذلك إن أحرز عدم كونه كذلك قبل عصر النبي (ص) وإلا فيتعين الرجوع إلى أصالة عدم ترتب الأثر، وبعبارة أخرى إلى أصالة الفساد فى المعاملات. ثم إنه بناء على ما اخترناه تسقط جملة من الفروع التي ذكرناها لأصحاب فى المقام. نعم يبقى فرعان: الأول: لو فرضنا كون المبيع فى بلد والعقد فى بلد

آخر، والمتعاقدين أهل بلد ثالث، والمبيع في بعض تلك البلاد مكيل أو موزون، وفي بعضها يباع جزافا فهل العبرة ببلد المبيع نظرا الى أن الشرط وصف له، أم ببلد العقد، أم ببلد المتعاقدين ؟ وجوه أظهرها: الثالث، فإن الظاهر من الروايات أن ما يشترط في صحة بيعه الكيل أو الوزن، ولا يصح بيعه جزافا يجري فيه الربا، ومن الواضح أنه في الفرض يشترط في البيع المذكور رعاية حال المتعاقدين، لقوله (ع) في صحيح الحلبي: ما سميت فيه كيلا (١) فإنه موجه الى البائع. الثاني: أنه لو وقعت المعاملة في الصحراء وكان البلاد مختلفة في التقدير ولم يكن الصحراء ملحقا بأحدها، فإن كان المتعاقدان أهل بلد لحقهما حكمه كما تقدم، وإلا فالظاهر عدم جريان الربا فيه وكذا جواز بيعه بغير الكيل والوزن، للعمومات بعد عدم شمول دليل الكيل والوزن لهذا المورد كما واضح، الخندق، والمسلمون وقد عضهم الحصار، فرجعوا مجهودين، فوضعوا السلاح، ووضعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودخل بيت عائشة ودعا بماء فأخذ يغسل رأسه - قال ابن عتبة قد رجل احد شقية. قال محمد بن عمر: غسل رأسه واغتسل، ودعا بالمجمرة ليتبخر، قئد صلى الظهر، قالت عائشة: فسلم علينا رجل ونخن في البيت. قال محمد بن عمر: وقف موضع الجنائز، فنادى عذيرك من محارب ! فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزعا فوثب وثبة شديدة، فخرج إليه، وقمت في اثره انظر من خلل الباب، فإذا هو دحية الكلبي فيما كنت ارى - وهو ينفذ الغبار عن وجهه، وهو معتم، وقال ابن إسحاق: معتجر بعمامة، قال الماجشون - كما رواه أبو نعيم عنها، سوداء من استبرق، مرخ من عمامته بين كتفيه، على بغلة شهباء - وفي لفظ: فرس - عليها رحالة وعليها قטיפية من ديباج - قال الماجشون: أحمر - على ثناياه لاثر الغبار، وفي رواية: قد عصب رأسه الغبار، عليه لامته،

[ ٤ ]

فاتكأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عرف الدابة، فقال: يا رسول الله، ما اسرعتم ما حللتم، عذيرك من محارب ! عفا الله عنك، وفي لفظ غفر الله لك، أو قد وضعت السلام قبل أن نضعه ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (نعم قال: فو الله ما وضعناه، وفي لفظ: (ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو. وما رجعنا الآن إلا من طلب القوم حتي بلغنا حمراء الاسد - يعني الاحزاب - وقد هزمهم الله تعالى، وإن الله - تعالى - يأمرك بقتال بني قريظة، وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون، فأخرج الناس). قال حميد بن هلال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (فإن من اصحابي جهدا فلو أنظرتهم اياما قال جبريل: انهض إليهم، فو الله لأدقنهم كدق البيض على الصفا لاضعضنها، فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار. قال أنس - رضي الله عنه - فيما رواه البخاري: كأنني انظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم - مؤكدا جبريل حين سار الى بني قريظة (١).. انتهى. قالت عائشة: فرجعت، فلما دخل قلت يا رسول الله - من ذاك الرجل الذي كنت تكلمه ؟ قال: (ورأيتة) ؟ قلت نعم، قال ؛ (لمن تشبهت) ؟ قلت: بدحية بن خليفة الكلبي، قال: (ذاك جبريل أمرني أن أمضي إلى بني قريظة). قال قتادة فيما رواه ابن عائد: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث يومئذ مناديا ينادي (يا خيل الله اركبي) وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلالا فأذن في الناس: (من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة). وروى الشيخان عن ابن عمر، والبيهقي عن عائشة، والبيهقي عن الزهري وعن ابن عتبة، والطبراني عن كعب بن مالك: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه (عزمت عليكم ألا تصلوا صلاة العصر، وفي لفظ الظهر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصليها حتى نأتي بني قريظة، إنا لفي عزيمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما علينا من إثم، فصلوا العصر ببني قريظة حين

وصلوها بعد غروب الشمس. وقال بعضهم: بل نصلي؛ لم يرد منا ان ندع الصلاة فصلوا، فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يعنف واحدا من الفريقين، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي ابن ابي طالب فدفع إليه لواءه، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق، فابتدره الناس (٢).

(١) انظر البخاري ٧ / ٤٧٠ (٤١١٧). (٢) أخرجه البخاري ١ / ٤٧١ (٤١١٨) وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٧) والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٨ وابن كثير في البداية ٤ / ١١٧، وانظر مجمع الزوائد ٦ / ١٤٣ (\*).

## [ ٥ ]

[ ذكر مسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة ]  
قال محمد بن عمر، وابن سعد، وابن هشام، والبلاذري: فاستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة ابن أم مكتوم. قال محمد بن عمر: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم لسبع بقين من ذي القعدة، ولبس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلاح والدرع (١) والمغفر والبيضة وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس، وركب فرسه اللحييف (٢)، وحف بن اصحابه، والخيل والرجالة حوله قال ابن سعد عن البيهقي وغيره والطبراني عن ابن عباس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أتى بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يغفور، والناس حوله (٣). ورورى الحاكم، والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة وابن إسحاق عن..... ومحمد ابن عمر عن شيوخه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بنفر من بني النجار بالصورين فيهم حارثة بن النعمان قد صفوا عليهم السلاح فقال: (هل مر بكم أحد؟) قالوا: نعم، دحية الكلبي مر على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من استبرق وامرنا بحمل السلاح سلاحنا فأخذنا وصفنا، وقال لنا: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلع عليكم الآن، قال حارثة بن النعمان: وكنا صفيين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة ليزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم) (٤). وسبق علي في نفر من المهاجرين والأنصار فيهم أبو قتادة - إلى بني قريظة. روى محمد بن عمر بن ابي قتادة قال: انتهينا الى بني قريظة. فلما رأونا ايقنوا بالشر، وعرز علي الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيمهم يشتمون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه. قال أبو قتادة: وسكتنا، وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وانتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى

(١) الدرع: قميص من حلقات الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح، يذكر ويؤنت، انظر المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠. (٢) قال في النهاية: كان اسم فرسه - صلى الله عليه وسلم - اللحييف لطول ذنبه، فعيل بمعنى مفعول، كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به، انظر النهاية ٤ / ٢٣٨. (٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٦ / ١٤٤ رجاله ثقات. (٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٧) والبيهقي في الدلائل ٤ / ٩ وابن كثير في البداية ٤ / ١١٨ والحاكم ٤ / ١١٨، ٣ / ٢٤، ٢٥ وأبو نعيم في الدلائل (٤٣٧). (\*)

## [ ٦ ]

بني قريظة فنزل قريبا من حصنهم على بئر انا بأسفل حرة بني قريظة، فلما رآه علي - رضي الله عنه - رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمرني أن الزم اللواء، فلزمته، وكره أن يسمع

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أذاهم وشتتهم. فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخايث ؛ فان الله - تعالى - كافيك اليهود. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لم تأمرني بالرجوع ؟ فكتمه ما سمع، فقال: (أظنك سمعت منهم لي أذى) فقال: نعم يا رسول الله. قال: (لو رأني لم يقولوا من ذلك شيئاً). فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم، وتقدمه أسيد بن الحضير - فقال: يا اعداء الله: لا نبرح عن حصنكم حتى تموتوا جوعاً، إنما أنتم بمنزلة ثعلب في حجر، فقالوا: يا بن الحضير: نحن مواليك دون الخزرج، وخاروا، فقال: لا عهد بيني وبينكم ولا إلا وذمة، ودنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وترسنا عنه، ونادى بأعلى صوته نفرا من أشرافهم، حتى أسمعهم فقال: (أحببوا يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل اخراكم الله وانزل بكم نعمته ؟ أنشتموني ؟ ! فجعلوا يحلفون ما فعلنا، ويقولون: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، وفي لفظ ما كنت فاحشاً. واجتمع المسلمون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشاء، وبعث سعد بن عبادة - رضي الله عنه - بأحمال تمر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين. فكان طعامهم، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ (نعم الطعام التمر). [ ذكر محاصرة المسلمين لبيبي قريظة ] غدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سحراً، وقدم الرماة وعباً اصحاب فأحاطوا بحصون يهود ورموهم بالنبل والحجارة، وهم يرمون من حصونهم حتى أمسوا، فباتوا حول الحصون، وجعل المسلمون يعتقبون، يعقب بعضهم بعضاً، فما برح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يراميهم حتى أيقنوا بالهكلة، وتركوا رمي المسلمين وقالوا: دعونا نكلمكم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (نعم) فأنزلوا نباش بن قيس، فكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من الاموال والحلقة وتحقق دماءنا، ونخرج من بلادك بالنساء والذراري، ولنا ما حلمت الإبل إلا الحلقة، فأبى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ان ينزلوا الى حكمه، وعاد نباش إليهم بذلك. [ ذكر اعتراف كعب بن اسد كبير بني قريظة وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ] فلما عاد نباش إلى قومه، وأخبرهم الخبر، قال كعب بن اسد: يا مهشر بني قريظة، والله قد نزل بكم من الامر ما ترون وإنني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا ما شئتم منها، قالوا: وما هي ؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدق. فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في

## [ ٧ ]

كتابكم فتأمنون به على دمائكم وأموالكم ونسائكم، والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي، وما معنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب حيث لم يكن نبياً من بني اسرائيل، فهو حيث جعله الله، ولقد كنت كارها لنقض العهد والعقد ولكن البلاء والشؤم من هذا الجالس - يعني حبي ابن اخطب - ولقد كان حبي بن اخطب دخل معهم في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاء لكلب بن اسد بما كان عاهده عليه - تذكرون ما قال لكم ابن جواس حين قدم عليكم: تركت الخمر والخمير والتمير، وأجأت الى السقاء والتمر والشعير، قالوا: وما ذلك ؟ قال: انه يخرج بهذه القرية نبي، فإن يخرج وأنا حي اتبعه وانصره، وإن خرج بعدي، فأياكم أن تخدعوه عنه، واتبعوه، فكونوا انصاره واوليائه، وقد آمنتم بالكتابين، كليهما الاول والاخر، واقرئوه مني السلام، واخبروه اني مصدق به. قال كعب: فتعالوا فلنتابعه ونصدق، فقالوا: لا نفارق حكم التوراة ابداً، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم على هذه فهلتم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالاً مصليين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فان نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، إن نظهر فلعمري نجدن النساء والأبناء. قالوا: انقتل هؤلاء

المساكين ؟ ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال: فإن ابيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت، وانه عسى وأن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فأنزلوا، لعنا نصيب عن محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! فقال: ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما، فقال ثعلبة وأسيد ابنا سعية، وأسد بن عبيد وابن عمهم، وهو نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة، ولا النضير، نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم: يا معشر بني قريظة، والله انكم لتعلمون أنه رسول الله وإن صفته عندنا، وحدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير، هذا اولهم: يعني حيي بن أخطب مع جبير بن الهبيان - أنه اصدق الناس عندنا، هو خيرنا بصفته عن موته. قالوا: لا نفارق التوراة. فلما رأى هؤلاء نفر اباهم نزلوا تلك الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة فأسلمو وأمنوا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم. وقال عمرو بن سعدى: يا معشر يهود، إنكم قد حالفتم محمدا على ما حالفتموه عليه، فنقضتم عهده الذي كان بينكم وبينه، فلم ادخل فيه، ولم اشرككم في غدركم، فإن ابيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا، قالوا: فنحن لا نفر للعرب يخرج في رقابنا يأخذونه، القتل خير من ذلك، قال فإنني برئ منكم. وخرج في تلك الليلة مع ابني سعية، فمر بحرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليهم محمد بن مسلمة، فقال محمد: من هذا ؟ عمرو بن سعدى، قال محمد: مر اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، وخلي

#### [ ٨ ]

سبيله، وخرج حتى أتى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبات به حتى أصبح غدا فلم يدر أنى هو حتى الساعة فذكر شأنه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -.. فقال: (ذاك رجل نجاه الله بوفائه). [ ذكر طلب يهود أبي لبابة وما وقع له ونزول توبته ] قال اهل المغازي وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة السبت ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر (٢) فنستشيره في أمرنا فأرسله إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قام إليه الرجال وبهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، فقال كعب بن اسد: يا ابا لبابة، إنا قد اخترناك على غيرك، إن إن محمدا قد ابى إلا ان ننزل على حكمه أفتري أن ننزل على حكمه ؟ قال نعم، وأشار بيده إلى حلقة أي أنه الذبح. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله. فندمت واسترجعت فنزلت وإن لجيتي لمبتلة من الدموع، والناس ينتظرون رجوعي إليهم حتى أخذت من وراء الحصن طريقا أخرى، حتى جئت الى المسجد، ولم أت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارتبطت وكان ارتباطي على الأسطوانة المخلفة التي يقال لها اسطوانة التوبة، وقلت لا ابرح من مكاني حتى اموت أو يتوب الله علي مما صنعت، وعاهدت الله تعالى بالألا أطأ أرض بني قريظة ابدا ولا أرى في بلد خنت الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فيه أبدا، وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذهابي وما صنعت، فقال: (دعوة حتى يحدث الله تعالى - فيه ما شاء، لو كان جاءني استغفرت له، فإذا لم يأتيني وذهب فدعوه). وأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) [ الأنفال ٢٧ ] قال أبو لبابة: فكنت في أمر عظيم، في حر شديد عدة ليال لا أكل فيهن ولا أشرب، وقلت: لا أزال هكذا حتى أفارق الدنيا، أو يتوب الله علي. وأذكر رؤيا رأيتها في النوم ونحن حاصرون بني قريظة. كأنني في حماة أسنة، فلم أخرج منها حتى كدت اموت من ريحها، ثم ارى نهرا جاريا فأراني اغتسلت فيه حتى استنقيت وأراني أجد ريحا طيبة فاستعبرتها أبا

بكر فقال: لتدخلن في أمر تغتم له، ثم يفرج عندئذ، فكنت أذكر قول أبي بكر وأنا مرتبط، فأرجو أن ينزل الله تعالى - توبتي. قال: فلم أزل ذلك حتى ما أسمع الصوت من الجهد - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إلي. قال ابن هشام: أقام مرتباً ست ليال تأتيه إمرأته كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط.

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية ٤ / ١٢١. (٢) أبو لبابة، الأنصاري المدني، اسمه بشير، وقيل رفاعه بن عبد المنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء، وعاش إلى خلافة علي، ووهب من سماه مروان. التقريب ٢ / ٤٦٧. (\*)

## [ ٩ ]

وقال ابن عقبة: زعموا انه ارتبط قريبا من عشرين ليلة. قال في البداية: وهذا أشبه الأقاويل، وقال ابن اسحاق: أقام مرتباً خمسا وعشرين ليلة. قال أبو عمر: روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة - بضع عشرة ليلة حتى ذهبت سمعة فما يكاد يسمع، ويكاد يذهب بصره. وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجته فإذا فرغ أعادت الرباط. والظاهر أن زوجته كانت تباشر حله مرة وابنته مرة. وأنزل الله تعالى - في توبة أبي لبابة (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) [ التوبة ١٠٢ ] قال ابن اسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: إن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من السحر وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من السحر وهو يضحك، قالت: فقلت يا رسول الله مم تضحك؟ أضحك الله سنك قال: (توب على أبي لبابة) قالت: فقلت افلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت) قال: فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت: فسار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتى يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذي يطلقني بيده. فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه. قال السهيلي وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين - رضوان الله عليهم أجمعين - قال: إن فاطمة - رضي الله عنها - جاءت تحله فقال إنني خلعت إلا يحلني إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (إن فاطمة بضعة مني) قلت: علي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، وعلي بن الحسين روايته مرسله - قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن أهدر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلج من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: (يجزئك الثلث يا أبا لبابة) (١). [ ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ورده الأمر إلى سعد بن معاذ - رضي الله عنه - ] فلما جهدهم الحصار، نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأسراهم فكتفوا رباطاً، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة، ونحوا ناحية، وأخرجوا النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام، وجمعت أمتعتهم وما

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٥) والطبري ٩ / ٤٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٢١٤) حديث (٨٤١). (\*)

وجد في حصونهم من الحلقة والاثاث والثياب، ووجدوا فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع، وألفي رمح، وألفا وخمسمائة ترس وحجفة وأثاثا كثيرا، وأنية كثيرة، وخمرا، وجرارا، وسكر فهريق ذلك كله. ولم يخمسه ووجد من الجمال النواضح عدة، ومن الماشية شيئا كثيرا، فجمع هذا كله. وتنحى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجلس وتواثبت الاوس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج، وقد رأيت ما صنعت بيني قينقاع بالامس حلفاء ابن ابي وهبت له ثلاثمائة خاسر، وأربعمائة درع. وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد فبهيم لنا، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساكت لا يتكلم حتى اكثروا عليه والحوا ونبي فا الاوس كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليه ولا الضالين اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم قالوا بلى قال كذلك الى سعد بن عاذ وقال ابن عقبة - رضي الله عنه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا من شئتم من اصحابي فاخاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم وسعد يومئذ في المسجد بالمدينة في خيمة كعيبة بنت سعيد بالتصغير فيهما الاسلامية وكانت تداوي الجرحى وتلم الشعث وتقوم على الضادع الذي لا احد له وكان لها خيمة في المسجد جميلة جدا مثلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعد بن معاذ فيها ليعوده من قريب فلما جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحكم الى سعد خرجت الاوس حتى جاءوه فحملوه على حمار بأعرابي بشنده من ليف وعلى الحمار قطيفة فوق الشنودة وخطامة من ليف وكان رجلا جسيما فخرجوا حويه يقولون يا ابا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصهمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قد ولاك امر موابك لتحسن فيهم فأحسن فقد رأيت ابن ابي وما صنع في خلفاده واكثروا من هذا وشبهه وهو لا يتكلم حتى إذا اذكروا عليه قال سعد قد أن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم لا اله الا الله على هذا الكلام الله اكبر ولا حولة ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكافي ج ١ ص ٥٥١ فقال الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عيد الاشهل الانصاري واقوماه وقال غيره منهم نحو ذلك ثم رجع الضحاك إلى الاوس فنعى لهم رجال بني قريضة قبل قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه واقبل سعد الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس فما طلع سعد بن معاذ وفي الصحيحين فلما دنا من المسجد أي الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعده ببني قريظة أيام حصارهم للصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفي لفظ خيركم فأما المهاجرون من قريش فإنما يقولون إنما اراد الانصار وأما الانصار فيقولون قد عمم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجحفة: الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب، انظر المعجم الوسيط ١ / ١٥٨ (\*).

المسلمين وعند الامام احمد قوموا الى سيدكم وكان رجال من بني عيد الاشهل يقولون قمنا له على ارجلنا صفين يحيه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر -

رضي الله عنه \* ورحمة الله عليه - عند ابن عائد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم وقالت الاوس الذين بقوا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أبا عمرو إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد ولاك الحكم في أمر مواليك فاحسن إليهم تاذكر بلاءهم عندك فقال سعد اترضون حكمي لبني قريظة قالوا نعم قد رضينا بحكمك ان شاء الله تعالى ربنا الذي خلقنا وسوانا وانت غائب عنا اختيارا منا لك ورجاء ان تمن علينا كما فعل غيرك بحلفائه بني قينقاع وأثرنا عندك أثرنا وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك فقال سعد ما ألوكم جها فقالوا ما يعني بقوله هذا قال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم ثم قال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم ثم اقال سعد للناحية التي فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنها إجلالا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم - وعلى من هاهنا مثل ذلك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه نعم قال سعد فإني أحكم فيهم ان يقتل كل من حرت عليه الموسيقى وتسبى النساء والذرية وتقسم الاموال وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار إخواننا كنا معهم فقال أحببت أن يستغنوا عنكم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقد حكمت غيبهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وذكر ابن اسحاق في رواية البكائي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال في حكم سعد بذلك طرقتني الملك سحرا وكان سعد بن معاذ الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد دعا فقال اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقيتي لها فإنه لا قوم احب الي أن اقاتلهم من قوم كذبوا رسولك آذوه وأخرجوه وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فأجعلنا لي شهادة ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة فأقر الله تعالى عينه منهم ذكر قتلهم واخذ اموالهم وسبى ذرايتهم فلما حكم سعد بما حكم وانصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الخميس لتسع ليال كما

(١) انظر التخرج السابقة وانظر احمد ٣ / ٢٢ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٨ ومسلم في الجهاد باب ٢٢ رقم (٦٤) وأبو داود (٥٢١٥) والترمذي ٨٥٦ والطبراني في الكبير ٦ / ٦ وانظر المجموع ٦ / ١٢٨ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢٥ وابن سعد ٣ / ٢ / ٤. (٢) وأخرجه ابن سعد ٣ / ٢ / ٤، ٥ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١ / ٩٧ ومن حديث أبي سعيد البخاري ٦ / ١٦٥ (٣٠٤٢) ومسلم ٣ / ١٢٨٨ (٦٤ / ١٧٦٩) والبخاري (٧ / ١٢٣). (٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٧٨، والقرطبي في التفسير ٧ / ٣٩٥. (\*)

## [ ١٢ ]

ذكر محمد بن عمر وابن سعد وحزم الدمياطي وقبل بخس كما جزم الاشارة خلون من ذي الحجة وأمر بهم فأدخلوا المدينة وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء والذرية إلى دار رملة بنت الحارث ويقال - حبسوا جميعا في دار رملة، وأمر اللهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحمال تمر فنثرت لهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر، وأمر بالسلاح والاثاث والمتاع والثياب فحمل الى دار ابنه الحارث بالإيل والغنم ترعى هناك في الشجر فما اصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غدا الى السوق فأمر بأخدود فخذت بالسوق ما بين موضع دار ابي الجهم العدوي الى الحجاز الزيت فكان اصحابه هناك يحفرون وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه عليه اصحابه ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون ارسالا تضرب اعناقهم في تلك الخدق فقالوا لكعب بن أسد - وهم يذهب بهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ارسالا يا معب ما ترى محمد يصنع بنا قال ما يسوءكم ويلكم

على كل حال لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وأنه من ذهب منكم لا يرجع هو والله السيف قد دعوتكم الى غير هذا فأبيتم علي فقالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم في نقض العهد الذي كان بيننا وبين محمد قال حي بن اخطب اتركوا ما ترون من التلاؤم فإنه لا يرد عنكم شيئا واصبروا للسيف وكان الذين يلون قتلهم علي ابن ابي طالب والزيير بن العوام وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالوا: يا رسول الله إن الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله - فقام اسيد بن الحضير - رضي الله عنه - فقال يا رسول الله لا تبقين دار من دور الأئسي الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله إلا انفه فابعث إلي داري أول دارهم ففرقتهم في دور الاوس فقتلوهم ثم اتى يحيي بن اخطب مجموعة يدها الى عنقه عليه حلة شقجية وقال ابن اسحاق فقاحية قد لبسها للقتل ثم عمد إليهم فشقها انملة انملة لئلا يسلبها اياها احد فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين طلع الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى والله أما الله لما لمت نفسي في عدواتك ولقد التمسيت العز في مكانه فأبى الله إلا ان يمكنك ولقد قلقت كل مقلقل ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلى فضربت عنقه وأتى بنباش بن قيس وقد جابذ الذي جاء حتى قاتله فقد الذي جاء به أنفه فأرغفه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للذي جاء به لم صنعت هذا به أما كان في السيف كفاية فقال يا

---

(١) يحيي بن أخطب النضري: جاهلي. من الشداء العتاة. كان يبعث بسيد الحاضر والبادي. أدرك الاسلام وأذى المسلمين. فأسروه يوم قريظة. ثم قتلوه. توفي سنة ٥ هـ، للاعلام ٢ / ٢٩٢. (\*)

## [ ١٢ ]

رسول الله جابذني لان يهرب فقال نباش كذب والتوراة يا ابا قاسم لو خلاني ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومي حتى أكون كأحدهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسنوا إسارهم وقيلوهم واسقوهم حتى يبردوا فتقتلوا من بقي لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح وكان يوما صائفا فقيلوهم وسقوهم فلما ابردوا راح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال من بقي وأني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكعب بن اسد فقال رسول - بكعب بن اسد فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انفعتم بنصح ابن جواس لكم وكان مصدقا بي أما أمركم باتباعي وإن رأيتموني أن تقروني منه الاسلام قال بلى والتوراة يا ابا القاسم ولو لا تغيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكني على دين يهود قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدمه فاضرب عنقه فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتل كل من أنبت منهم. وروى ابن اسحاق والإمام أحمد وأبو داود والترمذي في صحيحه والنسائي عن عطية القرظي قال كنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وروى الطبراني عن أسلم الانصاري قال جعلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي اسارى قريظة فكنت انظر الى فرج الغلام رأيت أنه أنبت ضربت عنقه وأن لم اره جعلته في مغامر المسلمين وكان رفاعة بن شيموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وصلت القبليتين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وباعته مع مبايعة النساء فقالت يا نبي الله بأبي أنت وامي هب لي رفاعة فإنه زعم أنه سيصلي ويأكل لحم

الجمل فوهبه بها فاستحبه فأسلم بعد ولم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقتلوا إلى ان غاب الشفق ثم در عليهم التراب في الخندق ملب ذلك بعين سعد بن معاذ فاستجاب الله دعوته وأقر عينه - رضي الله عنه ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة من بني النظير يقال لها نباتة تجت رجل من بني قريظة يقال له الحكم وكان يحبها وتحبه فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه وقالت إنك لمفارقني يقال له الحكم وكان يحبها وتحبه فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه وقالت انك لمفارقني فقال هو التوراة ما ترين فأنت امرأة فدلي عليهم هذه الرحى فإنما لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت إمراة وان يظهر محمد علينا فإنه لا يقتل النساء وإنما كره ان تسبى فأحب

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٢٢٢ وأبو داود ٤ / ٥٦١ (٤٤٠٤) والترمذي ٤ / ١٤٥ (١٥٨٤) وقال حسن صحيح والنسائي ٦ / ١٥٥ وابن ماجه ٢ / ٨٤٩ (٢٥٤١). (٢) الطبراني في الصغير والوسط قال الهيثمي ٦ / ١٤٤ فيه جماعة لم أعرفهم. (\*)

#### [ ١٤ ]

أن تقتل وكانت في حصن الزبير بن باطا فدلّت رحى من فوق الحصن وكان المسلمون ربما جليوا (لچن ظل جرحه بالروح الم بسهاي خي فوج) تحت الحصن يستظلون في بيئته فأطلعت الرحى فلما رآها الغوم أنفضوا وتدرّك خلاد بن سويد فتشده رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن فلما كان يوم الذي أمر بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان يقتلوا فيه دخلت عائشة - رضي الله عنها - فجعلت تضحك ظهرا لبطن وهي تقول سراة بني قريظة يقتلون إذ سمعت صوت قائل يا نباته قالت انا والله التي ادعى قالت عائشة ولم قالت قتلني زوجي وكانت جارية حلوة الكلام فقالت عائشة وكيف قتلك زوجك قالت في حصن الزبير بن باطا فأمرني فدليت رحى على اصحاب محمد فشدخت رأس رجل منهم فمات وأنا اقتل به فانطلق بها فأمر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقتلت بخلاد بن سويد فكانت عائشة تقول: لا انسى طيب نفس نباته وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل وروى أبو داود قصتها مختصرة ذكر خبر ثابت بن قيس ومن الزبير بن باطا كان الزبير بن باطا من على ثابت بن قيس شماس يوم بعث فأتى ثابت الزبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهلك مثلك مثلي قال ثابت إن لك عندي يدا وقدرت إن اجزيك بها قال الزبير إن الكريم يجزي الكريم وأحوج ما كنت اليك اليوم فأتى ثابت وقال بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو لك فرجع إلى الزبير فقال ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعطني ماله وأهله - زيدني عشقا زيدني - فقال رسو الله - صلى الله عليه وسلم - هو لك فرجع إلى الزبير فقال إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اعطاني ولدك وأهلك مالك فقال الزبير يا ثابت أما أنت فقد كافأتني وقد قضيت الذي عليك يا ثابت ما فعل بالذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى عذارى الحي في وجهه، كعب بن أسد ؟ قال: قتل، قال: يا ثابت ما في العيش خير بعد هؤلاء أرجع إلى درا قد كانوا خلولا فيها فاخذل فيها بعدهم لا حاجة في ذلك ولكن يا ثابت انظر إلى امرأتي

(١) ثابت بن قيس شماس الانصاري الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة وصح في (م) أنه من أهل الجنة. انفرد له البخاري بحديث. وعنه ابنه إسماعيل ومحمد بن قيس وأنس شهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم اليمامة ونفذت وصيته بعد موته بمنام راه خالد بن الوليد. له عند (خ) حديث واحد. الخلاصة ١ / ١٥٠. (\*)

وولدي فإنهم جزعوا من الموت فاطلب الى صاحبك فيهم أن يطلقهم وأن يرد اموالهم فطلب ثابت من النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل الزبير وماله وولده فرد رسول الله - صلى الله عليه السلام - أهله وماله إلا السلاح قال الزبير يا ثابت أسألك بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فما أنا بصائر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الاحبة قال ابن اسحاق - رضي الله عنه - فقدمت ثابت فرضيت هنقه فقال لي وقال محمد بن عمر قال ثابت ما كنت لأقتلك قال الزبير لا ابالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام ولما بلغ أبا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدًا مخلداً ذكر اصطفاء النبي المعظم الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - ریحانة بنت زيد النظرية لنفسه كانت ریحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير متزوجة في بني قريظة إصطفاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى اله اجمعين وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإسلام فأبت الى اليهودية فعزلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووج نفسه فأرسل الى ابن سعية فذكر له ذلك فقال ابن سعية فذاك أبي وامی هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها لا تتبعي قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمي يصطفيك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه فأجابت الى ذلك فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال إن هانين لعنلا ابن سعية يبشرني باسلام ریحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ریحانة فسر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسياتي في ترجمتها نبذة من أخبارها وتحرير نسبها ذكر قسم المغنم وبيعه لما اجتمعت المغنم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمناجعة فبيع فيمن يريد وبيع السبي وقسمت النخل أسهما وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا فاسهم للفرسي بسهمين ولصاحبه سهم وللراجل سهم وقاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة افراس فلم يضرب إلا سهما واحدا وأسهم لخلاد بن سويد وقد قتل تحت الحصن وأسهم لأبي سنان بن محصن مات ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحاصرهم وكان يقاتل مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف وكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما للفرسي وسهمان ولصاحبه سهم وكان السبي ألفا من النساء والصبيان فأخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسة من قيل بيع الغنم فجزأ السبي خمسة اجزاء فأخذ خمسا وكان يعتق منه ويهب منه ويخدم منه

(١) أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣١٢ وابن كثير في البداية ٥ / ٣٠٥ (\*).

من أراد وكذلك النخل غزل خمسة وكل ذلك يسهم عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها لله ثم خرج السهم فحيث صار سهمه اخذه ولم يتخير وصار الخمس الى مجميه بن جزء الزبيدي ثم فض اربعة أسهم الناس وأخذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء اللاتي حصرن واليكم الآن من بعض اشعاره القتال ولم يسهم لهن وهن صفية بنت عبد المطلب وام عمارة نسيبة وام سليط وام العلاء الانصارية والسيمرام بنت قيس وام سعد بن معاذ وكيشة بن رافع ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطائفة قال محمد بن عمر إلى الشام مع سعد بن عبادة

يبيعهم ويشترى بهم سلاحا وخيلا وقال ابن اسحاق وغيره بعث سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا من بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنهما - طائفة فاقتمسا فسهمه عثمان على كل من اشتراه ممن سبيهم شيئا وذلك ان عثمان صار في سهمه العجائز ويقال لما قسم جعل الشواب على حدة والعجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن عثمان فأخذ العجائز قال ابن سيرة وإنما يؤخذ ما جاءت به العجائز فيكون في الغنيمة لأنه لم يوجد معهن إلا بعد شهر أو شهرين فمن جاء منهن بالذي وقت لهن عتق فلم يتعرض لهن واشترى أبو السحيم اليهودي امرأتين مع كل واحدة منهن ثلاثة اطفال بمائة وخمسين دينارا وجعل يقول الستم على دين اليهود فتقول المرأتان لا نفارق ديننا قومنا حتى نموت عليه وهن يبكين ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يفرق في القسم والبيع بين النساء والذرية وقال لا يفارق بين الام وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكانت الام وأولادها الصغار يتاع من المشركين من العرب ومن يهود وإذا كان الولد صغيرا ليس معه ام يبيع من المشركين ولا من اليهود إلا من المسلمين واستشهد يوم بني قريظة خلاد بن سويد ومنذر بن محمد ذكر بعض ما قيل من الاشعار في هذه الغزوة روى البخاري والنسائي عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال

(١) انظر التلخيص للحافظ ابن حجر (٣ / ١٦). (\*)

#### [ ١٧ ]

لحسان يوم قريظة اهجمهم أو هاجهم وجبريل معك وروى ابن مردويه عن جابر - رضي الله عنه - قال لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيضهم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - من يحمي اعراض المسلمين فقام كعب وابن رواحه وحسان فقال لحسان اهجمهم انت فانه سيعنك عليهم روح القدس فقال حسان - رضي الله عنه لقد لقيت قريظة ما اساهها % وما وجدت لذل من نصير اصابهم بلاء كان فيه % سوى ما قد اصاب بنى النضير غداة اتاهم يهوى إليهم % رسول الله كالقمر المنير له خيل مجنبة تعادى % بفرسان عليها كالصقور تركناهم وما ظفروا بشئ % دماؤهم عليهم كالعبير فهم صرعى تحوم الطير فيهم % مذاك يدان ذو العند الفجور فانذر مثلها نصحا قريشا % من الرحمن ان قبلت نذيري وقال ايضا: لقد لقيت قريظة ما اساهها % وحل بحصنها ذل الدليل وسعد كان انذرهم بنصح بأن الهكم رب جليل فما برحوا بنقض العهد حتى % فلاهم في بلادهم الرسول أحاط بحصنهم منا صفوف % له من حر وقعتم صليل وقال ايضا: تفاعد معشر نصرنا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير هم اوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمى عن التوراة بنور كفرتم بالقرآن وقد اتيتهم بتصديق الذي قال النذير فهان عل سراة بني لؤي حريق بالبورة مستطيرا وقال ايضا لقد سجمت من دم عيني عبرة وحق لعيني أن تفيض على سعد قتيل ثوى في معرك فجمعت به عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٢٣٦، ٥ / ١٤٤، ٨٢ / ٤٥ ومسلم في الفضائل (١٥٣، ١٥٧) وأحمد ٤ / ٣٠٢ والطبراني في الكبير ٤ / ٤٨ والبيهقي ١٠ / ٢٢٧ والطحاوي في معاني الآثار ٤ / ٢٩٨. (٢) سجمت فاضت، انظر المعجم الوسيط ١ / ٤١٩. (\*)

على ملة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها اكرم الوعد فإن تك قد ودعتنا وتركتنا وامسيت في غيراء مظلمة اللحد فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد كريم واثواب المكارم والحمد بحكمك في حيي قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على عمد ولم تعف إذا ذكرت ما كان من عهد فإن كان ريب الدهر أمضاك في الالى \* شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد فنعم مصير الصادقين إذا دعوا \* إلى الله يوما للوجهة والقصد وقال أيضا يبكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ألا يا لقومي هل لما حم دافع \* وهل ما مضى من صالح العيش راجع تذكرت عصرا قد مضى فتهافت \* بنات الحشا وانهل مني المدماع صباية وجد ذكرتني أخوة \* وقتلى مضى فيها طفيل ورافع سعد فاضحوا في الجنان وأوحشت \* منازلهم فالارض منهم بالقع (١) وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم \* ظلال المنايا والسيوف اللوامع دعا فأجابوه بحق وكلهم \* مطيع له في كل أمر رسامع فما نكلوا حتى توالوا جماعة \* ولا يقطع الاجال إلا المصارع لانهم يرجون منه شفاعة \* إذا لم يكن إلا النبيون شافع فذلك يا خير العباد بلاؤنا \* إجابتنا لله والموت نافع لنا القدم الاولى إليك وخلفنا \* لاولنا في ملة الله تابع ونعلم أن الملك لله وحده \* وأن قضاء الله لا بد واقع تنبيهات الاول: قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة فتاء تأنيث، قال السمعاني هو اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم. وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون - عليه الصلاة والسلام. الثاني: روى البخاري في جميع الروايات عن شيوخه عبد الله بن محمد بن أسماء قال: حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله

(١) بلاقع: جمع بلقع وهو الخالي من كل مكان، انظر المعجم الوسيط ١ / ٦٩. (\*)

صلى الله عليه وسلم - لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة إلخ ووافق البخاري على لفظ العصر من طريق جويرية الإسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي حفص السلمى عن جويرية وأصحاب المغازي. رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح الى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب ورواه الطبراني أيضا من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - ورواه مسلم بن عبد الله بن محمد بن أسماء بسنده وقال لا يصلين أحد الظهر الا في بني قريظة ووافقه بن سعد وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم من غير طريق أبي حفص السابق قال الحافظ ولم اره ع جويرية من غير طريق أبي حفص السلمى إلا بلفظ الظهر وجمع بينهما باحتمال أن بعضهم قبل المر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فليل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولم صلاها لا يصلين أحد العصر أو أن طائفة منهم راحت بعد طائفة فليل للطائفة الاولى الظهر تالتي بعدها العصر قال الحافظ وهو جمع لا بأس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين كما بيناه باسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين إذا لو كان كذلك لجملة واحد منهم عن بعض رواته وسبق الكلام على ذلك ثم قال هذا كله من حيث حديث ابن عمر أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة متجه فيحتمل أن رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية

العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة - رضي الله تعالى عنها - وقيل في وجه الجمع أيضا ان يكون - صلى الله عليه وسلم - قال لأهل القوة أو لمن كان منزله قريبا لا يصلين احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين أحد العصر الثالث أغرب ابن التين فادعى أن الذين صلوا العصر صلوا على ظهور دوابهم واستند إلى النزول إلى الصلاة ينافي مقصود الاشرع في الوصول قال فأما الذين لم يصلوها عملوا بالدليل الخاص الخاص وهو الامر بالاسراع في الوصول. قال: فأما الذين لم يصلوها عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم إيقاع " العصر " في وقتها إلى أن فات، والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا، لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادا لما أمروا به من الاسراع، ولا يظن ذلك بهم مع ثقب أفهامهم قال الحافظ: وفيه نظر، لانه لم يامرهم بترك النزول، فلعلمهم فهموا أن المراد بامرهم ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة المبالغة بالاسراع، فبادروا إلى امتثال أمره وخصوا وقت

(١) أخرجه البخاري في صلاة الخوف حديث (٩٤٦). (٢) مسلم في الجهاد باب ٢٣ رقم (٦٩) وابن سعد ٢ / ١ / ٥٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٦. (\*)

## [ ٢٠ ]

الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد امرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوها ولا يكون في ذلك مضادة لما أمروا به ودعوى أنهم صلوا ركبانا يحتاج إلى دليل ولم اره صريحا في شئ من طرق هذه القصة تناشدني عليك الناس واتحير شجاوبها الرابع يستفاد من حديث ابي عمر وكعب بن مالك وعائشة ترك تعنيف ممن بذل وسعه واجتهد فيؤخذ منه عدم تأثيمه وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حملوا النهي على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحاً للنهي على الأول وهو ترك تأخير الصلاة على وقتها واستدولوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب ولا سيما الزمان زمان التشريع والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة يقال في زاد المعاد ما حاصله كل من الفريقين مأجور بقصده إلا أن من صلى حاز الفضليتين امتثال الأمر في الإسراع وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ولا سيما في هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فات حبط عمله وإنما لم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر لأنهم اجتهدوا فأخروا امتثالا للأمر لكنهم لم يصوا إلى أن يكونوا في اصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى الخامس قال السهيلي قوله من فوق سبع سموات معناه الحكم نزل من فوق قال ونثله قول زينب بنت جحش - رضي الله عنها - زوجني الله تعالى من نبيه من فوق سبع سموات أي انزل تزويجها من فوق قال لا يستحيل وصفه - تعالى - بالفوق على المعنى الذي يليق لجلاله لا على المعنى الذي سيبق إلى الوهم من التحديد الذي يفضي إلى التشبيه السادس اختلف في مدة الحصار فقال ابن عقبة بضع عشرة ليال وقال ابن سعد خمس عشرة ليلة ورورى ابن سعد عن علقمة ن وقاص خمسا وعشرين ليلة ورواه ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب ورواه الإمام احمد والطبراني عن عائشة - رضي الله عنها - السابع اختلف في عدد من قتل من بني قريظة فعند ابن اسحاق أنهم كانوا ستمائة به جزم أبو عمر في ترجمته سعد بن معاذ

## [ ٢١ ]

عذيرك - بفتح العين المهملة وكسر الذاك المعجمة وسكون التحتنية وفتح الراء أي هات من يعذرك فعيل بمعنى فاعل دحية - بكسر الذاك المهملة وفتحها وهو الريش إثره بكسر الهمزة وسكون الراء المثلثة ويجوز فتحها وحكى تثليث الهمزة الاعتجاز بالعمامة هو أن يلفها على الرأس ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه أرى بضم الهمزة أظن الرحالة بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض التشديد والجمع الرحائل اللأمة بالهمزة الدرع وقيل السلاح ولأمة الحرب آهته وقد يترك الهمز التخفيف الإستبرق ضرب من الدباج غليظ الدباج فارسي معرب وقد تكسر الذاك وقد تفتح القطيفة كساء له حمل الكاجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ومعناه الورد الثنايا جمع ثنية وهي التي حمراء الاسد تقدمت في غزوتها الجهد المشقة والتعب الصفا بالقصر الحجاره ثيقال الحجاره الملس لأضعفها لأحركنها وأزلزنها ساطعا مرتفعا الزقاق بضم الزاي وتخفيف القاف وبعد الألف قاف اخرى بني غنم بغير معجمة مفتوحة وسكون النون بطن الخزرج من ولد غنم بن مالك بن النجار كأني أنظر لى الغبار أي انه مستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة موكب حبريل بتثليث الباء الفتح بتقدير لنظر والجر بدل من الغبار والضم خبر

[ ٢٢ ]

مبتدأ محذوف تقديره هذا موكب حبريل والموكب نوع من السير وجماعة الفرسان أو جماعة يسرون وكان السير برفق يا خيل الله أركبي فيه محذوف مضاف تقديره يا فرسان خيل الله أركبي شرح غريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لواء الجيش علمه وهو دون الراية ابتدره الناس سارعوا إليه المغفر بكسر الميم ما يلبس تحت البيضة القناة الرمح اللخيف بالضم يأتي بالضم يأتي الكلام عمله في خيله - صلى الله عليه وسلم - البهي بفتح الباء وكسر الهاء وتشديد الباء لقب عبد الله بن يسار لبهائه يعفور يأتي الكلام عليه في حمرة - صلى الله عليه وسلم - الصوران تننية صور بالفتح ثم السكون اسم للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع العرفد مما يلي طريق بني قريظة يقذف الرعب يرميه ويجعله في قلبوهم الصياصي الحصون بثرأنا بالضم وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح وبالتشديد كحتى وقيل كحتى لكن بالموحدة بدل النون وقيل غير ذلك الحرة أرض ذات حجرة سود نخرة كأنها أحرقت النار الأخايث جمع اخبث أسيد بضم الهمزة وآخره ذال مهملة الحضيرد بضم الحاء المهملة الحجر بضم الجيم الثقب خاروا ضعفوا وحبوا الطاغوت ما عبد من دون الله

[ ٢٣ ]

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة النبل السهام يتعاقبون يتناوبون الحلقة بفتح الحاء وسكون اللام السلاح كله إلا أن ينزلوا على حكمه علي قضائه فيهم شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلالات بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام أي خصالا جمع خلة بفتح المعجمة وتشديد اللام إسرائيل يعقوب حيي بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتين ثانيهما مشددة أخطب بفتح الهمزة فحاء معجمة ساكنة فطاء مهمة فموحدة علي هذه بتشديد التحتية وهذه اسم إشارة محلها النصب مفعول ابتم جواس بجيم فواو مشددة فالف فسين مهملة النشل الولد لعمرى بفتح اللام والعين أي وحياتي غرة بكسر العين المعجمة وتشديد الراء الغفلة مصلتين جمع مصلت بكسر اللام وبصا المهملة

الساكنة أي مجردين السيوف من أعمادها أسيد بفتح الهمزة وكسر  
المهملة وقيل انه بضم الهمزة ويفتح السين سعية بسين فعين  
ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة فناء تأنيث الهييان بفتح الهاء وكسر  
التحية المشددة بعدها موحدة هذل بفتح الهاء وإسكان الدال  
المهملة وباللام الخرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها جيم  
والخراج وما يؤدي كل سنة

---

[ ٢٤ ]

شرح غريب ذكر طلبهم أبا لبابة - رضي الله تعالى عنه جهشت إليه  
- بفتح الجيم والهاء أسرعت متباكية الأصطوانة العمدة بالدال ويجوز  
فتح العين والميم ويكون مفردا وجمعا ويجوز ضم العين والميم أيضا  
والمراد هنا سوارى المسجد المخلقة التي طلعت بسم الله الرحمن  
الرحيم بالخلوق وزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب وقيل هو  
مائع فيه صفرة أرى بفتح الهمزة حماة طين اسود أسنة متغيرة  
ربوض بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمونة وبعد الواو ضد معجمة  
أي عظيمة غليظة قسيط تصغير قسط ثار الناس نهضوا بضعة مني  
بفتح الموحدة وسكون الصاد المعجمة قطعة مني أطأ بهمز آخره  
أنخلع من مالي أخرج منه لله شرح غريب ذكر نزول بني قريظة على  
حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جهدهم أشد عليهم  
كنفوا بالبناء للمفعول الأثاث بفتح الهمزة متاع البيت الواحد اثاثه وقيل  
لا واحد له من لفظه الجرار بكسر الجيم وتخفيف الراء وجمع جرة  
السكر بفتح السين المهملة والكاف نبذ التمر وفي التنزيل تتخذون  
منه سكرا ورزقا حسنا [ النحل ٦٧ ] أهريق بضم الهمزة وفتح الهاء  
وتسكن

---

[ ٢٥ ]

حلفاؤنا اراد الذين حالفناهم على المناصرة فينقاع تقدم ضبطها في  
غزوتها الحاسر بالحاء والسين المهملتين الذي لا درع عليه دارع  
صاحب درع ألحوا عليه تمادوا علي قولهم الشعث التفرق والانتشار  
الضائع الذي ليس له ان يقوم بأمره وفي الضاد المعجمة وسكون  
التحتية وفتح العين المهملة وتاء تأنيث أي ترك وضع وهو أيضا مصدر  
ضاع الشئ ضيعه وضياعا وأضعتهم تركتهم أعرابي منسوب الى  
الاعراب وهم سكان بالبادية الشنذة بشين معجمة فنون فذال  
معجمة مفتوحات تشبه الإكاف يجعل لمقدمته حنو وهو بالكسر واخذ  
أحناء السرج والتقيب وحنو كل شئ اعوجابه الخطام بكسر الخاء  
المعجمة ما تقاد به الدابة أن بالفتح والمد قرب ودنا اللائم العاذل  
النعي خير الموت تمن علينا تنعم ما ألوكم جهدا اي ما أدع جهدا ولا  
اقصر في ذلك الجهد الطاقة الموسى آلة الحديد التي يخلق بها  
تسبى النساء السبي النهب وأخذ الناس عبيدا وإماء أرقعة اي  
السموات قال ابن دريد كذا جاء عل لفظ التذكير على معنى السقف  
قال ابن الاعرابي سموها الرقيع لأنها مرقوعة النجوم الملك بكسر  
اللام وضعت الحرب أوزارها الأوزار هنا السلام آلة وهو كناية عن  
الانقضاء فيه حذف أي حتى يضع أهل الحرب أثقالهم فأسند الفعل  
الى الحرب مجازا

---

[ ٢٦ ]

شرح غريب ذكر قتلهم فسيقوا من السوق بالفتح وهو الإسراع الكدم القرض الحمر الحمير غدا سار غدوة أي أول النهار الاخدود شق في الارض مستطيل الشكل احجار الزيت مكنن بالمدينة الشريفة أرسالا بفتح الهمزة أي طائفة بعد طائفة عليه أصحابه أشرافهم يذهب بهم بضم اوله وفتح ثالثة لا ينزع لا يرجع أرزى به قصر في حقه الحباب بحاء مهملة وموحدتين وزن غراب الحلة إزار ورداء وأصل تسميتها بها إذا كان الثوبان جديدين لما يحل طيها فقبل له حلة بهذا الاسم ثم استمر عليها سقيحة بضم الشين المعجمة من سقح البسر إذا تلون فقاحية بفاء مضمومة ففاف فحاء مهملة فتحتية مشددة نسب إلى الفقاح وهو الزهر إذا انشقت أكمامه عمد إليها قصد الأنملة طرف الاصبع التمس بمثناه فوقية فميم السين مهملة طلب فلقلت حركت من يخذل الله يخذل بفتح الهاء من الاسم الكريم قاله السهيلي والضم الظاهر كما في نسخ صحيحة مم السيرة الملحمة القتال وموضعه أيضا جابذة لغة في جاذبة وقيل مقلوب منه إذا اجره إليه

### [ ٢٧ ]

الإسار بالكسر القيد فيلوهم من القيلولة تبردوا تكسر شدة الحر الجزع بفتحيتين نقيض الصبر لم أنبت بضم الهمزة وسكون النون الكسر الموحدة لاذ به استجار سلمى بفتح السين المهملة إحدى خالات النبي - صلى الله عليه وسلم - أي خالات جده عبد المطلب لان امه من بني عدي بن النجار من الانصار الدأب بالسكون والتحريك العادة والتأني بنانة بموحدة ونونين بينهما ألف نقله النووي في مبهماته عن الخطيب قال في المورد رأيته في نسخة من العيون صحيحة جداً قرئت على مصنفها نرات وقرئت على الحافظ ابن حجر وغيره من المتقنين الزبير بن باطا بفتح الزاي وابوه بموحده فألف فطاء مهملة فألف مقصورة شدخة كسره انطلق به بالبناء للمفعول شرح غريب ذكر خبر ثابت بن قيس - صلى الله عليه وسلم - من عليه بفتح الميم وتشديد النون بعثت تقدم الكلام عليه في ابواب إسلام الانصار له عندي يدؤ نعمة أنعمها علي جز بفتح الجيم وتشديد الزاي مرأة بكسر الميم وإسكان الراء فهمزة مفتوحة ممدودة فتاء تأنيت صينية منسوبة الى الصين العذارى جمع عذراء سميت البكر لذلم لضيقها الحي القبيلة البيادي خلاف الحضار

### [ ٢٨ ]

المحل الجذب مقدمتا بكسر الدال المهملة المشدودة مقدمة الحرب أوله عزال بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فألف فلام سمواً بسين مهملة مكسورة تُفتح فيمم وأخره لام المجلس بكسر اللام موضع الجلوس ويفتح المصدر فتلة دلو ناضح قال اسحاق بالفاء والفوقية أي مقدرًا نما ياخذ الرجل من خرجت من البئر فيصحبها في الحوض ثم يفتلها اي يردّها إلى موضعها وقال ابن هشام إنما هو بالقاف والموحدة وقابل الدلو هو الذي يأخذها من المسقى ولفظ الخبر عند ابي عبيد فليست صابرا عنهم إفراغه دلو ما أبالي ما اهتم ولا اكثر شرح غريب ذكر اصطفاثه - صلى الله عليه وسلم - ريحانة - رضي الله تعالى عنها - حنافة بالخاء والنون وجد في نفسه غضب ولم يظهر ذلك شرح غريب قسم المغنم قادر ثلاثة أفراس جنبها محصن - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون السهمان بالضم والاسهم والسهم النصيب الرثة بكسر الراء وتشديد الثاء المهملة وهي متاع البيت الدون إحدى بحاء مهملة فذال معجمة أعطى سهمه فعل ماض أي غلبه محمية بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية جزء بجيم

مفتوحة فراي ساكنة مهمزة سيرة بفتح السين المهملة وسكون  
الموحدة شرح غريب قصيدتي حسان - رضي الله تعالى عنه - ما  
اساها أراد ما ساءها فقلب والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال  
يقولون رأى

#### [ ٢٩ ]

وأرى في معنى واحد على جهة القلب المجنبة التي تجنب أي تقاد  
تعاذى تجري وتسرع العبير هذا الزعفران تحوم بحاء مهملة تستدير  
يدان بضم التحتية يجزي العند بفتح العين المهملة الخروج عن الحق  
الفجور بفتح الفاء من الفجور وخفضه على الجواد وقد كان يجوز فيه  
الرفع على الإقواء في القوافي وكذلك من رواه الفخور نذيري هنا  
مصدر قال تعالى كيف نذير [ الملك ١٧ ] أي إنذاري تفادى فقد  
بعضهم بعضا وهو دعاء عليهم بور ضلال أو هلكى من البوار وهو  
الهلاك السراة بفتح السين المهملة الخيار البويرة موضع بني قريظة  
وتقدم الكلام عليها في غزوة بني النضير الطوائف النواحي السعير  
النار الملتهبة النزه بضم النون البعد يقال فلان ينزه نفسه عن الأقدار  
أي يباعد نفسه عنها يضير بالضاد المعجمة بمعنى يضرب يقال ضاره  
بمعنى ضربه ومن رواه بالصاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع

#### [ ٢٠ ]

الباب الحادي والعشرون في غزوة بني لحيان بني هذيل بن مدركة  
بناحية عسفان وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عاصم بن  
ثابت، وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع الآتي ذكره في  
السرايا والبعوث وحدا شديدا فأضهر أنه يريد الشام ليصب من القوم  
غرة فعسكر من ناحية الجرف وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون  
فرسا قال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام واستخلف على  
المدينة ابن أم مكتوم، فخرج من المدينة فسلك على غراب ثم على  
محيص ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار، فخرج على بين ثم  
على صخيرات الثمام، ثم استقام به الطريق على السيادة، فأغذ  
السير سريعا حتى نزل بطن غران وبينها وبين عسفان خمسة أميال  
حيث كان مصاب أصحابه فترحم عليهم، ودعا لهم فسمع به بنو  
لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يوما  
أو يومين، فبعث السرايا في كل ناحية، فلم يقدروا على أحد. فلما  
أخطاه من غرتهم ما أراد، قال: " لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة  
أنا قد جئنا مكة " فهبط في أصحابه حتى نزلوا عسفان. قال ابن  
إسحاق: ثم بعث فارسين، وقال ابن عمر، وابن سعد: بعث أبا بكر -  
رضي الله عنه - في عشرة فوارس لتسمع به فريش فيذعرهم، فأتوا  
كراع الغميم، ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا وراح رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - قافلا قال جابر فيما رواه ابن سعد: سمعت رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - يقول حين رجع: " أيون تائبون - إن شاء  
الله تعالى - لرينا حامدون " وفي رواية " لرينا عابدون، أعوذ بالله من  
وعثاء السفر، وكابة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال " (١).  
زاد محمد بن عمر: " اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ إلى خير مغفرتك  
ورضوانك " قالوا: وهذا أول ما قال هذا الدعاء. وغاب صلى الله عليه  
وسلم عن المدينة أربع عشرة ليلة، وقال كعب بن مالك - رضي الله  
عنه - في هذه الغزوة: لو ان بني لحيان كانوا تناظروا \* لقوا عصبا  
في دراهم ذات مصدق لقو سرعان يملا السرب روعه \* أمام طحون  
كالمجرة فيلق ولكنهم كانوا وبارا تتبعت \* شعاب حجان غير ذي  
متنفق تنبيهات الاول: اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه  
الغزوة فقال ابن سعد: كانت هذه

[ ٢١ ]

الغزوة لهلال ربيع الاول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في رجب، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الاولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الاسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية. الثاني: في بيان غريب ما سبق لحيان - بكسر اللام وسكون المهملة: نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر. هذيل - بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وباللام. عسفان - بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون. غرة: غفلة. وجد على عاصم: حزن. خبيب - بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة. الرجيع - بفتح الجيم والراء وبالفاء: موضع قرب مكة، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة. غراب - بلفظ الطائر المعروف: جبل شامى المدينة. محيص بفتح الميم وكسر الحاء وبالصاد المهملتين كقليل: موضع بالمدينة. البتراء: تأنيث أبت. صفق - بتشديد الفاء: عدل. بين - بتحتانيتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون. وضبطه الصغاني بفتحهما: واد من أودية المدينة. صخيرات - بضم الصاد المهملة وبالفاء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع صخيرة بالتصغير. الثمام - بئاء مثلثة مضمومة، ورواه المغاربة بالمثلثة الفوقية.

[ ٢٢ ]

السيالة كسحابة مكان على ثلاثين ميلا من المدينة أغد السير بغذه إغدادا بغين وذال معجمتين وذال معجمتين أي اسرع غران بضم العين المعجمة الخفيفة الراء وآخره نون وادي الأزرق يذعرهم يخوفهم قافلا راجعا أيون راجعون وعشاء السفر بالمثلثة مشتقة الكأبة الحزن تناظروا أي انتظر بعضهم بعضا العصب بضم العين وفتح الصاد المهملتين. آخره موحدة الجماعات السرعات بفتح السين وراء المهملتين أول القوم السرب بسين مهمله مفتوحة فراء ساكنة الطريق وبكسر السين النفس الروع الفرع طحون كثيفة تطحن كل ما تمر به المجرة هنا مجرة السماء وهي البياض المستطيل بين النجوم الفيلق الكثبية الشديدة الوبار جمع وبر دوية على قدر الهر تشبه بها العرب الضعفاء الشعاب جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين الحجان بحاء مهمله فجيم فألف فنون المعوج والأحجن المعوج ومن رواه الحجاز بالزاي عنى أرض مكة وما يبليها ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر غير ذي متفق أي ليس له باب يخرج منه وأصله من النفقاء وهو أحد أبواب حجرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الحجر خرج عليه

[ ٢٣ ]

الباب الثاني والعشرون في غزوة الحديبية والسبب في ذلك ما رواه الفريابي، وعبد بن حميد وابن جرير، والبيهقي عن مجاهد، وعبد بن

حميد، وابن جرير عن ابن يزيد، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقي رؤوسهم ومقصرين، وأنه دخل البيت، وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين. قال ابن سعد، ومحمد بن عمر، وغيرهما: واستنفر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب، ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش للذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت. فأبطأ عليه كثير من الأعراب قال محمد بن عمر: وقدم عليه بسر - بضم الموحدة وسكون المهملة. وأعجمها ابن إسحاق، وكسر الموحدة - ابن سفيان بن عمرو الخزاعي في ليال بقيت من شوال مسلما، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يا بسر لا تبرح حتى تخرج معنا، فإننا إن شاء الله معتمرون)، فأقام وابتاع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنا فكان يبعث بها إلى ذي الجدر حتي حضر خروجه، فأمر بها فجلبت إلى المدينة، وسلمها إلى ناجية بن جندب الأسلمي فقدمها إلى ذي الحليفة. واستخلف على المدينة - قال محمد بن عمر، وابن سعد -: ابن أم مكتوم. وقال ابن هشام: ومن تبعه: نميلة - بالنون تصغير نملة - بن عبد الله الليثي، وقال البلاذري بعد أن ذكر ابن أم مكتوم ويقال: أبو رهم كلثوم بن الحصين قال: وقوم يقولون: استخلفهم جميعا وكان ابن أم مكتوم على الصلاة. ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - روى عبد الرزاق، والامام احمد، وعبد بن حميد، والبخاري وابو داود، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر عن معمر بن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وابن اسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور - بكسر الميم وسكون السين المهملة - ابن مخزومة - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة، ومروان بن الحكم: انهما حدثاه ومحمد بن عمر عن شيوخه، يزيد بعضهم على بعض - قال محمد بن عمر: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته فاغتسل، ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج بأمر سلمة معه، وام عمارة وأم منيع أسماء بنت عمرو، وام عامر الأشهلية، وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار، ومن لحق به من العرب لا يشكون في الفتح للربوا المذكورة، وليس معهم سلاح الا

#### [ ٢٤ ]

السيوف في القرب، وساق قوم الهدي فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين لهلال ذي القعدة حتى نزل ذا الحليفة فصلى الظهر، ثم دعا بالبدن - وهي سيعون - فجلبت، ثم اشعر منها عدة وهي موجهاة الى القبلة في الشق الايمن، ثم أمر ناجية بن جندب فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا، واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها، وكان معهم مائتا فرس، وبعث - صلى الله عليه وسلم - بسر بن سفيان عينا له، وقدم عباد بن بشر طليعة في عشرين فارسا، ويقال جعل اميرهم سعد بن زيد الأشهلي (١). ذكر إحرامه - صلى الله عليه وسلم - ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين، وركب من باب المسجد بذي الحليفة، فلما انبعثت به راحلته مستقبلة القبلة أحرم بالعمرة، ليامن الناس حربه، وليعلم الناس إنه إنما خرج زائرا لهذا البيت، ومعظما له. ولفظ تلبية " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك ". واحرم غالب أصحابه، وام المؤمنين أم سلمة باحرامه، ومنهم من لم يحرم إلا " بالجحفة " وسلك طريق البداء ومر فيما بين مكة والمدينة بالأعراب من بني بكر، ومزينة، وجهبنة فاستنفرهم، فتشاعلوا باموالهم، وقالوا فيما بينهم: يريد محمد يغزو بنا الى قوم معدين في الكراع والسلاح، وانما محمد، واصحابه اكلة جزور، لن يرجع محمد واصحابه من سفرهم هذا أبدا، قوم لا سلاح معهم ولا عدد. ثم قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناجية بن جندب بالهدي مع فتيان من اسلم، ومعهم هدي المسلمين، ولقى

طائفة من بني نهد فدعاهم الى الاسلام فابوا، واهدوا له لبنا من نعمهم، فقال: " لا أقبل هدية مشرك " فابتاعه المسلمون منهم، وابتاعوا منهم ثلاثة اضب فاكل قوم احلة وسال المحرمون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنها فقال: " كلوا فكل صيد البر لكم حلال في الاحرام تأكلونه إلا ما صدتم أو صيد لكم ". وعطب من ناجية بن حنبل بعير من الهدى، فجاء بالابواء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واخبره، فقال: " انحره واصبغ فلانده في دمه، ولا تأكل انت ولا احد من اهل رقتك منه، وخل بين الناس وبينه " (٢). ذكر حديث أبي قتادة والصعب بن جثامة وبعض من اهدى له روى الامام مالك والستة عن أبي قتادة رضي الله عنه - قال: كنت يوما جالسا مع رجال من اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - امامنا، والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية، فابصروا حمارا

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٩ (٤١٥٧، ٤١٥٨). (٢) أخرجه احمد في المسند ٤ / ١٨٧.  
(\*)

### [ ٢٥ ]

وحشيا - وانا مشغول اخصف نعلي - فلم يؤذونني، واحبوا لو اني أبصرته، وفي رواية فرايت أصحابي يتراءون شيئا، وفي رواية: يضحك بعضهم الى بعض، فنطرت فإذا حمار وحشي فقلت الى فرسي فاسرجته، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح، فقلت لهم: ناولوني السوط والرمح، قالوا: والله لا نعيناك عليه، فغضبت فنزلت فاخذتهما، ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته، ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه ياكلونه، ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم، فرحنا وخبات لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - العضد معي، فادركنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألناه عن ذلك فقال لهم: هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار إليه ؟ قالوا: لا، فقال: " كلوا ما بقي من لحمه إنما هي طعمة اطعمكموها الله، هو حلال، هل معكم منه شيء ؟ فقلت نعم، فناولته العضد فاكلها وهو محرم (١). وروى الامام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - أنه أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمارا وحشيا وهو بالابواء أو بودان فردده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: انا لم نرده عليك الا انا حرم (٢). واهدى له ايماء بن رخصة الغفاري مع ابنه خفاف بن ايماء - رضي الله عنه - مائة شاة وبغيرين يحملان لبنا، فقال: " بارك الله فيكم " وفرق ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واهدى له بعض الاعراب من ودان معيشا وعترا وضغابيس (٣) فجعل ياكل الضغابيس والعتر واعجبه، وادخل على أم سلمة منه، وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه هذه الهدية، ويرى اصحابه انها طريفة. ذكر امره كعب بن عجرة يخلق راسه لعذر روي الامام احمد، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذي، وابن جرير، والطبراني عن كعب بن عجرة (٤) - رضي الله تعالى عنه - قال: " كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية ونحن محرمون - قد حصرنا المشركون، وكانت لي وقرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر بي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أبؤذيك هوام رأسك " ؟ قلت: نعم، قال: " ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا " !! فأمرني أن احلق، وانزل الله - تعالى - هذه الآية: (فمن كان منكم مريضا أو به اذى من راسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) [ البقرة ٩٦ ] فقال رسول الله

(١) البخاري ٤ / ٢٩ (١٨٢٤) ومسلم ٢ / ٨٥٤ (٦٠ / ١١٩٦). (٢) أخرجه البخاري ٤ / ٢١ (١٨٢٥) (٢٥٧٣)، ومسلم ٢ / ٨٥٠ (١١٩٢). (٣) الضغابيس جمع ضغيبوس وهو

صغار الفناء، أنظر ترتيب القاموس ٢ / ٢٨، (٤) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف ابن غنم بن سواد بن مرة بن أرشة بن عامر بن عبيلة بن قسيل بن فران بن بلي بن عمرو ابن الحارث بن قضاة القضاعي البلوي حليف القوافل أبو محمد المدني. روى سبعة وأربعين حديثاً اتفقا على حديثين، وانفرد (م) بمثلهما. وعنه بنوه محمد، وإسحاق، وعبد الملك. قال خليفة: مات سنة إحدى وخمسين. الخلاصة ٢ / ٣٦٥، ٣٦٦. (\*)

### [ ٣٦ ]

- صلى الله عليه وسلم -: " صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة مساكين أو انسك ما تيسر لك ". ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وآله - الجحفة أمر بشجرة فقم ما تحتها، فخطب الناس فقال: " إنني كائن لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه " - صلى الله عليه وسلم - (١) ذكر بلوغ خير خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المشركين روي الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس - رضی اللہ عنہما - قال: لما توجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد مكة عام الحديبية، قدم عليه بشر - بكسر الموحدة والمعجمة - بن سفيان العتكي، فقال له: " يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري ؟ " فقال بابي أنت وامي يا رسول الله اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وقريش في انديتها، إذ صرخ صارخ من أعلى جبل أبي قبيس - ليلة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسير بصوت اسمع اهل مكة: هيووا لصاحبكم مثلي صحابته \* سيروا إليه وكونوا معشرا كرما بعد الطواف وبعد السعي في مهل \* وأن يحوزهم من مكة الحرما شأهت وجوهكم من معشر تكل \* لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما فارتجت مكة، واجتمع المشركون، وتعاقبوا ألا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا، فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (هذا الهاتف سلفع. شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله - تعالى - إن شاء الله عز وجل) فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول: شأهت وجوه رجال حالقوا صنما \* وخاب سعيهم ما قصر الهمما إنني قتلت عدو الله سلفعة \* شيطان أو ثانكم سحقا لمن ظلما وقد أتاكم رسول الله في نفر \* وكلهم محرّم لا يسفكون دما قالوا: ولما بلغ المشركين خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راعهم ذلك فاجتمعوا وتشاوروا فقالوا: أيريد محمد أن يدخلها علينا في جنوده معتمرا فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ؟ ! والله لا كان هذا أبداً ومنا عين تطرف. ثم قدموا خالد بن الوليد في مائتي فارس إلى كراع الغميم، واستنفرؤا من أطاعهم من الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم وخرجوا إلى بلدح، وضربوا بها القباب والأبنية، ومعهم النساء والصبيان، فعسكروا هناك، وأجمعوا على منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من دخول مكة ومحاربتة، ووضعوا العيون على الجبال، وهم عشرة أنفس يوحى بعضهم إلى بعض الصوت الخفي فعل

(١) أخرجه البخاري ٤ / ١٢ (١٨١٤، ١٨١٥)، ومسلم ٢ / ٨٦١ (٨٣ / ١٢٠١). (\*)

### [ ٣٧ ]

محمد كذا وكذا، حتى ينتهي إلى قريش ببلدح ورجع بشر بن سفيان (١) الذي بعثه عينا له من مكة وقد علم خير مكة والقوم، فلقي رسل الله - صلى الله عليه وسلم - بغدير الاشطاط (٢) وراء عسفان فقال: يا رسول الله ! ! هذه قريش سمعت بمسيرك، فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، وقد نزلوا بذئ

طوى يعاهدون الله تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدمها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله تعالى عليهم دخلوا في الإسلام وإفريق وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهره الله - تعالى - أو تنفرد هذه السالفة). ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - وصلاته صلاة الخوف ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد: يا معشر المسلمين أشيروا علي أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم) وقال: (فإن قعدوا موتورين محروبين وإن يأتونا تكن عنقا. وفي لفظ: عينا - قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟) فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: الله ورسوله أعلم، يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد، ونرى أن نمضي لوجهنا، فمن صدنا عن البيت قاتلناه، ووافقنا على ذلك أسيد بن الحضير. وروى ابن أبي شيبه عن هشام بن عروة عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه. أن المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - قال بعد كلام أبي بكر: إنا والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون) انتهى.

(١) (بشر) بن سفيان العتكي.. ذكر الخرائطي في الهواتف من طريق عبد الله بن العلاء عن الزهري عن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد مكة في عام الحديبية قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنه لأطوف بالبيت في ليلة كذا وسمي الليلة التي أنشؤا لها السفر وقريش في أئديتها إذ صرخ صارخ في أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيم يقول سيروا فصاحبكم قد سار نحوكم\* سيروا إليه وكونوا معشرنا كرما فذكر أبياتا فارتجت مكة واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا أن لا تدخلها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا شيطان الأضنام يوشك أن يقتله الله ثم ذكر إرساله إلى مكة يتجسس أخبارهم وذكر بقية القصة، الإصابة ١ / ١٥٦. (٢) غدير الأخطاط: اسم موضع قريب من عسفان، انظر مراد الإطلاع ١ / ٨١. (\*)

## [ ٢٨ ]

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (فسيروا على اسم الله). ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه به فصف خيله فيما بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين القبلة - فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عباد بن بشر - رضي الله عنه - فتقدم في خيله، فقام بإزائه، فصف أصحابه، وحانت صلاة الظهر، فأذن بلال، وأقام، فاستقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم القبلة - وصف الناس خلفه، فرجع بهم ركعة وسجد، ثم سلم، فقاموا على ما كانوا عليه من التعبئة. فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية: (وإذا كنت فيهم فاقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم ميلا واحدة، ولا جناح عليكم إن كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى إن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم أن الله اعد للكافرين عذابا مهينا) [ النساء ١٠٢ ] فحانت صلاة العصر، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف، وستاتي كيفيتها في ابواب صلواته - صلى الله عليه وسلم. ذكر مسير رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - الى الحديبية من غير طريق خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الايات روى البزار بسند رجاله ثقات عن ابي سعيد الخدري - رضى الله عنه - مختصرا، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: لما امسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " تيامنوا في هذا العصل وفي رواية اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة " كره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان يلقاه وكان بهم رحيمًا، فقال: " تيامنوا فايكم يعرف " ثنية ذات الحنظل " ؟ فقال بريدة بن الحصيب: بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية فموحدة مهملتين فتحتية - الاسلامي: انا يا رسول الله عالم بها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اسلك امامنا " فاخذ بريدة في العصل - قبل جبال سراوع قبل المغرب، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، فسلك بريدة بهم طريقا وعرا اجرل (١) بين شعاب، وسار قليلا تنكيه الحجارة وتعلقه الشجر، وصار حتى كانه لم يعرفهما قط. قال: فوالله انى كنت اسلكها في الجمعة مرارا، فنزل حمزة بن عمرو الاسلامي، فسار بهم قليلا، ثم سقط في خمر الشجر فلا يدرى اين يتوجه، فنزل عمرو بن عبدنهم الاسلامي فانطلق

(١) اجرل: الجبل الحجارة وقيل الشجر مع الحجارة، انظر لسان العرب ١ / ٦٠٣. (\*)

#### [ ٣٩ ]

امامهم حتى نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الثنية، فقال: هذه ثنية ذات الحنظل ؟ فقال عمرو: نعم يا رسول الله، فلما وقف به على رأسها تحدر به، قال عمرو: فوالله إن كان لثممني نفسي وحدها إنما كانت مثل الشراك فاستعت لي حين برزت، فكانت فجاجا لا حبة ولقد كان الناس تلك الليلة يسرون جميعا معطفين من سعتها يتحدثون، وأضاءت تلك الليلة حتى كانا في قمر (١) وروى مسلم عن جابر مختصرا، وأبو نعيم عن أبي سعيد، وابن إسحاق عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه. قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا من آخر الليل حتى أقبلنا على (عقبة ذات الحنظل) قال جابر: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من يصعد ثنية الممرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل، فكان أول من صعد خيل من الخزرج ثم تبادر الناس بعد. وقال أبو سعيد فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " مثل هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبنى اسرائيل (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) [ البقرة ٥٨ ] وقال ابن إسحاق: إن المسلمين لما أن خرجوا من الارض الصعبة وأفضوا إلى أرض سهلة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ". فقالوا ذلك، فقال: " والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها " قال أبو سعيد: ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا يجوز هذه الثنية الليلة أحد إلا غفر له " فلما هبطنا نزلنا فقلت يا رسول الله نخشى أن ترى قريش نيراننا، فقال: لن يروكم، فلما أصبحنا صلى بنا صلاة الصبح، ثم قال: " والذي نفسي بيده لقد غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر التفت عليه رجال القوم ليس منهم، وقال جابر: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر ". قال أبو سعيد: فطلب في العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، والرجل من بني ضمرة من أهل سيف البحر يظن أنه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقيل لسعيد: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كذا وكذا،

فقال له سعيد: ويحك !! اذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم يستغفر لك (٢). وقال جابر: فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: والله لان أحد ضالتي أحب ألى من أن يستغفر لي صاحبكم. وقال أبو سعيد: فقال بعيري والله أهم من أن يستغفر

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ١٦٥. (٢) مسلم في صفات المنافقين رقم (١٢) والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٠٩ وذكر ابن كثير في التفسير ٧ / ٣١٨ وصاحب الجمل المنافق الجد بن قيس. (\*)

#### [ ٤٠ ]

لي، إذا هو قد أضل بعيرا له، فانطلق يطلب بعيرة بعد أن استبرا العسكر وطلبه فيهم، فبينما هو في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع، قال أبو سعيد: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ: " سيأتاكم أهل اليمن - كأنهم قطع السحاب، هم خير أهل الأرض. ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية وما وقع في ذلك من الآيات قال مسور بن مخزومة، ومروان بن الحكم: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم سار فلما دنا من الحديبية وقعت يدا راحلته على ثنية تهبط في غائط القوم، فبركت به راحلته، فقال، وفي رواية: فقال الناس " حل حل " فأبى أن تتبعه وألحت، فقال المسلمون: خلأت القصواء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " ما خلأت القصواء وما ذاك لها بعادة، وفي لفظ: بخلق، ولكن حبسها جابس الفيل عن مكة " ثم قال: " والذي نفس محمد بيده لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمان الله تعالى الا اعطيتهم اياها " ثم زجرها فقامت، فولى راجعا عوده على بدنه. وفي رواية فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمذ (١) من ثماد الحديبية طنون (٢) قليل الماء يتبرض (٣) الناس ماءه تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، فأشتكى الناس الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلة الماء، وفي لفظ " العطش " فانترع سهما من كنانته فأمر به فغرز في الماء فجاشت بالرواء حتى صدروا عنها بعطن (٤) قال المسور: وانهم ليغترفون بانيتهم جلوسا على شفير البئر. قال محمد بن عمر: والذي نزل بالسهم ناجية بن الاعجم - رجل من اسلم، ويقال: ناجية بن جندب وهو سائق بدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد روى أن جارية من الانصار قالت لناجية وهو في القليب: يا ايها الماتح دلوي دونكا \* اني رأيت الناس يحمدونكا يثنون خيرا ويمجدونكا فقال ناجية وهو في القليب: قد علمت جارية يمانية \* اني انا الماتح واسمي ناجية

(١) ثمذ الماء ثمدا: قل، انظر المعجم الوسيط ١ / ١٠٠. (٢) الطنون: البئر لا يدري فيها ماء أم لا، انظر الصحاح ٦ / ٢١٦٠. (٣) تبرض: يقال: يتبرض الماء من العين إذا خرج وهو قليل، انظر الصحاح ٣ / ١٠٦٦. (٤) العطن: مبارك الابل، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٦١٥. (\*)

#### [ ٤١ ]

وطعنة ذات رشاش واهيه \* طعنتها تحت صدور العاديه قال محمد بن عمر: حدثني الهيثم بن واقد عن عطاء بن مروان عن ابيه قال: حدثني أربعة عشر رجلا ممن اسلم من اصحاب رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - أنه ناجية بن الاعجم، يقول: دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته، ودفعه إلي، ودعا بدلو من ماء البئر فجثته به، فتوضأ فمضمض فاه، ثم مج في الدلو - والناس في حر شديد - وإنما هي بئر واحدة قد سبق المشركون إلى بلدح فغلبوا على مياهه فقال: " انزل بالدلو فصيها في البئر واثر ماءها بالسهم " ففعلت، فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني وفارت كما تفور القدر، حتى طمت واستوت بشفيرها، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من اخرهم. وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين، منهم عبد الله بن أبي، قال اوس بن خولى: ويحك يا ابا الحباب ! ! اما ان لك أن تبصر ما انت عليه ؟ أيعد هذا شئ ؟ فقال: اني قد رايت مثل هذا. فقال اوس: قبحك الله وقبح رايك فاقبل ابن أبي يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال " يا ابا الحباب: انى رايت مثلما رايت اليوم " ؟ فقال: ما رايت مثله قط. قال: " فلم قلته " ؟ فقال ابن أبي: يا رسول الله استغفر لي، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله - رضي الله عنه - يا رسول الله استغفر له، فاستغفر له (١). وروى ابن اسحاق، ومحمد بن عمر، عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: انا نزلت بالسهم. والله اعلم. قصة اخرى: روى الامام احمد، والبخاري، والطبراني، والحاكم في الاكليل، وأبو نعيم عن البراء بن عازب، ومسلم عن سلمة بن الاكوع، وأبو نعيم عن ابن عباس، والبيهقي عن عروة، قال البراء: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية: بئر فقدمناها وعليها خمسون شاة ما ترونها فتبرضها فلم نترك فيها قطرة، قال ابن عباس: وكان الحر شديدا، فشكى الناس العطش، فبلغ ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - فاتاه فجلس على شفيرها، ثم دعا " باناء " وفي لفظ " بدلو " فتوضأ في الدلو، ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا. قال البراء: ولقد رايت اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق حتى جرت نهرا (٢). وقال ابن عباس وعروة ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها. \* (هامش) (١) انظر تفسير الطبري ٦ / ١٧٧ وابن كثير ٣ / ١٢٥. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٥ (٤١٥٠). (\* )

#### [ ٤٢ ]

قصة اخرى: روى البخاري في المغازي وفي الاشرية، عن جابر بن عبد الله، عن سلمة ابن الاكوع - رضي الله عنهما - قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة، وقال جابر في رواية وقد حضر العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في اناء فاتي به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتوضأ منها، ثم اقبل الناس نحوه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب الا ما في ركوتك فأفرغتها في قدح، ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده في القدح، فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون، فشربنا وتوضانا، فقال سالم بن أبي الجعد: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. (١) ذكر نزول المطر في تلك الايام وما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صبيحة المطر روى الشيخان وأبو عوانة، والبيهقي عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة، فصرخ بنا النبي - صلى الله عليه وسلم - الصبح، ثم اقبل علينا بوجهه، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: قال الله عز وجل: " أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فاما المؤمن من قال: مطرنا برحمة الله وبفضل الله فهو مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا كذا - وفي رواية: بنوء كذا وكذا - فهو مؤمن بالكواكب كافر بي ". (٢) قال محمد بن عمر: وكان ابن أبي بن سلول قال هذا

نوء الخريف مطرنا بالشعري. وروى ابن سعد عن أبي المليح عن أبيه قال: أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل اسافل نعالنا، فنادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن صلوا في رحالكم. واهدى عمرو بن سالم ويسر بن سفيان الخزاعيان - رضى الله عنهما - بالحديبية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - غنما وجزورا، واهدى عمرو بن سالم لسعد بن عباد - رضى الله عنه - جزرا - وكان صديقا له - ف جاء سعد بالجزر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واخبره إن عمرا اهداها له، فقال: " وعمرو قد اهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو " ثم امر بالجزر تنحر وتقسم في اصحابه، وفرق الغنم فيهم من آخرها وشرك فيها فدخل على أم سلمة من لحم الجزور كنعوا ما دخل على رجل من القوم، وشرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شاته، فدخل على أم سلمة بعضها، وامر - صلى الله عليه وسلم - للذي جاء بالهدية بكسوة.

(١) أخرجه البخاري في المصدر السابقة (٤١٥٢). (٢) أخرجه البخاري ٥ / ٢٥٩ (٤١٤٧) وأخرجه مسلم في الايمان (١٢٥) والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٣١. (\*)

#### [ ٤٢ ]

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي ورسلي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطمأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية: جاءه بديل بن ورقاء - واسلم بعد ذلك - في رجال من خزاعة، منهم: عمرو بن سالم، وخراس بن امية وخارجة بن كرز، ويزيد بن امية وكانوا عيبة نصح لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتهامه، منهم المسلم ومنهم الموادع. لا يخفون عنه بتهامه شيئا. فلما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلموا، فقال بديل بن ورقاء: جئناك من عند قومك، كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم، قد نزلوا اعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان، يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " انا لم نات لقتال احد، انما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، ان قريشا قد اضررت بهم الحرب ونهكتهم فان شاءوا ماددتهم مدة يامنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس، - والناس اكثر منهم - فان اصابوني فذلك الذي ارادوا وان ظهر امري على الناس كانوا بين ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلوا وقد جموا، وان هم أبو فوالله لاجهدن على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله تعالى امره ". فوعى بديل مقالة رسول الله وقال: سابلغهم ما تقول، وعاد وركبه الى قريش، فقال ناس منهم: هذا بديل واصحابه، وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوهم عن حرف واحد، فلما رأى بديل انهم لا يستخبرونه قال: انا جئنا من عند محمد، اتحبون ان نخبركم عنه ؟ فقال عكرمة بن ابي جهل، والحكم بن العاص - واسلما بعد ذلك - ما لنا حاجة بان نخبرونا عنه، ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل، فاشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي - واسلم بعد ذلك - بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه، فقال صفوان ابن امية والحارث بن هشام - واسلما بعد ذلك - اخبرونا بالذي رأيتم وسمعتهم، فقال بديل لهم: انكم تعجلون على محمد - صلى الله عليه وسلم - انه لم يات لقتال انما جاء معتمرا واخبرهم بمقالة النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال عروة: يا معشر قريش اتهمونني ؟ قالوا: لا. قال: الستم بالوالد ! قالوا: بلى. قال: الست بالولد ؟ قالوا: بلى وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس القرشية. قال: " الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ لنصركم فلما تلبجوا على نفرت اليكم بنفسي وولدي ومن اطاعني ؟ قالوا: قد فعلت، ما انت عندنا بمتهم. قال: اني لكم ناصح، وعليكم شفيق، لا ادخر

عنكم نصحا، فان بديلا قد جاءكم خطة رشد لا يردّها احد ابدا الا احد شر منها. فاقبلوا منه، وابعثوني حتى اتيكم بمصدقها من عنده، وانظر الى من

#### [ ٤٤ ]

معه، واكون لكم عينا اتيكم بخبره، فبعثته قريش الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، تركت كعب ابن لؤي وعامر بن لؤي على اعداد مياه الحديدية، معهم العوذ المطافيل قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم، قد لبسوا جلود النمرور، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم، وانما انت ومن قاتلهم بين احد امرين ان تجتاح قومك ولم يسمع برجل اجتاح قومه وأهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، واني والله لا ارى معك وجوها واني لا ارى الا اوباشا، وفي رواية: فاني لارى أشوابا (١) من الناس، لا اعرف وجوههم ولا انسابهم، وخليقا ان يفرّوا ويدعوك. وفي رواية: وكانني بهم لو قد لقيت قريشا أسلموك فتؤخذ أسيرا، فأى شئ أشد عليك من هذا؟ فغضب أبو بكر - وكان قاعدا خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: امص بظر اللات، انحن نخذله أو نفر عنه؟ ! فقال عروة: من ذا؟ قالوا: ابا بكر. فقال عروة: اما والله لو لا يد لك عندي لم اجزك بها لاجيبتك. وكان عروة قد استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالفريضة والثلاث، واعانه أبو بكر بعشر فرائض فكانت هذه يد ابي بكر عند عروة، وطفق عروة كلما كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مس لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمغيرة ابن شعبة قائم على راس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلم - بالسيف، - على وجهه المغفر - لما قدم عروة لبيسها، فطفق المغيرة كلما اهوى عروة بيده ليمس لحية النبي - صلى الله عليه وسلم - الصلاة والسلام - يقرع يده بنعل السيف ويقول: أكف يدك عن مس لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل ألا تصل إليك، فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه. فلما أكثر عليه غضب عروة وقال: ويحك!! ما افظك واغلظك!! وقال: ليت شعري!! من هذا الذي آذاني من بين أصحابك؟ والله لا احسب فيكم الامم منه ولا أشر منزلة. فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة " فقال عروة: وانت بذلك يا غدر، والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا امس، لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الى آخر الدهر - وسياتي في ترجمة المغيرة بيان هذه الغدرة. وجعل عروة يرمق اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينه، فوالله ما يتنخم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلک بها وجهه وجلده، وإذا امرهم بامر ابتدروا امره، وإذا توضع كادوا يقتتلوا على وضوءه، ولا يسقط شئ من شعره الا اخذوه، وإذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه، تعظيما له. فلما فرغ عروة من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما قال لبديل بن ورقاء وكما عرض عليهم من المدة. فاتی عروة قريشا، فقال: يا قوم انى وفدت الى

(١) الاوشاب الاوباش، والاخلاط من الناس، انظر المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٥. (\*)

#### [ ٤٥ ]

الملوك: كسرى وقيصر والنجاشي واني والله ما رايت ملكا قط اطوع فيما بين ظهرانیه من محمد في اصحابه، والله ان رايت ملكا قط

يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا، وليس بملك والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا امرهم بامر ابتدروا امره، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه ايهم يظفر منه بشئ، ولا يسقط شئ من شعره الا اخذوه، وإذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، ولا يتكلم رجل منهم حتى يستاذن، فان هو اذن له تكلم، وان لم ياذن له سكت، وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، قد حرزت القوم، واعلموا انكم ان اردتم منهم السيف بذلوه لكم، وقد رايت قوما لا يباليون ما يصنع بهم إذا منعتهم صاحبهم، والله لقد رايت معه نساء ما كن ليسلمنه ابدا على حال، فروا راياكم فاتوه يا قوم، واقبلوا ما عرض عليكم، فاني لكم ناصح، مع اني اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى زائرا لهذا البيت معظما له، معه الهدى ينحره وينصرف، فقالت قريش: لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور، أو غيرك تكلم بهذا ؟ ولكن زده عامنا هذا، ويرجع الى قابل، فقال: ما اراكم تصيكم قارعة. فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف. فقام الحليس وهو بمهملتين - مصغر - ابن علقمة الكناني وكان من رؤوس الاحابيش ولا اعلم له اسلاما فقال: دعوني آتية. فقالوا: آتته. فلما اشرف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا فلان من قوم يعظمون البدن وفي لفظ " الهدى، ويتالهنون، فابعثوها له " فبعثت له، فلما راى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي عليها قلائدها، قد أكلت اوبارها من طول الحيس، ترجع الحنين، واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر، وقد تغلوا وشعثوا، صاح وقال: سبحان الله " ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابي الله ان تجح لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب، ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت هلكت قريش ورب الكعبة. ان القوم انما اتوا عمارا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اجل يا اخا بني كنانة ". وذكر ابن اسحاق ومحمد بن عمر، وابن سعد: انه لم يصل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما راى ذلك اعظاما لما راى فيحتمل ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاطبه من بعد، فرجع الى قريش فقال: اني رايت ما لا يحل منعه، رايت الهدى في قلائده قد اكل اوباره معكوكا عن محله والرجال قد تغلوا وقملوا ان يطوفوا بهذا البيت، والله ما على هذا حالناكم، ولا عاقدناكم، على ان تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمة مؤدبا لحقه. وساق الهدى معكوكا ان يبلغ محله. والذي نفسي بيده لتخلن بينه وبين ما جاء له، أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد. فقالوا: كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به، وفي لفظ اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك، كل ما رايت من محمد مكيدة.

#### [ ٤٦ ]

فقام مركز بكسر الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، بعدها زاي، ابن حفص. فقال: دعوني آتته. فلما طلع وراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " هذا رجل غادر " وفي لفظ " فاجر " فلما انتهت الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمته بنحو ما كلم به بديلا وعروة، فرجع الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن امية وبعده عثمان بن عفان الى قريش قال محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى قريش خراش بن امية على جمل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسلم - يقال له الثعلب، ليبلغ عنه اشرافهم بما جاء له، ففقر عكرمة بن ابي جهل - واسلم بعد ذلك - الجمل، وارادوا قتله فمنعه الاحابيش، فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ولم يكذ فاخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما لقي. وروى البيهقي عن عروة قال: لما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحديبية فزعت قريش لنزوله إليهم، فاحب ان يبعث

إليهم رجلا من اصحابه، فدعا عمر بن الخطاب لبيعه الى قريش، فقال: يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وقد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عدي من يمنعي، وان احببت يا رسول الله دخلت عليهم، فلم يقل له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا، فقال عمر: يا رسول الله ولكني ادلك على رجل اعز بمكة مني، واكثر عشيرة وامنع، وانه يبلغ لك ما اردت، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثمان فقال: " اذهب الى قريش واخبرهم اننا لم نات لقتال وانما جئنا عمارا، وادعهم الى الاسلام ". وامره ان ياتي رجلا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح، ويخبرهم ان الله تعالى - وشيكا ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان. فانطلق عثمان الى قريش فمر عليهم ببلد فقالوا: اين تريد ؟ فقال بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اليكم لادعوكم الى الاسلام، والى الله جل ثناءه، وتدخلون في الدين كافة، فان الله - تعالى - مظهر دينه ومعز نبيه، واخرى: تكفون ويكون الذي يلي هذا الامر منه غيركم، فان ظفر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذلك ما اردتم، وان ظفر كنتم بالخيار بين ان تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقتلوا وانتم وافرون حامون. ان الحرب قد نهكتكم واذهبت الاماثل منكم. واخرى ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبركم انه لم يات لقتال احد، انما جاء معتمرا، معه الهدى، عليه القلائد ينحره وينصرف. (١) فقالوا: قد سمعنا ما تقول، ولا كان هذا ابدا، ولا دخلها علينا عنوة، فرجع الى صاحبك فاخبره انه لا يصل اليها.

(١) اخرجه ابن سعد ٢ / ١ / ٧٠ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٣. (\*)

#### [ ٤٧ ]

ولقيه ابان بن سعيد (١) - واسلم بعد ذلك، فرحب به ابان واجاره، وقال: لا تقصر عن حاجتك، ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان على السرج وردف وراءه وقال: اقبل وادبر لا تخف احد \* بنو سعيد اعزة الحرم فدخل به مكة، فاتي عثمان اشرف قريش - رجلا رجلا - فجعلوا يردون عليه: ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا، ودخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين بمكة فقال: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قد اظلكم حتى لا يستخفى بمكة اليوم بالايمان، وفرحوا بذلك، وقالوا: اقرا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلام. ولما فرغ عثمان من رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى قريش قالوا له: ان شئت ان تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقام عثمان بمكة ثلاثا يدعو قريشا. وقال المسلمون - وهم بالحديبية، قبل ان يرجع عثمان -: خلص عثمان من بيننا الى البيت فطاف به، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون "، وقالوا: وما يمنعك يا رسول الله وقد خلص اليه قال: " ذلك ظني به الا يطوف بالكعبة حتى تطوف "، وعند ابن جرير وابن ابي حاتم عن سلمة بن الاكوع - مرفوعا - " لو مكث كذا كذا سنة ما طاف حتى اطوف " فلما رجع عثمان الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال المسلمون له: اشتفت من البيت يا ابا عبد الله !! فقال عثمان: بنس ما ظننتم بي ! فوالذي نفسني بيده لو مكثت مقيما بها سنة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولقد دعنتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت. فقالوا: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعلمنا واحسننا ظنا. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يامر اصحابه بالحراسة بالليل، فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة: اوس بن خولي - بفتح الخاء المعجمة والواو -

وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة - رضي الله عنهم - وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الليالي، وعثمان بن عفان بمكة. وقد كانت قريش بعثت ليلاً خمسين رجلاً، عليهم مكرز بن حفص، وأمروهم أن يطوفوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - رجاء أن يصيبوا منهم أحداً، أو يصيبوا منهم غرة، فاخذهم محمد بن

(١) إبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.. قال البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان له صحبة وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديماً خالد وعمرو فقال فيهما إبان الأبيات المشهورة التي أولها. لا ليت ميتاً بالطرية شاهد \* لما يفترى في الدين عمرو وخالد الإصابة ١ / ١٠٠ (\*).

#### [ ٤٨ ]

مسلمه، فجاء بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفلت مكرز فخير أصحابه وظهر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - كما تقدم أنه رجل غادر، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم: كرز بن جابر الفهري، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وعبد الله بن حذافة السهمي، وأبو الروم بن عمير العبدري، عياش بن أبي ربيعة، وهشام ابن العاص بن وائل، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس وعمير بن وهب الجمحي وحاطب بن أبي بلتعة، وعبد الله بن أبي أمية. قد دخلوا مكة في أمان عثمان، وقيل: سرا، فعلم بهم فأخذوا، وبلغ قريشا حبس أصحابهم الذين مسكهم محمد بن مسلمة، فجاء جمع من قريش إلي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة، وأسر المسلمون من المشركين - أيضاً - اثني عشر فارساً، وقتل من المسلمين ابن زنيم - وقد أطلع الثنية من الحديدية - فرماه المشركون فقتلوه، وبعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى - وأسلموا بعد ذلك، ومكرز بن حفص، فلما جاء سهيل وراه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه: سهل أمركم فقال سهيل: يا محمد إن الذي كان من حبس أصحابك وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوي رأينا بل كنا له كارهين حين بلغنا، ولم نعلم به، وكان من سفهائنا، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة، والذين أسرت آخر مرة. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إني غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابي "، فقالوا: انصفتنا، فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بالشبيم - بشين معجمة مصغر - بن عبد مناف التيمي، فبعثوا بمن كان عندهم: وهم عثمان والعشرة السابق ذكرهم - رضي الله عنهم - وارسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابهم الذين أسرهم، وقيل وصول عثمان ومن معه بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن عثمان ومن معه قد قتلوا، فكان ذلك حين دعا إلى البيعة. ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان وفضل من بايع قالوا: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن عثمان قد قتل دعا الناس إلى البيعة، وقال: " لا نبرح حتى نناجز القوم " وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منازل بني مازن بن النجار، وقد نزلت في ناحية من الحديدية، فجلس في رجالهم تحت شجرة خضراء ثم قال: " إن الله - تعالى - أمرني بالبيعة " فاقبل الناس يباعونه حتى تداكوا فما بقي لبني مازن متاع إلا وطئ، ثم لبسوا السلاح وهو معهم قليل، وقامت أم عمارة إلى عمود كانت تستظل به فاخذته بيدها وشدت سكينها في وسطها وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع والبيهقي عن عروة، وابن اسحاق عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قال سلمة: بينا نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله " قال

سلمة: " فسرنا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه (١). وفي صحيح مسلم عنه قال: فبايعته اول الناس، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: " بايع يا سلمة " قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس (٢) قال: " وايضا " قال: ورأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزلا فاعطاني حجة - أو درقة - ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: " الا تبايعني يا سلمة ؟ " قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك في اول الناس، وفي وسط الناس، قال: " وايضا " فبايعته الثالثة، ثم قال لي: " يا سلمة اين حجفتك - أو درقتك - التي اعطيتك ؟ " قال: قلت: يا رسول الله، لقيني عمي عامر عزلا فاعطيته اياها، قال: فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: انك كالذي قال الاول: اللهم ابغني حبيبا هو احب الي من نفسي، وفي صحيح البخاري عنه قال: بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة، قيل: على اي شئ كنتم تبايعون قال: على الموت (٣). وفي صحيح البخاري عن نافع قال: ان ابن عمر اسلم قبل ابيه، وليس كذلك، ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار ياتي به ليقاتل عليه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلثم للقتال فاخبره ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع تحت الشجرة، قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر (٤). وفيه ايضا عن نافع عن ابن عمر ان الناس كانوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر: يا عبد الله انظر ما شان الناس احدقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذهب فوجدهم يبايعونه فبايع، ثم رجع الى عمر فخرج فبايع (٥). وروى الطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم. قلت: فما كان عليه ؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء وسيف، ورأيت النعمان بن مقرن - بميم مضمومة ففاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة - المازني قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه. وفي صحيح مسلم عن جابر قال: بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر أخذ بيده تحت شجرة - وهي سمرة - فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري اختفى تحت بطن بعيره. وعند بن إسحاق

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٦. (٢) أخرجه مسلم في الجهاد ٣ / ١٤٣٤ (١٣٢) وأحمد ٤ / ٥٤، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٨. (٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩) والبيهقي ٤ / ١٣٨. (٤) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢١ (٤١٨٦). (٥) البخاري (٤١٨٧) وأحمد في المسند ٥ / ٣٣٤. (\*)

عن جابر بن عبد الله: فكأنني أنظر إليه لاصفا يابط ناقته قد خبا إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نفر، ولم نبايعه على الموت (١). وفيه - أيضا - عنه: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس وأنا رافع عصن من أغصانها عن راسه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر. وروى الطبراني عن ابن عمر، والبيهقي عن الشعبي، وابن منده عن زر بن حبيش قالوا: لما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى البيعة كان أول

من انتهى إليه أبو سنان الاسدي، فقال: ابسط يدك أبايعك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " علام تبايعني " قال: علي ما في نفسك. زاد ابن عمر: فقال النبي: وما في نفسي؟ قال: أضرب بسيفي بين يدك حتى يظهرك الله أو أقتل. فبايعه، وبايعه الناس على بيعة أبي سنان (٢). وروى البيهقي عن أنس وابن إسحاق عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببيعة الرضوان كان بعث عثمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك، فضرِبْ باحدى يديه على الاخرى، فكانت يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم (٣). وروى البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان. فاتيت سعيد بن المسيب فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: إن أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم. (٤) وروى ابن سعد بسند جيد عن نافع قال: خرج قوم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك باعوام فما عرف أحد منهم الشجرة، واختلفوا فيها. قال ابن عمر: كانت رحمة من الله. وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن سعد عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا ياتون الشجرة التي يبيع تحتها فيصلون عندها فتوعدهم، ثم أمر فقطعت. وروى البخاري وابن مردويه عن قتاده قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٨٣ (٢٦٧، ٦٩ / ١٨٥٦). (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٨٧، ٦٠٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧٤. (٣) أخرجه الدولابي من الكنى ١ / ١٣٣، والطبراني في الكبير ١ / ٤١ وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٦ والحاكم ٣ / ٩٨ وانظر الدر المنثور ٦ / ٧٤. (٤) أخرجه البخاري ٧ / ٥١٢ (٤١٦٣). (\*)

شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة، قلت فان جابر بن عبد الله قال: اربع عشرة مائة، قال: يرحمه الله توهم، هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة (١). وروى الشيخان، وابن جرير عن عبد الله بن ابي اوفى قال: كان اصحاب الشجرة الفا وثلاثمائة، وكانت اسلم ثمن المهاجرين (٢). افاد الواقدي ان اسلم كانت في الحديبية مائة رجل. وروى سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فقال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " انتم خير اهل الارض " (٣). وروى الامام احمد، وابو داود، والترمذي عن جابر بن عبد الله، ومسلم عن ام مبشر - رضي الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة " (٤) وروى الامام احمد بسند - رجاله ثقات - عن ابي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم الحديبية قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لا توقدوا نارا باللبل " فلما كان بعد ذلك قال: " اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم " (٥). فلما نظر سهيل بن عمرو وجويط بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ومن كان معهم من عيون قريش من سرعة الناس الى البيعة وتشميرهم الى الحرب اشتد رعبهم وخوفهم، واسرعوا الى القضية. ثم اتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان الذي ذكر من امر عثمان باطل ". ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية روى ابن اسحاق وابو عبيد وعبد الرزاق والامام احمد وعبد بن حميد والبخاري وابو داود

والنسائي وابن جرير وابن مردويه، ومحمد بن عمر عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، والشيخان عن سهيل بن حنيف ان عثمان لما قدم من مكة هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحويطب ومركز الى قريش فاخبروهم بما راوا من سرعة اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) اخرج البخاري ٧ / ٥٠٧ (٤١٥٢). (٢) البخاري في المصدر السابق (٤١٥٥) ومسلم ٢ / ١٤٨٥ (٧٥ / ١٨٥٧). (٣) اخرج البخاري ٧ / ٥٠٧ (٤١٥٤) وأخرجه مسلم ٢ / ١٤٨٤ (٧١ / ١٨٥٦). (٤) اخرج أبو داود (٤٦٥٣) والترمذي (٢٨٦٠) وأحمد ٣ / ٢٥٠ وابن المبارك في الزهد (٤٩٨) وابن سعد ٢ / ١ / ٧٣ ومسلم في الفضائل باب ٢٧ (١٦٢). (٥) اخرج احمد ٢ / ٢٦ والحاكم ٢ / ٣٦ وابن أبي شيبة ٨ / ٤٨١، ١٤ / ٤٤٣ وأبو نعيم في تاريخ اصفهان ٢ / ١٦٩. (\*)

## [ ٥٢ ]

الى البيعة وتشميرهم الى الحرب اشتد رعبهم، فقال اهل الراي منهم: ليس خير من ان نصلح محمدا على ان ينصرف عنا عامه هذا، ولا يخلص الى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب انا قد صددناه، ويرجع قابلا فيقيم ثلاثا وينحر هديه وينصرف، وبقية ببلدنا ولا يدخل علينا، فاجمعوا على ذلك. فلما اجمعت قريش على الصلح والموادعة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب ومركز وقالوا لسهيل: انت محمدا فضالحه وليكن في صلحك الا يدخل عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة فاتي سهيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما راه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا " وفي لفظ: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " سهل امركم " وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متربعا، وكان عباد بن بشر وسلمة بن اسلم بن حريش على راسه - وهما مقنعان في الحديد - فبرك سهيل على ركبتيه فكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطال الكلام وتراجعا، وارتفعت الاصوات وانخفضت، وقال عباد بن بشر لسهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلوس، فجرى بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين سهيل القول حتى وقع الصلح على ان توضع الحرب بينهما عشر سنين، وان يامن الناس بعضهم بعضا، وان يرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامه هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها فخلوا بينه وبين مكة، فاقام فيها ثلاثا فلا يدخلها الا بسلاح الراكب والسيوف في القرب لا يدخلها بغيره، وانه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه - وان كان على دين محمد - رده الى وليه، وانه من اتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه، - وان بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيبة مكفوفة، وانه لا اسلال (١) ولا اغلال، وانه من حب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتوثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتوثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. فكره المسلمون هذه الشروط وامنعوا منها، وأبى سهيل إلا ذلك فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله الست نبي الله حقا ؟ قال: بلى. قال: السنن على الحق وهم على الباطل ؟ قال: بلى، قال: اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال: بلى. قال: علام نعطي الدنية في ديننا ؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنني عبد الله ورسوله وليست اعصيه ولن يضيعني وهو ناصري " قال: أو ليس انت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف حقا ؟ قال: " بلى، فاخبرتك انك تأتية العام ؟ قال: لا. قال: " فانك آتية ومطوف به "، فذهب عمر الى أبي بكر متغيظا ولم يصبر،

[ ٥٣ ]

فقال: يا ابا بكر: اليس هذا نبي الله حقا ؟ قال: بلى. قال: السننا على الحق وهم على الباطل ؟ اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال: ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بعرزته حتى تموت، فوالله انه لعلي الحق. وفي لفظ فانه رسول الله. فقال عمر: وانا اشهد انه رسول الله. قال: أو ليس كان يحدثنا انه سنناتي البيت ونطوف به ؟ قال: بلى، افأخبرك انك تأتيه العام ؟ قال: لا. قال: فانك آتية ومطوف به. فلقي عمر من هذه الشروط امرا عظيما (١). وقال كما في الصحيح: والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ، وجعل يرد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكلام فقال أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -: الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ما يقول، تعود بالله من الشيطان واتهم رايبك، قال عمر: فجعلت اتعود بالله من الشيطان حياء فما اصابني شئ قط مثل ذلك اليوم وعملت بذلك اعمالا - أي صالحة - لتكفر عني ما مضى من التوقف في امتثال الامر ابتداء كما عند ابن اسحاق وابن عمر الاسلمي. قال عمر: فما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتي رجوت أن يكون خيرا. وروى البزار عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: اتهموا الراي على الدين فلقد رأيتني أرد امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برايي، وما الوت على الحق، قال: فرضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبيت حتى قال: " يا عمر تراني رضيت وتابى " (٢). فقال سهيل: هات، اكتب بيننا وبينك كتابا، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليا - كما في حديث البراء عند البخاري في كتاب الصلح وكتاب الجزية، ورواه اسحاق بن راهويه من حديث المسور ومروان، واحمد، والنسائي، والبيهقي والحاكم - وصححه عن عبد الله بن مغفل (٣)، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال سهيل - واسلم بعد ذلك - اما الرحمن الرحيم فو الله ما ادري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال المسلمون: والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " اكتب باسمك اللهم " ثم قال: " هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فقال سهيل: والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن

(١) البخاري ٤ / ٣٦، ١٢٥، أخرجه مسلم ٣ / ١٤١٢ (٩٤ / ١٧٨٥) والطبراني في الكبير ٦ / ١٠٩ وابن سعد ١ / ١ / ٢٠، وانظر المجمع ٢ / ٢١٢، ٥ / ٦٧. (٢) أخرجه الدولابي في الكنى ٢ / ٦٩. (٣) عبد الله بن مغفل: بمعجمة وفاء ثقيلة، ابن عبيد بن نهم: بفتح النون وسكون الهاء، أبو عبد الرحمن المزني، صحابي، بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل بعد ذلك، التقريب ١ / ٤٥٣. (\*)

[ ٥٤ ]

البيت، ولا قاتلناك، اكتب في قضيتنا ما نعرف، اكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي امحه، فقال علي: ما انا بالذي " امحاه " وفي لفظ " امحاك " وفي حديث محمد

ابن كعب القرظي: فجعل على يتلکا، وابی أن یکتب الا محمد رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اکتب فان لك مثلها تعطیها وانت مضطهد (١) انتهى. وذكر محمد بن عمر أن أسيد بن الحضیر وسعد بن عبادۃ اخذا بيد علي ومنعاه أن یکتب الا " محمد رسول الله "، والا فالسيف بیننا وبينهم، فارتفعت الاصوات، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - یخفضهم ويومئ بيده إليهم: اسکتوا. فقال: أرنیه، فراه اياه فمجاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وقال: اکتب محمد بن عبد الله. قال الزهري: وذلك لقوله - صلى الله عليه وسلم - لا یسالونني خطة یعظمون بها حرمان الله الا اعطيتهم اياها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسهيل على أن تخلوا بیننا وبين البيت، فنطوف، فقال سهيل: لا والله لا تحدث العرب انا اخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فکتب. فقال سهيل: على انه لا یاتيك منا احد بغير اذن وليه - وان كان على دينك الا سددهت الينا فقال المسلمون: سبحان الله، أیکتب هذا ؟ کیف یرد الی المشرکین وقد جاء مسلما، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: نعم انه من ذهب منا إليهم فابعده الله، ومن جاء منهم الينا سیجعل الله له فرجا ومخرجا " (٢). وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الامام أحمد، والنسائي، والحاكم بعد أن ذکر نحو ما تقدم، قال فیینا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا علیهم السلاح فثاروا الی وجوهنا، فدعا علیهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخذ الله باسماعهم - ولفظ الحاكم بابصارهم - فقمنا إليهم فاخذناهم، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هل جئتم فی عهد احد وهل جعل لكم احد امانا ؟ فقالوا: لا. فخلی سیلهم فانزل الله تعالی: (وهو الذي كف ايديهم عنكم) (سورة الفتح ٢٤) (٣). وروی ابن أبي شیبۃ، والامام احمد، وعید بن حمید، ومسلم، والثلاثة عن انس قال: لما كان يوم " الحديدية " هبط على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واصحابه ثمانون رجلا من اهل مكة في

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٥٧ (٢٦٩٩)، واحمد ٤ / ٣٢٨، ٤ / ٨٦، ٥، ٢٣، ٣٣ والبيهقي ٩ / ٢٢٠، ٢٢٧ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠)، والطبري في التفسير ٢٦ / ٥٩، ٦٣ وابن كثير في التفسير ٧ / ٣٢٤ وانظر المجمع ٦ / ١٤٥، ١٤٦. (٢) انظر التخریج السابق وأخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) واحمد ٤ / ٣٢٩، ٣٣٠ والسيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧٨ (٣) أخرجه أحمد ٤ / ٨٧ والبيهقي ٦ / ٢١٩ والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٦١ وابن الجوزي في زاد المسیر ٧ / ٤٢٨ وانظر الدر المنثور ٦ / ٧٨.. (\*)

السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا عليهم، فاخذوا فعفا عنهم (١). وروی عبد بن حمید، وابن جریر عن قتادة قال: ذکر لنا أن رجلا من اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال له ابن زنيم اطلع الثنية " يوم الحديدية " فرماه المشركون فقتلوه، فبعث نبي الله - صلى الله عليه وسلم - خيلا، فاتوا باثني عشر فارسا، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هل لكم عهد أو ذمة " ؟ قالوا: لا. فارسلهم (٢). وروی الامام احمد، وعید بن حمید، ومسلم، عن سلمة بن الاكوع. رضي الله عنه قال: إن المشركين من اهل مكة ارسلونا في الصلح فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فاضطجعت في ظلها، فأتاني اربعة من مشركي اهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابغضهم وتحوط الی شجرة اخرى، فعلقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من اسفل الوادي يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم فاخرطت سيفي فاشتدت على اولئك الاربعة وهم رقود، فاخذت سلاحهم، وجعلته في يدي، ثم قلت: والذي كرم وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يرفع

احد منكم راسه الا ضربت الذي في عينيه، ثم جئت بهم اسوقهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفناه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثبناه فعفا عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانزل الله تعالى: (وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) [ الفتح ٢٤ ] فبينما الناس على ذلك إذ أبو جندل - بالجيم والنون وزن جعفر - بن سهيل ابن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، وكان ابوه سهيل قد اوثقه في الحديد وسجنه، فخرج من السجن واحتنب الطريق وركب الجبال حتى أتى " الحديبية - فقام إليه المسلمون يرحبون به ويهنئونه، فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه بغصن شوك واخذ بتليبيه ثم قال: " يا محمد، هذا اول ما افاضيك عليه أن ترده، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنا لم نقض الكتاب بعد " قال فوالله إذا لا اصالحك على شئ أبدا. قال " فاجزه لي " قال: ما انا بمجيزه لك. قال: " بلى فافعل ". قال: ما انا بفاعل. فقال مكرز وحويطب: بلى قد اجزناه لك. فاخذه فادخله فسطاطا فاجازاه وكف عنه ابوه. فقال أبو جندل اي معاشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٤٢ (١٣٣ / ١٨٠٨)، واحمد ٣ / ١٢٤ والغرة هي الغفلة اي يريدون أن يصادفوا منه ومن اصحابه غفلة عن التاهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم. (٢) أخرجه الطبري ٢٦ / ٥٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧٦. (\*)

## [ ٥٦ ]

ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا، فرفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته وقال: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فان الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا على ذلك عهدا، وانا لا نغدر " ومشى عمر بن الخطاب الى جنب أبي جندل، وقال له: اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم احدثهم دم كلب، وجعل عمر يدني قائم السيف منه. قال عمر: رجوت أن ياخذ السيف فيضرب به أياه. قال فضن الرجل بابيه. (١) وقد كان اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون. فزادهم امر أبي جندل على ما بهم، ونفذت القضية وشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين: أبو بكر وعمر، وعبد الرحمن ابن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ومكرز بن حفص وهو مشرك. فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قوموا فانحروا ثم احلقوا " فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال: " هلك المسلمون، امرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا ". وفي رواية: " الا ترين الى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه - وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي ". فقالت: يا رسول الله، لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح، ورجوعهم بغير فتح يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فحلى الله - تعالى - عن الناس بام سلمة - فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضطبع (٢) بثوبه، فخرج فاخذ الحربة وبمهم هديه واهوى بالحربة الى البدن رافعا صوته " بسم الله والله اكبر " ونحر، فتوائب

المسلمون الى الهدى وازدحموا عليه ينحرونه حتى كاد بعضهم يقع على بعض، وأشرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه في الهدى، فنحر البدنة عن سبعة، وكان هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين بدنة، وكان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية، فلما صده المشركون رد وجوه البدن (٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٣٠ والبيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٣٣١. (٢) اضطبع: اخذ الازار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الايمن ويلقي طرفه على كتفه الایسر من جهتي صدره وظهره، انظر النهاية ٣ / ٧٣. (٣) أخرجه البخاري ٣ / ٢٥٧ وابو داود في الجهاد باب ١٦٧ وأحمد ٤ / ٣٣١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٦ وعبد الرزاق (٩٧٢٠) والطبري ٢٦ / ٦٣ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٥٠. (\*)

### [ ٥٧ ]

قال ابن عباس: لما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها. رواه الامام احمد والبيهقي (١). فنحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنه حيث حبسوه وهي الحديدية، وشرد جمل أبي جهل من الهدى وهو يرعى وقد قلد وأشعر. وكان نجيباً مهرياً في راسه برة من فضة، أهده ليغيظ بذلك المشركين، فمر من الحديدية حتى انتهى الى دار أبي جهل بمكة، وخرج في اثره عمرو بن عنمة بن عدي الانصاري، فابى سفهاء مكة أن يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه، قيل: ودفعوا فيه عدة نياق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لو لا أن سميناه في الهدى فعلنا "، ونحره عن سبعة، ونحر طلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وبدنات ساقوها. وروى ابن سعد عن أبي سفيان عن جابر قال: نحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين بدنة عام الحديدية، البدنة عن سبعة، وكنا يومئذ ألفاً وأربعمائة، ومن لم يضح أكثر ممن ضحى، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطرباً في الحل وإنما يصلي في الحرم. وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند " المروة " مع رجل من اسلم، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نحر البدن دخل قبة له من آدم حمراء ودعا بخراش - بمعجمتين - بن أمية بن الفضل الكعبي، فحلق راسه ورمى شعره على شجرة كانت الى جنبه من سمرة خضراء، فجعل الناس ياخذون الشعر من فوق الشجرة فيتحاصونه، وأخذت أم عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبراً، وجعل بعضهم يلحق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. وحلق بعض المسلمين وقصر بعض، فأخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راسه من قبته وهو يقول: رحم الله المحلقين، قيل: يا رسول الله والمقصرين قال: " رحم الله المحلقين ثلاثاً ". ثم قال و " المقصرين " (٢). وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس انهم قالوا: يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت عليهم الترحيم؟ قال: لانهم لم يشكوا (٣). ورواه البيهقي موقوفاً. وبعث الله تعالى ريحا عاصفة فاحتملت اشعارهم فألقته في الحرم كما رواه ابن سعد عن مجمع بن يعقوب عن أبيه، وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بالحديبية تسعة عشر يوماً، ويقال عشرين ليلة، ذكره محمد بن عمر، وابن سعد. قال ابن عائد: وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوته هذه شهراً ونصفاً.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٢. (٢) أخرجه الحاكم ٤ / ٢٣٠ والبيهقي ٥ / ٢٣٦ والدعاء للمحلقين متفق عليه من حديث ابن عمر البخاري ٢ / ٥٦١ (١٧٢٧) ومسلم ٢ / ٩٤٥ (٣١٧ / ١٣٠١). (٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥١. (\*)

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روى مسلم عن سلمة بن الأكوع، والبيهقي عن ابن عباس، وابن سعد، والبيهقي، والحاكم عن أبي عمرة الأنصاري، والبزار، والطبراني، والبيهقي عن أبي خنيس الغفاري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، يزيد بعضهم على بعض: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انصرف من (الحديبية) نزل بمر (الظهران) ثم نزل (بعسفان) وأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنهم قد بلغوا من الجوع الجهد، وفي الناس ظهر، فقالوا: ننحره يا رسول الله، وندهن من شحومه ونتخذ من جلوده أذية فاذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبر بذلك عمر ابن الخطاب فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله لا تفعل، فإن يكن في الناس بقية ظهر يكن أمثل، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جاعا رجالا؟ ! ولكن إن رايت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس ببقايا أزوادهم وبسط نطعا فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال سلمة: فتناولت لاحتركم هو فحررته كربضة عنز ونحن أربع عشرة مائة، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا بما شاء الله أن يدعو، فاكلوا حتى شبعوا، ثم حشوا أوعيتهم، وبقي مثله، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال " أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، والله لا يلقى الله - تعالى - عبد مؤمن بهما إلا حجب من النار ". ثم أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الرحيل، فلما ارتحلوا أمطروا ما شاءوا وهم صائفون، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزلوا، فشربوا من ماء السماء. ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وذهب واحد معرضا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا أخبركم عن الثلاثة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فتاب فتاب الله عليه، أما الثالث فاعرض. فاعرض الله عنه ". وروى البيهقي عن عروة قال: قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا فقال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت وصد هدينا. ورد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " بنس الكلام، بل هو أعظم الفتح، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم. ويسالوكم القضية، ويرغبون اليكم في الامان، ولقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله - تعالى - عليهم وردكم سالمين ماجورين فهو أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد؟ ! إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا

أدعوكم في أحراركم ! ! أنسيتم يوم الاحزاب؟ ! إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ! ! فقال المسلمون: صدق الله ورسوله، فهو أعظم الفتوح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولانت أعلم بالله وبالامور منا. ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ظهر في ذلك من الايات روى الامام أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر يعني " الحديبية " فسألته عن شئ ثلاث مرات، فلم يرد علي، فقلت في نفسي: أمك يا ابن الخطاب، نزت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات فلم يرد عليك، فحركت

بعيري، ثم تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في القرآن، فما نشيت أن سمعت صارخا يصرخ بي، فرجعت وأنا أظن أنه نزل في شيء، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) [ الفتح ١، ٢ ]. وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد، وابن سعد، وابو داود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن مجمع بن جارية الانصاري - رضي الله عنه - قال: شهدنا " الحديدية " مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما انصرفنا عنها الى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الابعار، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس ؟ قالوا: اوحى الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرجنا مع الناس نوحف، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته عند " كراع الغميم " فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح (١) فقال رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو هو فتح ؟ فقال: " أي والذي نفسي بيده إنه فتح " زاد ابن سعد: فلما نزل بها جبريل قال: ليهنئك يا رسول الله، فلما هناه جبريل هناه الناس (١). وروى عبد الرزاق والامام أحمد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما رجعنا من " الحديدية " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أنزلت علي ضحى آية هي أحب الي من الدنيا جميعا "

(١) أخرجه احمد في المسند ٣ / ٤٢٠ وأخرجه أبو داود في الجهاد باب فيمن أسهم له سهمًا وذكره الحافظ بن كثير في التفسير ٧ / ٢٠٨ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥ (\*).

## [ ٦٠ ]

ثلاثا - قلنا - وفي لفظ قالوا - هنيئا مريئا لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت، وفي لفظ فنزلت عليه: (ليدخل المومنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) [ الفتح ٥ ] حتى بلغ (فوزا عظيما) (١). وروى ابن أبي شيبة، والامام أحمد، والبخاري في تاريخه، وأبو داود والنسائي، وابن جرير، وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: " أقبلنا من الحديدية " مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحي، وكان إذا أتاه اشتد عليه، فسري عنه وبه من السرور ما شاء الله، فاخبرنا أنه أنزل عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٢). وروي البيهقي من طريق المسعودي عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من " الحديدية " جعلت ناقته تتقل فانزل الله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فادر كنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من السرور ما شاء، فاخبرنا أنها أنزلت عليه، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرس بناء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من يحرسنا ؟ فقلت أنا يا رسول الله، فقال: " إنك تمام " ثم قال: " من يحرسنا " فقلت: أنا. فقال: أنت، فحرستهم، حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنك تمام، فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لا تناموا، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم " ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم قال: " هكذا لمن نام أو نسي من أممي " ثم ذهب القوم في طلبهم رواحلهم فجاءوا بهن غير راحلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اذهب هاهنا " ووجهني وجهها فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها الايدي. قال البيهقي: كذا قال المسعودي عن جامع بن شداد: إن

ذلك كان حين أقبلوا من الحديبية (٣)، ثم روى من طريق شعبة - وناهيك به عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود قال: أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك قال البيهقي: يحتمل أن يكون مراد المسعودي بذكر الحديبية تاريخ نزول السورة حين أقبلوا من الحديبية فقط، ثم ذكر معه حديث النوم عن الصلاة، وحديث الراحلة، وكانا في غزوة تبوك قلت لم ينفرد المسعودي بذلك، قال ابن أبي شيبة في المصنف: حدثنا منذر عن شعبة عن جامع بن شداد به، ولا مانع من التعدد.

(١) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٤٣٦) (١٧٦٠)، والبيهقي ٥ / ٢١٧ وأحمد ٤ / ١٥٢، والحاكم ٤ / ٤٦٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧١ والخطيب في التاريخ ٣ / ٢١٩، البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥. (٢) أخرجه البخاري في التفسير ٨ / ٥٨٢ (٤٨٣٣)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥. (٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥. (\*)

## [ ٦١ ]

ذكر قدوم أبي بصير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج روى عبد الرزاق والامام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابو داود والنسائي عن المسور بن مخرمة، والبيهقي عن ابن شهاب الزهري (١) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة من الحديبية اتاه أبو بصير عتبة - بضم العين المهملة - ابن أسيد - بوزن أمير - بن جارية بجيم - الثقفي، حليف بني زهرة - مسلما قد اقلت من قومه - فسار على قدميه سعيا، فكتب الاخنس بن شريق، وازهر بن عبد عوف الزهري الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابا وبعثا خنيس - بمعجمة ونون وأخره مهملة - مصغر - ابن جابر من بنى عامر بن لؤي، استأجراه بيكر بن ليون، وحملاه على بعير، وكتبا يذكران الصلح الذي بينهم، وأن يردوا إليهم أبا بصير، فخرج العامري ومعه مولى له يقال له كوثر دليلا، فقدم بعد أبي بصير بثلاثة أيام فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا فيه: قد عرفت ما شارطناك عليه، واشهدنا بينك وبيننا من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعت الينا بصاحبنا. فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بصير أن يرجع معهما، ودفعه اليهما فقال: يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فقال: " يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله - تعالى جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا "، فقال: يا رسول الله تردني إلى المشركين؟! قال: " إنطلق يا أبا بصير، فإن الله سيجعل لك فرجا ومخرجا " فخرج معهما، وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير: يا أبا بصير أبشر فإن الله لك فرجا لك فرجا ومخرجا، والرجل يكون خيرا من ألف رجل، فافعل وافعل: يأمرونه بقتل اللذين معه، وقال له عمر: أنت رجل، ومعك السيف، فانتها به عند صلاة الظهر بذى الحليفة، فصلى أبو بصير في مسجدها ركعتين، صلاة المسافر، ومعه زاد له من تمر يحمله، ياكل منه. ودعا العامري وصاحبه ليأكلا معه فقدموا سفرة فيها كسر فاكلوا جميعا وقد علق العامري سيفه في الجدار وتحادثا. ولفظ عروة: فسل العامري سيفه ثم هزه فقال: لاضررين بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما إلى الليل. فقال له أبو بصير: اصارم سيفك هذا؟ قال: نعم، قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد. قال ابن عقبة: ويقال بل تناول أبو بصير السيف بفيه وصاحبه نائم، فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد، وطلب الآخر فجمز مذعورا مستخفيا، وفي لفظ: وخرج كوثر هاربا يعدو نحو المدينة وهو عاض على أسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره،

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٢٢٩ في الشروط وأبو داود في الجهاد باب ١٦٧ وأحمد ٤ / ٣٣١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٧ وفي السنن ٩ / ٢٢١ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠) وانظر البداية والنهاية ٤ / ١٧٦. (\*)

## [ ٦٢ ]

والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه، وأبو بصير في أثره، فأعجزه وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس في أصحابه بعد العصر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رآه: " لقد رأى هذا ذعرا فلما أنتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " ويحك مالك " قال: قتل والله صاحبكم صاحبي وأفلت منه بغير العامري. ودخل متوشحا سيفه. فقال: يا رسول الله قد وفيت ذمتك وإدى الله عنك، وقد أسلمتني بيد العدو، وقد إمتنعت بديني من أن أفتن، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ويل أمه مسعر حرب (١) " وفي لفظ " محش حرب، لو كان معه رجال " وفي لفظ له أحد قال عروة ومحمد بن عمر: وقدم سلب العامري لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخمسه، فقال: " إني إذا خمسته راووني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبي، واذهب حيث شئت " وفي الصحيح أن أبا بصير لما سمع قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد " عرف أنه سيرده، فخرج أبو بصير ومعه خمسة كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حين قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يكن طلبهم أحد حتى قدموا سيف البحر، ولما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبو بصير العامري إشتد عليه وقال: ما صالحنا محمد على هذا. فقالت قريش: قد برئ محمد منه قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق، فما على محمد في هذا ؟ فاسند سهيل ظهره إلى الكعبة وقال: والله أؤخر ظهري حتى يودى هذا الرجل، قال أبو سفيان بن حرب: إن هذا لهو السفه، والله لا يودى ثلاثا - وإنى قريش تديه وإنما بعثته بنو زهرة ؟ فقال الاخنس بن شريق: والله ما نديه، ما قتلناه ولا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف فارسلوا الى محمد يديه. فقال أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد دية ولا غرم قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع، فلم تخرج له دية فاقام أبو بصير وإصحابه بسيف البحر، وقال ابن شهاب: بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش. قال محمد بن عمر: لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كف تمر فاكله ثلاثة أيام، وإصاب حيتانا قد القاها البحر بالساحل فاكلها، وبلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكة خير أبي بصير، فتسللوا إليه. قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذي كتب إليهم بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابي بصير " ويل أمه محش حرب لو كان له رجال " واخبرهم أنه بالساحل، وانقلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المشركين بالحديبية، فخرج هو وسبعون راكبا ممن أسلموا فلحقوا بابي بصير، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في

(١) مسعر حرب أي موقدها، أنظر المعجم الوسيط ١ / ٤٢٣. (\*)

## [ ٦٣ ]

هدنة المشركين، وكرهوا الثواء بين ظهراني قومهم، فنزلوا مع أبي بصير، ولما قدم أبو جندل على أبي بصير سلم له الأمر، لكونه قرشيا

فكان أبو جندل يؤمهم، واجتمع إلى أبي جندل - حين سمع بقدمه - ناس من بني غفار واسلم وجهينة، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل - كما عند البيهقي عن ابن شهاب - لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا من فيها، وضيقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه. ومما قاله أبو جندل بن سهيل في تلك الايام: أبلغ قريشا عن أبي جندل \* أنا بذى المروة في الساحل في معشر تخفق راياتهم \* بالبيض فيها والقنا الذابل يابون أن تبقى لهم رفقة \* من بعد إسلامهم الواصل أو يجعل الله لهم مخرجا \* والحق لا يغلب بالباطل فيسلم المرء باسلامه \* ويقتل المرء ولم ياتل فارسلت قريش إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم، وقالوا من خرج منا اليك فأمسكه فهو لك حلال غير حرج أنت فيه. وقال: فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره، فكتب يامرهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهم أن يقدموا عليه، ويامر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم واهليهم فلا يتعرضوا لأحد من بهم من قريش وعيراتها، فقدم كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي بصير وهو يموت. فجعل يقرؤه، ومات وهو في يديه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجدا. وقدم أبو جندل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه ناس من اصحابه ورجع سائرهم إلى اهليهم، وأمنت بعد ذلك عيرات قريش. قال عروة: فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمنع أبا جندل من أبيه القضية أن طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير لهم فيما احبوا وفيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوة هي افضل مما خص الله تعالى به رسوله من الفوز والكرامة - صلى الله عليه وسلم - ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام القضية وحلق راسه قال: " هذا الذي وعدتكم ". ولما كان يوم الفتح اخذ المفتاح وقال: " ادعوا لي عمر بن الخطاب. فقال: " هذا الذي قلت لكم ". ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة وقال: " أي عمر هذا الذي قلت لكم أني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله ما كان فتح في الاسلام أعظم من صلح الحديبية، وكان الناس قصر

#### [ ٦٤ ]

رأيهم عما كان، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - يقول: ما كان فتح في الاسلام أعظم من صلح الحديبية، وكان الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ربه، والعباد يعجلون، والله - تعالى - لا يعجل لعجلة العبد حتى يبلغ الامور ما أراد، لقد رأيت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرها بيده، ودعا الحلاق رأسه فانظر إلى سهيل يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، واذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بان يكتب: " بسم الله الرحمن الرحيم " فحمدت الله - تعالى - الذي هداه للاسلام. ذكر ما انزل الله سبحانه وتعالى في شان غزوة الحديبية: قال الله سبحانه وتعالى " انا فتحنا لك فتحا مبينا " بينا وظاهرا، وهذا اخبار عن صلح الحديبية، وسماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح، وتسبب عنه فتح مكة، وفرغ به - صلى الله عليه وسلم - لسائر العرب فغزاهم، وفتح مواضع. وروى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - في الآية قال: الفتح صلح الحديبية (١). وروى أيضا عن البراء رضي الله عنه - قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. قال الحافظ رحمه الله يعني قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم: والتحقيق: أنه يختلف باختلاف المراد من الايات. فقوله - تعالى: (إنا

فتحنا لك فتحا مبينا) المراد بالفتح هنا الحديدية، لانها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وغيرهما، ثم تبعت الاسباب بعضها بعضا، إلى أن كمل الفتح. قال الزهري: لم يكن في الاسلام فتح قبل فتح الحديدية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم، كلم بعضهم بعضا، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيئا الا بادى الى الدخول فيه، فلقد دخل في تينك السنيتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر.

(١) البخاري ٨ / ٤٤٧ (٤٨٣٤). (\*)

### [ ٦٥ ]

قال ابن هشام: ويدل عليه انه - صلى الله عليه وسلم - خرج في الحديدية في ألف وأربعمائة، ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى. وأما قوله - تعالى - في هذه السورة: (وأنا بهم فتحا قريبا) فالمراد به فتح خيبر على الصحيح، لانها وقعت فيها المغانم الكثيرة، وقسمت خيبر على اهل الحديدية، وأما قوله - تعالى: (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) فالمراد به الحديدية، وأما قوله - تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) وقوله - صلى الله عليه وسلم - " لا هجرة بعد الفتح " (١) فالمراد به فتح مكة باتفاق، فهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الاقوال بعون الله. وقال في موضع آخر: ومما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري، انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا " فكانت الهدنة معناها كذلك، ولما كانت قصة الحديدية مقدمة للفتح سميت فتحا، لان الفتح في اللغة فتح مغلوق، والصلح كان مغلوقا حتى فتحه الله - تعالى. وكان من أسباب فتحه صد المسلمين عن البيت، فكان في الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزا لهم، فان الناس لاجل الامن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير، وأسمع المسلمون المشركين القران وناظروهم على الاسلام جهره أمنين، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية. وظهر من كان يخفي إسلامه، فذل المشركون من حيث أرادوا العزة، وقهروا من حيث أرادوا الغلبة، (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اللام للعلة الغائية، جعل الغفران علة للفتح من حيث أنه سبب عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء الدين، وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا، ليصير ذلك بالتدريج اختيارا، وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة، وتقدم الكلام على هذه الآية في أواخر تنبيهات المعراج، ويأتي له تنمة في الخصائص (ويتم) بالفتح المذكور (نعتمته) إنعامه بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة (عليك ويهديك) في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الديانة (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه، وهو دين الاسلام (وينصرك) الله (به) نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذي أنزل السكينة) الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا، حتى لا تقلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا إيمانا) يقينا (مع إيمانهم) يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها، أو أنزل فيه السكون الى ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ليزدادوا إيمانا) بالشرائع (مع إيمانهم) بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيمًا) في صنعه، أي لم يزل متصفا بذلك، ثم ذكر - تعالى - القصة في

[ ٦٦ ]

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال عز وجل (إن الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (إنما يبايعون الله) أي ما يبايعون أحدا إلا الله، أي ليست تلك المبايعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل مع الله - تعالى - وكما روعيت المشاكلة بين قوله: (إن الذين يبايعونك) وبين قوله (إنما يبايعون الله) بنى عليها قوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل الاستعارة التخيلية تتميما لمعنى المشاكلة، وهو كالترشيح للاستعارة، أي إذا كان الله - تعالى - مبايعا، ولا بد للمبايع - كما تقرر واشتهر - من الصفة ليد فتخيل اليد لتأكيد المشاكلة، والا، فجل جنبه الأقدس عن الجارحة، والمعنى أن الله تعالى - مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) يقض البيعة (فانما ينكث) يرجع وبال نقضه على نفسه (ومن أوفى) ثبت (بما عاهد عليه الله) في مبايعته (فسنؤتيه) بالفوقية والنون (أجرا عظيما) وهو الجنة، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يعتلون به إذا لقوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال تبارك وتعالى: (سيقول لك المخلفون) من الأعراب حول المدينة، الذين خلفهم الله - تعالى - صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة، خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها (شغلنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله - تعالى - من ترك الخروج معك، قال سبحانه وتعالى مكذبا لهم (يقولون بالسنتهم) أي من طلب الاستغفار والاعتذار (ما ليس في قلوبهم) فهم كاذبون في اعتذارهم (قل فمن استنهم بمعني النفي، أي لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد - ما يضركم كقتل، وخلل في المال والأهل وعقوبة عن التخلف - وبضمها - أي [ الهزاع وسوء الحال ] (أو أراد بكم نفعاً) ما يصاد ذلك، لأنهم ظنوا أن تخلفهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدفع عنهم الضرر، ويجعل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه (بل) هنا وفيما يأتي للانتقال من غرض إلى آخر (كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا) أي ظننتم أن العدو يستاصلهم فلا يرجعون، (وزين ذلك) عدم الانقلاب (في قلوبكم) فتمكن فيها (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) بواو وراء جمع بائر أي هالكين عند الله - تعالى - بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا) أعدنا وهيننا (للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والأرض) يديره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) إذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورا رحيفا) ولم يزل متصفا بذلك، ثم ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إذا انطلقوا إلى مغنم لياخذوها التمس المخلفون الخروج لعرض من الدنيا، فقال تبارك وتعالى (سيقول لك المخلفون المذكورون) إذا انطلقتم إلى مغنم

[ ٦٧ ]

لتأخذوها) هي مغنم خيبر، فانه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة مدة ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها، وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لتأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وقرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، وهو جمع كلام - أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة

(قل لن تتبعونا) نفى بمعنى النهي (كذلك قال الله من قبل) أي من قبل عودنا (فيسقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) يعلمون من الدين (إلا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختيارا (ستدعون الى قوم أولى بأس) أصحاب (شديد تقاتلونهم) حال مقدرة - هي المدعو إليها في المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا يقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يوءتكم الله اجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) إثم في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جمل ذلك بالتكرار على سبيل التعميم فقال: (ومن يتول يعذبه) كذلك (عذابا أليما) إذ الترهيب هنا أنفع من الترغيب. ثم ذكر - تعالى - من بايع تحت الشجرة عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هي سمرة كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة، أو سدرة كما رواه مسلم عن جابر (فعلم) الله تعالى (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل السكينة) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع (عليهم) ثم ذكر ما أثابهم عن ذلك فقال: (وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديدية (ومغانم كثيرة ياخذونها) من يهود خيبر، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، فقسما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينهم (وكان الله عزيزا) غالبا (حكيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات التي تفتح لكم الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر، ثم ذكرهم نعمته عليهم بكف أيدي العدو عنهم فقال تعالى: (وكف أيدي الناس عنكم) في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود، فغذف الله - عز وجل - في قلوبهم الرعب، وقيل: كف أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة أو الغنيمة المعجلة - عطا على مقدر أي لتشكروه (آية) علامة (للمؤمنين) يعرفون بها أنهم من الله - تعالى - بمكان، أو صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وعدهم فتح خيبر حين رجوعه من الحديدية (ويهدىكم صراطا مستقيما) أي طريق التوكل عليه، وتفويض الامر إليه - تعالى - (وأخرى) صفة مغانم،

#### [ ٦٨ ]

فيقدر مبتدأ (ولم تقدرُوا عليها) بعد، لما كان فيها من الجولة، والمراد: فارس والروم (وقد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته دائمة لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية ولم يصالحوا (لولوا الاذيبار) لانهمزوا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله) مصدر مؤكد بمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سن الله - تعالى - ذلك سنة (التي قد خلت) مضت في الامم كما قال - تعالى - (لاغلبن أنا ورسلي) [ المجادلة ٢١ ] (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا منه (وهو الذي كف أيديهم عنكم أي كفار مكة (وأيدىكم عنهم بطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم غرة فاخذوا، فأتى بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعفا عنهم، وخلي سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم، وقرأ أبو عمرو بالتحتيه (بصيرا) فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) عن وصول إليه (والهذي معكوفًا) عليكم، معكوفًا: محبوسًا، حال (أن يبلغ محله) الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطئوهم) تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال (فتصييكم

منهم) من جهتهم (معرفة) مكروه، بوجوب الدية، أو الكفارة بقتلهم، أو التأسف عليهم، أو غير ذلك (بغير علم) منكم به، وضامائر الغيبة به للصفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف أي لاذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بان ناذن لكم في فتحها (عذابا أليما) مؤلما (إذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من حمية، وهي صدهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه عن المسجد الحرام (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم، على أن هذا يعود من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم كلمة التقوى) لا اله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وكانوا أحق بها) من الكفار (وأهلها) عطف تفسير (وكان الله بكل شئ عليما) أي لم يزل متصفا بذلك، ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويخلقون رؤوسهم ويقصرون، فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا، فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك، وراب بعض المنافقين

[ ٦٩ ]

نزلت، وقوله تعالى: (بالحق) متعلق بصدق، أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) شعورها، وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) حال مؤكدة أو استئناف: أي لا تخافون بعد ذلك (فعلم) في الصلح (ما لم تعلموا) من الصلح (فجعل من دون ذلك) أي الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل، ويأتي الكلام على تفسير بقية السورة في الخصائص إن شاء الله تعالى. تنبيهات الاول: الحديبية: بحاء مهملة مضمومة، فдал مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحية مفتوحة. قال الامام الشافعي - رحمه الله - وأهل اللغة وبعض أهل الحديث - رحمهم الله - التحية مخففة. وقال أكثر أهل الحديث مشددة. قال النووي - رحمه الله - فهما وجهان مشهوران. وقال في المطالع: ضبطنا التخفيف عن المتقين وأما عامة الفقهاء والمحدثين فيشددونها. وقال البكري - رحمه الله - أهل العراق يشددون، وأهل الحجاز يخففون. وقال النحاس - رحمه الله - سألت كل من لقيت ممن أتق بعلمه عن " الحديبية " فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة. قال احمد بن يحيى (١) - رحمه الله - لا يجوز فيها غيره، ونص في البارع على التخفيف. وحكى التشديد ابن سيده - رحمه الله - في المحكم، قال في تهذيب المطالع: ولم أره لغيره، وأشار بعضهم إلى أن التثقيل لم يسمع حتى يصح، ووجهه أن التثقيل إنما يكون في المنسوب، نحو الاسكندرية فانها منسوبة إلى الاسكندر وأما الحديبية فلا تعقل فيها النسبة، وباء البسية في غير منسوب قليلة، ومع قلته موقوف على السماع. والقياس أن يكون أصلها حديباء بزيادة " ألف لللاحاق بنات الاربعة، فلما صغرت انقلبت الالف ياء "، وقيل: حديبية، وشهد لصحة هذا أقوالهم لبيبة بالتصغير، ولم يرد لها مكبر فقدره الائمة لبيبة لان المصغر فرع المكبر، ويمتنع وجود فرع بدون أصله. قال المحب الطبري - رحمه الله -: هي قريبة من مكة أكثرها في الحرم. وفي صحيح البخري عن البراء " الحديبية " بئر. قال الحافظ - رحمه الله - يشير إلى أن

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر سنة ٢٩١ هـ من كتبه " الفصحح و " قواعد الشعر " و " شرح ديوان زهير "، انظر الاعلام ١ / ٣٦٧. (\*)

## [ ٧٠ ]

المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك، هذا اسمها، ثم عرف المكان كله بذلك، وبينها وبين مكة نحو مرحلة واحدة، وبين المدينة تسع مراحل الثاني: قالوا: كانت سنة ست، قاله الجمهور، في ذي القعدة، وقال هشام ابن عروة عن أبيه - رحمهما الله - في شوال، وشذ بذلك هشام عن الجمهور. وقد وافق أبو الاسود عن عروة الجمهور. وفي البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا في ذي القعدة، وفيه عن أنس - رضي الله عنه - اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عمر كلهن في ذي القعدة، فذكر منها عمرة الحديبية (١). الثالث: اختلفت الروايات في عدة من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها، ففي رواية عبد العزيز الافيقي عن الزهري في حديث المسور، ومروان: ألف وثمانمائة. وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: كنا أربع عشرة مائة. وفي رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق كانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر. وفي رواية لسالم بن أبي الجعد عن جابر: أنهم كانوا خمس عشرة مائة، وكذلك رواية سعيد بن المسيب عنه، وكذلك رواية ابن أبي شيبعة عن مجمع بن جارية. قال الحافظ - رحمه الله - والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألف وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألف وأربعمائة ألقاه. ويؤيده قول البراء في رواية عنه: كنا ألفاً وأربعمائة أو أكثر، واعتمد على هذا الجمع النووي - رحمه الله. وأما البيهقي - رحمه الله - فمال إلى الترجيع، وقال: إن رواية من قال ألفاً وأربعمائة أرجح، ثم روى من طريق أبي الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار، كلاهما عن جابر كذلك. ومن رواية معقل بن يسار عن سلمة بن الأكوع، والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه، ومعظم هذه الطرق عن مسلم. ووقع عند ابن سعد - رحمه الله - في حديث معقل بن يسار: زهاء ألف وأربعمائة، وهو أيضاً في عدم التحديد. وأما قول عبد الله بن أبي أوفى - رحمه الله -: كنا ألفاً وتلثمائة كما رواه البخاري، فيمكن حمله على ما اطلع عليه، واطلع غيره على زيادة أناس لم يطلع هو عليهم، والزيادة من الثقة مقبولة. أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة. والزيادة عليها من الاتباع ومن الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم.

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٣٩ (٤١٤٨) ومسلم ٢ / ٩١٦ (٢١٧ / ١٢٥٢) وسيأتي في هديه - صلى الله عليه وسلم - في الحج. (\*)

## [ ٧١ ]

وأما قول ابن اسحاق - رحمه الله - إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقهم أحد عليه، لانه قاله استنباطاً من قول جابر - رضي الله عنه -: نحرنا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين بدنة. وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلاً. وقال ابن القيم: ما ذكره ابن إسحاق غلط بين، واستدل به من أنهم نحروا سبعين بدنة، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، هذا لا يدل على ما قاله فانه قد صرح أنالبدنة في هذه العمرة عن سبعة،

فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمئة وتسعين رجلا، وقد قال في تمام الحديث بعينه: إنهم كانوا ألفا وأربعمئة. وأما ما وقع في حديث المسور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضع عشرة مائة، فيجمع أيضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم. وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غائبين عنها، كمن توجه مع عثمان - رضي الله عنه - الى مكة، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع، فلا تخالف. وجزم ابن عقبة بانهم كانوا ألفا وستمئة، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمئة. وحكى ابن سعد: انهم كانوا ألفا وخمسماية وخمسة وعشرين. وهذا إن ثبت تحرير بالغ، وزاد ابن مردويه عن ابن عباس، وفيه رد على ابن دحية، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم، أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد، وإنما ذكره بالحدس والتخمين. الرابع: في أخذه - - صلى الله عليه وسلم - ذات اليمين عن خالد وجيشه، جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغرتهم. الخامس: في استشارته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه، استحباب مشورة الامام رعيته وجيشه اشتخاراجا لوجه الرأي، واستطابة لنفوسهم، وإن يخصص به بعضهم دون البعض. السادس: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: ما خلات وما ذاك لها يخلق، جواز الحكم على الشئ بما عرف من عاداته، وإن جاز أن يطرأ عليه، وإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد مثلها منه لا تنسب إليه ويرد على من نسبه إليها ممن، لا يعرف صورة حاله، لان خلا القصواء لو لا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة جميعا صحيحا، ولم يعاتبهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يعذرهم في ظنهم. السابع: قوله - صلى الله عليه وسلم - حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها، وقصة الفيل مشهورة، وتقدمت الاشارة إليها. ومناسبة ذكرها أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم

### [ ٧٢ ]

الله - تعالى - في الموضوعين أنه سيدخل في الاسلام خلق منهم، وسيخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون. وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، فلو طرد الصحابة مكة لما أمن أن يصاب منهم ناس بغير عمد كما أشار الى ذلك تبارك وتعالى - في قوله: (ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) [ الفتح ٢٥ ] الآية. الثامن: استبعاد المهلب جواز إطلاق حابس الفيل على الله عز وجل، وقال: المراد حبسها أمر الله سبحانه وتعالى. وتعقب بانه يجوز إطلاق ذلك في حق الله - تعالى - فيقال: حبسها الله حابس الفيل، وإنما الذي يمكن أن يمنع تسميته - تعالى - حابس الفيل ونحوه، كما أجاب به بن المنير، وهو مبنى على الصحيح من أن الاسماء توقيفية. وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا: محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ألا يكون ذلك الاسم المشتق منه مشعرا بنقص، فيجوز تسميته بالواقى (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) [ غافر ٩ ] ولا يجوز تسميته البناء وان ورد في قوله تعالى: (والسما بنيناها بايد) [ الذاريات ٤٧ ] التاسع: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " حبسها حابس الفيل " جواز التشبيه من الجهة العامة، وإن اختلفت الجهة الخاصة، لان اصحاب الفيل كانوا على باطل محض، وأصحاب هذه الناقة كانوا على حق محض، ولكن جاز التشبيه من جهة إرادة الله - تعالى - منع الحرم مطلقا، أما من أهل الباطل فواضح، وأما من أهل الحق فللمعنى الذي تقدم ذكره في الرابع. العاشر: قوله - صلى الله عليه وسلم -: " والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة... الى آخره ". قال السهيلي رحمه الله: لم يقع في شئ من طرق

الحديث، أنه قال إن شاء الله - تعالى - مع أنه مأمور في ذلك في كل حال. قال: والجواب عن ذلك أنه كان أمراً واجباً حتماً، فلا يحتاج معه للاستثناء، وتعقب بانه - تعالى - قال في هذه القصة (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين) فقال: إن شاء الله، مع تحقيق وقوع ذلك تعليماً وإرشاداً، فالأولى أن يحمل على أن الاستثناء سقط من الراوي، أو كانت القصة قبل نزول الأمر بذلك، ولا يعارضه كون الكهف مكة، إذ لا مانع من أن يتأخر نزول بعض السورة، وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - " والذي نفسي بيده " الخ تأكيد القول باليمين ليكون أدهى إلى القبول. وقد حفظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحلف في أكثر من ثمانين موضعاً، كما سيأتي بسط ذلك في باب. الحادي عشر: في حديث البراء في شفير بئر الحديبية أنه - صلى الله عليه وسلم - توطأ فمضمض

### [ ٧٣ ]

ودعا ثم صبه فيها، وفي حديث المسور، ومروان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيها، ويمكن الجمع بان الأمرين وقعا معاً، ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن عمر من طريق أوس بن خولى أنه - صلى الله عليه وسلم - توطأ في الدلو ثم أفرغه فيها وانتزع السهم ثم وضعه فيها، وهكذا ذكر أبو الأسود عن عروة أنه - صلى الله عليه وسلم - تميمض في الدلو وصبه في البئر، ونزع سهماً من كنانته فالفاه فيها فقارت. الثاني عشر: اختلف في النازل بالسهم، فعند ابن إسحاق عن رجال من أسلم: أنه ناجية بن جندب. قال ابن إسحاق: وزعم بعض أهل العلم أنه البراء بن عازب. وروى محمد بن عمر عن خالد بن عبادة الغفاري قال: أنا الذي نزلت بالسهم، ويمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك. الثالث عشر: في حديث جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان بين يديه بالحديبية ركة فتوطأ فيها ثم أقبل الناس نحوه فقال " ما لكم ؟ فقالوا: يا رسول الله: ليس عندنا ما نتوطأ ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال: فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده في الركة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضانا. وجمع ابن حبان بين حديث جابر هذا وبين ما تقدم بان ذلك وقع مرتين في وقتين، وقال ما تقدم في حديث البراء والمسور ومروان غير ما في حديث جابر، وكان حديثه قبل قصة البئر، وقال في موضع آخر في حديث جابر في الأشربة من كتاب البخاري أن نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك، ويحتمل أن الماء انفجر من أصابعه ويده في الركة وتوطأ كلهم وشربوا، وأمر حينئذ بصب الماء الذي في الركة في البئر فتكاثر الماء فيها. الرابع عشر: اقتصر بديل بن ورقاء على قوله: تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما، وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي، ولم يكن بمكة منهم أحد، وكذلك قريش الطواهر، وتقدم بيانهم في من اسمه القريشي. قال هشام بن الكلبي: بنو عامر بن لؤي وكعب بن لؤي هما الصريحان لا شك فيهما، بخلاف سامة وعوف، أي ففيمهما خلاف، قال: وهم قريش البطاح، بخلاف قريش الطواهر وفي موالاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، الخامس عشر: قوله - صلى الله عليه وسلم - " إن أظهر فإن شاءوا " إلخ إنما ردد - صلى الله عليه وسلم - الأمر مع أنه جازم بان الله سينصره ويظهره، لوعده - تعالى - له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الأمر على ما زعم الخصم، ولهذه النكتة حذف القسم الأول وهو التصريح بظهور غيره، وقوله

### [ ٧٤ ]

- صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك " ولينفذن الله أمره " - بضم أوله وكسر الفاء، أي ليمضين الله - تعالى - أمره في نصر دينه، وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذلك التردد للتنبية على أنه لم يورده إلا على سبيل الفرض، ووقع التصريح بذكر القسم الاول في رواية ابن إسحاق كما في القصة، فالظاهر أن الحذف وقع من بعض الرواة. السادس عشر: قول عروة لقريش أستم بالوالد وألست بالولد هو الصواب، ووقع لبعض رواة الصحيح عكس ذلك، وزعم أن كل واحد منكم كالولد، وقيل: معناه أنتم حي قد ولدني، لكون أمي منكم، وهذا هو الصحيح، لانه كان لسبيعة بنت عيد شمس. السابع عشر: في قيام المغيرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف، حواز القيام على راس الامين له يقصد الحراسة، ونحوها من تهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على راس الجالس، لان محله إذا كان على وجه العظمة والكبر. الثامن عشر: كانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة، وفي الغالب إنما يفعل ذلك النظير، بالنظير لكن كان الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغضي لعروة عن ذلك استمالة له وتاليفا له، والمغيرة يمنعه إجلالا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيما. التاسع عشر: في تعظم الصحابة رضوان الله عليهم - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ذكره يعد إشارة منهم الى الرد على ما خشيه عروة من فرارهم، وكانهم قالوا بلسان حالهم: من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم أشد اغتباطا به ودينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم. العشرون: استشكل قوله - صلى الله عليه وسلم - في مكرز هذا رجل فاجر أو غادر مع أنه لم يقع منه في قصة الحديدية فجور ظاهر، بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سبق في القصة، وفي إجازته أبا جندل لاجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما امتنع سهيل بن عمرو - رضي الله عنه - قبل إسلامه، وأجيب: قال محمد بن عمر في مغازيه في غزوة " بدر " إن عتبة بن ربيعة قال لقريش: كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لانا منهم على ذرارينا ؟ قال: وذلك أن حفص بن الاخيف - بقاء معجمة فتحية وبالفاء - والد مكرز كان له ولد وضئ فقتله رجل من بني بكر ابن عبد مناء بدم لهم، كان في قريش، فتكلمت قريش في ذلك، ثم اصطلحوا، فعدا مكرز بن حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد، سيد بني بكر غرة فقتله، فنفرت من ذلك كنانة، فجاءت وقعة بدر في أثناء ذلك، وكان مكرز معروفا بالغدر وتقدم في القصة أنه أراد أن يبيت للمسلمين بالحديبية، فكانه - صلى الله عليه وسلم - أشار الى هذا. الحادي والعشرون: في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع - رضي الله عنه: أنه أول من بايع.

وروى الطبراني وغيره كما في القصة عن الشعبي (ورواه) ابن مندة عن ذر بن حبيش - رحمهما الله - أن أول من بايع أبو سنان الاسدي، والجمع (ممکن) بينهما. الثاني والعشرون: في حديث سلمة بن الاكوع - رضي الله عنه - أنهم بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الموت، وفي حديث جابر وغيره: على انهم لا يفرؤا، وقال الحافظ: لا تنافي بينهما، لان المراد بالمبايعه على الموت ألا يفرؤا ولو ماتوا، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد، وهو الذي أنكره نافع وعدل الي قولهم، بل بايعهم علي النصر، أي على الثبات، وعدم الفرار، سواء أفضى ذلك الى الموت أم لا. وقال في موضع آخر: من أطلق أن بيعته كانت على الموت أراد لازمها لانه إذا بايع على ألا يفرؤا لزم من ذلك أن يثبت، والذي يثبت اما أن يغلب واما أن يؤسر، والذي يؤسر اما أن ينجو واما أن يموت، ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي، وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة والاخر حكى ما تؤول إليه. الثالث والعشرون: من الصحابة رضى الله عنهم

من بايع مرتين، وهو عبد الله بن عمر، وقد اختلف في سبب مبايعته قبل أبيه رضي الله عنهما، كما تقدم في القصة عن نافع عنه. وجمع بانه بعثه يحضر الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال أنظر ما شانهم فغدا يكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه الى الفرس فاحضرها، وأعاد حينئذ الجواب على أبيه فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى. الرابع والعشرون: من الصحابة رضي الله عنهم من بايع ثلاث مرات، وهو سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه - طلب ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع علمه بانه بايع قبل. قال المهلب: أراد صلى الله عليه وسلم أن يؤكد بيعته لسلمة لعلمه بشجاعته وغنائه في الاسلام وشهرته بالثبات، فلذلك أمره بتكرير المبايعه ليكون له في ذلك فضيلة. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون سلمة لما بدر الى المبايعه ثم قعد قريبا، واستمر الناس يبايعون الى أن خفوا، أراد صلى الله عليه وسلم منه أن يبايع لتتوالى المبايعه معه ولا يقع فيها تخلل، لان العادة في فبدل كل أمر أن يكثر من يبايع من يبايع فيتوالى، فإذا تناهى قد يقع بين من سيحجى آخره تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكره، والواقع ان الذي أشار إليه المهلب من حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد " لانه انما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد كما سيأتي، حيث استعاد الصرح الذي كان المشركون أغاروا عليه، فاستلب ثيابهم، وكان آخر أمره أن أسهم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والراجل.

#### [ ٧٦ ]

فالاولى أن يقال تفرس فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فبايعه مرتين، وأشار الى انه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك. قلت: ولم يستحضر الحافظ ما وقع عند مسلم: انه - صلى الله عليه وسلم - بايعه ثلاث مرات، ولو استحضره لوجهه. الخامس والعشرون: الحكمة في قطع عمر الشجرة في إخفاء مكانها أنه لا يحصل بها افتتاحان لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن من تعظيم الجهال لها حتى ربما أفضى بهم أن لها قوة نفع وضر كما نراه الان شاهدا فيما دونها، والى ذلك أشاد عمر بقوله: " كانت رحمة من الله "، أي كان إخفاؤها بعد ذلك رحمة من الله تعالى، ويحتمل ان يكن معنى قوله " رحمة من الله " أي كانت الشجرة موضع رحمته ومحل رضوانه لانزاله الرضى على المؤمنين عندها. وقول المسيب والد سعيد أنسبناها، وفي لفظ نسبناها، أي نسبنا موضعها بدليل قوله: فلم نقدر عليها. وفي رواية عند الاسماعيلي فعمى علينا مكانها. وقول المسيب وابن عمر: أنهما لم يعلما مكانها، لا يدل على عدم معرفتها أصلا، فقد قال جابر كما في الصحيح: لو كنت أبصر اليوم لاربتكم مكان الشجرة، فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه، وإذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها، ففيه دلالة على أنه كان يعرفه بعينها، قبل أن يقطعها عمر - رضي الله عنه. السادس والعشرون: جزم ابن اسحاق وابن سعد والجمهور بان مدة الصلح عشر سنين، ورواه الحاكم عن علي - رضي الله عنه - ووقع في مغازي ابن عائد في حديث ابن عباس وغيره أنها كانت سنتين، وكذا وقع عند ابن عتبة، ويجمع بان الذي قاله ابن اسحاق هي المدة التي وقع الصلح فيها حتى وقع نقضه على يد قريش كما سيأتي بيانه في غزوة الفتح. وأما ما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم، والاوسط للطبراني من حديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين، فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح. السابع والعشرون: الذي كتب كتاب الصلح بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين سهيل، علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما -، وعمر بن شبة من حديث سلمة بن الاكوع، واسحاق بن راهويه عن الزهيري. وروى عمر بن شبة عن عمرو بن سهيل بن

عمرو عن أبيه قال: الكتاب عندنا كتبه محمد بن مسلمة، ويجمع بأن أصل كتاب الصلح، بخط علي - رضي الله عنه - كما في الصحيح، ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو، وقال الحافظ: ومن الاوهام ما ذكره

#### [ ٧٧ ]

عمر بن شبة بعد أن روى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش علي بن أبي طالب من طرف، ثم روى من طريق آخر أن اسم الكاتب محمد بن مسلمة، ثم قال: حدثنا يزيد بن عائشة يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي قال: كان اسم هشام بن عكرمة بغيا، وهو الذي كتب الصحيفة فشلت يده فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هشاماً. قال الحافظ: وهو غلط فاحش، فإن الصحيفة التي كتبها هشام بن عكرمة هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب، وذلك بمكة قبل الهجرة - أي كما سبق، فتوهم عمر بن شبة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التي وقعت بالحديبية، وليست كذلك، بل بينهما نحو عشر سنين. الثامن والعشرون: وقع في بعض طرق حديث البراء بعد أن ذكر امتناع علي - رضي الله عنه - من محو " هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب " هذا ما قاضي عليه محمد بن محمد بن عبد الله " إلي أخره، وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى. التاسع والعشرون: امتناع علي - رضي الله عنه - من محو لفظ " رسول الله صلى الله عليه وسلم " من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - تحميم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر عليه، ولو تحتم محوه بنفسه لم يجز لعلي تركه، ولما أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على الخليفة. وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - " فإن لك مثلها - تعظيماً - وأنت مضطهد "؛ أي مقهور، معجزة ظاهرة لما وقع لعلي - رضي الله عنه - في التحكيم كما سيأتي في ترجمته. الثلاثون: قال الخطابي - رحمه الله - تعالى: تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين. أحدهما: أن الله - تعالى - قد أباح " التقية " إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إن (كان) يمكنه التورية، فلم يكن رده إليهم إسلاماً لأبي جندل إلى الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقية. والوجه الثاني: أنه إنما رده إلى أبيه، والغالب أن أباه لا يبلغ به الهلاك، وأن عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضاً، وأما ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله - تعالى - يبتلي به صبر عباده المؤمنين. الحادي والثلاثون: اختلف العلماء رحمهم الله، هل يجوز الصلح من المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلماً من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا؟ فقيل: نعم، على ما دلت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير. وقيل: لا. وإن الذي وقع في القصة: منسوخ، وإن ناسخه " أنا

#### [ ٧٨ ]

برئ من مسلم بين المشركين " وهو قول الحنفية، وعند الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب. الثاني والثلاثون: قال النووي - رحمه الله - وافق النبي - صلى الله عليه وسلم - في رد من جاء من المشركين في ترك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم، وفي ترك كتابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رد من جاء منهم إلى المسلمين دون من جاء من المسلمين إليهم وإنما وافقهم في هذه

الامور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه الامور، أما البسمة وباسمك اللهم فمعناها واحد، وكذلك قوله: " محمد بن عبد الله " هو أيضا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضوع بالرحمن الرحيم ما ينفى ذلك ولا في ترك وصفه - صلى الله عليه وسلم - هنا بالرسالة لا ينفىها، ولا مفسدة فيما طلبوه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك، وإنما شرط رد من جاءنا منهم ومنع من ذهب إليهم فقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الحكمة فيه بقوله: من ذهب منا إليهم فابعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ". ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم - فجعل الله للذين جاؤونا منهم وردهم إليهم فرجا ومخرجا. ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم - الثالث والثلاثون: في إتيان عمر أبا بكر رضي الله عنهما وإجابة أبي بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لامر الله - تعالى - وسبق في باب إرادة الصديق الهجرة قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورد ابن الدغنة له، وقوله لقريش، ان مثله لا يخرج، ووصفه بنظير ما وصفت به خديجة - رضي الله عنها - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق وغير ذلك. فلما كانت صفاتهما متشابهة من الابتداء، استمر ذلك الى الانتهاء، ولم يذكر عمر أنه راجع أحدا بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير أبي بكر، وذلك لجلالة قدره وسعة علمه عنده. الرابع والثلاثون: قول عمر - رضي الله عنه - فعملت لذلك أعمالا، قال بعض الشراح - رحمهم الله: أي من الذهاب والمجئ والسؤال والجواب، لم يكن ذلك شكا من عمر، بل طلبا من كشف ما خفي عليه، وحثا على إذلال الكفار، لما عرف من قوته في نصره الدين. انتهى. قال الحافظ: وتفسير الاعمال بما ذكر مردود، بل المراد الاعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء. وقد ورد عن عمر التصريح بمراده بقوله: " أعمالا

لا تقي "، ورواية ابن اسحاق: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به. وعند الواقدي من حديث ابن عباس: قال عمر: لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرًا، وأما قوله: ولم يكن شك، فان أراد نفي الشك فواضح، وقد وقع في رواية ابن اسحاق أن أبا بكر لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال عمر: أنا أشهد أنه رسول الله، وان أراد نفي الشك في وجود المصلحة وعدمها فمردود، وقد قال السهيلي - رحمه الله - هذا الشك ما لا يستمر صاحبه عليه، وإنما هو من باب الوسوسة، كذا قال الحافظ. والذي يظهر أنه توقف معه ليقف على الحكمة في القصة، وتكشف عنه الشبهة، ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبي، وان كان في الاول لم يطابق اجتهاده الحكم، بخلاف الثانية، وهي هذه القصة، وإنما عمل الاعمال المذكورة لهذه، والا فجميع ما صدر منه كان معذورا فيه، بل هو مأجور، لأنه مجتهد فيه. الخامس والثلاثون: إنما توقف المسلمون في النحر والحلق بعد الامر بهما، لاحتمال أن يكون الامر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، وتخصيصه بالاذن بدخولهم مكة ذلك العام لاتمام نسكهم، ويسوغ لهم ذلك، لأنه كان زمان وقوع التشريع. ويحتمل أن يكونوا أبهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم - في اعتقادهم - على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة، وأخروا الامتثال لاعتقادهم أن الامر المطلق لا يقضي الفور، ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم كما

سبق في القصة من كلام أم سلمة - رضي الله عنها - في قولها " لا تلمهم " إلخ. السادس والثلاثون: في كلامه - صلى الله عليه وسلم - لام سلمة في توقف الناس عن امتثال أمره، جواز مشاورة الامر المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها، حتى قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت براى فاصبت الا أم سلمة، كذا قال وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب في أمر موسى. السابع والثلاثون: لا يعد ما وقع من أبي بصير من قتله الرجل الذي جاء في طلبه غدرا لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاهدة التي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، إلا أنه إذ ذاك كان مجوسا بمكة، لكنه لما خشى أن المشرك يعيده الى المشركين درأ عن نفسه بقتله، ودافع عن دينه بذلك، ولم ينكر عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك. الثامن والثلاثون: في حديث المسور، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير، فانزل الله - تعالى: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) [ الفتح ٢٤ ] ظاهره أنها نزلت في

#### [ ٨٠ ]

شان أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع، ومن حديث أنس بن مالك، وأحمد، والنسائي بسند صحيح من عبد الله بن مغفل أنها أنزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفر المسلمون بهم، فعفا عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل في سبب نزولها غير ذلك. التاسع والثلاثون: قال البلاذري - رحمه الله - قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون، ولا يتظاهر عندهم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما، هو ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة، وذهب المسلمون الى مكة وخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحوهم، وسمعوا منهم أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعابنوا بانفسهم كثيرا من ذلك، فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بدر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الاخرون ميلا الى الاسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان تمهد لهم من الميل، وكانت العرب في البوادي ينتظرون باسلامهم إسلام قريش فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي. الاربعون: في بيان غريب ما سبق المعرفين: الواقفين بعرفة. استنصروا: استنجدوا واستنصروا. يعرضوا له بحرب - بفتح التحتية وكسر الراء. فابطا عليه: بفتح الهمزة أوله وآخره. دو الجدر: فتح الجيم وسكون الدال المهملة: سرح على ستة أميال من المدينة. بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم. ذو الحليفة - بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، وسكون التحتية بعدها فاء. صحر - بصاد مضمومة فحاء مهملتين فالف: قرية باليمن. قلد بدنه: علق في عنقها قطعة من حبل ليعلم أنه هدي فكيف الناس عنها. أشعرها - بالشين المعجمة: وخز سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أنه هدي. البيداء: الشرف الذي قدام ذي الحليفة في طريق مكة.

#### [ ٨١ ]

الابواء: بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد: قرية من عمل الفرع. القلائد: جمع قلادة. جثامة: بفتح الجيم وتشديد الثاء المثناة. إيماء:

يكسر أوله وسكون التحتية وبالمد. رخصة: براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فصاد معجمة مفتوحة. خفاف - بحاء معجمة مضمومة وفاء بين الأولى مخففة. العتر: يكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء: نبت ينبت متفرقا فإذا قطع أصله خرج منه شئ شبه اللب، وهو المرزجوش. الضغابيس - بصاد فغين معجمة فالف فموحدة: وهو صغار القثاء وقيل: وهو نبت ينبت في أصول الثمام يصلق بالخل والزيت ويؤكل. والثمام: بالثاء المثناة. الهوام: جمع هامة بالتشديد، يطلق على ما يدب من الحيوان كالقمل ونحوه. الجحفة - بجيم مضمومة، فحاء مهملة، ففاء، فثاء تأنيث: تقدم الكلام عليها في غزوة (بدر) قم بالبناء للمفعول، أي كنس. الفرط - بفتحين، المتقدم في طلب الماء. شاهت وجوههم: قبحت تكل - بضم الفوقية وفتح الكاف: أي يتكل بعضكم على بعض. ارتجت مكة: اضطربت. راعهم: أفرعهم. عنوة - بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفتح الواو: أخذ الشئ قهرا وكذا إذا أخذ صلحا فهو من الاضداد، والمراد هنا الاول. عين تطرف: تنظر وتتحرك. كراع - بكاف مضمومة فراء مخففة فالف فغين مهملة: وهو طرف الغميم بغين معجمة مفتوحة، وهو واد بين رايغ والجحفة، وكراع كل شئ طرفه. الاحابيش: بحاء مهملة، فالف، فموحدة مكسورة فتحية فثين معجمة: واحدها

#### [ ٨٢ ]

أحبوش بضمين، وهم: بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو الحرث وبنو عبد مناة ابن كنانة، وبنو المصطلق من خزاعة، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في غزوة بدر. أجلبت: استحثت الناس لطلب العدو. بلدح - بموحدة مفتوحة، فلام ساكنة، فдал مفتوحة، فحاء مهملتين: وهو واد في طريق التنعيم الى مكة. غدبر: بغين معجمة مفتوحة، فдал مهملة مكسورة. الاضطاط - بشين معجمة، وطاء بين مهملتين: جمع شط وهو جانب الوادي، ووقع في بعض نسخ الصحيح لابي ذر الهروي باعجام الطاءين. عسفان - بعين مضمومة، فسین ساكنة مهملتين، ففاء: قرية بينها وبين مكة ثلاثة مراحل. العوذ - بعين مهملة مضمومة فواو ساكنة، فдал معجمة: جمع عائد: وهي الناقة ذات اللب. المطافيل: الامهات اللاتي معهن أطفالهن، يريد أنهم خرجوا بذوات الالبان ليتزودوا ألبانها، ولا يرجعوا حتى يمنعوه، أو كنى بذلك عن النساء معهن الاطفال، والمراد خرجوا معهم نساؤهم وأولادهم لارادة طول المقام، وليكون أدعى الى عدم الفرار. قال ابن فارس - رحمه الله -: كل أنثى وضعت فهي الى سبعة أيام عائد، والجمع عوذ، كأنها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل له، وقال السهيلي: سميت بذلك وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو، كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوفا فيها. لبسوا جلود النمر: كناية على شدة الحقد والغضب، تشبيها باخلاق النمر، وقيل: هو مثل يكنى به عن إظهار العداوة والتكبر، ويقال للرجل الذي يظهر العداوة لبس لي جلد نمر. ذي طوى - بتثليث الطاء المهملة والفتح: أشهر واد بمكة. ويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. وإفرين: كاملين. تنفرد هذه السالفة - بسين مهملة، ولام مكسورة بعدها فاء: صفحة العنق، كنى بذلك عن القتل، لان القتل تنفرد مقدمة عنقه. وقال الداودي الشارح: المراد الموت، أي حتي أموت ويحتمل أن يكون أراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم.

#### [ ٨٣ ]

وقال ابن المنير - رحمه الله - لعله - صلى الله عليه وسلم نبه بالادنى على الاعلى، أي أن لي من القوة بالله - تعالى - والحوال به

ما يقتضي أنني أقاتل عن دينه، لو انفردت فكيف لا أقاتل عن دينه مع وجود المسلمين وكثرتهم؟. شرح غريب ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم موتورين - بالفوقية: اسم مفعول، جمع موتور، وهو الذي قتل له فتيل فلم يدرك بدمه. محرويين - بحاء مهملة، فراء فواو فموحدة: مسلويين منهويين، يقال حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شئ. نؤم - بنون فهمزة: نقصد. تكن عنقا - بضم العين المهملة والنون، وفي لفظ " عينا قطعها الله ". قال في المطالع: وكلاهما صحيح، والعنق أوجه لذكر القطع معه، أي أهلك الله - تعالى - جماعة منهم. والعنق: الشئ الكثير، ولقوله: " عينا " وجه أيضا، أي كفى الله - تعالى - منهم من كان يرصدنا ويتجسس على أخبارنا. والعين: الجاسوس، وتبعه على ذلك في التقريب - وما ذكرناه هو الوجه، بخلاف ما قدره الكرمانى وتبعه شيخنا أبو الفضل ابن الخطيب القسطلاني - رحمهما الله - وقد ذكر في القصة أن العين الذي أرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مسلما وهو بسر - بضم الموحدة وسكون المهملة - ابن سفيان الخزاعي. الغرة - بكسر الغين المعجمة: الغفلة. حانت الصلاة: دخل وقتها. شرح غريب ذكر مسيرته - صلى الله عليه وسلم - الى الحديدية العصل - بفتح العين والصاد المهملتين: جمع عصلة، وهي شجرة إذا أكل منها البعير سلحته. ظهرى كذا: بينه ووسطه. الحمض - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة: ما ملح وأمر من النبات كالإثاء والطرفاء، وذكر في الاملاء أنه هنا اسم موضع، فالله أعلم. الطليعة: القوم يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو، وبالكسر، أي خبره، والجمع طلائع. أجرل - بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الراء وآخره لام: أي كثير الحجارة. والجرل: - بفتح الجيم والراء: الحجارة. ويروى بدال مهملة عوضا عن اللام، أي ليس به نبات.

#### [ ٨٤ ]

الشعاب - بكسر الشين المعجمة: جمع شعب بكسرهما أيضا: ما انفرج بين جبلين. تنكبه الحجارة: تصيبه. حار - بحاء مهملة: لم يدر وجه الصواب. ثنيه ذات الحنظل: ثنية في شعب ما بين مكة وجدة. سراوع: جمع سروعة - بفتح السين المهملة، وسكون الراء، وفتح العين المهملة - وهي الرابية من الرمل كذا في النهاية. وفي مصنف ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه فاخذ بهم بين سروعتين، أي بين شجرتين، هذا لفظه، فالله أعلم. قبل المغرب: بكسر القاف: ناحيته. ما شعر: ما علم. قتره الجيش: بفتح القاف والفوقية: الغبار الاسود الذي تثيره حوافر الدواب. وعر - بكسر العين: أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه. الشرك للنعل: سيرها الذي على ظهر القدم. الفجاج: بكسر الفاء: جمع فج: الطريق الواضح الواسع. لاحية - بالحاء المهملة والموحدة واضحة. ثنية المرار: بضم الميم على المشهور، وبعضهم يكسرهما، وتخفيف الراء: طريق في الجبل يشرف على الحديدية، وليست الثنية التي أسفل مكة. قولوا حطة - بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين، أي حط عنا ذنوبنا، ويروى بأعجام الحاء وضمها، أي الخصلة والفضيلة. سيف البحر - بكسر السين: ساحله. استبرأ العسكر: تأمله وفتشه. شرح غريب ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية الغائط: هنا المطمئن الواسع من الارض، والجمع غيطان وأغواط وغوط. حل حل - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. قال الخطابي - رحمه الله - إن قلت " حل " واحدة فبالسكون وإن أعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية. وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كتنظيره في نخ نخ، يقال: حلحلت فلانا إذا أزعجت عن موضعه.

ألحت - بتشديد الحاء المهملة: تبادت على عدم القيام، وهو من الالاح، وهو الاصرار على الشئ. خلات الخلا - بخاء معجمة والمد، للابل كالحران للخيل. قال ابن قتيبة: لا يكون الخلا الا للنوق خاصة. وقال ابن فارس: لا يقال للجمل خلا ولكن ألح. القصواء: بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد، وبعض رواة الصحيح كحبلى وغلط. بخلق - بضم الخاء المعجمة: واللام والقاف: أي بعادة. خطة: بضم الخاء المعجمة: أي خصلة يعظمون فيها حرمان الله تعالى. ومعنى قوله يعظم حرمان الله تعالى في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح الى المسالمة والكف عن إراقة الدماء. أعطيتهم إياها: أحببتهم إليها. وثبت - بالمثلثة: قامت. عوده على بدئه: أي لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه. التمد - بئاء مثلثة فميم مفتوحتين فдал مهملة: حفيرة فيها ماء قليل، يقال ماء متمد قليل الماء. الظنون: الذي تتوهمه، وليست منه على ثقة فعيل بمعنى مفعول. وقيل: هو البئر التي يظن أن فيها ماء وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أن يراد لغة من يقول: أن التمد: الماء الكثير. وقيل: التمد ما يظهر في الشتاء، ويذهب في الصيف. يتبرضه الناس - بالموحدة المشددة والصاد المعجمة: ياخذونه قليلا قليلا. والبرض - بالفتح والسكون: اليسير من العطاء. وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين. لم يلبثه الناس - بتحتية مضمومة فلام ساكنة فمثلثة: من الالباث. وقال ابن التين: يفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة، أي لم يتركوه أن يقيم. نزحوه - بنون فزاي فحاء مهملة، وفي لفظ نزفوه بالفاء بدل الحاء: ومعناهما واحد، وهو أخذ الماء شيئا بعد شئ. صدروا: رجعوا. يعطن: أي روي ورويت إبلهم حتى بركت، وعطن الابل: مباركها حول الماء لتعاد للشرب، وقد يكون عند غير الماء.

القليب - بفتح القاف وكسر اللام - عند العرب: البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية. شفير البئر: حرفها. تجيش - بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمد: تفور. الري: بكسر الراء وفتحها. المائح - بالتحتية، والحاء المهملة: الذي انحدر في الركبة يملا الدلو وذلك حين يقل ماؤها، ولا يمكن أن يستسقى منها الا بالاغتراف باليد. ومن كلامهم المائح أعرف باست المائح: وهو الذي يستسقى بالدلو، فالنقط من أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق. يمجد كونك: يشرفونك، والتمجيد: التشريف. الرشاش - براء مفتوحة فشينين معجمتين. واهية: مسترخية واسعة الشق. العادية: القوم الذين يعدون ويسرعون الجري. طمت: بفتح الطاء المهملة: ارتفع ماؤها. نهلوا: رويوا. الركائب: المطي، الواحدة راحلة من غير لفظها. أن الشئ - بالمد: قرب. الركوة - بفتح الراء: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء وركوات بالتحريك. شرح غريب نزول المطر في تلك الايام النوء: سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر. وطلوع رقيه من الشرق، كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر، أو ريح، فمنهم من يجعله للطلوع لانه ناء، ومنهم من ينسبه للغارب، فنفى النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك عنه، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة. قال في النهاية: فمن أسند ذلك الى العادة التي يجوز انخرامها فقد كرهه قوم وجوزه آخرون. الخريف - بالخاء المعجمة: الفصل الذي تخترف فيه الثمار، أي تقطع.

الشعري - بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة: كوكب معروف ليس في السماء كوكب يقطعها عرضا غيره. الجزور: بفتح الجيم من الابل خاصة، يقع على الذكر والانثى، والجمع جزر شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسل قريش بديل: بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير. ورقاء: بفتح الواو وبالقاف. خراعة: بضم الخاء المعجمة وبالزاي. عيبة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده: ما يوضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له والامانة على سره، كانه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب. نصح - بضم النون، وحكى ابن التين فتحها. تهامة - بكسر الفوقية: وهي مكة وما حولها، وأصلها من التهم، وهو شدة الحر وركود الريح. الاعداد - بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له. تبيد: تهلك خضراؤهم بخاء فصاد معجمتين: معظم قريش أو جماعتهم. نهكتهم الحرب - بفتح النون وكسر الهاء: أي بلغت بهم حتى أضعفتهم، إما أضعفت قواهم، وإما أضعفت أموالهم. ماددتهم جعلت بيني وبينهم مدة بترك الحرب بيني وبينهم. قوله: فان ظهر أمرى، وقوله فان شاؤوا شرط بعد شرط، والتقدير: فان ظهر غيرهم من الكفار علي كفاهم المؤونة، وان أظهر أنا على غيرهم فان شاؤوا أطاعوني والا فقد جموا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة، أي قواوا واستراحوا. لينفذن - بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة: فعل مضارع مؤكد بالنون، استنفرت أهل عكاظ: دعوتهم الى نصركم، وعكاظ بعين مهملة مضمومة فكاف مخففة فالف فطاء معجمة مشالة: سوق يقرب عرفات. بلحوا: بموحدة فلام مشددة معتوجتين فمهملة مضمومة: امتنعوا من الاجابة، وانبلح: امتنع من الاجابة.

#### [ ٨٨ ]

أسيتكم - بهمزة مفتوحة: يقال أسيه بمالي مؤاساة، أي جعلته أسوتي فيه. تجتاحهم - بجيم وحاء مهملة: تهلكهم بالكلية. اوباش: بتقديم الواو: الاخلاط من السفلة، وهم أخص من قوله في رواية أشواب بتقديم الشين المعجمة على الواو، وهم الاخلاط من أنواع شتى. خليقا - بالخاء المعجمة والقاف: حقيقا وزنا ومعنى، ويقال خليق للواحد والجمع. يدعوك: يتركوك. امصص - بالف وصل ومهملتين الاولى مفتوحة، زاد في التقريب ويجوز ضمها: فعل أمر. البظر - بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة المشالة: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. واللوات: اسم احد الاصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الامر، فاراد أبو بكر المبالغة في سب عروة باقامة من كان يعبد مقام أمه، وحمله على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين الى الفرار، وفيه جواز النطق بما يستشنع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك. أما - بفتح الهمزة وتخفيف الميم: حرف استفتاح. المغفر: بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة. الفظ - بالفاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة: الشديد الخلق بضميتين. الغليظ: السيئ القول. اليد: النعمة والاحسان. لم أجرك بها: لم أكافئك بها. طفق - بفتح الطاء، وكسر الفاء: جعل. أهوى بيده: مدها. نعل السيف: ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها. غدر - بغين معجمة - وزن عمر، ومعدول عن غادر: مبالغة في وصفه بالغدر، وهو ترك الوفاء. يرمق - بضم الميم: يلحظ.

#### [ ٨٩ ]

يحدون بضم أوله وكسر المهملة: يدعون. وضوءه - هنا بالفتح: الماء. كسرى: بكسر الكاف وبفتحها. يتالهنون: يعظمون أمر الاله، وقيل

التاله: التعبد. ابعثوها له: أثبروها دفعة واحدة. عرض الوادي - بضم العين المهملة وسكون الراء، وبالضاد المعجمة: جانبه وناحيته، وقيل: عرض كل شئ: وسطه، وليس المراد ضد الطول، ذلك بفتح العين. تفلوا - بالمشاء الفوقية وكسر الفاء: تغيرت رائحتهم. الشعث - بالشين المعجمة، والعين المهملة المفتوحتين وبالهاء المثناة: الانتشار والتفرق للشعر. لخم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة. وخدام: بجيم مضمومة، فذال معجمة. كندة: بكسر الكاف حمير - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء: أسماء قبائل. أجل - كنعم وزنا ومعنى. معكوف: محبوس. شرح غريب ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن امية، وبعده عثمان، ومبايعته - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان، وذكر الهدنة، وكيف جرى الصلح الثعلب - بلفظ اسم الحيوان المعروف. عقر الدابة: ضرب قوائمها. وشيكا - بالشين المعجمة والتهنية: قريبا. كافة: جميعا. الامائل: الخيار من قومهم. وافرون: كثيرون. جامون - بتشديد الميم: مستريحون كثيرون

### [ ٩٠ ]

المناجزة في الحرب: المبادرة والمقاتلة. مازن - بكسر الزاي: أبو قبيلة. البيعة البيعة: بنصبها على الاغراء. روح القدس: جبريل - صلى الله عليه وسلم - وتقدم الكلام على ذلك في ترجمته في أبواب المعراج. ثرنا - بالمشاء: نهضنا. سمرة - بفتح المهملة وضم الميم: من شجر الطلح، وهو نوع من العضاه الحجة - بحاء فجيم ففاء مفتوحات: الترس الصغير يطارق بين جلدتين الدرقة: الحجة. عزلا - بكر الزاي مع فتح العين، وبضمها: أي لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب. ابغني: أعطني. محذوقون به: محيطون ناظرون إليه باحداقهم. الجد بن قيس: بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة. ضبا إليها - بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختبا بها. اصطنعوا - بصاد ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين، فنون مكسورة، فعين مهملة: اتخذوا صنيعا، يعني اتخذوا طعاما تنفقونه في سبيل الله. لن يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم، الصاع: أربعة أمداد، والمد: ربع صاع وهو رطل وثلاث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق، أي ما يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مده في الثواب إذا تصدق به. تشميرهم الى الحرب: اسراعهم إليه. القضية (١)... الهدنة - بضم أوله وسكون ثانيه وبضمه أيضا: الصلح والموادعة بين المتحاربين. مقنعان في الحديد - بتشديد النون: عليهما بيض. العنوة - بفتح العين المهملة وسكون النون: أخذ الشئ قهرا. عيبة مكفوفة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية: أي أمر مطوي في صدور سليمة، وهو إشارة الى ترك المؤاخذة بما تقدم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على العهد الذي وقع بينهم.

(١) بياض في الاصول بمقدار كلمتين، ولعل المراد " الصلح " أو " الموادعة ". (\*)

### [ ٩١ ]

لا إغلال - بغير معجمة: لا خيانة، تقول أغل الرجل إذا خان، واما في الغنمية فيقال غل بغير ألف. ولا اسلال: لا سرقة، من السلة وهي السرقة، والمراد أن يامن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا، وقيل: الاسلال من سل السيوف، والأغلال من لبس الدرع. ووهاه أبو عبيد. امعضوا - بميم مشددة فعين مهملة فصاد معجمة، ولبعض رواة الصحيح امتعضوا - باظهار الفوقية: أي شق

عليهم. الدنية - بدال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحية مشددة: الخصلة المذمومة، والاصل فيه الهمز وقد يخفف. أو لسنا - بفتح الواو، والاستفهام للانكار، وكذا ما بعده. الغرز - بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاي: ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب. يتلأأ: يبطئ. هات: فعل أمر من باب رامى يرامى. مضطهد: بميم مضمومة فضاء معجمة ساكنة فطاء مهملة. لا تحدث العرب - بفتح الفوقية، وتشديد الدال المهملة المفتوحة حذف منه إحدى التائين. ضغطة - بضم الصاد، وسكون الغين المعجمتين، فطاء مهملة: مقهور. التنعيم - على لفظ المصدر، من نعمته تنعيما: مكان على ثلاثة أميال من مكة من جهة المدينة. الغرة - بالكسر: الغفلة. زنيم: بضم الزاي وفتح النون. اخترط السيف: استله. العبلات - بفتح المهملة والموحدة: وهم من قريش أمية الصغرى، نسبوا الى أمهم عبلة بنت عبيد. بدء الفجور - بفتح الموحدة، وسكون الدال المهملة وبالهمز: ابتدأه وأوله وسكون النون فتحية، أي عودة ثانية، وفي رواية ثناه بكسر المثناة.

### [ ٩٢ ]

ثياه - بضم الثاء المثناة وإسقاط التحتية. أبو جندل - بالجيم: وزن جعفر. يرسف في قيوده - بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء: يمشي مشيا بطيئا بسبب القيد. لم نقض الكتاب بعد: لم نفرغ من كتابته. أجزه لي - بالجيم والزاي: امض لي فعلي ولا أردّه عليك أو استثنه من القضية، ووقع في الجمع للحميدي بالراء، ورجح أبو الفرج الزاي. ضن بابيه - بالضاد المعجمة، والنون المشددة: بخل، أي لم يسمح بقتله. التام - بهمزة مفتوحة، انسد. يمم هديه: قصده. شرد جمل: ند ونفر. النجيب: الفاضل من كل حيوان. المهري - بفتح الميم وسكون الهاء: نسبة الى مهرة كتمرّة: قبيلة من قضاة سموا باسم أبيهم مهرة بن حيدان، وبلد بعمان، والابل المهرية تنسب الى أحدهما. البرة - بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذل، وأكثر ما تكون من صغر، فان كانت من شعر فهي خزامة، وان كانت من خشب خشاش بخاء وشينين معجمات. مضطربا في الحل، أي كانت قبته مضروبة في الحل، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحديدية من الحرم. اضطبع بثوبه: أدخله تحت إبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر. شرح غريب ذكر رجوعه - صلى الله عليه وسلم - ونزول سورة الفتح مر - بفتح الميم وتشديد الراء، مضاف الى الظهران، بالطاء المعجمة المشالة المفتوحة، وبين مر والبيت الشريف ستة عشر ميلا. أرملوا من الزاد - بالراء: نفذ زادهم. النطع: المتخذ من الاديم معروف، وفيه أربع لغات. فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها.

### [ ٩٣ ]

ريضة عنز: قدرها رابضة، أي باركة. النواجد - بالنون والجيم المكسورة وبالذال المعجمة: جمع ناجذ، وهو السن بين الضرس والناب، وأواخر الأضراس. والمراد هنا الانياب. الجهد: المشقة. يدفعوكم بالراح - بالحاء المهملة والراء: جمع راحة وهي الكف. لا يلوون على أحد: لا يلتفتون إليه، ولا يعطفون عليه. تكلته أمه: كلمة تقولها العرب للانكار، ولا يريدون حقيقتها. نزت - بنون فزاي مشددة فراء: ألححت. نشب - بنون فشين معجمة فموحدة: لبث. يرجفون الاباعر: يحثونها على الاسراع في السير. هنيئا: طيبا. مربا: سائغا. عرسنا - بعين فراء مشددة فسين مهملات فنون: نزلنا ليلا، أو آخر الليل. شرح غريب ذكر قدوم أبي بصير - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم أبو بصير - بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء. البكر من الابل - بالفتح: وهو الفتى من الدواب خلاف

المسن، كالشباب من الناس. حتى برد - بموحدة فراء مفتوحتين فذال مهملة: خمدت حواسه، وهي كناية على الموت، لان الميت تسكن حركته. وأصل البرد السكون. الاسار: وزن كتاب: القيد بفتح القاف. حمز - بالجيم والزاي - أسرع. الذعر - بضم الذال المعجمة وسكون المهملة: الخوف. ويل امه - بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة: وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم، لان الويل إهلاك، فهو كقولهم: لامه الويل قال الفراء: أصل ويل وي لفلان، أي حزن له: فكثرت الاستعمال، فالحقوا بها اللام، فصارت كأنها منها، وأعربوها، وتبعه ابن مالك، إلا أنه قال تبعاً للخليل إن وي كلمة تعجب، وهي من أسماء الأفعال، واللام بعدها مكسورة، ويجوز ضمها إتباعاً للهمزة، وحذفت الهمزة تخفيفاً.

#### [ ٩٤ ]

مسعر حرب - بكسر الميم، وسكون السين، وفتح المهملتين وبالنصب على التمييز، وأصله من مسعر حرب. أي مسعرها قال الخطابي: كانه يصفه بالأقدام في الحرب، والتسعير لئارها. محش - بحاء مهملة وشين معجمة: وهو بمعنى مسعر حرب. وهو العود الذي تحرك به النار. العيص - بكسر العين المهملة، وسكون التحتية، وبالصاد المهملة: موضع قرب المدينة على ساحل البحر. ذو المروة: موضع في أرض جهينة مما يلي سيف البحر بين مكة والمدينة. الثواء - بئاء مثناة مفتوحة وبالمد: الإقامة. صناديد قريش: عظامؤها. المعشر - واحد المعاشر: وهي الجماعات من الناس. تخفق - بحاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف: تضرب. أيمانهم - بفتح الهمزة. القنا - بفتح القاف وبالفص: جمع قناة: الرمح. الذابل - بذيال معجمة، فالف فموحدة، أشار الى أن رماحهم رفاق. لم ياتل: لم يحلف.

#### [ ٩٥ ]

الباب الثالث والعشرون في غزوة ذي قرد - وهي الغابة والسبب فيها إغارة عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري في خيل غطفان على لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم. روى الشيخان، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد، ومسلم وابن سعد، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة - رضي الله عنه. وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ومن لايتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن سعد عن رجاله، أن لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت عشرين لقحة وكانت ترعى البيضاء ودون البيضاء الى الجبل، وهو طريق خيبر، فاجذب ما هنالك فقربوها الى الغابة تصيب من أثلها وطرفاتها وتعدو في الشجر، وكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب (١). قال محمد بن عمر: وكان أبو ذر قد استاذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى لقاحه، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك ". ونحن لا نأمن من عيينة بن حصن وذويه وهي في طرف من أطرافهم، فالح عليه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لكانى بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك، وجئت تنوكا على عصك " فكان أبو ذر يقول: عجباً لي، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لكانى بك " وأنا ألح عليه، فكان - والله - ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال أبو ذر: والله إني لفي منزلنا، ولقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد روحت وعطفت وحلبت عتمتها، ونمنا، فلما كان الليل أحرق بنا عيينة بن حصن في أربعين فارساً، فصاحوا بنا وهم قيام فاشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه

امراته وثلاثة يفر فنجوا، وتنحيت عنهم، وشغلهم عني إطلاق عقل اللقاح، ثم صاحوا في أديارها، فكان آخر العهد بها، ولما قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته تبسم. وقال سلمة بن الأكوع: خرجت قبل أن يؤذن بالاولى، وكانت لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي قرد، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بظهرة مع رياح - بفتح الراء وبالموحدة - غلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه، وخرجت بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلقبت غلاما لعبد الرحمن بن عوف كان في إبل لعبد الرحمن بن عوف فاخطئوا مكانها، واهتدوا للقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخبرني أن لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أغار عليها عبيدة بن حصن في أربعين فارسا من غطفان.

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢٦ (٤١٩٤) ومسلم ٣ / ١٤٣٣ (١٣١ / ١٨٠٦) والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٨٠ (\*).

### [ ٩٦ ]

قال محمد بن عمر وابن سعد: ليلة الاربعاء، قال سلمة: فقلت: يا رياح اقعد على هذا الفرس، فالحق بطلحة، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد أغير على سرحه، وقمت على تل بناحية سلع، فجعلت وجهي من قبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لابتيتها ثم انبعث القوم ومعهم سيفي ونبلي، فجعلت أردهم، وفي لفظ: أرميهم، وأعقر بهم، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع الي فارس جلست له في أصل شجرة، ثم رميت، فلا يقبل علي فارس إلا عفرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول: أنا ابن الأكوع \* واليوم يوم الرضع فالحق رجلا فارميه وهو علي رحله فيقع سهمي في الرجل حتى انتظمت كتفه فقلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنبل، وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة، فما زال ذلك شاني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتي ي ما خلق الله - تعالى - شيئا من ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا خلفته وراء ظهري واستنقذته من أيديهم. قال ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا، وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها، ولا يلقون من ذلك شيئا الا جعلت عليه الحجارة، وجمعتهم على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عبيدة بن بدر الفزاري ممدا لهم. وهم في ثنية ضيقه، ثم علوت الجبل، فانا فوقهم. فقال عبيدة: ما هذا الذي أرى ؟ قالوا: لقينا من هذا البرح (١) ما فارقنا بسحر حتى الان، وأخذ كل شئ في أيدينا وجعله وراء ظهره، فقال عبيدة: لو لا أن هذا يرى أن وراءه طلبا لقد ترككم، وقال: ليقم إليه نفر منكم، فقام الي أربعة منهم فصعدوا في الجبل، فلما أسمعتهم الصوت قلت لهم: أتعرفونني ؟ فقالوا: ومن أنت، قلت: أنا ابن الأكوع، والذي أكرم وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يطلبنى رجل منكم فيدركني، ولا أطلبيه فيفوتني. فقال رجل منهم: إنني أظن فرجعوا. ذكر حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو وتقديمه جماعة أمامه قال ابن إسحاق: وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - صياح ابن الأكوع يصرخ بالمدينة " الفرع الفرع ". فترامت الخيول الي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان أول من انتهى الي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفرسان المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له ابن الاسود حليف بني زهرة، زاد محمد بن عمر - نقلنا عن عمارة بن غزية، وابن سعد - فنودي " يا خيل الله اركبي "، وكان أول ما نودي

[ ٩٧ ]

بها - كذا قال، وزاد ابن عائد عن قتادة: أن أول ما نودي " يا خيل الله اركبي " في غزوة بني قريظة، وهي قبل هذه عندهم. قال محمد بن عمر: وكان المقداد يقول: لما كانت ليلة السرح جعلت فرسي سبحة لا تقر ضربا ضربا بيدها، وصهيلًا، فأقول: والله إن لها لسانًا، فانظر الى اربها (١) فإذا هو مملوء علفًا، فأقول: عطشي فأعرض عليها الماء فما تريده. فلما طلع الفجر أسرحتها وليست سلاحي، ثم خرجت حتى أصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح، فلم أر شيئًا، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته، ورجعت الى بيتي، والفرس لا تقر، فوضعت سرحها والسلاح واضطجعت، فأتاني أت فقال: إن الخيل قد صبح بها، فخرجت. قال ابن إسحاق: ثم كان أول فارس وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد المقداد من الأنصار عباد بتشديد الموحدة ابن بشر - بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة، وسعد بسكون العين - بن زيد، وأسيد - بضم أوله وفتح ثانيه - ابن ظهير - وهن - تصغير ظهر - بطاء معجمة مشالة، ومحرز (٢) بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاي ابن نضلة بالنون وسكون الصاد المعجمة، وربيعة بن أكتم بالثاء المثناة، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محسن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وأبو عياش بالتحية والشين المعجمة الزرقى، وأبو قتادة فلما اجتمعوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عليهم سعد بن زيد، ثم قال: " اخرج في طلب القوم حتي " ألحقك بالناس ". وقال محمد بن عمر، وابن سعد: عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمقداد لواء في رمحه، وقال: " أمض حتي تلحقك الخيول، وأنا علي أثرك " قالوا: والثبت عندنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر على هذه السرية سعد ابن زيد الاشهلي، ولكن الناس نسيوها للمقداد، لقول حسان.. غداة فوارس القمداد. فعاتبه سعد بن زيد فقال: اضطرني الوزن الى المقداد. قال ابن اسحاق: وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني عن رجل من بني زريق - لابي عياش: " يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم " (٣)، قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس، وضربت الفرس، فو الله ما جرى بي خمسين ذراعًا حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لو أعطيت أفرس منك " وأنا أفرس

(١) أربها: الأرى الجبل الذي تشد به الدابة الى محبسها، انظر الصحاح ٦ / ٢٢٦٧. (٢) محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الاسدي أبو نضلة ويعرف بالاخزم.. ذكره موسى بن عافية وابن اسحق وغيرهما فيمن شهد بدرًا. انظر الاصابة ٦ / ٤٨. (٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٣٢ وانظر المعجم ٦ / ١٤٣. (\*)

[ ٩٨ ]

الناس، فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص وكان ثامنا، أو عائد - بالتحية والمعجمة ابن ماعص بعين مكسورة فصاد مهملتين. وذكر الطبري أن معاذ بن ماعص وأخاه قتلا يوم بئر معونة شهيدين كما سيأتي في السرايا، وبعض الناس يعد سلمة بن الاكوع أحد الثمانية ويسقط أسيد بن ظهير - والله أعلم أي ذلك كان، فخرج

الفرسان حتى تلاحقوا، وكان أول من لحق بالقوم محرز بن نضلة، وكان يقال له الاخرم بخاء معجمة ساكنة وراء، ويقال له قمير - بضم القاف وفتح الميم. وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جامحا، فقال نساء من نساء بني عبد الاشهل - حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط به: يا قمير هل لك في أن تترك هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم تلحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبالمسلمين؟ قال: نعم، فاعطيته إياه، فخرج عليه، فلم يلبث أن بذ الخيل بجماحه حتى أدرك القوم، فوقف بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار، فحمل عليه رجل منهم فقتله، وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية في بني عبد الاشهل. قال سلمة بن الاكوع: فما برحت من مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخللون الشجر، فإذا أولهم الاخرم الاسدي، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندي، فولى المشركون مدبرين، قال سلمة: فنزلت من الجبل، وأخذت بعنان فرس الاخرم، وقلت: يا آخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، قال: يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة. فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعثر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله. وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر بائي قتادة، وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة الى الفرس. وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان، قال محرز بن نضلة قبل أن يلحق العدو بيوم: رايت السماء فرجت لي حتى دخلت في السماء الدنيا، حتى انتهت الى السماء السابعة، ثم انتهت الى سدة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك، فعرضتها على أبي بكر الصديق - وكان من أعير الناس - فقال: أبشر بالشهادة. فقتل بعد ذلك بيوم. قال سلمة: ثم خرجت أعدو في أثر القوم فو الذي أكرم وجهه حتى ما أرى من ورائي من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا غبارهم شيئا، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له قرد، فارادوا أن يشربوا منه فابصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا في

[ ٩٩ ]

الثنية " ثنية ذي بئر " وغربت الشمس، وألحق رجلا فارميه وقلت: خذها وأنا ابن الاكوع \* واليوم يوم الرضع قال: فقال يا ثكل أم الاكوع بكرة فقلت: نعم أي عدو نفسه. وكان الذي رميته بكرة، فاتبعته بسهم آخر فعلق به سهمان، وخلفوا فرسين، فجنث بهما أسوقهما الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. قال ابن اسحاق: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه ببرده، ثم لحق بالناس، وقال محمد بن عمر، وابن سعد: وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن. وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، فالله أعلم. وأدرك عكاشة بن حصن أوبار، وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانظمهما بالرمح فقتلتهما جميعا، واستنقذوا بعض اللقاح. وروى البيهقي عن عبد الله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة اشترى فرسه من دواب دخلت المدينة. فلقبه مسعدة الفزاري فقال: يا أبا قتادة، ما هذا الفرس؟ فقال أبو قتادة: فرس أردت أن أربطها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ما أهون قتلكم وأشد حريكم، قال أبو قتادة: أما إني أسأل الله - تعالى - أن يلقينيك وأنا عليها فقال أمين وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرا في طرف بردته إذ رفعت راسها وأصرت أذنيها؟ فقال: أحلف بالله لقد أحسست بريح خيل: فقالت له أمه: والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية، فكيف حين جاء الله بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم رفعت

الفرس أيضا راسها، واصرت أذنيها، فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح خيل. فوضع سرجها فاسرجها، وأخذ بسلاحه، ثم نهض حتى أتى مكانا يقال له الزوراء فلقى رجل من أصحابه، فقال له: يا أبا قتادة، تشوط دابتك، وقد أخذت اللقاح. وقد ذهب النبي في طلبها وأصحابه؟ فقال: أين؟ فأشار إليه نحو الثنية. فإذا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في نفر من أصحابه جلوس عند ذباب، فقمع دابته، ثم خلاها، فمر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " امض يا أبا قتادة صحبتك الله " قال أبو قتادة: فخرجت فإذا بانسان يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على العسكر، فقال لي: يا أبا قتادة ما تقول؟ أما القوم فلا طاقة لنا بهم، فقال له أبو قتادة: تقول: إني واقف حتى يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أريد أن تشد في ناحية وأشد في ناحية، فوثب أبو قتادة فشق القوم. فرموه بسهم، فوقع في جبهته، قال أبو قتادة: فنزعت قدحني، وأطن أني قد نزعت الحديد. ومضيت على وجهي فلم أنشب أن طلع علي فارس علي فاره وعليه مغفر له فاثبتني ولم أثبته. قال: لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه وأداة كليله. على وجهه فإذا هو مسعدة الفزارى، فقال: أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة؟ قال: فقلت: ذاك

#### [ ١٠٠ ]

إليك قال فقال: صراع، فأجال رجله على دابته، وأجلت رجلي على دابتي، وعقلت دابتي وسلاحي إلى شجرة، وعقل دابته وسلاحه إلى شجرة، ثم تواتبنا، فلم أنشب أن رزقني الله - تعالى - الظفر عليه، فإذا أنا على صدره، فو الله إني لمن أهم الناس من رجل متابط قد هممت أن أقوم فأخذ سيفي، ويقوم فأخذ سيفه، وأنا بين عسكرين لا آمن أن يهجم على أحدهما، إذا بشئ مس راسي، فإذا نحن قد تعالجنا، حتى بلغنا سلاح مسعدة فضربت بيدي إلى سيفه، فلما رأى أن السيف وقع بيدي قال: يا أبا قتادة، استحيني، قلت: لا، والله أو ترد أمك الهاوية. قال: فمن للصبية؟ قلت: النار. قال: ثم قتلته وأدرجته في بردي، ثم أخذت ثيابه فلبستها، ثم أخذت سلاحه، ثم استويت على فرسه، وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا فرجعت إلى العسكر، قال: فعرقبوها. قال: ثم مضيت على وجهي فلم أنشب أنا حتى أشرفت على ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارسا، قال فألحت إليهم فوقفوا، فلما أن دنوت منهم حملت عليهم حملة وطعنت ابن أخيه طعنة دقت عنقه، وانكشف من كان معه. وحسبت اللقاح برمحي (١). ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو قال محمد بن عمر، وابن سعد: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غداة الأربعاء راكبا مقنعا في الحديد. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم. قال: وخلف سعد بن عباد - رضي الله عنه - في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. قال ابن إسحاق: ولما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون بحبيب مسجى ببرد أبي قتادة استرجعوا، وقالوا: قتل أبو قتادة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ليس بابي قتادة، ولكنه قتيل لاتي قتادة، وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه " (٢). قال ابن سعد قال سلمة لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيل عشاء قال أبو قتادة - رضي الله عنه - في حديثه السابق: وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من أصحابه، فلما نظر إليهم العسكر فروا قال: فلما انتهوا إلى موضع المعسكر إذا بفرس أبي قتادة قد عرقت فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله!! قد عرقت فرس أبي قتادة، قال: فوقف عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ويح أمك، رب عدو لك في الحرب " مرتين. ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حتى إذا

### [ ١٠١ ]

انتهوا الى الموضوع الذي تعالجنا فيه إذا هم بابي قتادة - فيما يرون مسجى في ثيابه، فقال رجل من الصحابة: يا رسول الله، قد استشهد أبو قتادة، قال، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " رحم الله أبا قتادة، والذي أكرمني بما أكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز ". فدخلهم الشيطان أنهم ينظرون الى فرسي قد عرقت، وينظرون إليه مسجى عليه ثيابي (١). قال: فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر - رضي الله عنهما - يسعيان حتى كشف الثوب، فإذا وجه مسعدة، فقالا: الله أكبر، صدق ورسوله، مسعدة يا رسول الله. فكبر الناس، ولم ينشب أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أفلح وجهك يا أبا قتادة، أبو قتادة سيد الفرسان، بارك الله فيك يا أبا قتادة " (٢). قال: قلت: بابي أنت وأمي يا رسول الله، سهم أصابني، والذي أكرمك بما أكرمك، وفي ولدك وفي ولد ولدك - وأحسب عكرمة قال وفي ولد ولدك. ما هذا بوجهك يا أبا قتادة؟ قد ظننت أني قد نزعته، قال: " ادن مني يا أبا قتادة " قال: فدنوت منه. قال: فنزع النصل نزعا رفيقا، ثم بزق فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووضع راحته عليه، فو الذي أكرم محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط، ولا قرح قط علي. وروي محمد بن عمر وابن سعد عن أبي قتادة قال: لما أدركني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: اللهم بارك له في شعره وبشره، وقال: أفلح وجهك، قلت: ووجهك يا رسول الله، قال: " قتلت مسعدة "؟ قلت: نعم، وذكر نحو ما تقدم قال: فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة. وذهب الصريح الى بني عمرو بن عوف، فجاءت الامداد، فلم تزل الخيل تاتي والرجال على أقدامهم والابل، والقوم يعتقبون البعير والحمار حتى انتهوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي قرد، قال ابن اسحاق: واستنقذوا عشر لقاح زاد - فيها جمل لابي جهل، وأفلت القوم بعشر. وكانت راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العقاب، يحملها سعد بن زيد، وكان شعارهم أمت أمت. وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ صلاة الخوف، وسيأتي بيانها في أبواب صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف.

### [ ١٠٢ ]

وقال سلمة: ولحقني عمي بسطيحة فيها مذقة من لبن، وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت. وروي ابن سعد عنه قال: لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيول عشاء انتهى. قال سلمة: فاتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على الماء الذي أحلثهم عنه، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أخذ تلك الابل، وكل ما قد استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت من القوم، وشوى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من سنامها وكبدها فقلت: يا رسول الله !! قد حميت القوم الماء، وهم عطاش خلفي، فانتخب من القوم مائة رجل

فاتبع القوم فلا يبقى مخبر إلا قتلته. فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه في ضوء النار، وقال: " يا سلمة أتراك كنت فاعلا ؟ " قلت: نعم. والذي أكرمك. فقال: " ملكت نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا، قالوا: أتاكم القوم، فخرجوا هارين. قال ابن اسحاق: وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه في كل مائة جزورا. وأقام - صلى الله عليه وسلم - بذئ قرء يوما وليلة يتحسب الخبر. وفي حديث سلمة أنهم كانوا خمسمائة. قال ابن اسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: ويقال سبعمائة، ويعث سعد بن عباد - رضي الله عنه - باحمال تمر، وبعشر جزائر فوافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذئ قرء، قال سلمة: فلما أصبحنا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة " (٢). ثم أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والراجل فجمعهما لي جميعا، ثم أردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراءه على العضباء راجعين الى المدينة، فلما كان بينها وبينه قريب من ضحوة، وفي القوم رجل من الانصار كان لا يسبق، فجعل ينادي: هل من يسابق ؟ إلي رجل يسابق الى المدينة، فعل ذلك مرارا، وأنا وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مردفي، قلت له: أما تكرم كريما، ولا تهاب شريفا ؟ قال: لا، الا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت: يا رسول الله، باي أنت وأمي خلني فلاسابق الرجل، قال: " إن شئت " قلت: أذهب، فطفر عن راحلته، وثبت رجلي، فطفرت عن الناقة، ثم ارتبطت عليه شرفا أو شرفين، يعني استنقيت نفسي، ثم عدت حتى ألحقه، فاصك بين كتفيه بيدي، وقلت: سبقتك والله، فضحك وقال: والله إن أظن، فسبقته حتى قدمنا المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر. \* (هامش) (١) الغبوق ما يشرب بالعشي، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٩. (٢) ذكره ابن عساكر في تهذيب دمشق ٦٠ / ٢٣٢. (\*)

## [ ١٠٢ ]

قال محمد بن عمر وابن سعد: ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة يوم الاثنين، وقد غاب خمس ليال. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال: مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان، فسأل عنه، فقيل: اسمه يا رسول الله بيسان - وهو مالج - فقال: " بل هو نعمان وهو طيب " فغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاسم - وغير الله عز وجل الماء، فاشتراه طلحة، فتصدق به ذكر قدوم امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روى الامام أحمد، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - فذكر الحديث، وفيه " فكانت المرأة في الوثاق، وكان القوم يريجون نعمهم بين يدي بيوتهم. فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأتت الأبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه، حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ، قال: وهي ناقة مدربة، فقعدت في عجزها، ثم زجرتها فانطلقت، وقد رأوها فطلبوها فاعجزتهم، قال: ونذرت إن نجاهها الله - عز وجل - لتنجزها، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: انها نذرت إن نجاهها الله عليها لتنجزها، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكروا ذلك له فقال: " سبحان الله، بئس ما جزتها نذرت إن نجاهها الله لتنجزها، لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم ". زاد ابن اسحاق من مرسل الحسن " إنما هي ناقة من إبلي، إرجعي إلى أهلك على بركة الله " (١). وقدم ابن أخي عيينة بلقحة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السمراء فبشرت بها سلمى، فخرج - صلى الله عليه وسلم - مستبشرا، وإذا راسها بيد ابن أخي عيينة، فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرفها، ثم قال: أيم بريك فقال: يا رسول الله أهديت لك هذه اللقحة، فتبسم رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وقبضها منه، ثم أقام عنده يوماً أو يومين، ثم أمر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثلاث أواق من فضة، فجعل يتسخط، قالت سلمى: فقلت: يا رسول الله أتثيبه على ناقة من إبلك؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " نعم وهو يتسخط علي ". ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن الرجل ليهدى الي الناقة من إبلي أعرفها كما أعرف بعض أهلي، ثم أثيبه عليها فيظل يتسخط

(١) أبو داود ٣ / ٨٠٧ (٣٥٣٧) والترمذي ٥ / ٧٣٠ (٣٩٤٥)، وأخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٨ وانظر المجمع ٤ / ١٤٨ والحميدي (١٠٥١، ١٠٥٢) وعبد الرزاق في المصنف (١٩٩٣٠) وأحمد ٢ / ٣٩٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١١٤٥)، (١١٤٦) والنسائي ٦ / ٢٨٠ (\*).

### [ ١٠٤ ]

علي، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي ". ذكر من قتل في هذه الغزوة فمن المسلمين فحرز بن نضلة، أحد بني أسد بني خزيمة، وابن وقاص بن مجزز - بميم مضمومة فجييم فزايين معجمتين، الأولى مشددة مكسورة المدلجي - فيما نقل ابن هشام عن غير واحد من أهل العلم. ومن الكفار مسعدة بن حكمة - بفتحتين، وأوثر - بضم الهمزة وبالثاء المثناة عند محمد بن عمر، وابن سعد، وبالموحدة عند ابن أسحاق، وقال ابن عقبة: أوبار - بفتح الهمزة وسكون الواو فموحدة والله أعلم. وابنه عمرو بن أوبار، وحبيب بن عيينة، وقرقة بن مالك بن حذيفة بن بدر، ووقع عند ابن عقبة: وقرقة امرأة مسعدة. ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه: لولا الذي لاقت ومس نسورها \* بجنوب ساية أمس في التقواد للقينكم يحملن كل مدحج \* حامى الحقيقة ماجد الاجداد ولسر أولاد اللقيطة أننا \* سلم غداة فوارس المقداد كنا ثمانية وكانوا جحفلا \* لجبا فشكوا بالرماح بداد كنا من القون الذين يلونهم \* ويقدمون عنان كل جواد كلا ورب الراقصات الى منى \* يقطعن عرض مخارم الاطواد حتى نبيل الخيل في عرضاتكم \* ونؤوب بالملكات والاولاد رهوا بكل مقلص وطمرة \* في كل معترك عطفن وواد أفنى دوابرها ولاح متونها \* يوم تقاد به ويوم طراد وكذا الرعان جيانا ملبونة \* والحرب مشعلة پريح غواد وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي \* جنن الحديد وهامة المرتاد أخذ الاله عليهم بحرامه \* أيام ذي قرد وجوه عباد فلما قالها حسان بن ثابت غضب عليه سعد بن زيد، وحلف أن لا يكلمه أبدا، ثم قال: انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان، وقال: ما ذاك أردت ولكن الروي وافق اسم المقداد، وقال أبياتا يرضي بها سعدا

### [ ١٠٥ ]

إذا أردتم الأشد الجلدًا \* أو ذا غناء فعليكم سعدا سعد بن زيد لا يهد هذا فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا. وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس: أنتحسب أولاد اللقيطة أننا \* على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس وأنا أناس لا نرى القتل سبة \* ولا ننثني عند الرماح المداعس وأنا لنفري الضيف من قمع الذري \* ونضرب رأس الأبلج المتشاوس نرد كماء المعلمين إذا انتخوا \* بضرب يسلي نخوة المتقاعس بكل فتى حامى الحقيقة ماجد \* كريم كسرحان الغضاة مخالس يذودون عن أحسابهم وتلادهم \* ببيض تقد الهام تحت

القوانس فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم \* بما فعل الاخوان يوم  
التمارس إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم \* ولا تكتموا أخباركم في  
المجالس وقولوا زلنا عن مخالِب خادر \* به وحر في الصدر ما لم  
يمارس قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم  
ذي قرد، يعني لعبينة بن حصن، وكان عبينة يكنى بابي مالك: فهلا  
كررت أبا مالك \* وخيلك مدبرة تقتل ذكرت الاياب الى عسجد \*  
وهيهات قد بعد المقفل وطمنت نفسك ذا ميعة \* مسح النضال إذا  
يرسل إذا قبضته اليك الشما \* ل جاش كما اضطرمر المرجل فلما  
عرفتم عباد الال \* - ه لم ينظر الاخر الاول عرفتم فوارس قد عودوا \*  
طراد الكماة إذا أسهلوا إذا طردوا الخيل تشقى بهم \* فصاحا وإن  
يطردوا ينزلوا فيعتصموا في سواء المقام \* م بالبيض أخلصها الصيقل  
تنبيهات الاول: ذو قرد - يفتح القاف والراء، وحكي الضم فيها، وحكي  
ضم أوله وفتح ثانيه. قال الحازمي - رحمه الله -: الاول ضبط أصحاب  
الحديث، والضم عن أهل اللغة، وقال

### [ ١٠٦ ]

البلاذري - رحمه الله - الصواب الاول -: وهي على نحو بريد مما يلي  
بلاد غطفان، وقيل على مسافة يوم، قال السهيلي: والفرد في اللغة  
الصوف. الثاني: قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد: كانت  
قبل خيبر بثلاث، وذكرها بعد الحديبية قبل خيبر. قال الحافظ: ويؤيد  
ذلك ما رواه الامام أحمد ومسلم من حديث إياس بن سلمة بن  
الأكوع عن أبيه فذكر قصة الحديبية، ثم قصة ذي قرد، وقال في  
آخرها: فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة، فو الله ما لبثنا بالمدينة  
إلا ثلاث ليال حتى خرجنا خيبر. وأما ابن اسحاق، ومحمد بن عمر  
وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحديبية.  
قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الاول. وقيل في جمادى  
الاولى. وقال ابن اسحاق في شعبان فيها، فانه قال: كانت غزوة  
بني لحيان في شعبان سنة ست، فلما رجع رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - الى المدينة لم يقم الا ليلي حتى أغار عبينة بن  
حصن علي لقاحه - صلى الله عليه وسلم - قال ابن كثير: وما ذكره  
البخاري أشبه بما ذكره ابن اسحاق. وقال أبو العباس القرطبي -  
وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير - تبعنا لابي عمر - رحمهم الله: لا  
يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية، يكون ما وقع  
في حديث سلمة وهم من بعض الرواة. قال: ويحتمل أن يجمع بان  
يقال يحتمل أن يكون - صلى الله عليه وسلم - أغزى سرية فيهم  
سلمة بن الأكوع الى خيبر قبل فتحها، فآخبر سلمة عن نفسه  
وعمن خرج معه، يعني حيث قال: خرجنا الى خيبر قال: ويؤيده أن  
ابن إسحاق ذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغزى إليها  
عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين. انتهى. قال الحافظ - رحمه الله -  
تعالى: وسياق الحديث يابى هذا الجمع، فان فيه بعد قوله: خرجنا  
الى خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعل عمي يرتجز  
بالقوم، وفيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - من السائق وفيه  
مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر، وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر  
حيث خرج إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعلى هذا ما  
في الصحيح أصح مما ذكره أهل السير. قال الحافظ: ويحتمل في  
طريق الجمع أن تكون إغارة عبينة بن حصن على اللقاح وقعت  
مرتين، الاولى التي ذكرها ابن اسحاق وهي قبل الحديبية، والثانية  
بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر.

### [ ١٠٧ ]

وكان راس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم، ويؤيده أن الحاكم ذكر في الاكليل أن الخروج الى ذي قرد تكرر، ففي الاولى خذج إليها زيد بن حارثة قبل أحد، وفي الثانية خرج إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - في ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هذه المختلف فيها - انتهى. فإذا ثبت هذا قوي الجمع، الذي ذكرته، والله أعلم. الثالث: في حديث سلمة عند مسلم: أن عبد الرحمن بن عيينة بن حصن أغار على اللقاح، وفي حديثه عند الطبراني أنه عيينة بن حصن، ولفظ ابن عقبة: أنه عيينة بن بدر، ويقال إن مسعدة كان رئيسا للقوم في هذه الغزوة، ولا منافاة بين ما ذكر، فإن كلا منهما كان رئيسا فيهم، وكان حاضرا. الرابع: حديث سلمة - رضي الله عنه - أنه استنقذ جميع ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعبارة بن عقبة: استنقذوا السرح. والذي ذكره ابن اسحاق، وابن عمر، وابن سعد وغيرهم أنه استنقذ من اللقاح عشرة فقط، وما في حديث سلمة - رضي الله عنه - هو المعتمد، لصحة سنده. الخامس: في حديث سلمة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركب في رجوعه الى المدينة العضاء، وأردف سلمة وراءه، وفي حديث عمران بن حصين السابق: إن امرأة أبي ذر أخذتها من العدو وركبتها. السادس: في بيان غريب ما سبق: حصن - بكسر الحاء الفزاري - بفاء مفتوحة فزاي فالف فراء: قبيلة من غطفان. غطفان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة المشالة، وبالفاء. اللقاح - بكسر اللام، وتخفيف القاف فمهملة: ذوات اللبن من الابل، واحدها لقحة - بكسر اللام وفتحها، واللقوح: الحلوب. عيينة - بضم العين المهملة وكسرها. البيضاء - تأنيث أبيض: اسم موضع عند الجبل. الغاية - بالغين المعجمة، والموحدة: مال من أموال عوالي المدينة. الاثل: شجر عظيم لا ثمر له، الواحدة أثلة. الطرفاء: شجر البادية وشطوط الانهار، واحدها طرفة بفتح الطاء والراء مثل قصبة وقصباء. ينوب: يرجع.

### [ ١٠٨ ]

الضاحية: الناحية البارزة. ذويه: أصحابه. أحرق به - همزة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فдал مهملة فقاق: أطاف. قبل أن يؤذن بالاولى: يعني صلاة الصبح. الظهر: الركاب التي تحمل الاثقال في السفر. أندية - بضم أوله وبالنون وتشديد الدال المهملة، والتندية أن يورد الماء ساعة، ثم يرد الى المراعي ساعة ثم الماء، كذا قال أبو عبيد والاصمعي وقال ابن قتيبة: إنما هو أبديه - بالموحدة، أي أخرجه الى البدو، وأنكر الاول. وقال: ولا يكون الا للابل خاصة وقال الاصمعي التندية تكون للابل والخيل، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له. وخطا الأزهرى ابن قتيبة وصوب الاول. السرح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم المرسل في المرعى. سلع بفتح السين المهملة، وسكون اللام، وبالعين المهملة: جبل بالمدينة. يا صباحاه: كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه، لانهم أكثر ما يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح. اللبتان: تثنية لابة: وهي الحرة، وهي الارض ذات الحجارة السود. أريدهم - بضم الهمزة، وفتح الراء، وتشديد الدال المهملة: يرميهم. أعقر بهم: أقتل دوابهم. الكوع - بهمزة مفتوحة، فكاف ساكنة، فواو مفتوحة، فعين مهملة العظیم الكاع: الكوع، وهو طرف الزند مما يلي الرسغ، والكوع طرفه الذي يلي الابهام، والكاع طرفه الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدهما، درمة، والدرم أن لا يظهر للعظم حجم. اليوم يوم الرضع - بالرفع فيهما، وينصب الاول ويرفع الثاني على جعل الاول ظرفا. قال: وهو جائز إذا كان الطرف واسعا ولم يضق عن الثاني. الرضع - بضم الراء كركع، ورضاع: وهو اللثيم. قال السهيلي: قال أهل اللغة: يقال في اللؤم - رضع - بالفتح - يرضع بالضم رضاعة لا غير. ورضع الصبي ثدي أمه

يرضع بالفتح - رضاعا مثل سمع. يسمع سماعا، والمعنى اليوم يوم هلاك اللثام، والاصل فيه أن شخصا كان

### [ ١٠٩ ]

شديد البخل، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها، فيسمع جيرانه ومن يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن. وقيل: بل صنع ذلك لئلا يتدد من اللبن شيئا إذا حلب في الأناء، ويبقى في الأناء شئ إذا شربه، فقالوا في المثل: (الام من راضع). وقيل غير ذلك، الثنايا: جمع ثنية، وهي العقبة المسلوكة. البرح - بفتح الموحدة وسكون الراء: المشدة والأذى. ذكر حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو، وشرح غريبه الفزع الفزع: منصوبان بفعل محذوف. يا خيل الله اركبي: على حذف مضاف، اي يا فرسان خيل الله. الاري - بفتح الهمزة وسكون الراء، وتشديد التحتية: مربوط في الأرض ويبرز طرفه يربط به الدابة، وأصله من الحبس الإقامة، من قولهم: تاري بالمكان: أقام به. الحائط، البستان المحوط عليه. فرسا صنيعا - بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحية ساكنة فعين مهملة، فعيل بمعنى مفعول، يقال منه صنعت فرسي صنعا، وصنعة: إذا أحسنت القيام عليه، فهو صنيع. جاما بجيم وميم مشددة: مرتاحا له مدة لم يركب. بذ الخيل - بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة: سبقها. بجماحه: بفتح الجيم. اللكيعة - بفتح اللام، وكسر الكاف، فتحية ساكنة، فعين مهملة مفتوحة، اللثيمة. من أدباركم: من ورائكم. جال الفرس - بالجيم: نفر من مكانه يقتطعوك: يحول بيننا وبينك. ثكلته أمه: فقدته. أكوعه، وفي لفظ: أكوعي، برفع العين في الاول لفظا، وفي الثاني تقديرا، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار، ولهذا قال: نعم. لانه كان أول ما لحق بهم صاح بهم: أنا ابن الاكوع، فلما لحق بهم آخر النهار - وقال هذا القول قالوا: أنت الذي كنت معنا بكرة ؟ قال: نعم. انتظمهما: نفذ رحمه أو سهمه فيهما. الجراء - بضم الجيم، وسكون الراء، وبالهمزة والجرأة. بفتحيتين، وبالمد - على

### [ ١١٠ ]

الشئ: الهجوم، والاسراع بالهجوم عليه من غير توقف. أصرت أذنيها: جمعتها. الزوراء: بفتح الزاي وبالمد: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد. الشوط - بالشين المعجمة والطاء المهملة: مسافة يعدوها الفرس كالميدان ونحوه. ذباب - بذال معجمة تضم وتكسر وموحدتين: جبل بالمدينة. قمع دابته: ذللها. يحاكيني: يساويني في المشي. فنشب - بنون فثين معجمة فموحدة: لبث. القدح: بكسر القاف وسكون الدال وبالهاء المهملتين: السهم. الفاره - بفاء وراء مكسورة: الخفيف النشيط كليلة: محيطة من جميع جوانبه. المغفر - بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء وبالراء: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يجعل تحت القلنسوة. أثبتني: عرفني. المجالدة: المضاربة بالسيوف. المطاعنة: المضاربة بالرمح. متابط: أخذ شيئا تحت إبطه. ألحت - بتخفيف الحاء المهملة: أشرت. شرح غريب ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو المقنع - بضم الميم، وفتح القاف، وفتح النون المشددة، وبالعين المهملة: الذي ليس بيضة. عدو: جري. يجوس أصل الجوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب. الصريح: بالمهملة، وبالهاء المعجمة: الاستغاثة. الامداد - جمع مدد، وهم الاعوان والانصار. الشعار - بكسر الشين المعجمة: العلامة في الحرب.

أمت أمت: أمر بالامانة، وتقدم بيانه في غزوتي بدر وأحد. السطحية: المزايدة التي تكون من أديمين، قويل أحدهما بالآخر فسطح عليه، وهي من أواني المياه. المذقة - بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة القليل من لبن ممزوج بماء (أجليتهم عنه) بفتح الهمزة وسكون الجيم طردتهم (حميت القوم الماء) منعتهم من الشرب (النواجد) جمع ناجذ بالذال المعجمة. السن بين الاضراس، والمراد هنا الانياب. العضباء: ناقة النبي - صلى الله عليه وسلم - عدا: عدوا على الرجلين. أسجع - بقطع الهمزة، وسكون السين المهملة، وكسر الجيم، وبالحاء المهملة: أرفق وسهل واعف واسمح، والاسجاج: حسن العفو. يغبقون - بتحتية مضمومة، فغين معجمة ساكنة، فموحدة مفتوحة، الغبوق: الشرب بالعشي، أي يسقون اللبن بالعشي. يقرون - بضم التحتية، وسكون القاف، وفتح الراء يضيفون. يتحسب - بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتعرف ويستخبر. طفرت - بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء: وثبت ونفرت. ربطت نفسي: حبستها عن الجري. الشرف: ما ارتفع عن الارض. أصك بين كتفيه: أضرب. شرح غريب شعر حسان - رضي الله عنه - النسور - بنون، فسين مهملة: جمع نسر، وهو هنا ما يكون في بطن حافر الدابة كأنها نواة أو حصة، وأضمر ذكر الخيل وان لم يتقدم لها ذكر، لان الكلام عليها، وفي الفرس عشرون عضوا كل عضو منهما، سمي باسم طائر. ساية - بسين مهملة، فالف فتحتية، اسم قرية جامعة من عمل الفرع بها أكثر من سبعين عينا. التقواد - بفوقية مفتوحة مشددة، ففاف ساكنة، وآخره دال مهملة، أي جرها بالمقود من أمام. والسوق: من خلف. المدجج - بضم الميم، وفتح الدال، وفتح الجيم الاولى وتشديدها وتكسر: الكامل السلاح.

الحامي: المانع. الحقيقة: بحاء مهملة، وقافين بينهما تحتية: ما يحق على الرجل أن يحميه. الماجد: الشريف. بنو اللقيطة: هم الملتقطون الذين لا يعرف أبائهم. السلم - بفتح السين المهملة، وكسرها: الصلح. الجحفل - بجيم مفتوحة، فحاء مهملة ساكنة، ففاء مفتوحة، فلام، الجيش الكثير. اللجب - بفتح الهمزة واللام الثانية: وكسر الجيم، وبالموحدة: الكثير الاصوات. شكوا: بشين معجمة، فكاف مشددة، والشك - بالفتح هنا الطعن، وروي باللام، وهو الطرد. بداد - بموحدة مفتوحة فدالين مهملتين من التبدد، وهو التفرق، بني على الكسر، وهو في موضع نصب، كانتصاب المصدر في قولك: مشيت القهقري، وقعدت القرفصاء، كانه قال: طعنوا الطعنة التي يقال لها بداد. الجواد: من الخيل السريع. الرقصات. هنا الابل، والرقص والرقصان، ضرب من مشيها. المخارم - بالخاء المعجمة جمع مخرم: وهو ما بين الجبلين. الاطواد: الجبال المرتفعة. نبيل الخيل، من لفظ التبول، أي نجعلها تبول. نؤوب: بفتح الفوقية، وبالهمزة: نرجع الملكات: النساء اللاتي أملكن. الرهو: بفتح الراء المشي في سكون. المقلص: المشمر. طمرة فرس: وثابة سريعة. المعترك: موضع الحرب. رواد: من رواه بفتح الراء فمعناه: سريعات، من ردى الفرس يردي: أسرع، أي تردي بفرسانها، أي تسرع. ومن رواه بكسر الراء فهو من المشي الرويد، وهو الذي فيه فتور. دوابرها: أواخرها.

لاح: غير وأضعف. متونها: ظهورها. الطراد: مطاردة الابطال بعضهم بعضا. الجياد: جمع جواد، تقدم. مليونة: تسقي اللبن. مشعلة: موقدة. غواد - جمع غادية. تجتلي - بفوقية مفتوحة، فجيم معجمة ساكنة، فموحدة، فلام مكسورة، تقطع. الجنن - بضم الجيم، ونونين جمع جنة كذلك السلاح. الهامة: الراس. المرتاد: الطالب للحرب هنا. الاسداد: جمع سد، بفتح السين: ما يسد به على الانسان فيمنعه عن وجهه. عباد - بكسر المهلة: أحد جمع عبد. شرح غريب قصيدة كعب بن مالك - رضي الله عنه - ننثني: نرجع. المداعس: المطاعن، واحدها مدعس، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه. القمع - بقاف، فميم مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة، وهي أعلى سنام البعير. الذرى - بضم الذال المعجمة، وفتح الراء: الاسنمة. الابلخ - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، وبالهاء المعجمة: المتكبر. المتشاسوس - بفوقية فشين معجمة، وآخره سين مهملة: الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر. المعلمين - بسكون العين، وكسر اللام. الكماء - بضم الكاف: الشجعان. انتخوا: تكبروا. يسلي - بضم أوله، وفتح ثانية، وتشديد اللام. النخوة - بفتح النون، وسكون الخاء المعجمة: العظمة والتكبر. المتقاعس: الذي لا يلين ولا يتقاد. السرحان: الذئب.

#### [ ١١٤ ]

الغضاة: شجرة، وجمعها غضى: ويقال: أخبت الذئب ذئاب الغضى. المخالس: الذي يخطف الشئ سرعة على غفلة. يذودون: يمنعون ويدفعون. الاحساب: جمع حسب بفتحتين: ما يعد من المائر. التلاد: بكسر الفوقية: المال القديم. تقد: تقطع. القوانس - بالقاف: أعالي بيض الحديد، واحدها قونس. التمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة المخالب - بميم فحاء معجمة مفتوحتين: جمع مخلب - بكسر الميم، ظفر كل سبع من الماشي والطائر، أو هو لما يصيد من الطير، والظفر لما لا يصيد. الخادر: الاسد في خدره، وهي الاجمة. الوحر: بالحاء والراء المهملتين: الحقد. شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الحشمي - رضي الله عنه - الاياب: الرجوع. عسجد: بلفظ اسم الذهب: اسم موضع. وهيئات: اسم فعل بمعنى بعد. المقفل: الرجوع. ذو ميعة: فرس ذو نشاط. المسح - بكسر الميم، وفتح السين، والحاء المشددة، المهملتين، الكثير الجري. الفضاء - بالفاء المعجمة: المتسع من الارض. جاش - بالجيم، والشين المعجمة: المتسع من الارض. جاش - بالجيم، والشين المعجمة: تحرك وغلغى. اضطرم: ويروى بالباء، أي في جريه، وبالموحدة، أي تحرك. المرجل: بكسر الميم: القدر. لم ينظر: لم ينتظر. أسهلوا: أخذوا في سهل الارض. الفضاح: الفاضحة - بالفاء، والصاد المعجمة والمهملة. الصيفل: الذي يزيل ما على السلاح من الصدا.

#### [ ١١٥ ]

الباب الرابع والعشرون في غزوة خيبر قال ابن عقبة، وابن إسحاق: ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة من الحديبية - زاد ابن اسحاق في ذي الحجة - مكث بها عشرين ليلة أو قريبا منها، ثم خرج غاديا الى خيبر - زاد ابن اسحاق في المحرم - وكان الله - عز وجل - وعده إياها وهو بالحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله - تعالى - فيها خيبر: (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) [ الفتح ٢٠ ] - خيبر. قال محمد بن عمر: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالخروج فجدوا في ذلك، واستنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه، جاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة، فقال: " لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد، فاما

الغنيمة فلا ". قال أنس - رضي الله عنه -: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابي طلحة - رضي الله عنه - حين أراد الخروج الى خيبر: " التمسوا الى غلاما من غلمانكم يخدمني " فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام، قد راهقت، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل خدمته -، فسمعتة كثيرا ما يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضع الدين وغلبة الرجال " رواه سعيد بن منصور. (١) واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة. قال ابن هشام: نميلة أي بضم النون، وفتح الميم، وسكون التحتية، ابن عبد الله الليثي. - كذا قال والصحيح سباع - بكسر السين بن عرفة - يعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة، فطاء مهملة كما رواه الامام أحمد، والبخاري في التاريخ الصغير، وابن خزيمة، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنهم (٢). وأخرج معه أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها. ولما تجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس شق على يهود المدينة الذين هم موادعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعرفوا أنه ان دخل خيبر أهلك أهل خيبر، كما أهلك بني قينقاع، والنضير وقريظة. ولم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق الا لزمه. وروى محمد بن عمر عن شيوخه، وأحمد، والطبراني عن ابن أبي حدرد بمهمات

(١) أخرجه البخاري ١١ / ١٧٧ (٦٣٦٣)، وأحمد في المسند ٣ / ١٥٩ والنسائي ٨ / ٢٧٤، والبيهقي ٩ / ١٢٥. (٢) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١ / ٤٢، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٩٨. (\*)

## [ ١١٦ ]

وزن جعفر - بسند صحيح أنه كان لابي الشحم اليهودي خمسة دراهم، ولفظ الطبراني: أربعة دراهم في شعير أخذه لاهله فلزمه. فقال: أجلني فاني أرجوا أن أقدم عليك فاقضيك حقه ان شاء الله، قد وعد الله - تعالى - نبيه أن يغنمه خيبر، فقال أبو الشحم حسدا وبغيا: أتحسبون ان قتال خيبر مثل ما تلقون من الاعراب، فيها - والتوراة - عشرة آلاف مقاتل، وترافعا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أعطه حقه " قال عبد الله: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها قال: أعطه حقه. قال وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قال ثلاثا لم يراجع. قال عبد الله: فخرجت فبعت أحدا ثوبي بثلاثة دراهم، وطلبت بقية حقه فدفعت إليه ولبست ثوبي الآخر. وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوبا آخر (١). ولفظ الطبراني: فخرج به ابن أبي حدرد الى السوق وعلى راسه عصاية وهو ياتزر بمئزر، فنزع العمامة عن راسه فاتزر بها، ونزع البردة فقال: اشتر مني هذه، فباعها منه بالدراهم فمرت عجوز فقالت: مالك يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخبرها، فقالت: هادونك هذا البرد، فطرحته عليه، فخرجت في ثوبين مع المسلمين، ونفلي الله - تعالى - من خيبر، وغنمت امرأة بينها وبين أبي الشحم قرابة، فبعتها منه. وجاء أبو عيس - بموحدة - ابن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة، فقال يا رسول الله ما عندي نفقة ولا زاد ولا ثوب أخرج فيه، فاعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقة سنبلانية: جنس من الغليظ شبيه بالكرباس. قال سلمة: خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا فاعفر فداء لك ما اتقينا \* والقين سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا \* إنا إذا صيح بنا أتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من هذا السائق ؟ قالوا: عامر بن الاكوع قال: "

يرحمه الله " وفي رواية " غفر لك ربك ". قال: وما استغفر رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - لانسان يخصه الا استشهد. فقال عمر -  
وهو على حمل: وجبت يا رسول الله: لو لا أمتعتنا بعامر (٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٢٣ والطبراني في الصغير (٢٢٤) وانظر المجمع ٤  
/ ١٢٩ وقال رجاله ثقات الا ان محمد بن أبي يحيى لم أجد له رواية عن الصحابة  
فيكون مرسلًا صحيحًا. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٣٠ (٤١٩٦) وأخرجه مسلم ٢ / ١٤٢٧  
(١٨٠٢ / ١٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠١. (\*)

### [ ١١٧ ]

روى الجارث بن أبي أسامة عن أبي أمية، والبيهقي عن ثوبان -  
رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في  
غزوة خيبر: " من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع ". وأمر بلالا فنادى  
بذلك، فرجع ناس، وفي القوم رجل على صعب، فمر من الليل على  
سواد فنفر به فصرعه فلما جاؤوا به رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - قال: " ما شان صاحبكم ؟ " فآخبروه، فقال: " يا بلال، ما  
كنت أذنت في الناس، من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع " ؟ قال:  
نعم. فابى أن يصلى عليه. زاد البيهقي، وأمر بلالا فنادى في الناس  
" الجنة لا تحل لعاص " ثلاثا (١). قال محمد بن عمر: وبينما رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - في الطريق في ليلة مقمرة إذ أبصر رجلا  
يسير أمامه عليه شئ يبرق في القمر كأنه في شمس وعليه بيضة  
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من هذا " ؟ فقبل: أبو  
عبس بن جبر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أدركوه  
قال: فادركوني فحبسوني، فاخذني ما تقدم وما تأخر، فظننت أنه قد  
أنزل في أمر من السماء، فجعلت أتذكر ما فعلت حتى لحقني رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما لك تقدم الناس لا تسير  
معهم " ؟ قلت: يا رسول الله: ان ناقتي نجية، قال: فإين الشقيقة  
التي كسوتك " قلت يا رسول الله: بعثها بثمانية دراهم، فتزودت  
بدرهمين وتركت لاهلي درهمين، وابتعت هذه البردة بأربعة دراهم،  
فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: " أنت والله يا أبا  
عبس وأصحابك من الفقراء والذي نفسي بيده، لئن سلمتم وعشتم  
قليلا ليكثرن زادكم، وليكثرن ما تتركون لاهليكم ولتكثرن دراهمكم  
وعبيدكم وما ذلك لكم بخير ". قال أبو عبس: فكان والله كما قال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال سويد بن النعمان - رضي  
الله عنه -: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما وصل الى  
الصهباء - وهي أدنى خيبر - صلى العصر، ثم دعا بالازواد، فلم يؤت  
الا بالسويق، فأمر به فثري فاكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وأكلنا معه، ثم قال الى المغرب فمضض ومضضنا ثم صلى ولم  
يتوضأ. رواه البخاري، (٢) والبيهقي. زاد محمد بن عمر: ثم صلى  
بالناس العشاء، ثم دعا بالادلاء فجاء حسيل بن خارجة وعبد الله بن  
نعيم الاشجعي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحسيل:  
يا حسيل: امض أمامنا حتى تأخذ بنا صدور الادوية حتى تأتي خيبر  
من بينها وبين الشام، فاحول بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من  
غطفان " فقال حسيل: أنا أسلك بك، فأنتهى به الى موضع له طرق،  
فقال: يا رسول الله ان لها طرقا تؤتى منها كلها. فقال رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - " سمها لي " وكان رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - يحب الفال الحسن والاسم الحسن، ويكره الطيرة،  
والاسم القبيح، فقال: لها طريق يقال لها حزن، وطريق يقال لها:  
شاش، وطريق يقال لها حاطب، فقال

(١) الطبراني في الكبير ٧ / ٢٢٧. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٣٩ (٤١٩٥). (\*)

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا تسلكها ". قال: لم يبق الا طريق واحد يقال له: مرحب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اسلكها ". ذكر دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما اشرف على خيبر روى ابن إسحاق عن أبي معيث بن عمرو - رضي الله عنه - وهو يغين معجمة، وثناء مثلثة عند ابن إسحاق، ويعين مهملة مفتوحة ففوقية مشددة فموحدة عند الامير، ومحمد بن عمر بن شيوخه، قالوا: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما اشرف على خيبر، قال لاصحابه: " ففوا " فوففوا. فقال: اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما اقلن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله ". وكان يقولها لكل قرية يريد دخولها. ورواه النسائي وابن حبان عن صهيب (١). ذكر وصول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر قال محمد بن عمر: ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إنتهى إلى المنزلة، وهي سوق لخيبر، صارت في سهم زيد بن ثابت - رضي الله عنه - فعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها ساعة من الليل، وكانت يهود لا يظنون قبل ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغزوهم لمنعتم وسلاحهم وعددهم، فلما أحسوا بخروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم قاموا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوا، ثم يقولون: محمد يغزونا هيهات هيهات ! ! وكان ذلك شانهم، فلما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس، فاصبحوا وأفندتهم تخفق وفتحوا حصونهم غادين معهم المساحي، والكرازين والمكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولوا هاربين إلى حصونهم. وروي الامام الشافعي، وابن إسحاق، والشيخان من طرق عن انس - رضي الله - قال: سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر، فأنتهى إليها ليلا، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا طرق قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح، فإذا سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم حتى يصبح، فصلينا الصبح عند خيبر بغلس، فلم نسمع أذانا، فلما أصبح ركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وركب معه المسلمون وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فأنحسر عن فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاني لارى بياض فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن قدمي لتمس قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢ ٦٥ ٥) والبخاري في التاريخ الكبير ٦ / ٤٧٢ والطبراني في الكبير ٨ / ٣٩، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٤ وابن السني (٥١٨). (\*)

وخرج أهل القرية إلى مزارعهم بمكاتلهم. مساحيهم، فلما رأوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: محمد والخميس. فادبروا هربا. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورفع يديه: " الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " (١). وروي الترمذي وابن ماجه والبيهقي، بسند ضعيف عن انس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر على حمار مخطوم برس من ليف، وتحتة إكاف من ليف (٢). قال ابن كثير: الذي ثبت في الصحيح، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرى في زقاق خيبر حتى أنحسر الازار عن فخذة فالظاهر

أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار، قال: ولعل هذا الحديث - إن كان صحيحا - محمول على أنه ركبته في بعض الأيام، وهو محاصرها. قال محمد بن عمر - رحمة الله - وجاء الحباب - بضم الحاء المهملة، وموحدتين ابن المنذر - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا، فإن كان من أمر إمرت به فلا نتكلم، وإن كان الراي تكلمنا. فقال - صلى الله عليه وسلم - " هو الراي " فقال: يا رسول الله. دنوت من الحصون، ونزلت بين ظهري النخل، والنز مع أهل النطاقة لي بهم معرفة، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم، ولا أعدل رمية منهم، وهم مرتفعون علينا، ينالنا نبلهم، ولا نأمن من بياتهم، يدخلون في خمر النخل فتحول يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى موضع برئ ممن النز ومن الوباء نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا تنالنا نبالهم ونأمن من بياتهم ويزرع من النز، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أشرت بالراي، ولكن نقاتلهم هذا اليوم " (٣). ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - فقال: انظر لنا منزلا بعيدا من حصونهم بريئا من الوباء، نأمن فيه من بياتهم، فطاف محمد حتى أتى الرجيع، ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله وجدت لك منزلا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " على بركة الله " (٤). ذكر ابتدائه - صلى الله عليه وسلم - باهل النطاقة صف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ووعظهم وأنهاهم عن القتال حتى ياذن لهم، فعمد رجل من أشجع فحمل على يهودي فقتله، فقال الناس: أستشهد فلان،

(١) أخرجه البخاري ٢ / ٨٩ (٦١٠، ٢٩٩١)، ومسلم ٣ / ١٤٣٦ (١٣٠ / ١٣٦٥). (٢) أخرجه الترمذي ٢ / ٣٣٧ (١٠١٧) وابن ماجه (٤١٧٨)، الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٦٦ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٤، وانظر الدر المنثور ٦ / ١١١. (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ١٠٩. (٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٩١).

### [ ١٣٠ ]

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أبعد ما نهيت عن القتال ؟. قالوا: نعم. فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا فنأدى في الناس " لا تحل الجنة لعاص ". وروى الطبراني في الصغير عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يومئذ: " لا تتمنوا لقاء العدو، وإسألوا الله تعالى العافية، فإنكن لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت، ثم الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوكم فانفضوا، وكبروا "، وذكر الحديث (١). قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: وفرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر، وإنما كانت الالوية. وكانت راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سوداء من برد لعائشة - رضي الله عنها - تدعى العقاب، ولواؤه أبيض، دفعه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ودفع راية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عباد، وكان شعارهم " يا منصور أمت " (٢). وأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القتال، وحثهم على الصبر، وأول حصن حاصره حصن ناعم بالنون، والعين المهملة، وقاتل - صلى الله عليه وسلم - يومه ذلك أشد القتال، وقاتله أهل النطاقة أشد القتال، وترس جماعة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ، وعليه - كما قال محمد بن عمر - درعان وبيضة ومغفر، وهو على فرس يقال له الطرب، وفي يده قناة وترس. وتقدم في حديث أنس: أنه كان على حمار فيحتمل أنه كان عليه في الطريق، ثم ركب الفرس حال القتال. والله أعلم. فقال الحباب: يا رسول الله لو تحولت ؟ فقال: " إذا أمسينا - إن شاء الله - تحولنا ". وجعلت نبل يهود تخالط العسكر وتجاوزه، والمسلمون يلتقطون نبلهم

ثم يردونها عليهم. فلما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحول إلى الرجيع وأمر الناس فتحولوا، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمد يدهم بالرجيع حتى يرفعها عنهم ببركته - صلى الله عليه وسلم - وروى البيهقي عن طريق عاصم الاحول عن أبي عثمان الفهري وعن أبي قلابة وأبي نعيم، والبيهقي عن عبد الرحمن بن المرقع - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه

(١) بنحوه أخرجه مسلم في الجهاد باب ٦ رقم (٢٠)، وهو عند البخاري بنحوه أيضا في الصحيح حديث (٧٢٣٧)، والدارمي ٢ / ٢١٦ وعبد الرزاق (٩٥١٢) (٩٥١٨) وأبو داود في الجهاد باب ٩٧. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٤٨ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٢٠٢) والواقدي في المغازي ١ / ٤٠٧. (\*)

### [ ١٢١ ]

- رحمهم الله تعالى - أن المسلمين لما قدموا خيبر أكلوا الثمرة الخضراء وهي وبيئة وخيمة، فاكلوا من تلك الثمرة. فاهمدهم الحمى، فشكوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " قرسوا الماء في الشنان، فإذا كان بين الاذنين فاحدرو الماء عليكم حذرا، واذكروا اسم الله - تعالى " ففعلوا فكانما نشطوا من العقل (١). ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - حصن الصعب بن معاذ بن النطاة وما وقع في ذلك من الايات لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا وماشية ومتاعا منه، وكان فيه خمسمائة مقاتل، وكان الناس قد أقاموا أياما يقاتلون ليس عندهم طعام إلا العلق. وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر - رضي الله عنه - : أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثة أيام، وكان حصنا منيعا، وأقبلت غنم لرجل من يهود ترتع وراء حصنهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من رجل يطعمنا من هذه الغنم " ؟ فقلت: أنا يا رسول الله فخرجت أسعى مثل الطيبي، وفي لفظ: مثل الظليم، فلما نظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موليا قال: " اللهم متعنا به " فادركت الغنم - وقد دخل أولها الحصن - فاخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت أعدو كان ليس معي شيء، حتى انتهيت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامر بهما فذبحتا، ثم قسمهما، فما بقي أحد من العسكر الذين معه محاصرين الحصن إلا أكل منهما، فليل لابي اليسر: كم كانوا ؟ قال: كانوا عددا كثيرا. وروى ابن إسحاق عن بعض من أسلم، ومحمد بن عمر - رحمه الله - عن معتب - بكسر الفوقية المشددة - الاسلامي - رضي الله عنه - واللفظ له، قال: أصابتنا معشر أسلم مجاعة حين قدمنا خيبر، وأقمنا عشرة أيام على حصن النطاة لا نفتح شيئا فيه طعام، فاجمعت أسلم أن أرسلوا أسماء بن حارثة - بالحاء المهملة والناء المثناة، فقالوا أنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقل له: إن أسلم يقرئوك السلام، ويقولون: إنا قد جهدنا من الجوع والضعف، فقال بريدة بن الحصيب - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين: والله إن رأيت كالبيوم قط من بين العرب يصنعون هذا، فقال زيد بن حارثة أخو أسماء: والله إنني لأرجو أن يكون هذا البعث الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الخير فجاءه أسماء فقال: يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك السلام، وتقول إنا قد جهدنا من الجوع والضعف، فادع الله لنا فدعا لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال:

(١) أخرجه ابن شيبنة ٧ / ٤٥٤. (\*)

" والله ما بيدي ما أقويهم به، قد علمت حالهم، وأنهم ليست لهم قوة، ثم قال " اللهم فافتح عليهم أعظم حصن فيها، أكثرها طعاما، وأكثرها ودكا ". ودفعت اللواء الى الحباب بن المنذر - رضي الله عنه - وندب الناس، فم رجعنا حتى فتح الله علينا حصن الصعب بن معاذ. قالت أم مطاع الاسلمية - رضي الله عنها - لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شكوا من شدة الحال، فندب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس فنهضوا، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب بن معاذ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتح الله - تعالى - وما يخير حصن أكثر طعاما وودكا منه، وكان عليه قتال شديد. برز رجل من يهود يقال به يوشع، يدعوا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاختلفا ضربات فقتله الحباب، وبرز له آخر يقال له الزيال، فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري، فبادره الغفاري فضربه ضربة على هامته وهو يقول: خذها وأنا الغلام الغفاري، فقال الناس " بطل جهاده "، فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فقال: ما بأس به يؤجر ويحمد ". وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رمى بسهم فما أخطأ رجلا منهم، وتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلي، وانفجروا ودخلوا الحصن. وروى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - أنهم وجدوا في حصن الصعب من الطعام ما لم يكونوا يظنون أنه هناك من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك. ونادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: كلوا واعلفوا ولا تحملوا، يقول: لا تخرجوا به إلى بلادكم. ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - حصن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - الذي صار في سهمه بعد روى البيهقي عن محمد بن عمر قال: لما تحولت يهود من حصن ناعم وحصن الصعب بن معاذ إلى قلة الزبير حاصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو حصن في رأس قلة، فاقام محاصرهم ثلاثة أيام، فجاء يهودي يدعى غزال فقال: يا أبا القاسم نؤمني على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق، فان أهل الشق قد هلكوا رعبا منك؟ فأمنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهله وماله، فقال اليهودي: إنك لو أقمت شهرا ما بالوا، لهم دبول

تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، فان قطعت عنهم شربهم أصحروا لك، فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى دبولهم فقطعها، فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا وقتلوا أشد قتال (١). وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة، وافتتحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان هذا آخر حصون النطاة. فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النطاة تحول إلى الشق. ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى محاصرة حصون الشق وفتحها روى البيهقي عن محمد بن عمر - رحمه الله - عن شيوخه - رحمهم الله - قالوا: لما تحول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الشق وبه حصون ذوات عدد، فكان أول حصن بدأ به حصن أبي، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قلعة يقال لها سموان فقاتل عليها أهل الحصن، قتالا شديدا، وخرج رجل من يهود يقال له غزول، فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاقتتلا فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزول، فبادر راجعا منهزما إلى الحصن، فتيهه الحباب، فقطع عرقوبة، فوقع فذفف عليه، فخرج آخر، فصاح: من يبارز؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش، فقتل الجحشي، وقام مكانه يدعوا

إلى البراز، فبرز له أبو دجانة، وقد عصب راسه بعصابتة الحمراء، فوق المغفر، يختال في مشيته، فبدره أبو دجانة - رضي الله عنه - فضربه فقطع رجله ثم دُفِعَ عليه، وأخذ سلبه، درعه وسيفه، فجاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنقله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك، وأحجم اليهود عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم أبو دجانة، فوجدوا فيه أثاثا ومناجاة وغنما وطعاما، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقمحوا الجدر كأنهم الضياء حتى صاروا إلى حصن النزال بالشق، وجعل يأتي من بقي من فل النطاة إلى حصن النزال، فغلقوه، وامتنعوا فيه أشد الامتناع، وزحف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم في أصحابه، فقاتلهم، فكانوا أشد أهل الشق رميا للمسلمين بالنبل والحجارة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - معهم حتى أصابت النبل ثياب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلقت به، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النبل فجمعها، ثم أخذ لهم كفا من حصي فحصب به حصنهم، فرجع الحصن بهم، ثم ساخ في الأرض، حتى جاء المسلمون فاخذوا أهله أخذاً (٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٤ والواقدي في المغازي ٢ / ٦٤٦. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٤ والواقدي ٢ / ٦٦٦. (\*)

#### [ ١٢٤ ]

ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة وبعثه السرايا لوجع راسه وما وقع في ذلك من الآيات لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصون النطاء، والشق انهزم من سلم منهم إلى حصون الكتيبة، وأعظم حصونها القموصي، وكان حصنا منيعا. ذكر موسى بن عقبة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاصره قريبا من عشرين ليلة، وكانت أرضا وخمة. وروى الشيخان عن سهل بن سعد، والبخاري وابن أبي أسامة، وأبو نعيم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم، والبيهقي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. وأبو نعيم عن ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجابر بن عبد الله، وأبو ليلى، ومسلم، والبيهقي عن أبي هريرة، والامام أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن علي - رضي الله عنهم - قال بريدة - رضي الله عنه -: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تأخذه الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خبير أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر - رضي الله عنه - فاخذ راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، ولم يكن فتح. وقد جهد، ثم أرسل عمر - رضي الله عنه - فاخذ راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، ولم يكن فتح. وفي حديث عن علي عند البيهقي: أن الغلبة كانت لليهود في اليومين (١). انتهى. فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال: " لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله ورسوله، يأخذها عنوة " وفي لفظ " يفتح الله على يديه " قال بريدة: فبتنا طيبة أنفسنا أن يفتح غدا، وبات الناس يدعون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجوا أن يعطاها، قال أبو هريرة قال عمر: فما أحببت الامارة قط حتى كان يومئذ (٢). قال بريدة: فما منا رجل له من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزلة إلا وهو يرجوا أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنالها، ورفعت راسي لمنزلة كانت لي منه، وليس منة. وفي حديث سلمة، وجابر: وكان علي تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - !! فخرج

[ ١٢٥ ]

فلحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بريدة: وجاء علي - رضي الله عنه - حتى أناخ قريبا، وهو رمد، قد عصب عينه بشق برد قطري، قال بريدة: فما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى الغداة، ثم دعا باللواء، وقام قائما. قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: " أين علي " ؟ قالوا: يشتمكي عينيه، قال: " فأرسلوا إليه " قال سلمة: فجئت به أفودة، قالوا كلمهم: فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - " مالك ؟ " قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامي. قال: " ادن مني " وفي حديث علي عند الحاكم: فوضع رأسي عند حجره، ثم بزق في آية يده فذلك بها عيني، قالوا: فبرأ كان لم يكن به وجع قط، فما وجعهما علي حتى مضى لسبيله، ودعا له وأعطاه الراية، قال سهل فقال علي: يا رسول الله أفاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: " انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم الى الاسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى - وحق رسوله - فو الله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم " وقال أبو هريرة: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي: " اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت " قال: علام أقاتل الناس ؟ قال: " قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها، وحسابهم على الله " فخرجوا، فخرج بها والله يايح يهرول هرولة. حتى ركزها تحت الحصن فاطلع يهودي فاطلع يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت ؟ قال علي، فقال اليهودي غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه. قال أبو نعيم: فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم، ويكون فتح الله - تعالى - على يديه. ذكر قتل علي - رضي الله عنه - الحارث وإخاه مرجبا، وعامرا وإياسرا فرسان يهود وسبعانها روك محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: أول من خرج من حصون خيبر - مبارزا - الحارث أخو مرحب في عاديته فقتله علي - رضي الله عنه - ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن، وبرز عامر، وكان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين برز وطلع عامر " أترونه خمسة أذرع ؟ " وهو يدعو الى البراز، فخرج إليه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقيه فبرك، ثم ذفف عليه، وأخذ سلاحه. قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر وهو يقول: قد علمت خيبر أني ياسر \* شاكي السلاح بطل مغاور

[ ١٢٦ ]

إذا الليوث أقبلت تبادر \* وأحجمت عن صولة المساور إن حسامي فيه موت حاضر قال محمد بن عمر: وكان من أشدائهم، وكان معه حربة يحوس الناس بها حوسا، فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت ألا خليت بيني وبينه، ففعل، فقالت صفية لما خرج إليه الزبير - رضي الله عنها - : يا رسول الله يقتل ابني ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بل ابنك يقتله - إن شاء الله " فخرج إليه الزبير وهو يقول: قد علمت خيبر أني زبار \* قرم لقرم غير نكس فرار ابن حماة المجد، ابن الاخيار \* ياسر لا يغرك جمع

الكفار فجمعهم مثل السراب الختار ثم التقيا فقتله الزبير، قال ابن إسحاق: وذكر أن عليا هو الذي قتل ياسرا. قال محمد بن عمر: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للزبير لما قتل ياسرا فذاك عم وخال ثم قال: " لكل نبي حواري وحواري الزبير ابن عمتي ". حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم، والبيهقي أن مرحبا - وهو يفتح الميم، والحاء المهملة، وسكون الراء - بينما - وبالموحدة - خرج وهو يخطر بسيفه، وفي حديث ابن بريدة عن أبيه: خرج مرحب وعليه مغفر معصر يمانى وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه، وهو يرتجز ويقول: قد علمت خير أني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب إذا الليوث أقبلت تلهب قال سلمة: فبرز له عامر وهو يقول: قد علمت خير أني عامر \* شاكي السلاح بطل مغامر قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، وكان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكله، وفي رواية عين ركبته، وكانت فيها نفسه، قال بريدة: فبرز مرحب وهو يقول: قد علمت خير أني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب إذا الليوث أقبلت تلهب \* وأحجمت عن صولة المغلب فبرز له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج خملها، وهو يقول:

#### [ ١٢٧ ]

أنا الذي سمتني أمي حيدره \* كليث غابات كربه المنظره أوفيههم الصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه، وكان الفتحة. وفي حديث بريدة، فاختلفا ضربتين، فبدره علي - رضي الله عنه - بضربة فقد الحجر والمغفر وراسه ووقع في الاحراش وسمع أهل العسكر صوت وقام الناس مع علي حتى أخذ المدينة. وروى الامام أحمد عن علي - رضي الله عنه - قال: لما قتلت مرحبا، جئت براسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر من زعم من أهل المغازي وغيرهم أن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - هو الذي قتل مرحبا روى البيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة، وعن الزهري، وعن ابن إسحاق، وعن محمد بن عمر عن شيخوخه، قالوا: واللفظ لابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر، وقد جمع سلاحه يقول من يبارز ويرتجز قد علمت خير أني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب أظعن أحيانا وحينما أضرب \* إذا الليوث أقبلت تحرب إن حماي للحمي لا يقرب فاجابه كعب بن مالك فقال: قد علمت خير أني كعب \* مفرج الغمى جرئ صلب إذا شبت الحرب تلتها الحرب \* معي حسام كالعقيق غضب نطاكم حتى يذل الصعب \* نعطي الجزاء أو يفئ النهب بكف ماض ليس فيه عتب قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد - رحمه الله: قد علمت خير أني كعب \* وأنني متى تشب الحرب ماض على الهول جرئ صلب \* معي حسام كالعقيق غضب بكف ماض ليس فيه عتب \* ندككم حتى يذل الصعب قال: ومرحب بن عميرة.

#### [ ١٢٨ ]

قال جابر: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من لهذا ؟ " قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخي بالامس، قال: " فقم إليه، اللهم أعنه عليه " قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما

كالرجل القائم، ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه، فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها، فعضت به فامسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. والله أعلم. قلت: جزم جماعة من أصحاب المغازي: بأن محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا. ولكن ثبت في صحيح مسلم كما تقدم عن سلمة بن الأكوع أن عليا - رضي الله عنه - هو الذي قتل مرحبا. ورد ذلك في حديث بريدة بن الحصيب، وأبي نافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى تقدير صحة ما ذكره جابر، وحزم به جماعة، فما في صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين: أحدهما أنه أصح إسنادا، الثاني. أن جابرا لم يشهد خبير كما ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهما، وقد شهدها سلمة وبريدة، وأبو رافع - رضي الله عنهم - وهم أعلم ممن لم يشهدا، وما قيل من أن محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعهما ولم يجهز عليه، ومر به علي فاجهز عليه، ياباه حديث سلمة وأبي رافع، والله أعلم. وصح أبو عمر - رحمه الله - أن عليا - رضي الله عنه - هو الذي قتل مرحبا، وقال ابن الأثير: إنه الصحيح. ذكر قلغ علي رضي الله عنه - باب خبير قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأيته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله - تعالى - عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فم نقلبه. وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضي الله عنه - عن أبيه، قال: حدثني جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أن عليا - رضي الله عنه - حمل الباب يوم خيبر، حتى صعد عليه المسلمون

### [ ١٢٩ ]

فافتتحوها، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا - رجاله ثقات إلا ليث بن أبي سليم - وهو ضعيف (١). قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف عن جابر قال: اجتمع عليه سبعون رجلا، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب، قلت: رواه الحاكم. ذكر إسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الايات روى البيهقي عن جابر بن عبد الله، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنهم - والبيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة: أن عبدا حبشيا لرجل من أهل خيبر كان يرمى غنما لهم، لما رأهم قد أخذوا السلاح واستعدوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرج بغنمه ليرعاها، فأخذه المسلمون، فجاءوا به لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي لفظ ابن عقبة: أنه عمد بغنمه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يكلمه، فقال الرجل: ماذا تقول، وماذا تدعوا إليه؟ قال: " أدعوك إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله، وأن لا تعبد إلا الله ". قال العبد: وما ذا يكون لي إن شهدت بذلك، وأمنت بالله تعالى؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لك الجنة إن أمنت على ذلك " فأسلم العبد، وقال: يا رسول الله إنني رجل أسود اللون فيبح الوجه، منتن الريح، لا مال لي، فان قاتلت هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال: " نعم ". قال: يا رسول الله إن هذه الغنم عندي أمانة فكيف بها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أخرجها من العسكر، وارمها بالحصباء فان الله - عز وجل - سيؤتيك عنك أمانتك " ففعل، وأعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمته، فخرجت الغنم تشتد مجمعة كان

سائقا يسوقها حتى دخلت كل شاة إلى أهلها، فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم، ثم تقدم العبد الاسود إلى الصف، فقاتل فأصابه سهم فقتله، ولم يصل لله - تعالى - سجدة قط، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أدخلوه الفسطاط "، وفي لفظ " الخباء " فدخلوه خباء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل عليه، ثم خرج فقال " لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه، وإن عنده لزوجتين له من الحور العين " (٢) وفي حديث أنس: فأتى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مقتول، فقال: " لقد حسن الله وجهك، وطيب ريحك، وكثر مالك، لقد رايت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته يدخلان فيما بين جلده وجبته ".

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢١٢ وابن هشام ٣ / ٢٩٠ وابن كثير ٤ / ١٨٩، وفيه جهالة وانقطاع ظاهر. (٢) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢ وابن كثير ٤ / ١٩٠ وابن هشام ٢ / ٢٤٤ (\*).

### [ ١٣٠ ]

وعند ابن إسحاق " ينفضان التراب عن وجهه، ويقولان: " ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك ". ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن أكل لحوم الحمر الانسية وغيرها مما يذكر روى الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: أصابتنا مجاعة ليالي خبير، فلما كان يوم خبير وقعنا في الحمر الانسية، فانتحرناها، فلما غلت القدور، ونادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن أكفئوا القدور، ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا (١). وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم خبير، جاء فقال: يا رسول الله، فنيث الحمر، فامر أبا طلحة فنأدى " إن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر " رواه عثمان بن سعيد الدارمي بسند صحيح. (٢) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خبير عن بيع الغنائم حتى تقسم، وعن الجبالي أن توطأ حتى يضعن ما في بطونهن، قال: " لا تسق زرع غيرك "، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن كل ذي ناب من السباع - رواه الدار قطني (٣). وعن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله عنه - قال: غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبير، والناس جياع، فاصبنا بها حمرا إنسية فذبناها، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فامر عبد الرحمن بن عوف فنأدى في الناس (إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أني رسول الله) رواه الامام أحمد، والشيخان (٤). وعن سلمة - رضي الله عنه - قال: أتينا خبير فحاصرناها حتى أصابتنا مخضمة شديدة: يعني الجوع الشديد، ثم إن الله - تعالى - فتحها علينا. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم، أوقدوا نيرانا كثيرة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما هذه النيران ؟ على أي شيء توفدون ؟ " قالوا: على لحم، قال: " على أي لحم " ؟ قالوا: لحم حمر إنسية، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أهرقوها، واكسروا الدنان " فقال رجل: أو نهرقوها ونغسلها ؟ قال " أو ذاك " رواه الشيخان، والبيهقي (٥).

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٠ (٤٢٢١، ٤٢٢٢، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥). (٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٧٢٥) والطبراني في الكبير ٥ / ٣١٦ وانظر التمهيد لابن عبد البر ١٠ / ١٢٧. (٣) وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٦ وانظر التلخيص الكبير ٣ / ٧. (٤) أخرجه البخاري ٩ / ٦٥٢ (٥٥٢٧) ومسلم ٣ / ١٥٢٨ (١٩٣٦). (٥) أخرجه البخاري (٦٢٣١) ومسلم ٣ / ١٥٤٠ (٣٣) (١٨٠٢)، واحمد ٤ / ٢٨٣ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٠ (\*).

وروى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن شيخوخه: أن عدة الحمد التي ذبحوها، كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه على الشك. ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون خيبر فتحا قال ابن إسحاق: وتدنى ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاموال يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا حصنا، حتى انتهوا إلى ذينك الحصنين، وجعلوا لا يطلعون من حصنهم حتى هم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينصب عليهم المنجنيق، لما رأى من تغليبهم، وأنه لا يبرز منهم أحد، فلما أيقنوا بالهلكة - وقد حصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة عشر يوما - سالوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصلح، فأرسل كنانة بن أبي الحقيق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا من اليهود يقال له شماخ يقول (أنزل فاكلمك؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " نعم " فنزل كنانة بن أبي الحقيق، فصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويخلون بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة، وعلى البز إلا ثوبا على ظهر إنسان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتموني شيئا " فصالحوه على ذلك، فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الاموال فقبضها الاول، ووجد في ذينك الحصنين مائة درع وأربعمائة سيف، وألف رمح، وخمسمائة قوس عربية بجعابها (١). ذكر سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حلي حبي بن اخطب وماله اللذين حملهما لما أحلي عن المدينة، وما وقع في ذلك من الايات قال محمد بن عمر: كان الحلبي في أول الامر في مسك حمل، فلما كثر، جعلوه في مسك ثور، ثم في مسك جمل، وكان ذلك الحلبي يكون عند الاكابر من آل أبي الحقيق وكانوا يعبرونه العرب. وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر، وابن سعد - بسند رجاله ثقات - عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - وهو صدوق سئ الحفظ - عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بانفسهم وأهليهم، وللنبي - صلى الله عليه وسلم - الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح، ويخرجهم، وشرطوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يكتموه شيئا، فان فعلوا فلا ذمة لهم (٢).

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٤. (٢) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٩. (\*)

قال ابن عباس: فاتي بكنانة، والربيع، وكان كنانة زوج صفية، والربيع أخوه أو ابن عمه، فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أين أنيتكما التي كنتم تعبرونها أهل مكة؟ ". وقال ابن عمر: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعم حبي " ما فعل مسلك حبي الذي جاء به من النضير؟ " فقال: وقال ابن عباس: قالوا: " هربنا، فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى، فذهب في نفقتنا كل شئ. وقال ابن عمر: أذهبت النفقات والحروب، فقال " العهد قريب، والمال أكثر من ذلك ". وقال ابن عباس: فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إنكما إن تكتمانني شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذاريكما ". فقالا: نعم. وقال عروة ومحمد بن عمر فيما

رواه البيهقي عنهما: فاخبر الله عز وجل رسوله - صلى الله عليه وسلم - بموضع الكنز، فقال لكنانة " إنك لمغترب بامر السماء ". قال ابن عباس: فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا من الانصار فقال: " اذهب إلى قراح كذا وكذا، ثم أت النخل فانظر نخلة عن يمينك، أو عن يسارك مرفوعة فاتني بما فيها " فجاءه بالأنية والاموال، فقومت بعشرة آلاف دينار، فضرب أعناقهما، وسبي أهلهما بالنكت الذي نكثاه. وقال ابن إسحاق: أتني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه فوجد أن يكون يعلم مكانه، فاتني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برجل من يهود، قال ابن عقبة: اسمه ثعلبة وكن في عقله شئ، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكنانة: " رأيت إن وجدناه عندك، أقتلك ؟ " قال: نعم، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخربة فحفرت، وأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأل عما بقى، فابى أن يؤديه، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الزبير بن العوام، فقال: " عذبه حتى تستأصل ما عنه " فكن الزبير - رضي الله عنه - يقده بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة. ذكر إرادته - صلى الله عليه وسلم - إجلاء يهود خيبر عنها كذا وقع شرطهم، ثم إقراره إياهم يعملون فيها ما أقرهم الله وإخراج عمر ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد روى البخاري والبيهقي عن ابن عمر، والبيهقي عن عروة وعن موسى بن عقبة: أن خيبر لما فتحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألت يهود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرهم فيها على نصف ما

### [ ١٢٣ ]

خرج منها من التمر، وقالوا: دعنا يا محمد نكون في هذه الارض. نصلحها، ونقوم عليها، ولم يكن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها، فأعطاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشئ ما بدا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وفي لفظ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نقركم فيها على ذلك ما شئنا، وفي لفظ " ما أقركم الله " (١). وكان عبد الله بن رواحة ياتهم كل عام فيخربها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، فشكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شدة خرب ابن رواحة، وأرادوا أن يرشوا ابن رواحة، فقال: يا أعداء الله، تطعموني السحت ؟ والله لقد جئتمكم من عند أحب الناس إلي، ولانتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم وحبى إياه على أن لا أعدل عليكم فقالوا: بهذا قامت السموات والارض، فأقاموا بارضهم على ذلك. فلما كان زمان عمر، غشوا المسلمين، وألقوا عبد الله بن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه، ويقال بل سحروه بالليل وهو نائم على فراشه، فكوع حتى أصبح كأنه في وثاق، وجاء أصحابه، فأصلحوا من يديه، فقام عمر خطيبا في الناس، فقال: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامل يهود خيبر على أموالها، وقال: نقركم ما أقركم الله، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدى عليه من الليل، ففدعت يده، وليس لنا هناك عدو غيرهم، وهم تهمتنا، وقد رايت إجلاءهم. فمن كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها، فلما أجمع على ذلك، قال رئيسهم، وهو أحد بني الحقيق: لا تخرجنا ودعنا نكون فيها كما أقرنا أبو القاسم وأبو بكر، فقال عمر لرئيسهم: أتراني سقط عني قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - " كيف بك، إذا أرفضت بك راحلتك تؤم الشام يوما، ثم يوما ؟ " وفي رواية: أظننت أني نسيت قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - " كيف بك إذا خرجت من خيبر يعدو بك فلو صك ليلة

بعد ليلة " فقال: تلك هزيمة من أبي القاسم، قال: كذبت، وأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة مالهم من التمر: مالا، وعروضا من أقتاب وحيال، وغير ذلك، وسيأتي في أبواب الوفاة النبوية قوله - صلى الله عليه وسلم -: " أخرجوا اليهود من جزيرة العرب " (٢). ذكر قصة الشاء المسمومة وما وقع في ذلك من الآيات روى الشيخان عن أنس، والامام أحمد، وابن سعد، وأبو نعيم عن ابن عباس، والدارمي، والبيهقي عن جابر، والبيهقي بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك، والطبراني

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٢٧ (٢٧٣٠)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٣٤. (٢) أخرجه البخاري ٦ / ١٧٠ (٣٠٥٣)، (٣١٦٨، ٤٤٣١) ومسلم ٢ / ١٢٥٧ (٢٠ / ١٦٣٧). (\*)

### [ ١٣٤ ]

عنه عن أبيه، والبخاري، وأبو نعيم عن أبي سعيد، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - والبيهقي عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما افتتح خيبر، وقتل من قتل، واطمان الناس، أهدت زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم، وهي ابنة أخي مرحب - لصفية امرأة شاة مصلية، وقد سألت: أي عضو الشاة أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقيل لها الذراع، فأكثر فيها من السم، ثم سمت سائر الشاء، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور - بمهمات - فقدمت إليه الشاة المصلية، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتف، وفي لفظ: الذراع، وانتهس منها فلاكها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول بشر ابن البراء عظما، فانتهس منه (١). قال ابن إسحاق، فاما بشر فاسأغها، وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلفظها، وقال ابن شهاب: فلما استرط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ارفعوا ما في أيديكم، فان كنف هذه الشاة تخبرني أنني نعت فيها. قال ابن شهاب: فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أنني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما سغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون استرطتها، وفيها نعي. فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، ومأمله وجعه حتى كان لا يتحول إلا أن حول. قال الزهري قال جابر: واحتجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كاهله يومئذ، حجه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة، وبقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه. فقال: " ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عوادا حتى كان هذا وانقطع أبهري " فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهيدا بلفظ ابن شهاب. وذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب فما تبعته يده رجله حتى مات. وقال الصحابة السابق ذكرهم - رضي الله عنهم - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل إلى اليهودية، فقال: " أسممت هذه الشاة ؟ " فقالت: من أخبرك ؟ قال: " أخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع، قالت: نعم، قال: " ما حملك على ما صنعت ؟ " قالت: بلغت من قومي ما لم

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٧٢ (٣٦١٧) ومسلم ٤ / ١٧٢١ (٤٥ / ٢١٩٠)، وأحمد ٢ / ٤٥١، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٥٩، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٦٩، ٤٢٤٩، ٥٧٧٧) وأبو داود في الديات (٦)، وابن ماجه في الطبراني (٤٥)

### [ ١٣٥ ]

يخف عليك. فقلت: إن كان ملكا استرحنا منه، وإن كان نبيا فسيخبر، فتجاوز - وفي لفظ - فعفا عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومات بشتر من أكلته التي أكل ولم يعاقبها. وذكر محمد بن عمر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها " ما حملك على هذا ؟ " قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي - فابوها الحارث وعمها يسار وأخوها رجب وزوجها سلام بن مشكم. وعن أبي سلمة عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مات بشتر بن البراء أمر باليهودية فقتلت. رواه أبو داود، ووقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخدري: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعترافها - بسط يده إلى الشاة وقال لأصحابه: " كلوا باسم الله " قال: فاكلنا وذكرنا اسم الله، فلم يضر أحد منا. قال الحافظ عماد الدين بن كثير: وفيه نكارة وغبابة شديدة. قلت: وذكر محمد بن عمر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بلحم الشاة فاحرق. ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومن معه من الأشعريين من أرض الحبشة روي الشيخان، والاسماعيلي، وابن سعد، وابن حبان، وابن منده عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: لما بلغنا مخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي، أنا أصغرهم، أحدهم أبو رهم - بضم الراء، وسكون الهاء - والآخر أبو بردة، إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة - فلا ابن منده: حتى جئنا مكة - ثم خرجنا في بر حتى أتينا المدينة - فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة: فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثنا، وأمرنا بالاقامة، فأقيموا معنا، فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين فتح خيبر قال: فأسهم لنا، وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معنا، وذكر البيهقي - رحمه الله - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سال الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك (١)، انتهى. قال: فكان أناس يقولون لنا: " يعني أصحاب " السفينة: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء - بنت عميس - بعين وسين مهملتين، وبالتصغير - وهي ممن قدم معنا

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٣ (٤٢٣٠)، أخرجه مسلم ٣ / ١٩٤٦، ١٩٤٧ حديث (١٦٩) / ٢٥٠٢، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٤، وانظر السيرة لابن هشام ٣ / ٣٥٩ والمغازي للواقدي ٢ / ٦٨٣، والبداية ٤ / ٢٠٥. (\*)

### [ ١٣٦ ]

يومئذ - على حفصة زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء - رضي الله عنهم - من هذه ؟ فقالت: أسماء بنت عميس فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فغضبت وقالت: كلا والله يا عمر، كنتم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطعم جياكم، ويعلم جاهلكم، وكنا في دار، أو أرض البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم

طعاما، ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك، فلما جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: يا نبي الله !! إن رجلا يفخرون علينا، ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال: " من يقول ذلك ؟ " قلت: إن عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " ما قلت له ؟ " قالت له كذا وكذا، قال: " ليس باحق لي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة - هجرتان " قالت: فلقد رايت أبا موسى وأصحابه ياتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم أفرح، ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال أبو بريدة: قالت أسماء: ولقد رايت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني، وقال لكم الهجرة مرتين. وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر، وقدم جعفر من الحبشة، تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل جبهته، ثم قال: " والله ما أدري بايهما أفرح، بفتح خيبر، أم بقدم جعفر (١) ". وروى البيهقي، بسند فيه من لا يعرف حاله - عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما نظر جعفر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " حجل " قال أحد رواة: يعني مشى على رجل واحدة اعظاما منه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين عينيه (٢). ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من أوس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر روى الامام أحمد، والبخاري في التاريخ، وفي مجمع الزوائد للهيثمى في أول خيبر عن خزيمة، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قدمنا المدينة، ونحن ثمانون بيتا من أوس، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري، فقرأ في الركعة الأولى بسورة: " مريم "، وفي الاخرة " ويل للمطففين " فلما قرأ (إذا) اکتالوا على الناس

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٦ وابن كثير في البداية ٤ / ٣٠٦. (٢) انظر المصدرين السابقين. (\*)

### [ ١٣٧ ]

يستوفون) [ المطففين ٢ ] قلت: تركت عمي بالسراة له مكيلان، إذا اکتال اکتال بالآوفى، وإذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر، وهو قادم عليكم، فقلت: لا أسمع به في مكان أبدا إلا جئتته، فزودنا سباع بن عرفطة، وحملنا حتى جئنا خيبر فنجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح النطا، وهو محاصر الكتيبة، فاقمنا حتى فتح الله علينا (١). وفي رواية فقدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر، وكلم المسلمين فاشركنا في سهمانهم. وروى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قدمت المدينة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يسهم لي، قال: فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص فقال: لا تسهم له يا رسول الله، قال: فقلت: هذا والله هو قاتل ابن قوئل، فقال: وأظنه أبان بن سعيد بن العاص سميا عجبا لوير تدلى علينا من قدوم ضان يعيرني بقتل امرئ مسلم أكرمه الله على يدي. ولم يهنى على يديه (٢). وروى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبانا على سرية من المدينة، قبل نجد، قال أبو هريرة: فقدم أبان وأصحابه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر بعد ما افتتحها، وإن حزم خيلهم لليف، فقال: يا رسول الله أرضخ لنا فقال أبو هريرة: يا رسول الله لا تقسم لهم، فقال أبان وأنت بهذا يا وبر تحدر من راس خال - وفي

لفظ - فان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا أبا نجران اجلس " فلم يقسم لهم (٣). ذكر قدوم عيينة بن حصن وبنى فزارة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر بعد فتحها وما وقع في ذلك من الايات روى البيهقي عن موسى بن عقبة عن الزهري - رحمهما الله - تعالى - : أن بنى فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا يعينوهم وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا، فأبوا عليه، فلما أن فتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بنى فزارة، فقالوا: حظنا والذي وعدتنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " حظكم - أو قال " لكم ذو الرقيبة " جبل من جبال خيبر - فقالوا: إذا نقاتلك، فقال: " موعدكم جنفا ". فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرجوا هاربين (٤).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٧، وذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٥٨. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٦١ (٤٢٣٧)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٧ وانظر البداية والنهاية ٤ / ٢٠٨. (٣) البخاري ٧ / ٥٦١ (٤٢٣٨). (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٨ (\*).

### [ ١٢٨ ]

وروى البيهقي عن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: كان أبو شميم المزني - رضي الله عنه قد أسلم فحسن إسلامه يحدث ويقول: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن فرجع بنا عيينة، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا، فقال عيينة: أبشروا، إني رأيت الليلة في النوم أني أعطيت ذو الرقيبة - جبلا بخيبر - قد والله أخذت برقبة محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما أن قدمنا خيبر - قدم عيينة، فوجدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح خيبر، فقال عيينة: يا محمد ! أعطني مما غنمت من حلفائي، فإني قد خرجت عنك وعن قتالك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذبت ولكن الصباح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك قال: أخذني يا محمد ؟ قال: " لك ذو الرقيبة " قال عيينة: وما ذو الرقيبة ؟ قال " الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته " فانصرف عيينة، فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف، وقال: ألم أقل لك توضع في غير شيء، فالله، ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب، يهود كانوا يخبرونا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشكم يقول: إنا لنحسد محمدا على النبوة، حيث خرجت من بني هارون، وهو نبي مرسل، ويهود لا تطاوعني على هذا، ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيبر (١). ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فدنا منها بعث محيصة بن مسعود الحارثي إلى فدك يدعوهم إلى الاسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر. ويحل بساحتهم، قال محيصة فجننتهم فاقمت عندهم يومين، فجعلوا يتربصون ويقولون بالنطاة عامر وباسر والحارث، وسيد اليهود ومرحب، ما نرى محمدا يقرب حراهم، إن بها عشرة آلاف مقاتل، قال محيصة: فلما رأيت خيبرهم أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالا منا ياخذون لنا الصلح، ويظنون أن يهود تمتنع، فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم، وأهل النجدة منهم، ففت ذلك أعضادهم، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من يهود، فصالحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يحقن دماءهم ويخليهم، ويخلوا بينه وبين الاموال، ففعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقال: عرضوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخرجوا من بلادهم، ولا يكون للنبي - صلى الله عليه وسلم - عليهم من الاموال شيء، فإذا كان أوان جذاذها جاءوا فجذوها، فأبى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقبل ذلك، وقال لهم محيصة: ما

لكم منعة ولا حصون ولا رجال، ولو بعث إليكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل لسافوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بان لهم نصف الارضين بتربتها، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصفها، فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك، يقول محمد بن عمر: وهذا أثبت القولين، وأقرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك، ولم ياتهم، فلما كان عمر بن

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٩ والمغازي للواقدي ٢ / ٦٧٥. (\*)

### [ ١٣٩ ]

الخطاب وأجلى يهود خيبر بعث إليهم من يقوم أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن التيهان - بفتح الفوقية وكسر التحتية المشددة، وبالنون، وفروة بن عمرو بن جبار - بتشديد الموحدة بن صخر، وزيد بن ثابت، فقوموها لهم، النخل والارض، فأخذها عمر، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، وكان ذلك المال جاء من العراق، وأجلاهم إلى الشام. ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر يغلبون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روى البيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقية، وعن محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم - رحمهم الله تعالى - قالوا -: واللفظ لمحمد بن عمر -: كان حويطب - بضم الحاء المهملة، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة - ابن عبد العزى - رضي الله عنه - يقول: انصرفت من صلح الحديبية، وأنا مستيقن أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - سيظهر على الخلق، وتابى حمية الشيطان إلا لزوم ديني، فقدم علينا عباس - بالموحدة المشددة - ابن مرداس - بكسر الميم - السلمى يخبرنا أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيبر، وأن خيبر قد جمعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شئ بايعته إن محمدا لا يفلت قلت: أنا أخاطرك، فقال صفوان بن أمية: أنا معك يا عباس، وقال نوفل بن معاوية الديلمي أنا معك يا عباس، وضوى إلي نفر من قريش فتخاطرنا مائة بغير أخماسا إلى مائة بغير، أقول أنا وحزبي: يظهر محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقول عباس وحزبه: تظهر عطفان، وجاء الخبر بظهور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفاخذ حويطب وحزبه الرهن. ذكر استئذان الحجاج بن علاط - رضي الله عنه - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد فتح خيبر أن يذهب إلى مكة لآخذ ماله قبل وصول الخبر إليها روى الامام أحمد عن أنس - رضي الله عنه - والبيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيخوخه، قالوا: كان الحجاج بن علاط بكسر العين المهملة، وتخفيف اللام، السلمى بضم السين، خرج بغير في بعض غاراته، فذكر له أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر، فاسلم، وحضر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت أم شيبه ابنة عمير بن هاشم - أخت مصعب بن عمير العبدي - امرأته، وكان الحجاج مكثرا، له مال كثير، وله معادن الذهب التي بارض بني سليم - بضم السين، فقال: يا رسول الله، إئذن لي، فأذهب فأخذ مالي عند امرأتي، فان علمت باسلامي لم آخذ منه شيئا، ومال لي متفرق في تجار أهل مكة، فاذن له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول

### [ ١٤٠ ]

الله إنه لا بد لي من أن أقول، قال " قل " قال الحجاج: فخرجت فلما انتهيت إلى الحرم، هبطت فوجدتهم بالثنية البيضاء، وإذا بها رجال من قريش يتسمعون الاخبار قد بلغهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيبر، وعرفوا أنها قرية الحجاز أنفة ومنعة وريفا ورجالا وسلاحا، فهم يتحسبون الاخبار، مع ما كان بينهم من الرهان، فلما راوني قالوا: الحجاج بن علاط عنده - والله - الخبر - ولم يكونوا فلموا باسلامي - يا حجاج، إنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر بلد يهود، وريف الحجاز، فقلت: بلغني أنه قد سار إليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا بجاني راحلتي، يقولون: إنه يا حجاج ؟ ! فقلت: لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع، وجمعوا له عشرة آلاف فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط، وأسر محمد أسرا، فقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم، ولهذا فانهم يرجعون إليكم يطلبون الامان في عشاءهم، ويرجعون إلى ما كانوا عليه، فلا تقبلوا منهم، وقد صنعوا بكم ما صنعوا، قال: فصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، هذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم، وقلت: أعينوني على جمع مالي على غرمائي فاني أريد أن أقدم فاصيب من غنائم محمد وأصحابه: قبل أن تسيقني التجار إلى ما هناك، فقاموا فجمعوا إلي مالي كاحث جمع سمعت به، وحثت صاحبتني فقلت لها: مالي، لعلي ألحق بخيبر فاصيب من البيع قبل أن يسيقني التجار. وفشا ذلك بمكة، واطهر المشركون الفرخ والسرور، وانكسر من كان بمكة من المسلمون، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب، ففقد وجعل لا يستطيع أن يقوم فاشفق أن يدخل داره فيوذى وعلم انه يوذى عند ذلك فامر بباب داره أن يفتح وهو مستلق فدعا بقتم، فجعل يرتجز ويرفع صوته لئلا يشمت به الاعداء، وحضر باب العباس بين مغيط ومحزون، وبين شامت، وبين مسلم ومسلمة مقهورين بظهور الكفر، والبغى، فلما رأى المسلمون العباس طيبة نفسه، طابت انفسهم، واشتدت منتهم (١)، فدعا غلاما له يقال أبو زبيبة، بلفظ واحدة زبيب العنب، ولم اجد له ذكرا في الاصابة، فقال: اذهب الى الحجاج فقل له: يقول لك العباس: الله اعلى واجل من أن يكون الذي جئت به حقا، فقال له الحجاج: اقرا على ابي الفضل السلام، وقل له: ليخل لي في بعض بيوته، لاتي به بالخبر على ما يسره، واكتم عنى، واقبل أبو زبيبة يبشر العباس، فقال: ابشر يا ابا الفضل، فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شئ، ودخل عليه أبو زبيبة، واعتنقه العباس، واعتقه، واخبره بالذى قاله.

المنة: القوة، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٨٩٦. (\*)

### [ ١٤١ ]

فقال العباس: لله علي عتق عشر رقاب، فلما كان ظهرا، جاءه الحجاج، فنا شده الله: لتكتمن على ثلاثة ايام، ويقال: يوما وليلة، فوافقه العباس على ذلك، فقال: انى قد اسلمت، ولي مال عند امراتي، ودين على الناس، ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي وتركت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر، وحرث سهام الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فيها وانتشل ما فيها، وتركته عروسا بابنه مليكهم حيي بن اخطب، وقتل ابن أبي الحقيق فلما امسى الحجاج من يومه خرج وطالت على العباس تلك الليالى، ويقال: انما انتظره العباس يوما وليلة، فلما كان بعد ثلاث، والناس يموجون في شان ما تبايعوا عليه، عمد العباس الى حلة فلبسها، وتخلق بخلوق، واخذ بيده قضيبا، ثم اقبل يخطر، حتى وقف على باب الحجاج بن علاط ففرعه، فقالت زوجته: الا تدخل يا ابا

الفضل ؟ قال: فأين زوجك ؟ قالت: ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك، قال: اجل، لا يحزنني الله، لم يكن بحمد الله الا ما احببنا، فتح الله على رسوله خبير، وجرى فيها سهام الله ورسوله، واصطفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفيه لنفسه، فان كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به، قالت: اظنك والله صادقا. ثم ذهب حتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل ! ! هذا والله التجلد لحر المصيبة، قال: كلا والله الذي حلفتكم به، لم يصيني الا خير بحمد الله، اخبرني الحجاج بن علاط أن خبير فتحها الله على رسوله، وجرى فيها سهام الله وسهام رسوله، فرد الله - تعالى - الكاية التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون من كان دخل في بيته مكتئبا حتى اتوا العباس فاخبرهم الخير، فسر المسلمون. وقال المشركون [ بالعباد الله ] انفلت عدو الله، - يعني الحجاج اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان، ولم ينشئوا أن جاءهم الخير بذلك. ذكر مغانم خبير ومقاسمها على طريق الاختصار عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام خبير، فلم يغنم ذهبيا ولا فضة الا الابل والبقر والمتاع والحوائط. وفي رواية الا الاموال والثياب والمتاع. رواه مالك والشيخان، وابو داود، والنسائي (١) وقال ابن اسحاق: وكانت المقاسم على اموال خبير على الشق ونطاة والكتيبة، وكانت الشق، ونطاة في سهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وطعم ازواج

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٧ (٤٢٣٤). (\*)

### [ ١٤٢ ]

النبي - صلى الله عليه وسلم - وطعم رجال مشوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل فدك بالصلح، منهم محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ثلاثين وسقا من شعير، وثلاثين وسقا من تمر، وقسمت خبير على أهل الحديبية، من شهد خبير ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنهما - فقسم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كسهم من حضرها، وكان واديها - وادي السريرة، ووادي خاص، وهما اللذان قسمت عليهما خبير. وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما، نطاة من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سهما، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمئة سهم، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خبير من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف سهم وثمانمئة سهم برجالهم وخيلهم، للرجال أربع عشرة مائة، والخيل مائتا فرس، فكان لكل فرس سهمان، ولغارسه سهم، وكان لكل راجل سهم، وكان لكل سهم راس جمع إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سهما، جمع. فكان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - راسا، والزيبر بن العوام راسا، وسرد ذكر ذلك ابن إسحاق. ثم قال: ثم قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتيبة، وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجال مسلمين ونساء أعطاهم منها، ثم ذكر كيفية القسمة. وروى أبو داود عن سهل بن أبي خثمة - بخاء معجمة، فناء مثلثة ساكنة - رضي الله عنه - قال: قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - خبير نصفين، نصفا لنوابه وخاصته، ونصفا بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما (١). روي أيضا عن بشير - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله - تعالى عن رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم: أن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما، جمع كل سهم مائة سهم، فكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين النصف من ذلك، وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والامور ونواب الناس، زاد في رواية أخرى عنه مرسله بين فيها نصف النوائب: الوطيح والكتيبة وما حيز معهما زاد في رواية والسلالم، وعزل النصف الآخر الشق والنطاة وما حيز معهما وكان سهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما حيز معهما كسهم أحدهم (٣). قال ابن إسحاق - رحمه الله - تعالى -: وكان المتولي للقسمة بختيار جبار - بفتح الجيم، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة - ابن صخر الانصاري من بني سلمة - بكسر اللام،

(١) أخرجه أبو داود (٣٠١٠)، والتمهيد لابن عبد البر ٦ / ٤٥٠. (٢) أخرجه أبو داود (٣٠١٢). (\*)

### [ ١٤٢ ]

وزيد بن ثابت من بني النجار، وكانا حاسبين قاسمين. وقال ابن سعد - رحمه الله - تعالى - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغنائم فجمعت، واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضي، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء، وكتب في سهم منها، الله، وسائر السهمان أغفال، وكان أول ما خرج سهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يتحيز في الأخماس، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد، فباعها فروة، وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولي إحصاء الناس، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفا وأربعمائة، والخيل مائتي فرس، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما، لكل مائة سهم، وللخيل أربعمائة سهم، وكان الخمس الذي صار لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعطي منه ما أراه الله من السلاح والكسوة، وأعطي منه أهل بيته، ورجالا من بني المطلب، ونساء، واليتيم والسائل. ثم ذكر قدوم الدوسيين والاشعريين واصحاب السفينتين، وأخذهم من غنائم خيبر، ولم يبين كيف أخذوا. قال في العيون: وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألف وأربعمائة، والخيل مائتي فرس بأربعمائة سهم، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون؟ وما ذكره ابن إسحاق من أن المقاسم كانت على الشق، والنطاة والكتيبة أشبه، فإن هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح، وأما الوطيح والسلالم فقد يكون ذلك هو الذي اصطفاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ينوب المسلمين، ويتروح حينئذ قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله: إن بعض خيبر كان صلحا، ويكون أخذ الأشعريين ومن ذكر معهم من ذلك، ويكون مشاورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل الحديبية في إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شئ من حقهم، وإنما هي المشورة العامة، (وشاورهم في الامر) [ آل عمران ١٥٩ ]. روى الشيخان عن عبد الله بن مغفل - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللام - رضي الله عنه - قال أصبت جرابا، وفي لفظ: دلي جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته، وقلت: لا أعطي أحدا منه شيئا، فالتفت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحييت منه، وحملته على عنقي إلى رحلي وأصحابي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها، فأخذ بناحيته وقال: هلم حتى نقسمه بين المسلمين، قلت: لا والله لا أعطيك، فجعل يجاذبني الجراب، فرأنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نضع ذلك، فتبسم ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: " لا أبالك، خل بينه وبينه " فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي، فاكلناه (١). \* (هامش) (١) أخرجه البخاري ٦ / ٢٥٥ (٣١٥٢) ومسلم ٣ / ١٣٩٣ (٧٢ / ١٧٧٢). (\*)

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن لقيم - بضم اللام، قال الحاكم: واسمه عيسى العيسى - بموحدة - حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة وداجن. ذكر إهداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء والعبيد من المغانم قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نساء المسلمين فرضخ لهن (١) من الفئ، ولم يضرب لهن بسهم. روى ابن إسحاق، والامام أحمد، وأبو داود، كلاهما من طريقة عن امرأة من غفار قالت: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نسوة من بني غفار - بكسر الغين المعجمة - فقلن: يا رسول الله قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر - فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين ما استطعنا، فقال: " على بركة الله تعالى ". قالت: فخرجنا معه، وذكرت الحديث (٢). قالت: فلما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر رضخ لنا من الفئ. وعن عبد الله بن أنيس (٣) - رضي الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر ومعني زوجتي - وهي حبلى، فنفست في الطريق، فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: انقع لها تمرا، فإذا أنعم بله فامرته لتشربه ". ففعلت فما رأت شيئا تكرهه، فلما فتحنا خيبر أخذت النساء ولم يسهم لهن، فأخذت زوجتي وولدي الذي ولد. رواه محمد بن عمر (٤). وروى أبو داود عن عمير مولى أبي اللحم - بالموحدة بلفظ اسم الفاعل - رضي الله عنه - قال شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بي فقلدت سيفاً - فإذا أنا أجره، فأخبرني مملوك، فأمر لي بشيء من خرتي المتاع (٥). ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين أسلم الحبشي الراعي، ذكره أبو عمر واعترضه ابن الأثير بأنه ليس في شيء من السياقات أن اسمه أسلم، قال الحافظ: وهو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق في السيرة برواية ابن هشام بأن اسمه أسلم الأسود الراعي، تقدم أن اسمه أسلم. وقال محمد بن عمر: اسمه يسار.

(١) الرضخ: العطية القليلة، انظر النهاية ٢ / ٢٢٨. (٢) أحمد ٦ / ٢٨٠ والبيهقي ٢ / ٤٠٧ وابن سعد ٨ / ٢١٤ وانظر البداية والنهاية ٤ / ٢٠٤. (٣) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الانصار، صحابي، شهد العقبة وأحدا، ومات بالشام في خلافة معاوية، سنة أربع وخمسين، ووهب من قال سنة ثمانين. بخ مع التقريب ١ / ٤٠٢. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٣ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٠٥. (٥) أخرجه أبو داود ٣ / ٧٥ (٢٧٣٠). (\*)

انيف - تصغير انف - بن حبيب بن عمرو بن عوف، انيف - كالذي قبلة بن وائلة بالمثلثة، أو التحتية. أوس بن جبير - بالجيم - الانصاري من بني عمرو بن عوف، قتل على حصن ناعم، أورده ابن شاهين، وتبعه أبو موسى: أوس بن حبيب الانصاري. ذكره أبو عمر، وقيل هو الذي قلبه. أوس بن فايد - بالتحتية والذال المعجمة الانصاري، ذكره أبو عمر: أوس بن فايد - بالفاء والذال المهملة، أو ابن فائك أو الفاكه من بني عمرو بن عوف. أوس بن فتاده الانصاري. بشر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء - ابن معرور، بفتح الميم، وسكون العين المهملة، وضم الراء الاولى. ثابت ابن إئله - بكسر الهمزة، وسكون التاء المثناة، وزاد أبو عمر واوا في أوله، ولم يوافقوه. ثقف - بئاء مثناة - مفتوحة، فقاق ساكنة ففاء، وقال محمد بن عمر ثقاف بن عمرو بن سميط الاسدي. الحارث بن حاطب، ذكره ابن

إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وقالوا: شهد بدرًا، ولم يتعرض له أبو عمر، ولا الذهبي، ولا الحافظ: لكونه استشهد بخير. وهو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأوسي. ربيعة بن أكرم بن سخيرة - بفتح السين المهملة، وسكون الخاء المعجمة، وبالموحدة ابن عمر الأسدي، قتل بالنطاة، قتله الحارث اليهودي. رفاعة بن مسروح - بمهملات - الأسدي حليف بنى عبد شمس، قتله الحارث اليهودي. سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشهلي، ذكره ابن الكلبي، وأبو جعفر بن جرير الطبري. طلحة: ذكره ابن إسحاق، ولم ينسبه، ولم يقف كثير من الحفاظ على نسبه، ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد، وقال أبو ذر في الاملاء: هو طلحة بن يحيى بن إسحاق بن مليل. قال أبو علي الغساني - رحمه الله - لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا، قلت، ولم أر لطلحة بن يحيى بن إسحاق هذا ذكرًا في الإصابة للحافظ، ولا في الكاشف للذهبي.

### [ ١٤٦ ]

عامر بن الاكوع، واسم الاكوع: سنان بن عبد الله بن قشير الاسلامي المعروف بابن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع، روى الشيخان، والبيهقي عن سلمة بن الاكوع - رضي الله عنه - قال: لما تصاف القوم يوم خيبر، وكان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه، فاصاب عين ركبته فمات منه، فلما قفلوا سمعت نغرا من أصحاب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه، فاتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لما رأيته شاحبًا: مالك؟ قلت: فذاك أبي وأمي، زعموا أن عامرًا حبط عمله. قال: " من قال؟ " قلت: فلان وفلان، وأسيد بن الحضير الأنصاري فقال: " كذب من قاله، إن له لاجرين " وجمع بين أصبعيه " إنه لجاهد مجاهد، قل عربي مشى - وفي لفظ نشأ بها مثله " ووقع في حديث، أنه عم سلمة بن عمرو بن الاكوع، وفي حديث آخر أنه أخوه، ولا تنافي بينهما، لأنه عمه وأخوه، في الرضاة. عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي بالحلف، قتل بالنطاة، وذكره محمد بن عمر، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق. عبد الله بن هبيب - بموحدتين - مصغر - ابن أهيب، ويقال: وهيب بن سحيم الليثي حليف بني أسد، ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي، وجرير بن حازم، ويونس بن بكير، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب، وكذا سماه أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر: أنه استشهد هو وأخوه عبد الرحمن باحد قال الحافظ: والاول أولى. عدي بن مرة بن سراقة البلوي بفتح الموحدة واللام - حليف الأنصار طعن بين ثديه بحربة فمات منها - ذكره محمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر. عروة بن مرة بن سراقة الأوسي: ذكره أبو عمر. عمارة بن عقبة بن حارثة الغفاري، رمي بسهم ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر، وتعقبه الحافظ في كونه استشهد بخير بكلام يد على أنه لم يراجع السيرة في هذا المحل، ولا شك في صحة ما ذكره أبو عمر. فضيل بن النعمان الأنصاري السلمى - بفتح السين، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس وابن سلمة وزيد، وحزم بذلك محمد بن عمر، وابن سعد هنا، وقال ابن سعد في موضع آخر: كذا وجدناه في غزوة خيبر، وطلبناه في نسب بني سلمة فلم نجده، ولا أحسبه إلا وهما، وإنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، والطفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر. بشر بن المنذر بن زبير - بزاي، ونون موحدة وزن جعفر - بن زيد بن أمية الأنصاري، ذكره ابن إسحاق.

### [ ١٤٧ ]

محمود بن مسلمة (١): قتل عند حصن ناعم، ألقيت عليه صخرة، قيل ألقاها عليه مرحب، وقيل: كنانة بن الربيع، ولعلهما اشتركا في الفعل. ومدعم الاسود (٢) مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل بخيبر - وهو الذي غل الشملة يومئذ، وجاء الحديث أنها تشتعل عليه نارا. مرة بن سراقبة الانصاري (٣)، ذكره أبو عمر، وتعقبه ابن الاثير بان الذي ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروة بن مرة. قال الحافظ: ولا مانع من الجمع، قلت: ويؤكد كلام ابن الاثير أن أبا عمر لم يذكره في الدر، بل ذكر ابنه عروة. مسعود بن ربيعة (٤) - ويقال: ربيع بن عمرو القاري بالتشديد ممن استشهد بخيبر. مسعود بن سعد بن قيس الانصاري الزرقى: ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، ونقل أبو نعيم عن ابن عمارة أنه ذكره فيهم، وخالفه الواقدي - اه. نقله الحافظ وأقره. والذي في مغازي الواقدي أنه استشهد بخيبر، وأن مرحبا قتله، فألله أعلم. يسار: اسم الاسود الراعي، ذكره محمد بن عمر، وابن سعد وسماه ابن إسحاق، أسلم. أبو سفيان بن الحارث، كذا في نسخة سقيمة عن الزهري نقلًا عن رواية يونس عن ابن إسحاق، ولم أره في الاصابة. أبو ضياع - بصاد مفتوحة، فتحية مشددة، فالف، فحاء مهمله - الانصاري، اسمه النعمان، وتقدم في البدرين رجل من أشجع ذكره محمد بن عمر، وابن سعد. وروى النسائي والبيهقي عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلا من الاعراب جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامن واتبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا قسمه لهم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم

(١) محمود بن مسلمة بن سلمة الانصاري ذكره في الصحابة واستشهد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم. وذكر ذلك موسى بن عبيدة في المغازي وقال: ابن سعد شهد محمود أحدًا والخندق والحديبية وخبير وقتل يومئذ شهيدا أدلى عليه مرحب رحى فاصبت راسه فهشمت البيضة البيضاء راسه، الاصابة ٦ / ٦٧. (٢) مدعم الاسود مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. كان مولدا من حسمى أهدها رفاعة بن زيد الجذامي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاصابة ٦ / ٧٤. (٣) مرة بن سراقبة الانصاري.. ذكر أبو عمرو انه استشهد بخينين وتعقبه ابن الاثير لان ذكروا انه شهد حينئذ عروة بن مرة قتل ولا مانع من الجمع، قال الحافظ انظر الاصابة ٦ / ٨١. (٤) مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن عائدة بن نثيع بن مليح بن الهون وهو القارة بن خزيمة بن مدركة القاري.. ويقال مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمير بن سعد ابن مخلد بن غالب وهذا قول ابن الكلبي وأفاد أن من ذريته محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، الاصابة ٦ / ٨٩. (\*)

## [ ١٤٨ ]

له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا ؟ فقالوا: قسم قسمه لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخذه، فجاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما هذا ؟ قال: " قسم قسمته لك " قال: ما على هذا أتبعك، ولكن أتبعك على أن أرمى ههنا، وأشار إلى حلقه - بسهم - فاموت، فأدخل الجنة. فقال: " إن تصدق الله يصدقك " ثم نهضوا إلى قتال العدو، فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحمل وقد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " هو هو " قالوا: نعم. قال: " صدق الله فصدقته " فكفنه النبي - صلى الله عليه وسلم - في جيبته، ثم قدمه. فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته: " اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج مهاجرا في سبيلك، قتل شهيدا، أنا عليه شهيد ". وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا. ذكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خيبر وتوجهه إلى وادي القرى قال أبو هريرة: نزلناها أصيلا مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق. قال البلاذري: قالوا: أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصوره من خيبر وادي القرى فدعا أهلها إلى الاسلام، فامتنعوا من ذلك وقتلوا،

ففتحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنوة، وغنمه الله أموال أهلها، وأصاب المسلمون منهم أثاثا ومتاعا، فخمس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك، وتركت الأرض، والنخل في أيدي يهود، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر. قال محمد بن عمر: لما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خيبر، وأبى الصهباء سلك على برمّة، حتى انتهى إلى وادي القرى، يريد من بها من يهود، وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - يحدث فيقول، - خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر إلى وادي القرى، وكان رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبدا أسود يقال له مدعم - بميم مكسورة فدال ساكنة فعين مفتوحة مهملتين، وكان يرحل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما نزلنا بوادي القرى انتهينا إلى يهود، وقد ضوي إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد استقبلتنا يهود بالرمي حيث نزلنا، ولم تكن على تعبئة، وهي يصيحون في أطامهم، فيقبل سهم عائر فاصاب مدعما فقتله، فقال الناس: هنيئا له الجنة، فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم يصيها المقسم تشتعل عليه ناراً". فلما سمع الناس بذلك جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشراك أو شراكين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " شراك من نار أو شراكان من نار " (١).

(١) أخرجه البخاري ١١ / ٥٩٢ (٦٧٠٧) ومسلم ١ / ١٠٨ / ١٨٣ (١١٥). (\*)

### [ ١٤٩ ]

وعبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه للقتال، وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف - بضم الحاء المهملة وفتح النون، وسكون النحتية، وراية إلى عباد - بتشديد الموحدة، وبالذال المهملة - ابن بشر. ثم دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الاسلام وأخبرهم أنهم أن أسلموا أحرزوا أموالهم، وحققوا دماءهم، وحسابهم على الله - تعالى. فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله، ثم برز آخر، له الزبير فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجاجة فقتله، ثم برز آخر فبرز له أبو دجاجة فقتله، حتى قتل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد عشر رجلا كلما قتل رجل دعا من بقي إلى الاسلام. ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنوة، وغنمه الله - تعالى أموالهم، وأصابوا أثاثا ومتاعا كثيرا، وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه بوادي القرى، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود، وعاملهم عليها. قال البلاذري: وولاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن سعيد بن العاص، وأقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - جمره - بالجيم - ابن هودّة - بفتح الهاء، والذال المعجمة - العذري رمية بسوطه من وادي القرى. ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات روى مسلم، وأبو داود عن أبي هريرة. وأبو داود عن ابن مسعود، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وادي القرى راجعا بعد أن فرغ من خيبر ووادي القرى، فلما كان قريبا من المدينة

سرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلته حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل وعرس، وقال: ألا رجل صالح حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟ قال بلال: يا رسول الله أنا أحفظه عليك، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقام بلال يصلي ما شاء الله أن يصلي. ثم استند إلى بغيره، واستقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه، فنام، فلم يستيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس (١).

(١) أخرجه مسلم ١ / ٤٧١ (٣٠٩ / ٦٨٠)، وأبو داود في الصلاة باب (١١) والترمذي في التفسير، وابن ماجه في الصلاة (١٠) ومالك في الموطأ (٢٥). (\*)

### [ ١٥٠ ]

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول أصحابه هب، فقال: " ما صنعت بنا يا بلال "؟ قال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك، قال: " صدقت " ثم افتاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغيره غير كثير، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضأ، وتوضأ الناس، وأمر بلالا فاقام الصلاة، فلما فرغ، قال: (إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فان الله عز وجل يقول: وأقم الصلاة لذكري) [ طه ١٤ ] ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مؤيدا منصورا روى الأئمة الستة عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: " الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميحا قريبا، وهو معكم " وأنا خلف دابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال: " يا عبد الله بن قيس " قلت: لبيك يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: " ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ " قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، قال: " لا حول ولا قوة إلا بالله " (١). ولما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجرف ليلا، نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا، فذهب رجل فطرق أهله، فرأى ما يكره فخلى سبيله ولم يهجر، وضمن بزوجه أن يفارقها، وكان له منها أولاد، وكان يحبها، فعصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأى ما يكره. ولما نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جبل أحد، قال: هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إني أحرم ما بين لابتي المدينة " (٢). ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الانصار ما منحوه للمهاجرين روى الشيخان، والحافظ، ويعقوب بن سفيان عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء، وكان الانصار أهل أرض وعقار، ففاسمهم الانصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، ويكفوهم العمل والمؤنة، وكانت أم أنس أعطت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، رد

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، وأخرجه مسلم في الذكور والدعاء (٤٤) وأحمد ٤ / ٤٠٢، والبيهقي ٢ / ١٨٤ وابن أبي عاصم ١ / ٢٧٤، والطبري ٨ / ١٤٧ وابن السني (٥١٢) وعبد الرزاق (٩٢٤٤) وانظر البداية ٤ / ٢١٣. (٢) أخرجه البخاري ٦ / ٨٣ (٢٨٨٩) (٢٨٩٣) (٤٠٨٤) (٧٣٣٣) ومسلم ٢ / ٩٩٣ (٤٦٢) (١٣٦٥). (\*)

المهاجرون إلى الانصار منائحهم التي كانوا قد منحوهم من ثمارهم، ورد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أمي أعذاقها. وفي رواية: فسالت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعطانيهن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي، وجعلت تقول: كلا والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكن وقد أعطانيهن، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا أم أيمن اتركي ولك كذا وكذا " وهي تقول: كلا - والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول: لك كذا وكذا ولك كذا " وهي تقول كلا والله الذي لا إله إلا هو حتى أعطاه عشرة أمثالها أو قريبا من عشرة أمثالها (١). ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر قال كعب بن مالك - رضي الله عنه: ونحن وردنا خيبرا وفروضه \* بكل فتى عاري الاشاجع مذود جواد لدى الغايات لاواهن القوى \* جرى على الاعداء في كل مشهد عظيم رماد القدر في كل شتوة \* ضروب ينصل المشرفي المهند يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة \* من الله يرحوها وفورا باحمد يذود ويحمي عن ذمار محمد \* ويدفع عنه باللسان وباليد وينصره من كل أمر يريه \* يوجد بنفس دون نفس محمد يصدق بالانبياء بالغيب مخلصا \* يريد بذاك العز والفوز في غد وقال حسان - رضي الله - تعالى - عنه: بنس ما قاتلت خيابر عما \* جمعوا من مزارع ونخيل كرهوا الموت فاستبيح حماهم \* وأقروا فعل اللئيم الذليل أمن الموت تهربون فان ال \* موت موت الهزال غير جميل تنبيهات الاول: خيبر، بقاء معجزة، فتحتية، فموجدة، وزن جعفر: وهي اسم ولاية تشتمل على حصون ومزارع، ونخل كثير، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام. والخيبر بلسان اليهود، الحصن، ولذا سميت خيابر أيضا - بفتح الخاء، قاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق، وقال ابن عقيبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابوري في الشرف: أنها بجيلة - بفتح الجيم والموحدة ابن جوال بفتح الحيم وتشديد الواو، بعدها ألف ولام، وقيل: سميت باول

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٧٤ (٤١٢٠)، مسلم ٣ / ١٣٩١ (٧٠ / ١٧٧١) (٧١)، والبيهقي الدلائل ٤ / ٢٨٨ (\*).

من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانية بن مهلايل بن آدم بن عييل، وهو أخو عاد. وذكر جماعة من الأئمة: أن بعضها فتح صلحا، وبعضها فتح عنوة. وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك. وروى عن الامام مالك - رحمه الله تعالى - أن الكتيبة أربعون ألف عذق. ولابن زبالة حديث " ميلان في ميل من خيبر مقدس، وحديث " خيبر مقدسة، والسوارقية (١) مؤتفكة، وحديث " نعم القرية في سنين الدجال خيبر " وتوصف خيبر بكثرة التمر. قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه: وأنا ومن يهدي القصائد نجونا \* كمستبضع تمرا إلى أهل خيبر وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قال: لما فتحت خيبر: قلنا الان نشبع من التمر. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ما شبعنا من التمر حتى فتحت خيبر، وتوصف خيبر بكثرة الحمى، قدم خيبر أعرابي بعياله فقال: قلت لحمي خيبر استقري \* هاك عيالي فاجهدي وجددي وباكري بصاد وورد \* أعانك الله علي ذا الجند فحم ومات، وبقي عياله. قال أبو عبيد البكري - رحمه الله - في معجمه وفي الشقق عين تسمى الحمة، وهي التي سماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسمة الملائكة، يذهب ثلثا مائها في فلج والثلث الآخر في " فلج " والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلاث تمرات فتذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها، وواحدة في الفلج الثاني، ولا يقدر أحد أن ياخذ من ذلك الفلج

أكثر من الثلث، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء إلى الفلج الثاني عليه الماء وفاض، ولم يرجع إلى الفلج الثاني شئ يزيد على قدر الثلث وتشتمل خيبر على حصون كثيرة، ذكر منها في القصة كثير. الثاني: اختلف في أي سنة كانت غزوتها؛ قال ابن إسحاق: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر. وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث المسور ومروان، قالوا: " انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة "

(١) السوارقية يفتح أوله وضمه، ويعد الراء قاف، وباء النسبة. ويقال: السورقية بلفظ التصغير؛ قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بين مكة والمدينة، وهي نجدية بها مزارع ونخل كثير. مرصاد الاطلاع ٢ / ٧٥١. (\*)

### [ ١٥٣ ]

فاعطاه الله فيها خيبر بقوله: (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) [ الفتح ٢٠ ] ويعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم. وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر. وعند ابن عائد عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال. وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوما. قال الامام مالك رحمه الله - تعالى -: كان فتح خيبر سنة ست. والجمهور - كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح قالوا: ويمكن الجمع بان من أطلق سنة ست بناء على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الاول. وابن حزم - رحمه الله - يرى أنه من شهر ربيع الاول. الثالث: قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جمادى الاولى. فالذي رأيته في مغازي الواقدي: أنها كانت في صفر، وقيل: في ربيع الاول، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد، وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، الحديث. وإسناده حسن، إلا أنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت، وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها في رمضان جزما، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه الله - تعالى، في التعليق: أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقل من الخندق إلى خيبر، وأجاب بعضهم بانه أسقط سنة المقدم أي وقطع النظر وقطع النظر عن سنة الغزوة. الرابع: قول عامر: اللهم لو لا أنت ما اهتدينا، قال الحافظ في هذا: القسم زحاف الخزم بالمعجمتين، وهو زيادة سبب خفيف، وهو الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب: أنه من شعر عبد الله بن رواحة، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما توارد عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة. الخامس: استشكل قول عامر: " فداء " بانه لا يقال في حق الله - تعالى، إذ معنى " فداء " نفديك بانفسنا، فحذف متعلق الفعل للشبهة. وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء، وأجيب عن ذلك بانها كلمة لا يراد ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ، وقيل: المخاطب بهذا الشعر النبي - صلى الله عليه وسلم - والمعنى، لا تؤاخذنا بتقصيرنا في

### [ ١٥٤ ]

حقك ونصرك، وعلى هذا فقوله: " اللهم " لم يقصد به الدعاء، وإنما افتتح بها الكلام، والمخاطب بقوله: لو لا أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعكر عليه قوله بعد ذلك: فانزلن سكينه علينا؛ وثبت الأقدام إن لاقينا، فانه دعاء لله، ويحتمل أن يكون المعنى، فاسأل ربك أن ينزل ويثبت. السادس: في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها. وما اتقينا بتشديد الفوقية بعدها قاف، أي، ما تركنا من الاوامر، " وما " ظرفية، وللأصلي والنسفي من رواية الصحيح بهمزة قطع، فموحدة ساكنة، أي ما خلفنا وراءنا مما كسبناه من الآثام، أو ما أبقينا وراءنا من الذنوب، فلم نتب منه وللقابسي: ما لقينا بلام وكسر القاف، أي ما وجدنا من المناهي. ووقع في الأدب ما اقتفينا بقاف ساكنة، ففوقية، وفاء مفتوحتين، فتحية ساكنة، أي إتبعنا من الخطايا، من قفوت الأثر إذا تبعته، وكذا عند مسلم، وهو أشهر الروايات في هذا الرجز. ألقين سكينه علينا. وفي رواية النسفي و " ألقي " بحذف النون، وبزيادة ألف ولام في السكينه بغير تنوين، وليس بموزون السكينه: الوقار، والثبت. أتينا: بفوقية: أي جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الحق، وروي بالموحدة أي إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا وبالصياح عولوا علينا: أي قصدونا بالدعاء والصوت العالي، واستعانوا علينا، يقال: عولت على فلان وعولت بفلان. السايح: أختلف في فتح خبير، هل كان عنوة أو صلحا، وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عند البخاري في الصلاة: التصريح بانه كان عنوة، وبه جزم أبو عمر، ورد على من قال فتحت صلحا، قال: وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا، بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها لحقن دمايهم، وهو ضرب من الصلح، لكنه لم يقع ذلك إلا بحصار، وقتال، قال الحافظ - رحمه الله تعالى: والذي يظهر أن الشبهة في ذلك قول ابن عمر: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاتل أهل خيبر، فغلب على النخل فصالحوه على أن يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة، ولهم ما حملت ركابهم، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديد. وفي آخره: فسبى نساءهم وذرايهم، وقسم أموالهم للنكت الذي نكتوا، وأراد أن يجليهم، فقالوا: دعنا في هذه الأرض نصلحها.. الحديث، ورواه أبو داود والبيهقي وغيرهما، وكذلك أخرجه أبو الأسود في المغازي عن عروة. فعلى هذا كان وقع الصلح، ثم حصل النقض منهم فزال أمر الصلح، ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالا بالأرض، ليس فيها ملك، ولذلك

[ ١٥٥ ]

أجلاهم عمر، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها. وجنح غير واحد من العلماء إلى أن بعضها فتح عنوة، وبعضها فتح صلحا، وليس بنا ضرورة إلى بسط الكلام على ذلك. الثامن: زعم الأصيلي - رحمه الله تعالى - أن حديث نومهم عن الصلاة إنما كان بحنين لا بخيبر، وأن ذكر خيبر خطأ، ورد عليه أبو الوليد الباجي، وأبو عمر فاجادا. التاسع: اختلف في إسلام زينب بنت الحارث التي أهدت الشاة المسمومة وفي قتلها، أما إسلامها، فروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أنها أسلمت، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تركها. قال معمر: والناس يقولون قتلها. وجزم بإسلامها سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها: " وإن كنت كاذبا أرحت الناس منك، وقد استبان لي أنك صادق، وأنا أشهدك ومن حضرك أي على دينك، وأن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله، قال: وانصرف عنها حين أسلمت. وأما قتلها وتركها، فروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم - ما عرض لها، وعن جابر قال: فلم يعاقبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر باسانيه له متعددة هذه القصة، وفي آخرها فدفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها قال محمد بن عمر: وهو أثبت وروى أبو داود من طريق الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه، والزهري لم يسمع من جابر، ورواه أيضا عن أبي هريرة. قال البيهقي

- رحمه الله - يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها، وبذلك أجاب السهيلي - رحمه الله تعالى - وزاد: أنه تركها، لأنه كان ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصاً. قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لما مات بشر لكونها أسلمت، وإنما أخرج قتلها حتى مات بشر لأن بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه. وروى أبو سعد النيسابوري: أنه - صلى الله عليه وسلم - قتلها وصلبها، فالله أعلم العاشر: وقع في سنن أبي داود أنها أخت مرحب، وبه جزم السهيلي، وعند البيهقي في الدلائل: بنت أخي مرحب، وبه جزم الزهري كما في مغازي موسى بن عقبة الحادي عشر: إن قيل ما الجمع بين قوله - تعالى: (والله يعصمك من الناس) [ المائدة ٦٧ ] وبين حديث الشاة المسمومة المصلية بالسم الصادر من اليهودية ؟ والجواب: أن الآية نزلت عام تبوك، والسم كان بخيبر، قبل ذلك.

### [ ١٥٦ ]

الثاني عشر: اختلف في مدة إقامته - صلى الله عليه وسلم - بارض خيبر، فروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بخيبر ستة أشهر، يجمع بين الصلاتين. وروى البيهقي عنه: أربعين يوماً، وسنده ضعيف. وقال ابن إسحاق... الثالث عشر: في بيان غريب ما سبق. استنفر: استنجد واستنصر. عسكر: جمع عسكره: أي جيشه. ثنية الوداع: تقدم الكلام عليها مبسوطاً في دخوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة. في أبواب الهجرة. الزغابة - بالزاي والعين المعجمتين وبالموحدة كسحابة، وضبطه أبو عبيد البكري - رحمه الله تعالى - بالضم: مجتمع السيول بارض العقيق، غربي مشهد حمزة، وهو أعلى إضم، ووهم من قال إنه لا يعرف، وإنما المعروف الغابة. نقمي - بنون فقاق مفتوحات فالف تأنيث: اسم واد بالمدينة كجمرى ونسكى، وبروى - بضم أوله وثانية: اسم واد بها. المشلل - بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، واللام الأولى وتشديدها: ثنية تشرف على قديد. الوطاة: الأرض السهلة. راهق - بالراء والقاف: قارب. الجبن - بضم الجيم، وسكون الموحدة، وتضم أيضاً: صفة الجبان. ضلع الدين، قال القاضي - بفتح الضاد المعجمة، واللام. شدته، وثقل حملة. قينقاع، والنضير، وقريظة: تقدم الكلام عنها في غزوتها. سنبلانية - بضم السين المهملة والمهملة، والموحدة بينهما نون، أي سايغة من الطول، يقال ثوب سنبلاني، وسنبل ثوبه إذا أسبله من خلفه، أو أمامه، وقال اليعمرى: منسوبة إلى موضع من الموضع. قلت: سنبلاني محلة، باصيهان، والمراد هنا الأول. الكرباس - بالكسر: الثوب الخشن. عصر - بمهملات فالكسر: فالسكون، أو بفتحين: جبل بقرب المدينة من جهة خيبر، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادي الفرع.

### [ ١٥٧ ]

حدو الابل: سوقها بالشعر. الصهباء - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالمد: موضع قرب المدينة. أدنى خيبر: أسفلها. هنيهاتك - جمع هنيهة، وهو تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة، والهنة: كناية عن كل شئ لا يعرف اسمه، أو يعرف فيكنى عنه، كذا في الصحيح بالتصغير، وفي أخرى هنياتك، وفي السيرة: هنياتك جمع هنة، أي من أخبارك وأشعارك، فكنى عن ذلك كله، والمراد هنا الحداء للابل. وجبت: أي الجنة. لو لا: حرف عرض بمعنى هلا. أمتعتنا - بفتح أوله: أبقيته لنا لنستمتع: أي بشجاعته، والتمتع: الترفه إلى مدة. على بكر - بفتح الموحدة: الفتى من الابل. السوق - بفتح

السين، وكسر الواو، قمح أو شعير يقلى ثم يطحن. ثرى السوق: بله. الرجيع - بالجيم كأمير، واد قرب خبير. غطفان - بغين معجمة، فطاء مهملة، ففاء مفتوحة. الفال. والطيرة: ياتي بيانهما في باب محبته - صلى الله عليه وسلم - الفأل الحسن. شرح غريب ذكر إرادة غطفان مساعدة يهود، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على خبير قوله: مظاهرين: معاونين. المنقلة - بميم مفتوحة، فنون ساكنة، ففاف مفتوحة، فلام: المرحلة من مراحل السفر. خالفوا إليهم: جاءوا إلى أهلهم بعد خروج قومهم. تبلون - بضم الفوقية، وسكون الموحدة، وفتح اللام. غشوكم - بفتح الغين، وضم الشين المعجمة. النبأ: الخبر. أظللن - بطاء معجمة مشالة، من الظل. أقللن: حملن.

### [ ١٥٨ ]

أضللن - بضاد معجمة ساقطة: من الاضلال، ضد الارشاد. ذرين - بذال معجمة: حملن، وقال: أزرين لمزاوجة أضللن. شرح غريب ذكر دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على خبير قوله: عرس: بعين، فراء مشددة، فسين مهملات مفتوحات، نزل ليلا، أو آخرة. منعتهم: قوتهم وعدهم، بفتح العين. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد. الساحة: الموضوع المتسع أمام الدار، وقال الأزهري: هو فضاء بين دور الحي. الأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب. غدا إلى كذا: سار إليه صباحا. المساحي بمهملتين، جمع مسحاة: وهي من آلة الحرث، والميم زائدة، لأنه من السحو، وهو الكشف والازالة. الكرازن: جمع كرز - بفتح الكاف والزاي وكسرهما وبالنون ويقال بالميم يحمل فيها التراب وغيره، سميت بذلك لتكتل الشئ فيها، وهو تلاصق بعضه ببعض. لم يغر - بضم التحتية، وكسر الغين المعجمة: أي لم يسرع في الهجوم عليهم. انحسر - انكشف. محمد - صلى الله عليه وسلم - خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو أو هذا محمد. الخميس - بلفظ اسم أحد الايام يروي - بضم السين ويفتحها على أنه مفعول معه، وسمي الجيش خميسا لأنه ينقسم خمسة أقسام، لان له ساقية، ومقدمة، وجناحين، وقلبا، لا من أجل تخميس الغنيمة لان في تخميسها سنة الاسلام، وقد كان الجيش يسمى خميسا في الجاهلية. النز - بفتح النون، والتشديد الزاي: السائل من المائع. النظاة - بنون فطاء مهملة بوزن: حصاة. الخمر - بحاء معجمة - فميم مفتوحتين فراء، ما وراك من شجر أو بناء أو غيره.

### [ ١٥٩ ]

البرئ - بفتح الموحدة، وكسر الراء المخففة، وبالمد: السالم. الرجيع - بالراء، وبالجيم والعين المهملتين وزن أمير، واد قرب خبير، وهو غير الذي توجه إليه عاصم حمى الدبر. شرح غريب ذكر ابتداء القتال واخذ الحمى المسلمين قوله: من أشجع - بشين معجمة، فجيم، فعين مهملة. الشعار - بكسر الشين المعجمة، وبالعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها في الحرب يا منصور أمت: أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الامر بالامانة مع حصول الغرض. بالشعار، فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل. ترس - بفوقية، فراء مشددة فسين مهملة. ناعم - بالنون، والعين المهملة كصاحب: حصن من حصون خبير. أهدتهم، أذهبت قوتهم. قرسوا - بفتح القاف وكسر الراء المشددة، وضم السين المهملة فعل أمر، أي: بردوا، يوم فارس البرد. شنان - بكسر الشين المعجمة: الاسقية. أحدروا - بالحاء، والداد المهملتين: صبوا الماء. نشطوا - بنون مضمومة: خلصوا، وليس إسقاط الهمزة من أوله بلحن بل لغة صرح بها في البار: العقل - بضميتين: جمع عقال. شرح غريب ذكر

فتحه - صلى الله عليه وسلم - حصن الصعب الصعب: ضد السهل.  
الودك - بفتح الواو، والدال المهملة: دسم اللحم ودهنه العلقه من  
العيش - بضم العين المهملة: القليل منه. الطيبي - جمع طيبي:  
حيوان معروف. الظليم - بفتح الظاء المعجمة المشالة، وكسر اللام:  
الذكر من النعام. احتضن الشئ: جعله تحت حضنه، وهو ما تحت  
الابط إلى الخاصرة. المعشر: جماعة الرجل، دون النساء.

---

### [ ١٦٠ ]

جهدنا - بالبناء للمفعول: حصل لنا جهد ومشقة. غناء - بفتح الغين  
المعجمة، وتخفيف النون، وبالمد: الكفاية. البراز - بفتح الموحدة،  
والراء، الأرض الواسعة الفضاء. الغفاري - بكسر الغين المعجمة.  
الزيال: بزاي معجمة وياء وألف ثم لام. بادره: سارع إلى قتله. على  
هامته: رأسه. ذباب السيف - بضم الدال المعجمة وبالموحدتين:  
طرفه. الدعموص - بضم الدال، وسكون العين وأخره ضاد: دويبة  
تغوص في الماء. شرح غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم -  
حصن الزبير بن العوام وحصون الشق الشقي - بفتح الشين المعجمة،  
أعرف من كسرهما، وبالقف المشددة عند أهل اللغة. قوله قلة الزبير:  
هي القلعة التي صارت إليه من قسمة الغنائم. الربع: الخوف.  
الديول: جمع دبل، نهيرات وقنوات وجداول. أصحروا: خرجوا إلى  
الصحراء. أبي بضم الهمزة وفتح الباء مصغر سموان. ذفف عليه -  
بدال، روي إعجامها وإهمالها: أي أجهز عليه، وحز رقبته. أبو دجانة -  
بضم الدال المهملة: وتخفيف الجيم وبالنون سماك بن خرشة يخال:  
يمشي مشية المتكبر. الأثاث - بئاء بين مثلثتين: المتاع. الجدر: جمع  
جدار، وهو الحائط. ساخ في الأرض - بالخاء المعجمة: انخسف فيها.  
شرح غريب انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة  
قوله: الكتيبة: بكاف مفتوحة، ففوقية، وقال أبو عبيدة: بئاء مثلثة  
مكسورة فتحية ساكنة فموحدة، وقيل: إنها بالتصغير.

---

### [ ١٦١ ]

القموص بالقاف والصاد المهملة كصبور. وقيل: بغير فضاء معجمتين.  
الوخم - بفتح الواو، والخاء المعجمة: الوباء. الشقيقة: وجع يأخذ نصف  
الراس والوجه. نهض: تحرك. الفتح: النصر. قد جهد: أصابه جهد، وهو  
المشقة. الارمد: الذي أصابه الرمذ في عينيه، وهو وجع فيها. الفرار -  
بفتح الفاء والراء المشددة: الهرب. تفل: بضع. العنوة - بفتح العين  
المهملة: أخذ الشئ قهرا. بات الناس يدوكون - بتحتية، فдал مهملة  
مضمومة، أي باتوا في اختلاط واختلاف، والدوكة: الاختلاط. غدوا  
عليه - بالمعجمة: أتوا صباحا. تناولت لها: رفعت عنقي كي يراني.  
ثم: بفتح المثناة. أناخ: برك براحلته. شق برد - بكسر الشين  
المعجمة: قطعة منه. فطرى - بكسر القاف، وسكون الطاء المهملة:  
نوع من البرود فيه حمرة، ولها أعلام، فيها بعض الخشونة، وقيل:  
هي حلل تحمل من قبل البحرين، قال الأزهري: في أعراض البحرين  
قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها، فكسروا  
القاف للنسبة، وخففوا. برأ - بفتح الراء، والهمزة، بوزن ضرب، ويجوز  
كسر الراء، بوزن علم: خلص من وجعه. مضى لسبيله: مات. أنفذ -  
بضم الهمزة، والفاء، بينهما نون ساكنة، وإعجام الدال، امض. على  
رسلك - بكسر الراء: على هيئتك. حمر - بضم الحاء المهملة،  
وسكون الميم: النعم بفتح النون، والعين المهملة، الحمر

---

### [ ١٦٢ ]

من ألوان الابل المحمودة، قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها، وقيل: بل تقتنيها وتملكها، وكانت مما يتفاخر به علام، " على " حرف الجر، دخل على " ما " الاستفهامية فحذفت ألفها لدخوله. يانح - بتحتية، فالف، فنون مكسورة، فحاء مهملة: أي به نفس شديد من الاعياء في العدو. يهرو: يسرع، والهرولة: فوق المشي ودون الجري. غليتم - بالبناء للمفعول. الرضم - بفتح الراء، وسكون الضاد المعجمة، ويجوز تحريكها: الحجاره المجتمعة شرح غريب ذكر قتل علي رضي الله عنه - الحارث وأخاه مرحبا وعامرا وباسرا الخ قوله في عاديته... جسيما: عظيم الجسم شك السلاح - بشين معجمة، وأصله شائك بحذف الهمزة، ومن رواه شك أو شاكي فانه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء. الحمى - بكسر الحاء، وفتح الميم المخففة: كل ما حميته ومنعته. المساور: المعاجل خصمه. يحوس الناس بحاء وسين مهملتين يجهضم عن أثقالهم، أي يبلغ في النكاية فيهم، وأصل الحوس شدة الاختلاط، ومداركة الضرب. زبار: أراد زبير. القرم - بفتح القاف: السيد، وأصله الفحل من الابل الذي أقرم، أي ترك من الركوب والعمل ووضع للفحلة. النكس - بكسر النون: الرجل الضعيف. الحواري: الناصر والمعين. الليوث: جمع ليث، الاسد. تلهب أصله: تلهب. مغامر: يقتحم المالك.

#### [ ١٦٣ ]

يسفل له - بفتح التحتية، وسكون السين المهملة، وضم الفاء، أي يضره في أسافله. الاكل: عرق. عين الركبة: طرفهما الاعلي. الارجوان - بضم الهمزة، والجيم: اللون الاحمر. وقول علي - رضي الله عنه -: أنا الذي سمتني أمي حيدر \* قال ثابت بن قاسم - رحمهما الله - تعالى - في تسمية بذلك ثلاثة أقوال، أحدها أن اسمه في الكتب المتقدمة أسد، والاسد هو الحيدرة، الثاني أن أمه فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - حين ولدت، كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها، فقدم أبوه فسماه عليا، الثالث: أنه كان لقب في صغره بحيدرة، لأن الحيدرة الممتلئ لحما مع عظم بطن، وكذلك كان علي - رضي الله عنه - وذكره الشيخ كمال الدين الدميري - رحمه الله - تعالى - في شرح المنهاج ". مجرب - بفتح الراء: اسم مفعول. أكيلهم: أجزيم بالياء. السندرة، شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة. الخمل - بفتح الخاء المعجمة، وسكون اللام: الهدب. أقبلت تحرب: تغضب، يقال حرب الرجل إذا غضب، وحربته: إذا أغضبت. الغمى: الكرب. جري - بالجيم، والهمزة: شجاع مقدم. صلب: شديد. شبت الحرب: أو قدت، وهيجت. العقيق - هنا جمع عقيقة، وهي شعاع البرق، شبه السيف به. غضب - بعين مهملة، فصاد معجمة: قاطع. الجزء - بالقصر والمد: الجزية التي تؤخذ. يفئ: يرجع. النهب: ما انتهب من الاموال. ليس فيه عتب: ليس فيه ما يلام عليه.

#### [ ١٦٤ ]

ندككم: تطويكم ونلصقكم بالارض. حمير - بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح التحتية. الموتور - بالفوقية: الذي قتل له فتيل فلم يؤخذ ثاره. الثائر - بالثاء المثناة: الطالب بالثار، وهو طلب الدم. عمرية - بعين مهملة مضمومة، فميم ساكنة، فراء مكسورة: أي قديمة، التي أتى عليها عمر طويل. العشر - بعين مهملة مضمومة فشين معجمة مفتوحة: شجر له صمغ، وهو من العضاة، وثمرته نفاخة كنفخة القثاء الاصفر، الواحدة عشيرة، والجمع عشر، وعشرات - بضم العين، وفتح الشين. يلود: يستتر. الفن - بفتح الفاء، والنون الاولى: العفن. ورأيتني - بضم التاء: رايت نفسي. شرح

غريب ذكر إسلام العبد الأسود ونهيه - صلى الله عليه وسلم - عن  
لحوم الحمر الانسية قوله عمد إليه: قصد. حفنة - بفتح الحاء  
المهملة، وسكون الفاء: ملء الكفين. خرجت تشتد: تعدو. سجي -  
بسين مهملة، والجيم، بالبناء للمفعول: غطي: الحمر - بضم الحاء،  
والميم: الحمير الاهلية. الانسية - بكسر الهمزة، وسكون النون  
وفتحها: وهي التي تالف البيوت، الانسية منسوبة إلى الانس.  
أكفنت القدور، قال ابن التين: صوابه فكفنت، قال الاصمعي: كفات  
الاناء قلبته، ولا يقال أكفاته، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتى  
أمال ما فيها، قال الكسائي: أكفات الاناء: أملت. الخشني - بضم  
الحاء، وفتح الشين المعجمتين. المخمصة: المجاعة.

### [ ١٦٥ ]

أهريقوها، يقال هراق الماء يهريقه - بفتح الهاء: صبه، والاصل الاراقة،  
وأهرق يهرق ساكنا، وأراق يهريق كاسطاع يسطيع، كان الهاء عوض  
من حركة الياء. الدنان - بكسر الدال المهملة الخواصي، جمع دن -  
بفتحها. شرح غريب فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطيح - الوطيح  
والسلالم قوله. حاز ماله: ضمه إلى ملكه. الوطيح - بواو مفتوحة،  
فطاء مكسورة، فتحية ساكنة، فحاء مهملة السلالم - بسين مهملة  
مضمومة، وقيل بفتحها، وكسر اللام التي قبل الميم، ويقال فيه  
السلالم. تدنى - بوقفية، فдал مهملة، فنون مشددة مفتوحات  
معتل: أي أخذه مالا مالا وحصنا حصنا. الأدنى فالأدنى: أي الأقرب.  
المنجنيق - بفتح الميم، وتكسر: آلة من آلات الحصار يرمى بها. كنانة  
بكسر الكاف، ونونين. حيي - بحاء مضمومة، فتحية مفتوحة، فأخري  
مشددة. أخطب: بالحاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة. الحقيق  
- بضم الحاء المهملة، وفتح القاف الاولى، وسكون التحتية. حفن  
دمه: امتنع من قتله وإراقته، أي جمعه له وحبسه عليه. الصفراء:  
الذهب. البيضاء: الفضة. الكراع - بضم الكاف: اسم لجماعة الخيل  
خاصة. الحلقة - بسكون اللام: السلاح أجمع، أو الدروع خاصة. البر -  
بفتح الموحدة، وبالزاي: نوع من الثياب. ذمة الله - بكسر المعجمة:  
عهده وميثاقه. المسك - بفتح الميم، وسكون السين المهملة:  
الجلد. خربة: أي مكان خرب ضد العامرة.

### [ ١٦٦ ]

شرح غريب ذكر إرادته - صلى الله عليه وسلم - إجلاء يهود قوله:  
الجلاء - بفتح الجيم، وبالمد: الخروج من البلد. بدا - غير مهموز: ظهر.  
الشرط هنا - النصف كما في الرواية الاخرى. الخرص - بفتح الحاء  
المعجمة، وبكسرها هنا: حزر ما على النخل من الرطب تمرا.  
السحت - بضمثين ويسكن: المال الحرام، لا يحل لبسه، ولا أكله.  
الغدغ - بفتح الفاء، والذال، وبالعين المهملتين، أي اعوجاج الرسغ  
من اليد أو الرجل فينقلب الكف، أو القدم إلى الجانب الآخر، وذلك  
الموضع. انفدعت - بفتحات، قال في التقريب: فدع اليهود يد عبد  
الله، ففدغ: غير معروف في اللغة، ويحتمل أن يكون بغين معجمة.  
قال الأزهري: الفدغ: كسر شئ أجوف كالنقع: قلت: وفيه نظر، لان  
الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها كسرت. والله تعالى أعلم.  
والانسى - قال أبو زيد: الايسر من كل شئ، وقال الاصمعي هو  
الايمن، وقال كل اثنين من الانسان مثل الساعدين والزندان،  
والقدمين، فما أقبل منهما على الانسان فهو إنسي، وما أدبر عنه  
فهو وحشي. الكوع - بالتحريك: أن تعوج اليد من قبل الكوع، وهو  
راس اليد مما يلي الابهام، والكرسوع راسه مما يلي الخنصر. عدي  
عليه بالبناء للمفعول. ارفضت: سال عرقها. تؤم: تقصد. القلوص -  
بفتح القاف، وضم اللام من الابل: بمنزلة الجارية من النساء، وهي

الشابة، الجمع فلفص بضممتين وفلاص - بالكسر، وفلائص. هزيلة - بفتح الهاء وسكون الزاي: وهي المرة من الهزل ضد الجد. شرح غريب قصة الشاء المسمومة قوله سلام: وزن كلام. مشكم: بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة. مصلية - بفتح الميم، وسكون الصاد المهملة، أي المشوية.

#### [ ١٦٧ ]

انتهس اللحم: أخذه بمقدم الاسنان للاكل. لاك: مضغ. ساغ اللقمة: بلعها. لفظها: طرحها. استرط: ابتلع. الاكلة - بضممتين: المأكول. الطيلسان - بفتح الطاء، واللام، وتكسر. ماطله وجعه: طالت مدته. الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. لهوات - بثلاث فتحات، جمع لهاة، وهي اللحمة المعلقة في أقصى الفم. العداد - بعين مكسورة، فдал مهملتين: احتياج وجع اللديغ، فانه إذا تم له سنة من حين لدغ عاوده هياج الالم. يعاودني - بضم أوله، ورابعه، وتشديده، أي يراجعني ألم سمها. قال الداودي: الالم الذي حصل له - صلى الله عليه وسلم - من الاكلة هو نقص لذة ذوقه. قال ابن الاثير: وليس بين لان نقص الذوق ليس بالمر. الابهر - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة: عرق يكتنف الصلب إذا انقطع مات صاحبه. تجاوز عنها: عفا. شرح غريب ذكر قدوم جعفر وأبي هريرة - رضي الله عنهما - كلا - هنا: حرف ردع وزجر. الحبيشية والبحرية - بهمزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح، والباقيين بعدمها، فنسبها عمر للحبشة لسكنائها بها، وإلى البحر لركوبها إياه. البعداء عن الدين: البغضاء له، وهما جمع بعيد، وبغيض. وايم الله: أي يمين الله، قسم، وفيه اثنا عشر لغة. أهل السفينة - بالنصب على الاختصاص، وعلى النداء بحذف أداته، ويجوز الجر على البدل من الضمير. أرسالا - بفتح الهمزة: أفواجا، يتبع بعضهم بعضا.

#### [ ١٦٨ ]

الحجل - بحاء مهملة مفتوحة، فجيم ساكنة، فلام، أي يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين. التطفييف: نقص المكيال. اكنال منه وعليه: أخذ يتولى الكيل بنفسه، ويقال: كال الدافع، واكنال الآخذ. السراة - بفتح السين المهملة: أعظم جبال العرب. السهمان - بالضم، والاسهم، والسهم، جمع سهم: وهو النصيب. الحزم - بضم الحاء المهملة، والزاي، جمع حزام، لليف: بلام التأكيد، وهو معروف. ابن قوقل - بقافين بينهما واو - وزن جعفر، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم - بصاد مهملة، وزن أحمد - ابن فهم بن ثعلبة بن غنم - بفتح الغين المعجمة وسكون النون، بعدها ميم - ابن عمر بن عوف الانصاري، الاوسي. وقوقل: لقب ثعلبة، وقيل أصرم، قتله أبان في أحد - رضي الله تعالى عنهما - . أكرمه الله على يدي: أي استشهد بان قتل فأكرمه الله - تعالى - بالشهادة. ولم يهني على يديه - بتشديد النون - أصله نهينني فادغمت إحدى النونين في الأخرى. يا عجا لوبر: الوبر - بفتح الواو، وسكون الموحدة - دابة كالسنور وحشية، ونقل أبو علي القالي - بالقاف - عن أبي حاتم: أن بعض العرب تسمى كل دابة من حشرات الجبال وبر، قال الخطابي: أراد بان يحقر أبا هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع، وأنه قليل القدرة على القتال، قال الكرمانى - رحمه الله تعالى - وفيه تعريض بكنية أبي هريرة. تدلى: تحدر - وفي رواية: تدادا بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة - قيل: أصله تدهده، فابدلت الهاء همزة، وقيل: الدأداة: صوت الحجارة في السيل: أي هجم علينا بغتة. قدوم - بقاف مفتوحة للاكثر، فдал مهملة مشددة، وضم بعضهم القاف: اسم ثنية ببلاد دوس. ضأل - باللام المخففة:

فسره البخاري في رواية المستملي، بالسدر، وكذا قال أهل اللغة: إنه السدر البري، وتوهيم صاحب المطالع للبخاري ليس بشئ. صان: بغير همزة - قيل هو راس الجبل، إلا أنه في الغالب موضع مرعى الغنم، وقيل: هو جبل الدوس: قوم أبي هريرة. يعنى - بفتح التحتية وسكون النون، وفتح العين المهملة: أي يعيب على، وفي رواية يعيرني.

#### [ ١٦٩ ]

وأنت بهذا: أي أنت تقول بهذا، أو قائل بهذا، أو أنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع كونك لست من أهله، ولا من قومه ولا من بلاده. قبل - بكسر القاف، وفتح الموحدة. نجد - بفتح النون، وسكون الجيم. شرح غريب ذكر قدوم عيينة بن حصن وبني فزارة ومصالحة أهل فدك قوله: عيينة: تصغير عين. فزارة - بفتح الفاء، والزاي المخففة. ذو الرقية، تصغير رقية، وقيل: كسفينة: جبل مطل على خيبر. جنفا - بفتح الجيم والنون، والفاء، والمد والقصر، وقد يضم أوله في الحالين: ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفدك. أحذاه - بالحاء المهملة، والذال المعجمة: أعطاه. توضع: تسرع. محيصة - بميم فحاء مهملة مفتوحة، فتحية مشددة مكسورة، فصاد مهملة. فدك - بفتح الفاء، والذال المهملة، وبالكاف: بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد: ستة أميال. النجدة: القوة. نرى - بنون، فراء مهملة مبني للمفعول: نظن. حراهم - جمع حرة - بالحاء المهملة، والراء المشددة: وهي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. فت أعضادهم: كسر قوتهم، والعصد: الناصر والمعين. شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن علاط - رضي الله تعالى عنه - يفلت - بضم التحتية، وسكون الفاء، وبالفوقية بعد اللام: يخلص نجا، خاطره - بالحاء المعجمة، والطاء المهملة: راهنه. ضوى إليه - بالضاد المعجمة الساقطة: أي مال. يغير - بغير - بغير معجمة: من الأغارة وهي كبس العدو.

#### [ ١٧٠ ]

الثنية البيضاء: عقبة تهبطك إلى فح - بالحاء المعجمة - وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قبل ذي طوى، الريف - بالكسر: الخصب والسعة في المطعم، وحيث تكون الخضرة والحياة. يتحسبون الاخبار - بفتح التحتية والفوقية والحاء، والسين المشددة المهملتين وضم الموحدة، أي يتطلبونها. التبطوا لجنب ناقتي: مشوا إلى جنبها كمشي العرجاء الزدحامهم حولها. الحجاز: ما بين نجد والسراة. الانفة - بفتح الهمزة، والنون: الحمية. المنعة - بالتحريك: جمع مانع، ككاتب وكتبة، ويسكن على معنى منعة واحدة، وهي العشيرة فالحماة. الريع - بكسر الراء، والتحية وسكون: المكان المرتفع. الفل - بفتح الفاء: القوم المنهزمون. يقدم - بضم أوله، وفتح الدال. أحت - بالثاء المثناة: أسرع. الشامت: الذي يفرح ببلاء ينزل على غيره. وبين مسلم ومسلمة: أي مؤمن ومؤمنة. المؤنة - بضم الميم: القوة. ليخل لي في بعض بيوته: أي لينفرد فيه. ناشده الله: ذكره به. انتل ما فيها - بهمزة، فنون ساكنة فوقية فثاء مثناة: استخرج. العروس: وصف يستوي فيه الذكر والانثى. الخلو: نوع من الطيب. خطر في مشيته: أقبل بيده وأدبر كثيرا. التجلد: التصير. الكابة: الحزن. أولى له: كلمة معناها الوعيد من ولي الامر أي تداوله شر.

#### [ ١٧١ ]

ينشأوا: يلبثوا. شرح غريب ذكر غنائم خبير ومقاسمها. قوله: أخذى النساء: أعطاهن. الحوائط - جمع حائط: وهو هنا البستان. شريق - بالشين المعجمة، والقاف. وادي خاص - بالخاء المعجمة، فالف، فصاد مهملة، كذا عند ابن إسحاق، وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما، وقال أبو الوليد الوقشي: إنما هو وادي خلص باللام. قال البكري: وهو بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالصاد المهملة. الجراب - بكسر الجيم، ويجوز فتحها في لغة نادرة. لا أبالك: هو أكثر ما يستعمل في المدح: أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم، وقد يكون بمعنى جد في أمرك وشمر، لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه. رضخ - بالخاء - والضاد المعجمتين: أعطى. خرثي المتاع - بخاء معجمة، مضمومة، فراء ساكنة فناء مثلثة مكسورة فتحتية مشددة: هو أثاث البيت ومتاعه، فالإضافة بيانية. الدجاج - بتثنية الدال، الطائر المعروف. الداجن: ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تغلف، والدجاج، والحمام، وسمي داجنا لإقامته مع الناس، يقال: دجن بالمكان إذا أقام به. شرح غريب من استشهد بخبير قوله: قفلوا: رجعوا. شاحبا - بشين معجمة فحاء مهملة، فموحدة: أي متغير اللون. كذب من قاله: أخطأ. إنه لجاهد مجاهد - كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما، وكسر الهاء، وبالتنوين، والأول مرفوع على الخبر والثاني إتباع، ولابي ذر عن الجمحي والمستملي - بفتح الهاء والدال، قال القاضي - رحمه الله - تعالى: والأول هو الوجه، قال ابن دريد - رحمه الله تعالى -: رجل جاهد، أي مجد في أموره، وقال ابن النيه - رحمه الله تعالى: الجاهد: من يرتكب المشقة لأعداء الله تعالى

### [ ١٧٢ ]

مشى - بشين معجمة - كذا في رواية بالميم والقصر من المشي. والضمير في بها للارض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة، وفي رواية نشأ - بنون وهمزة، وحكى السهيلي: أنه وقع في رواية مشابها - بضم الميم، اسم فاعل من الشبه: أي ليس مشابها في صفات الكمال في القتال، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رايت مشابها أو على الحال، من قوله عربي، قال السهيلي: والحال من النكرة يجوز إذا كان في تصحيح معنى. شرح غريب ذكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومصالحة أهل تيماء قوله: أصلا - بضم أوله وثانيه: جمع أصيل وهو العشي. وادي القرى - بضم القاف (١). العنوة - بفتح العين المهملة: القهر. الجذامي - بضم الجيم، وذال معجمة. الشملة: كساء غليظ يلتحف به. ضوى - بفتح الضاد المعجمة، والواو: مال. الأظام - جمع أطم: الحصن. مدعم - بكسر الميم، وسكون الدال، وفتح العين المهملتين. برجل - بضم التحتية، وفتح الراء، وكسر الحاء المهملة المشددة: أي يضع الرجل على الدابة ويشده. سهم عائر - بعين مهملة فالف فهمزة مكسورة. لا يدري من رمى به. سهم غرب بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، وتحرك، يضاف ولا يضاف: أي لا يدري من رماه. هنيئا له الشهادة: أي جاءته بلا مشقة. الشرك - بكسر الشين المعجمة: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. تيماء - بفتح الفوقية - وسكون التحتية: بلد بين المدينة والشام. شرح غريب نومهم عن الصلاة ورجوعه - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قوله: سرى ليلته: سار فيها. عرس - بفتح العين، والراء المشددة والسين المهملات: نزل آخر الليل.

(١) وادي القرى واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة كثير القرى. مراد الاطلاع ٣ / ١٤١٧. (\*)

هب - بفتح الهاء، والموحدة المشددة: استيقظ. اقتاد بعيره: قاده. من كنز الجنة، أي أجرها يدخر لقائلها كما يدخر الكنز الجرف - بضم الجيم، والراء وبالفاء: موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام. طرق أهله: أتاهم ليلاً. ضن بكذا - بضاد معجمة ساقطة، فنون مشددة، مفتوحتين: بخل. لا بتا المدينة: حرتها، وهما جانبها. شرح غريب ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار ما منحوه للمهاجرين، وغريب شعر كعب بن مالك - رضي الله عنه فروضه - بضم الفاء والراء وبالواو والضاد المعجمة: المواضع التي فيها الأنهار. الأشاجع: عروق ظهر الكف. مذود - بميم مكسورة، فذال معجمة ساكنة، فواو مفتوحة، فذال مهملة: مانع الواهن قال في الأملاء الواهن: الضعيف. المشرفي: السيف. يذود: يمنع ويحمي. الذمار - بذال معجمة مكسورة، وراء: ما تجب حمايته. الأنباء - بفتح الهمزة: الأخبار. الغيب: هنا بالياء ويروى بالميم من الغنيمة. شرح غريب أبيات ابن القيم - رضي الله تعالى عنه رميت نطاة من الرسول بفيلق \* شهباء ذات مناكب وفقار واستيقنت بالذل لما شيعت \* ورجال أسلم وسطها وغفار صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة \* والشق أظلم أهله بنهار حرت بابطحا الذبول فلم تدع \* إلا الدجاج تصيح بالاسحار ولكل حصن شاغل من خيلهم \* من عبد الأشهل أو بني النجار ومهاجرين قد اعلموا سيماهم \* فوق المغافر لم ينوا لقرار

ولقد علمت ليغلبن محمد \* وليثوين بها إلى أصفار فرت يهود عند ذلك في الوغي \* تحت العجاج غمائم الابصار الفيلق - بفتح الفاء، وسكون التحتية، وفتح اللام، وبالقاف شهباء: كثيرة السلاح. المناكب - جمع منكب كمسجد: مجتمع راس العضد والكتف. الفقار - بالفتح: مفاصل عظم الصلب. جعل لها مناكب وفقارا: يريد بذلك شدتها. شيعت: فرقت. أسلم، وغفار - بكسر الغين المعجمة: قبيلتان. الأبطح: المكان السهل. عبد الأشهل - بالشين المعجمة، وبنو النجار، من الأنصار. سيماهم: علائقهم. المغافر - جمع مغفر: وهو الذي يجعل على الرأس. لم ينوا - بتحتية، فنون: لم يضعفوا أو لم يفتروا. يثوين - بالثاء المثناة: يقمن. أصفار: جمع صفر - وهو الشهر. فرت يهود: هربت. الوغي - بفتح الواو، وبالغين المعجمة: الحرب. العجاج: الغبار. الغمائم - بالغين المعجمة: جفون العيون. الابصار - بالموحدة. قال ابن سراج: ويصح أن تكون عمائم بالمهملة، جمع عمامة، ويكون الأنصار بالنون، وقال السهيلي: قوله فرت يهود " هو بيت مشكل، غير أن بعض النسخ، وهي قليلة عند ابن هشام، أنه قال: فرت: فتحت، من قولك: فرت الدابة إذا فتحت فاها وعمائم الابصار، مفعول فرت، وهي جفون أعينهم، قال السهيلي: هذا قول. وقد يصح أن يكون فرت من الفرار. وعمائم الابصار من صفة العجاج، وهو الغبار، ونصبه على الحال من العجاج، وإن كان لفظه لفظ المعرفة عنده، وليس بشاذ في النحو، ولا مانع في العربية، وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يرد الغمائم، حقيقة، وإنما أراد مثل الغمائم، استدلل السهيلي على ذلك بأشياء ذكرها.

الباب الخامس والعشرون في غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب، وبنو ثعلبة، وسببها أن قادمًا قدم بجلب إلى المدينة، فاشتره منه أهلها، فقال للمسلمين: إن بني أنمار بن بغيض، وبنو سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جموعًا، وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - فاستخلف على المدينة - قال ابن اسحاق: أبا ذر الغفاري، وقال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة ليلة السبت لعشر خلون من المحرم. في أربعمائة أو سبعمائة، أو ثمانمائة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشقرة، فأقام فيها يوماً، وبث السرايا، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحداً، ووطنوا آثاراً جديدة، فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه حتى أتى نخلاً، وأتى مجالسهم، فلم يجد فيها أحداً إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيئة، وقد هربت الأعراب في رؤوس الجبال، وهم مطلون على المسلمين. قال ابن إسحاق: فلقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمعاً من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم قتال، فخاف الفريقان بعضهم من بعض، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم، وهم غارون، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يستاصلهم. ولما حانت الصلاة - صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه صلاة الخوف. وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر، فهم به المشركون، فقالوا: دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم، فنزل جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخبره، فصلى العصر صلاة الخوف. قال ابن سعد: وكان ذلك أول ما صلاها، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعاً إلى المدينة. وبعث بجعل - بضم الجيم، وبالعين المهملة، واللام، ابن سراقه - رضي الله عنه - بشيراً إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين. وغاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة. وقد وقع في هذه الغزوة آيات كثيرة: روى أكثرها جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه.. روى البزار والطبراني في الأوسط عنه، قال: كانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب - انتهى - منها ما وقع عند إرادة غوث بن الحرث الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

#### [ ١٧٦ ]

روى الشيخان وغيرهما من طرق عن جابر - رضي الله عنه. قال: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد - وفي رواية ذات الرقاع، فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أدركته الغائلة يوماً بواد كثير العضاة فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، فنمنا نومة، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال: " إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله. قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله - ثلاث مرات، فشام السيف وجلس، ولم يعاقبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١). ولهذه القصة طرق تأتي مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد في أبواب عصمة - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به. ومنها قصة الصبي الذي به جنون، روى البزار والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حرة واقم، حضرت امرأة بدوية بابتن لها، فقالت: يا رسول الله، هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان، ففتح فاه فبزق فيه، فقال: " احسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً، ثم قال: " شأنك بابتك لن يعود الله بشئ، مما كان يصيبه " (٢) ومنها قصة البيضات الثلاث: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - قال في غزوة ذات الرقاع: جاء علي بن زيد الحارثي - رضي الله عنه - بثلاث بيضات اداحى، فقال يا رسول الله: وجدت البيضات هذه في مفحص نعام، فقال: دونك يا

جابر، فاعمل هذه البيضات فعملتهن، ثم جئت بهن في قصة فجعلت اطلب خبزاً فلا أجده، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى الى حاجته والبيض في القصعة كما هو، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه، ثم رحنا مبردين (٣). ومنها قصة الرجل الذي دعا عليه - صلى الله عليه وسلم - بضرب رقبتة: روى محمد بن عمر، والحاكم، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى على رجل ثوبا مخروفاً، فقال: ما له غيره؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة، فأمره بلبسهما، فلما ولي الرجل، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أليس هذا أحسن؟ ماله ضرب الله عنقه؟ " فسمعه الرجل فقال: يا

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٩٠ (٤١٣٤، ٤١٣٥). (٢) انظر مجمع الزوائد ٩ / ١٠. (٣) الواقدى في المغازى ١ / ٣٩٩. (\*)

### [ ١٧٧ ]

رسول الله في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبيل الله فقتل الرجل في وقعة اليمامة (١). ومنها قصة الجمل الذي شكى إليه حاله. روى البزار، والطبراني في الاوسط، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال: رجعنا من غزوة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بمهبط الحرة، أقبل جمل يرقل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أتدرون ما قال هذا الجمل؟ " هذا جمل يستعديني على سيده، يزعم أنه كان يحرق عليه منذ سنين، وأنه أراد أن ينحره، اذهب يا جابر الى صاحبه فات به، فقلت: لا أعرفه. فقال: انه سيدك عليه " فخرج بين يدي مقنعاً، حتى وقف على صاحبه، فجئت به فكلمه - صلى الله عليه وسلم - في شأن الجمل (٢). ومنها قصة جمل جابر - رضى الله عنه - روى الامام أحمد عن جابر - رضى الله عنه - قال: فقدت جملى في ليلة مظلمة، فمررت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " مالك؟ " فقلت يا رسول الله!! فقدت جملى، فقال: " ذاك جملك، اذهب فخذة " فذهبت نحو ما قال فلم أجده، فرجعت إليه، فقال مثل ذلك، فذهبت فلم أجده، فرجعت إليه، فانطلق معي حتى أتينا الجمل، فدفعه إلي (٣). قصة أخرى: روى الامام أحمد، وأبو نعيم والشيخان، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر من طرق عن جابر - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني ثعلبة، وخرجت على ناضح لي، فابطأ علي، وأعياني حتى ذهب الناس، فجعلت أرقبه، وهمني شأنه فأنتى علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما شأنك؟ " فقلت: يا رسول الله!! أبطأ علي جملي، فاناخ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغيره، فقال: " معك ماء؟ " فقلت: نعم. فجئته بقعب من ماء، فنفت فيه ثم نضح على راسه وظهره، وعلى عجزه. ثم قال: " أعطني عصا " فاعطيته عصا معي، أو قال: قطعت له عصا من شجرة، ثم نخسه نخسات، ثم قرعه بالعصا، ثم قال: " اركب " فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - يواحق (٤) ناقته مواهقة ما تفوته ناقته، وجعلت أكفه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حياء منه، وجعلت أتحدث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقية الحديث ياتي في باب مزاحه ومداعبته - صلى الله عليه وسلم - وفي باب كرمه وجوده، وفي باب بيعة وشرائه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ١٨٢. (٢) قال الهيثمي ٩ / ١١ فيه عبد الحكيم ابن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرج أحد، وبقية رجاله ثقات. (٣) انظر مجمع

[ ١٧٨ ]

ومنها قصة الشجرتين، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين، وقصة نبع الماء من بين أصابعه، وقصة الدابة التي ألقاها البحر لما شكى المسلمون من الجوع. روى مسلم، وأبو نعيم، والبيهقي: عن جابر - رضي الله عنه - قال: سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذات الرقاع، حتى نزلنا واديا أفيح، وذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقضي حاجته، واتبعته بأداة من ماء، فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان تشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: " انقادي علي باذن الله تعالى " فانقادت منه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أنت الشجرة الاخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: " انقادي علي باذن الله تعالى " فانقاد معه كذلك حتى إذا كان بالنصف فيما بينهما لام بينهما، يعني جمعهما فقال: " التئما علي باذن الله تعالى ". فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقدمي فيبتعد فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقبل، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقف وقفة فقال براسه: " هكذا يمينا وشمالا ". ثم أقبل، فلما انتهى إلي قال: " يا جابر ! هل رأيت مقامي ؟ " قلت: نعم يا رسول الله. قال: " فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا وأقبل بهما، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك ". قال جابر: فقامت، فأخذت حجرا فكسرتة وحسرتة فانزلق لي، ثم أتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجتريهما حتى إذا قمت مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري، ثم لحقت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعم ذلك ؟ قال: اني مررت بقبرين يعذبان، فاحببت بشفاعتي أن يرجه عنهما مادام القضيبان رطبين فاتينا العسكر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا جابر، ناد بالوضوء، فناديت: ألا وضوء ألا وضوء ؟ يا رسول الله ما وجدت في الركب من فطرة، وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الماء في أشجابه له على حمارة من جريد، فقال: " انطلق إلى فلان بن فلان الانصاري، فانظر هل في أشجابه من شئ ؟ فانطلقت إليه فنظرت فلم أجد فيها قطرة ماء الا قطرة في عزلاء شجب منها، لو اني أفرغه بشرية يابسة ؟ فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته، قال: " اذهب فاتني به، فاتيته به، فأخذه بيده، فجعل يتكلم بشئ لا أدري ما هو، ويغمزه بيده، ثم أعطانيه، فقال " يا جابر، ناد بجفنة "، فقلت: يا جفنة الركب فاتيت بها تحمل، فوضعت بين يديه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده هكذا، فبسطها في الجفنة، ففرق بين أصابعه، ثم وضعها في فعر الجفنة، وقال: " خذ يا جابر فصب علي، وقل بسم الله " فرأيت الماء يفر من بين أصابعه، ففارت الجفنة، ودارت حتى امتلأت. فقال: " يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فاتي الناس فاستقوا

[ ١٧٩ ]

حتى رووا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة ؟ ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده من الجفنة، وهي ملأى، وشكى الناس الجوع،

فقال: " عسى الله أن يطعمكم بسيف البحر " فاتينا سيف البحر، فالقى دابة فاورينا على شقها النار، فشوبنا، وأكلنا وطبخنا، وشبعنا. قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان، حتى عد خمسة في حجاج عينها، ما يرانا أحد حتى خرجنا، وأخذنا ضلعا من أضلاعها، فقوسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم حمل فدخل تحته ما يطأطئ راسه. ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة رضي الله عنهم روى محمد بن عمر، وأبو نعيم - رحمه الله تعالى - عن جابر - رضي الله عنه - قال: إنا لمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه، فاقبل أبواه أو أحدهما حتى نفسه في يدي الذي أخذ فرخه، فرايت الناس يعجبون من ذلك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أتعجبون من هذا الطائر؟ أخذتم فرخه، فطرح نفسه رحمة بفرخه، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه ". ذكر منقبة لعباد بن بشر - رضي الله عنه روى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهما الله تعالى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة امرأة، وكان زوجها غائبا، فلما أتى أخير الخبر، وقفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلف زوجها لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فخرج دما، فخرج يتبع أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزلا ليلة ذات ريح في شعب استقبله. فقال: " من رجل يكلانا " ؟ فقام عباد بن بشر، وعمار بن ياسر - رضي الله عنهما - فقالا، نحن يا رسول الله نكلؤك، وجعلت الريح لا تسكن، وجلس الرجلان على فم الشعب، فقال أحدهما لصاحبه: أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله، وتكفيني آخره ؟ قال: اكفني أوله، فنام عمار بن ياسر، وقام عباد يصلي، فاقبل زوج المرأة يطلب غرة، وقد سكنت الريح، فلما رأى سواد عباد من قريب قال: يعلم الله أن هذا ربيثة القوم، ففوق سهما فوضعه فيه، فانتزعه عباد، فرماه باخر فوضعه فيه، فانتزعه، فرماه بأخر فانتزعه، فلما غلبه الدم ركع وسجد، ثم قال لصاحبه: إجلس فقد أتيت، فجلس عمار، فلما رأى الاعرابي عمارا قد قام علم أنه قد تذرا به، فهرب فقال عمار: أي أخي، ما منعك أن

### [ ١٨٠ ]

توقظني في أول سهم رمى به ؟ قال: كنت في سورة أقرأها وهي سورة الكهف، فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها، ولو لا أنني خشيت أن أضيع ثغرا أمرني به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما انصرفت، ولو أتى على نفسي. ويقال إن المرمي عمار، قال محمد بن عمر: وأثبتها عندنا عباد بن بشر - رضي الله عنه. وروى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - لما قدم صرارا نزل به، وأمر بذيح جزور، وأقام عليها والمسلمون يومهم ذلك، فلما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المدينة ودخلنا معه. تنبيهات الاول: اختلف في تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع - بكسر أوله، فقيل: هي اسم شجرة سميت الغزوة بها، وقيل: لأن أقدامهم نقت فلقوا عليها الخرق كما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري، وقيل: بل سميت برقاع كانت في ألويتهم. قال في تهذيب المطالع: والاصح أنه موضع، لقوله: حتى إذا كنا بذات الرقاع. وكانت الأرض التي نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع، وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض. قال محمد بن عمر الاسلامي: سميت بجبل هناك فيه بقع، ورجح السهيلي، والنووي السبب الذي ذكره أبو موسى الأشعري. قال النووي - رحمه الله تعالى - ويحتمل أنها سميت بالمجموع، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع. في التقريب. الثاني: اختلف متى كانت هذه الغزوة فقال البخاري ومن تبعه: أنها كانت بعد خيبر، لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح

في باب غزوة خيبر، وتقدم ذكره هناك. وصح أيضا كما في الصحيح أنه شهد ذات الرقاع، وإذا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقا، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان موصولا. قال البخاري، وأبو هريرة: إنما جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أيام خيبر أي فدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر، وتعقب بأنه لا يلزم من كون الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد، فإن نجدا وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف ما يغنى عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها،

### [ ١٨١ ]

والجواب أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة. وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه - صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهدة الخندق، فتكون ذات الرقاع بعد الخندق. وفي الصحيح عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حذف تقديره: غزوة السفارة السابعة. وقال الكرمانى (١) وغيره: تقديره غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر، إذ لو كان مرادا لكان هذا نصا في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نعم التنصيص بأنها سابع غزوة من غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم - تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر، فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها بنفسه مطلقا، سواء قاتل أو لم يقاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أحد، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما سيأتي من تردد ابن عقبة، وفيه نظر، لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فتعين أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال. والاولى منها بدر، والثانية أحد، والثالثة الخندق، والرابعة قريظة، والخامسة المريسيع، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لاعدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الامام أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة، فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيرا. وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر - وأبو معشر (٢) من المعتمدين في المغازي. وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى: عالم بالحديث، أصله من كرمان. اشتهر في بغداد، له " الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري - ط " قال ابن قاضي شهبة: فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط أسماء الرواة. وله أيضا " ضمائر القرآن " و " النقود والردود في الاصول " مختصره، و " شرح لمختصر ابن الحاجب " سماه " السبعة السيارة " لانه جمع فيه سبعة شروح. و " أنموذج الكشاف تعليق عليه. توفي ٧٨٦ هـ، الاعلام ٧ / ١٥٣. (٢) نجيب بن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم أبو معشر المدني. عن ابن المسيب. قال الذهبي: لم يلقه، ونافع. وعنه الليث والثوري وابن مهدي وطائفة. ضعفه القطان وابن معين وأبو داود والنسائي وابن عدي. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: صدوق وليس بقوي. توفي سنة سبعين ومائة. الخلاصة ٣ / ١٠٤.

هذا الموضوع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعود إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر. قال: وإنما ذكرته ههنا تقليدا لاهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم الثالث: قال ابن عقبة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أحد أو بعدها. قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة، لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق. الرابع: قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره. وقال الامام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى - وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح لان سياق الاحاديث يدل على ما قاله. الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح، فان جميع أهل السير على خلافه، والجواب أن الاعتماد على ما في الحديث أولي، لان أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير، وقبل الخندق في سنة أربع. وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بانها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقبة بتقديمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم. وأيضا فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر كما تقدم تقريره. السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدتها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لان أبا موسى قال في روايته: أنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقا له من إزمه، إلا أنه أراد من كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم. السابع: وقع في الصحيح " باب غزوة ذات الرقاع " وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان، فمحارب وغطفان ابنا عم ! ! فكيف يكون الأعلى منسوبا الى الأدنى ؟ ! وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثلعة بواو العطف على الصحيح، وفي قوله ثعلبة من غطفان بميم فنون نظر أيضا كما يعلم مما تقدم، وقد يكون نسبة لجده الأعلى، وفي الصحيح من رواية بكر بن سوادة يوم محارب وثلعة، فغاير بينهما ومحارب بضم الميم، وبالهاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين، فان في مضمير محارب بن فهر، وفي المغتربين محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو. الثامن: غورث: وزن جعفر، وقيل بضم أوله، وهو بغيض معجمة وواو وئاء مثلثة، مأخوذ من الغرث وهو الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلية، وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارثة بالعين المهملة. قال القاضي: وصوابه بالمعجمة. وذكر غويرث هذا الذهبي في التجريد من جملة

الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال: من يمنعك مني ؟ قال: الله تعالى - فوقع السيف من يده، قاله البخاري من حديث جابر. ا. ه. وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيء من طرق أحاديثه في الصحيح تعرض لاسلامه، ثم أورد الطرق. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدد الخزرجي وفيه ما يصرح بعدم اسلامه، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من يمنعك مني قال: كن خير أخذ. قال: لا الا أن تسلم. قال: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فجاء الى قومه وقال: جئتم من عند خير الناس، وكذا رواه الامام أحمد، ونقله الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأي في ترجمة دعثور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروايتين، فأثبت اسلام غورث. فان كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث انه عزاه للبخاري، وليس فيه انه أسلم من حيث انه يلزمه الجزم بكون القصة واحدة، ومع احتمال كونهما واقعتين ان كان الواقدي اتقن ما نقل. وفي الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبي في نقل اسلام غورث عن البخاري الامير أبو نصر ابن ماکولا في الاكمال. وجزم به الذهبي في مشتبته النسبة، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه. والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ.

#### [ ١٨٤ ]

والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أقف الا في هذا الا على ربيع التاريخ الكبير ولم يصل الى حرف الغين المعجمة. ولم أر من حرر هذا الموضوع. ويحتمل ان صح اسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتح في اسلام غورث كلام غير محرر يأتي الكلام عليه في الحادي عشر. التاسع: قول غورث للنبي - صلى الله عليه وسلم - من يمنعك مني على سبيل الاستفهام الانكاري، أي لا يمنعك مني أحد لان الاعرابي كان قائما بالسيف على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والسيف في يد الاعرابي والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس لا سيف معه، ويؤخذ من مراجعة الاعرابي في الكلام أن الله - سبحانه وتعالى - منع نبيه منه، والا فما الذي أحوجه الى مراجعته وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخاري في الجهاد، مع احتياج غورث الى الخطوة عند قومه بقتله، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في جوابه: " الله يمنعني منك " اشارة الى ذلك، ولذلك أعاده الاعرابي فلم يزد على ذلك الجواب غاية الثياب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم ميالاته به أصلا. العاشر: في رواية يحيى بن أبي كثير: فتهدده أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ - رحمه الله تعالى - فظاهرها مشعر بأنهم حضروا القصة وأنه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلت الله !! فشام السيف أي أغمده، وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه، تحقق صدقه، وعلم أنه لا يصل إليه ألقى السلاح، وأمكن من نفسه. الحادي عشر: في حديث جابر فإذا هو جالس، ووقع في رواية ابن اسحاق بعد قوله: " قال الله " فدفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده فأخذه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: من يمنعك أنت مني ؟ قال: لا أحد، قال: قم فاذهب لشأنك، فلما ولى قال: أنت خير مني. ويجمع بين ما في الصحيح وبين ما ذكره ابن اسحاق من قوله: " فاذهب " أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته، ولشدة رغبته - صلى الله عليه وسلم - في ائتلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام، لم يؤأخذه وعفا عنه. قال الحافظ: وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم، وأنه رجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير، ووقع في رواية ابن اسحاق - التي أشرت إليها - ثم أسلم. بعد.

قلت: وعلى الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات. الاولى: قوله " ووقع " في رواية ابن اسحاق بعد قوله " فدفع جبريل في صدره " صوابه: وقع عند الواقدي، لابن اسحاق، فان ابن اسحاق لم يذكر ذلك أصلا. الثانية: أن الواقدي، انما ذكر في غزوة غطفان التي تعرف بذى أمر لا في ذات الرقاع، وسمى الرجل دعثورا.

#### [ ١٨٥ ]

الثالثة قوله: وذكر الواقدي في نحو هذه القصة الخ. قد يوهم أن الرجل غورث، وليس كذلك، بل هو دعثور. الرابعة قوله: ووقع في رواية ابن اسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن اسحاق أنه أسلم بلا ريب، ومن راجع كلام ابن اسحاق، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قتله. والله - تعالى - أعلم. الثاني عشر: قول ابن اسحاق: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استعمل على المدينة في غزوة ذات الرقاع أبا ذر، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبل الخندق، فان أبا ذر أسلم قديما، ورجع الى بلاده، فلم يجئ الا بعد الخندق، كما ذكره محمد بن عمر. الثالث عشر: وقع في الوسيط للامام حجة الاسلام الغزالي - رحمه الله تعالى - أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات. قال الحافظ: وهو غلط واضح. وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره، وقال بعض من انتصر للغزالي: لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف، وهو انتصار مردود ايضا، لما رواه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه - صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف، وانما أسلم أبو بكر في غزوة الطائف بالاتفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا. الرابع عشر: جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب، كما جزم به ابن اسحاق. وعند محمد بن عمر، أنها اثنتان وتبعه القطب في المورد. الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صليت " بذات الرقاع " محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحديبية، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر فتكون أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان. السادس عشر: في بيان غريب ما سبق. الجلب - بفتح الجيم واللام، وبالموحدة: ما يجلب من بلد الى بلد للبيع. بنو أنمار... بفتح الهمزة. بغيض - بموحدة، فغيض، فضاذ، معجمتين بينهما تحتية. هادين: غافلين عن أمرهم. المضيق - بفتح الميم، وكسر الصاد المعجمة، ومثناة تحتية وقاف: قرية. أفضى الى كذا: وصل إليه. الشقرة - بضم الشين المعجمة، وسكون القاف: اسم موضع على يومين من المدينة.

#### [ ١٨٦ ]

أتى نخلا - بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة: موضع على يومين من المدينة أيضا. وضيفة - بالصاد المعجمة: أي حسنة. غارون: غافلون. يستاصلهم: يهلكهم جميعا. حانت الصلاة: دنا وقتها. شرح غريب ذكر حديث جابر في قصة غورث قوله - قفل: رجع. العضاء - بكسر العين المهملة، وبالصاد المعجمة، وبالهاء: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوكة. اخترط السيف: سله من غمده. صلنا - بفتح الصاد المهملة، وسكون اللام، وبالفوقية: أي مجردا من غمده. شام السيف - هنا - أدخله في غمده. فتك به: أتاه ليقتله. وهو غار: غافل. في حرة - بفتح الحاء وكسرها. الحرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع [ حرار ] ككلاب. واقم - بالواو والقاف، والميم، وزن أطم، من أطام المدينة، تنسب إليه حرة واقم. بيضات أداحي - بالدال، والحاء المهملتين جمع أدحي بضم الهمزة، وهو الموضوع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ. المفحص - بفتح الميم،

وسكون الفاء، وفتح الحاء، وبالصاد المهملتين: اسم الموضع الذي يحفره الطائر لبيض فيه. العيبة - بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، وبالموحدة: ما تجعل فيه الثياب. اليمامة: مدينة على يمين من الطائف، وأربعة من مكة. يرقل - يسكون الراء، وبالفاء: يمشي مشي المختال. يستعديني: يطلب مني نصره.

---

### [ ١٨٧ ]

مقنعا - بالفاء والنون، والعين المهملة: أي ذليلا. الناصح: الذي يسقى عليه، ثم استعمل في كل بغير القعب - بقاب مفتوحة، فعين مهملة: فذح من خشب. يواهق - بتحتية مضمومة، فواو، فهاء مكسورة، ففاف: أي يباري ناقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في السير وبماشيها. شرح غريب حديث جابر الطويل قوله: واد أفيح: واسع. الأداة - بالكسر: المطهرة. شاطئ الوادي: جانبه. الغصن - بضم الغين المعجمة، البعير المخشوش - بالخاء والشين المعجمتين هو الذي يجعل في أنفه الخشاش. بكسر الخاء: وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع في انقياده. وانقاد فلان للامر: أعطى القيادة إذا أذعن طوعا أو كرها. التامتا عليه: انطبقتا عليه وسترتاه. أحضر - بضم الهمزة، وإسكان الحاء، وكسر الصاد المعجمة: أي أعدو وأسعى سعيا شديدا. دانت - بالنون، وروي باللام: أي وقعت وانفتحت. لفته: نظرة. حسرته - بحاء وسين مهملتين: حدته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن اقطع به. انذلق - بذال معجمة، كي صار حادا. أمت الشئ: قصده. أجرهما: أجرهما. فعم ذلك - أدغمت النون في ما الاستهفامية، وحذفت ألفها لدخول الجار. يرفه عنهما - بفتح التحتية، وسكون الراء، وفتح الفاء وبالهاء: تخفيف. الاشجاب - جمع شجب: وهو السقاء الذي خلق وبلى، وصار سبئا.

---

### [ ١٨٨ ]

الحمازة - بكسر الحاء، وتخفيف الميم والزاي: وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء، القطرة: الشئ اليسير. العزلاء - بفتح العين المهملة وسكون الزاي، وبالمد: وهي فم القرية الاسفل. شربة يابسة: أي قليل جدا، فلقلته مع شدة يبس باقي الشجب يذهب ما فيه. يغمزه: يعصره. الجفنة - بفتح الجيم: اناء كالقصة، والجمع الجفان بالكسر والجففات بالتحريك. وناد يا جفنة الركب: أي التي تشبعهم أو يا صاحب جفنتهم فحذف المضاف، أي من كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها. سيف البحر - بكسر السين المهملة، واسكان التحتية: جانبه. حجاج عينها - بفتح الحاء المهملة، وكسرها، وبجيمين: العظم المستدير، وقال ثابت: الحجاجان، العظامان المشرفان على العينين، وفي المخصص: الحجاج العظم الذي عليه الحاجب. الكفل - بكسر الكاف، وسكون الفاء: وهو هنا الكساء الذي يدار حول سنام البعير ثم يركب. شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر - رضي الله عنه يهريق - بضم التحتية، وفتح الهاء، وكسر الراء: يصب ويسيل. يكلؤنا: يحفظنا ويحرسنا. الشعب - بالكسر: الطريق في الجبل. الرينة - بفتح الراء المشددة، والموحدة المكسورة، وبالهمزة، والمفتوحة: طليعة القوم وعينهم، الذي يكشف لهم الخبر. الثغر - بالناء المثناة، والغين المعجمة: ما يلي دار العدو. صرار - بصاد ورائين مهملتين: اسم أطم بالمدينة شريقها.

---

### [ ١٨٩ ]

الباب السادس والعشرون في عمرة القضاء لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت، وأنزل الله تبارك وتعالى: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) [ البقرة ١٩٤ ] الآية. أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه أن يتجهزوا للعمرة، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف أحد شهدها، إلا رجال استشهدوا بخبير، ورجال ماتوا، فقال رجال من حاضري المدينة من العرب: يا رسول الله، والله مالنا زاد، وما لنا أحد يطعمنا، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله - تعالى، وأن يتصدقوا، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا، فقالوا: يا رسول الله، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " بما كان ولو بشق تمره " (١). وروى وكيع وابن عيينة وابن سعيد، ومنصور، وعبد بن حميد، والبخاري، والبيهقي في سننه عن حذيفة، ووكيع، وعبد بن حميد، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهم - وابن جرير عن عكرمة، ووكيع عن مجاهد - رحمهما الله - تعالى - قالوا في قوله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [ البقرة ١٩٥ ] إن التهلكة ترك النفقة في سبيل الله، ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله، ولكن الامساك في سبيل الله، أنفق ولو مشققاً (٢). قال محمد بن عمر، وابن سعد (٣): واستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رهم - بضم الراء، وسكون الهاء - الغفاري - رضي الله عنه - وقال ابن هشام: واستعمل عوف - بالواو والفاء، تصغير عوف، ويقال فيه عويث - بتحتية فمثلة ابن الاضبط - بصاد معجمة، فموجدة، فطاء مهملة - رضي الله تعالى عنه - وقال البلاذري: استعمل أبا ذر. ويقال: عوف بن الاضبط والله أعلم. ذكر ما ساقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الهدى وتقديمه السلاح والخيل أمامه روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار - رحمه الله تعالى - قال: جعل رسول

(١) انظر فتح الباري ٧ / ٥٧١. (٢) انظر فتح القدير ١ / ١٩٤. (٣) انظر الطبقات الكبرى ٢ / ٩٢.\*

### [ ١٩٠ ]

الله - صلى الله عليه وسلم - ناجية بن جندب الاسلمي على هديه، يسير به أمامه، يطلب الرعي في الشجر، معه أربعة فتيان من أسلم، زاد غيره: وأبو هريرة (١). وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال: ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القضية ستين بدنة وروى أيضا عن شعبة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قلد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هديه بيده (٢). وروى أيضا عن عاصم بن عمر عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال: حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلاح، والبيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه، واستعمل على السلاح بشير بن سعد، بالموحدة والشين المعجمة، وزان أمير، فقبل يا رسول الله: حملت السلاح وقد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح الا سلاح المسافر، السيوف في القرب! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " انا لا ندخله عليهم الحرم، ولكن يكون قريبا منا، فان هاجنا هيح من القوم كان السلاح منا قريبا (٣). فمضى بالخيل محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - إلى مر الظهران، فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله - تعالى - ورأوا سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعا، حتى أتوا قريشا، فأخبروهم بالذي رأوه من الخيل والسلاح، ففزعت قريش، وقالوا والله ما أحدثنا حدثا، وإننا على كتابنا، ومدتنا، ففيم يغزونا محمد في أصحابه. قال ابن

عقبة - رحمه الله تعالى -: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه، قلت: وسيأتي بيان ذلك في ترجمتها. ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة وإحرامه روى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن جابر - رضي الله - تعالى عنه - قال: أحرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع، ولو لا ذلك لاهل من البيداء. قالوا: وسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلبى والمسلمون معه يلبون، حتى انتهى إلى مر الظهران، وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلاح إلى بطن يأجج حيث نظر إلى أنصاب الحرم، وبعثت قريش مكرز - بكسر الميم، وسكون الكاف، وكسر الراء، وبالزاي - بن حفص في نفر من قريش حتى لقوه ببطن يأجج، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه، والهدى والسلاح قد تلاحق، فقالوا له: والله يا

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٧١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٠ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٢٠. (٢) المغازي ٢ / ٧٣٣. (٣) المصدر السابق. (\*)

### [ ١٩١ ]

محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا - بالغدر، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك، وقد شرطت لهم ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف في القرب ! ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إني لا أدخل عليهم بسلاح. " فقال مكرز: هو الذي تعرف به، البر والوفاء، ثم رجع مكرز سريعا إلى مكة بأصحابه، فقال: إن محمدا لا يدخل بسلاح، وهو على الشرط الذي شرط لكم (١). روى الامام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر الظهران في عمرته، بلغ أصحابه أن قريشا تقول ما يتباعثون من العجف، فقال أصحابه: لو انتحرننا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه، أصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا حمامة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لا تفعلوا، ولكن اجمعوا إلي من أزوادكم "، فجمعوا له، وبسطوا الأنطاع فاكلوا حتى تركوا، وحشا كل واحد في جرابه (٢). ذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة قال ابن عباس - رضي الله عنهما - قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة عليه وسلم - مكة صبيحة الرابع من ذي الحجة، ولما جاء مكرز قريشا بخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استتكف رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غيظا وحنقا، ونفاسة، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالهدى أمامه حتى حبس بذي طوى، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته القصواء وأصحابه محدقون به، قد توشحوا السيوف يلبون، فلما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي طوى على راحلته والمسلمون حوله، ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون. وروى البخاري تعليقا، وعبد الرزاق، والترمذي، والنسائي، وابن حبان عن أنس - رضي الله عنه - وابن عقبة عن الزهري، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة عام القضية على ناقته وعبد الله بن رواحة أخذ بزمامها، وهو يقول: خلوا بني الكفار عن سبيله \* نحن ضربناكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خيله قد أنزل الرحمن في تنزيله \* في صحف تتلى على رسوله يا رب إني مؤمن بقيله \* إني رأيت الحق في قبوله فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يا ابن رواحة ؟ ؟ بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

[ ١٩٢ ]

وفي حرم الله - تعالى - تقول ؟ فقال الشعر ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " خل عنه يا عمر " فلهي أسرع فيهم من نضح النيل ". وفي رواية " يا عمر إني أسمع، فاسكت يا عمر " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا ابن رواحة قل: " لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ". فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها (١). ذكر طواف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشيا وما جاء أنه طاف راكبا روى الامام أحمد، والشيخان، وابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهما - قال: " قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه مكة، وقد وهنتهم حمى يثرب، فقال المشركون: إنه يقدم غدا قوم قد وهنتهم الحمى، ولقوا فيها شدة، فجلسوا على قعيقعان مما يلي الحجر، فاطلع الله - تعالى - نبيه على ما قالوا، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمين، ثم قال: " رحم الله امرأ أراهم من نفسه قوة ". وفي رواية: " أروهم ما يكرهون " وأمرهم أن يرملوا ثلاثة أشواط، ويمشوا بين الركنين، ليرى المشركون جلدتهم، ثم استلم الركن، وخرج يهرول وأصحابه معه، حتى إذا وراه البيت منهم، واستلم الركن اليماني مشى حتى استلم الركن الاسود ثم هروا كذلك ثلاثة أشواط ومشى سائرهما. قال ابن عباس: ولم يامرهم أن يرملوا الأشواط كلها للابقاء عليهم، فقال المشركون: " هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم ؟ هؤلاء أجلد من كذا وكذا، ما يرضون بالمشي، أما إنهم لينفزون نقر الطيبي " وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكايدهم كلما استطاع (٢). قال محمد بن عمر، وابن سعد وغيرهم: ولم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلي حتى استلم الركن بمحجنه. وروى الحميدي والبخاري (٣)، والاسماعيلي عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: لما اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سترناه من غلمان المشركين، وفي رواية من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى يونس ابن بكير - رحمه الله تعالى - عن زيد بن أسلم - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل عام القضية مكة، فطاف على

(١) أخرجه البخاري معلقا ٧ / ٥٧٠ وانظر كلام الحافظ ابن حجر ٧ / ٥٧٢ وانظر مغازي الواقدي ٢ / ٧٣٦ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٢. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨١ (٤٢٥٦) ومسلم ٢ / ٩٢٣ (٢٤٠ / ١٢٦٦)، وأحمد ١ / ٢٧٣ وأبو داود (١٨٨٥) والطحاوي في المعاني ٢ / ١٧٩ والطبراني في الكبير ١١ / ٣٨٦، وانظر البداية ٤ / ٣٣٧ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٦٦ والتمهيد لابن عبد البر ٢ / ٧١. (٣) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨١ (٤٢٥٥)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٨. (\*)

[ ١٩٣ ]

ناقته، استلم الركن بمحجنه. قال هشام، وابن سعد: من غير - علة - والمسلمون يشتدون حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن رواحة يقول الرجز السابق: وذكر محمد بن عمر، وابن سعد: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طاف راكبا، وتبعهما القطب في المورد. ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - البيت روى البيهقي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى -

قال: لما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوافه في عمرة القضاء دخل البيت، فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالصبح، فوق ظهر الكعبة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره بذلك، فقال عكرمة بن أبي جهل - وأسلم بعد ذلك - لقد أكرم الله - تعالى - أبا الحكم، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول. وقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك - الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا. وقال خالد بن أسيد - كأسير - وأسلم بعد ذلك: الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة وأما سهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - ورجال لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم، كذا في هذه الرواية: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل البيت. وروى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد - رحمه الله تعالى - أن رجلا سال ابن أبي أوفى - رضي الله عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل في القضية الكعبة؟ قال: لا (١). وقال محمد بن عمر بعد أن روى ما سبق عن ابن عباس: حدثني إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين قال: لم يدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة في القضية. وقد أرسل إليهم، فابوا وقالوا: لم يكن في شرطك. ذكر سعيه - صلى الله عليه وسلم - بين الصفا والمروة روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طاف بين الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطواف السايح عند المروة عند فراغه. وقد وقف الهدي عند المروة - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هذا المنحرف وكل فجاج مكة منحرف، فنحرف عند المروة " (٢). قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وقد كان اعتمر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوم لم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٨ والواقدي في المغازي ٢ / ٧٣٧. (٢) أخرجه ابن سعد ٢ / ١ / ٨٨ والموطأ (٣٩٣) وأحمد (١ / ٧٦) والترمذي (٨٨٥)، وابن خزيمة (٢٨٨٩). (\*)

#### [ ١٩٤ ]

يشهدوا الحديدية فلم ينحروا، فاما من شهدها وخرج في القضية فانهم اشتركوا في الهدي. وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أن يذهبوا إلى أصحابه ببطن يأجج فيقيمون على السلاح، ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا. ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من مكة روى محمد بن عمر عن عمر بن علي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - قال: لما كان عند الظهر يوم الرابع أتى سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى - وأسلما بعد ذلك قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد وكلت حويطب باخراج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتياه وهو في مجلس من الانصار يتحدث مع سعد بن عباد، فقالا: قد انقضى أجلك، فاخرج عنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين أظهركم فصنعت طعاما؟ " فقالا: لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا، ننشذك الله يا محمد، والعقد الذي بيننا وبينك إلا خرجت من ارضنا، فهذه الثلاثة قد مضت (١). وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينزل بيتا، إنما ضربت له قبة من أديم بالبطح، فكان هناك حتى خرج منها، ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها، فغضب سعد بن عباد - رضي الله عنه - لما رأى من غلظة كلامهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لسهيل بن عمرو: كذبت لا أم لك ليست بارضك ولا أرض أبيك، والله لا يخرج منها إلا طائعا راضيا، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال يا سعد: لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا، وأسكت الرجلان عن سعد، وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - أن الاجل لما مضى أتى المشركون عليا - رضي الله عنه - فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا

فقد مضى الاجل، فذكر ذلك علي - رضي الله عنه - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا رافع - بالرحيل، وقال: لا يمسين بها أحد من المسلمين " وركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نزل بسرف، وتنام الناس، وخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا رافع ليحمل إليه زوجته ميمونة حين يمسي، فاقام أبو رافع حتى أمسى، فخرج بميمونة ومن معها، ولقيت من سفهاء مكة عناء، وسيأتي الكلام على دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها في ترجمتها. ذكر خروج ابنة حمزة - رضي الله عنها روى الشيخان عن البراء بن عازب، والامام أحمد عن علي، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال ابن عباس: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وقيل اسمها

(١) أخرجه البيهقي ٤ / ٣٣٠ وانظر السيرة لابن هشام ٣ / ٣٢١. (\*)

### [ ١٩٥ ]

أمامة قال الحافظ: وهو المشهور وأما سلمى بنت عميس، كانت بمكة، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة كلم علي بن أبي طالب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرانني المشركين؟ فلم ينهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج بها. وقال البراء: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج تبعته ابنة حمزة تنادي يا عمي يا عمي، فتناولها علي فاخذ بيدها. وقال لفاطمة - رضي الله عنها -: دونك ابنة عمك، فاختصم فيها. زيد وعلي وجعفر، أي بعد أن قدموا المدينة كما سيأتي. وكان زيد وصي حمزة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد واخى بينهما حين واخى بين المهاجرين. فقال علي: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وقال جعفر: بنت عمي وخالتها أسماء بنت عميس تحتي. وقال زيد: بنت أخي. ففضى فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخالتها، وقال: " الخالة بمنزلة الام " وقال لعلي: " أنت مني وأنا منك ". وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - " وأما أنت يا علي فاخي وصاحبي " وقال لجعفر: " أشبهت خلقي وخلقي ". وقال لزيد: " كنت أخونا ومولانا ". وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - " أنت مولى الله ورسوله " (١). قال محمد بن عمر: فلما قضى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجعفر قام جعفر فحجل حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما هذا يا جعفر " ؟ قال: يا رسول الله، كان النجاشي إذا أرضى أحدا قام فحجل. قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذي الحجة. وكان عدة المسلمين سوى النساء والصبيان الفين. قال ابن هشام - رحمه الله تعالى -: فانزل الله - تعالى - فيما حدثني أبو عبيدة: (لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله امنين محلقي رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) [ الفتح ٢٧ ] يعني خبير. تنبيهات الاول: يقال لهذه العمرة عمرة القصاص. قال السهيلي - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) [ البقرة

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٧٠ (٤٢٥١) ومسلم ٣ / ١٤٠٩ (٩٠ / ١٧٨٣)، وأبو داود (٣٢٨٠) والترمذي ٤ / ٣٢٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٦ والدلائل ٤ / ٣٢٨. (\*)

[ ١٩٤ ] ورواه عبد بن حميد بسند صحيح عن مجاهد، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم. ويقال لها: عمرة القضاء، واختلف في تسميتها بذلك، فقال السهيلي: لان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاضى قريشا عليها. لانه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها، فانهم لم تكن فسدت بصددهم له عن البيت، بل كانت عمرة تامة متقبلة، حتى إنهم حين حلقوا شعورهم بالحل احتملتها الريح فالحقها بالحرم، فهي معدودة في عمر النبي - صلى الله عليه وسلم - زاد القاضي: فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح، ولذلك يقال لها عمرة القضية. قال أهله اللغة: قاضى فلان فلانا: عاهده، وقاضاه: عاوضه، فيحتمل تسميتها بالامرئين، ويرجح الثاني تسميتها قضا. وقال اخرون: بل كانت قضاء عن العمرة الاولى، وعد عمرة الديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت، وهذا خلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت. فقال الجمهور: يجب عليه الهدي، ولا قضاء عليه. وعن الامام أبي حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه، وعن الامام أحمد رواية: أنه لا يلزمه هدي ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الهدي والقضاء، وبيان حجج كل ليس من غرضنا. وقال ابن إسحاق: تسمى أيضا عمرة الصلح ا هـ. فتحصل من أسمائها أربعة: القضاء، والقضية، والقصاص والصلح. الثاني: وجهوا كون هذه العمرة غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه - صلى الله عليه وسلم - خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة. وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في الجامع: هذه العمرة ليست من الغزوات، وذكرها البخاري في الغزوات حيث تضمنت ذكر المصالحة مع المشركين. الثالث: قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله: " نحن قتلناكم على تأويله " إلى آخر الايات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، قال السهيلي: يعني يوم صفين. قال ابن هشام: والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون، لم يقرؤا بالتنزيل، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل. قال في البداية: وفيما قاله ابن هشام نظر، فان البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو أخذ بغرزه وهو يقول

الابيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن اسحاق على ذلك ابن عقبة وغيره، وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فان التقدير على رأي ابن هشام: نحن ضربناكم على تأويله أي حتى تدعونا إلى ذلك التأويل، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان ذلك محتملا، وثبتت الرواية سقط الاعتراض. نعم الرواية التي جاء فيها. " فاليوم نصركم على تأويله " يظهر أنه قول عمار، ويبعد أن يكون من قول ابن رواحة، لانه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وصحيح الرواية. " نحن ضربناكم على تأويله. كما ضربناكم على تنزيله. يشير بكل منهما إلى ما مضى، ولا مانع من أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول: هذه اللفظة، ومعنى قوله: " نصركم على تأويله " أي الان، وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر، بل هي لغة قرئ بها في المشهور. الرابع: قال الحافظ أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - تعالى - بعد أن ذكر رجز ابن رواحة، ثم قال: وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك، وهو الاصح، لان عبد الله بن رواحة قتل بمؤته، وكانت عمرة القضاء بعد ذلك، قال الحافظ - رحمه الله - وهو ذهول شديد، وغلط

مردود، وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك، ومع أن في قصة عمرة القضاء، اختصام جعفر وأخيه علي، وزيد بن حارثة في بنت حمزة، أي كما سبق وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد، فكيف يخفى على الترمذي مثل هذا. ثم وجدت عند بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس: أن ذلك كانت في فتح مكة. فإن كان كذلك اتجه اعتراض الترمذي، لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي على ما تقدم. قلت: وكذلك رأيت في عدة نسخ من جامع الترمذي. الخامس: مجئ سهيل، وحويطب يطلبان رحيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف النهار، الظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - دخل في أوائل النهار، فلم تكمل الثلاث إلا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق، وكان مجيئهم في أول النهار قريب مجئ ذلك الوقت. السادس: " قول ابنة حمزة يا عم كأنها خاطبت النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك إجلالا، وإلا فهو ابن عمها، أو بالنسبة إلى كون حمزة - وإن كان عمه من النسب - فهو أخوه من الرضاعة. وكانت خصومة علي وجعفر، وزيد في ابنة حمزة بعد أن قدموا المدينة، كما صح ذلك من حديث علي عند أحمد، والحاكم. السابع: أقر النبي - صلى الله عليه وسلم - عليا على أخذها من مكة مع اشتراط المشركين ألا يخرج

#### [ ١٩٨ ]

باحد من أهلها أراد الخروج، لأنهم لم يطلبوها، وأيضا فإن النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك، لكن إنما نزل القرآن بعد رجوعهم إلى المدينة. الثامن: في بيان غريب ما سبق: التهكة: الهلاك، وهو من نواد المصادر. المشقص - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف، سهم فيه نصل عريض، والجمع مشاقص. تقليد الهدي: أي تعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم أنه هدي فكيف الناس عنه. ذو الحليفة - بضم الحاء المهملة تصغير الحلفة بفتحات، واحد الحلفاء، وهو البنات المعروف. هاجة: حركة، الهيج - بفتح الهاء، والتحتية، وبالجميم: الحرب. مر الظهران: تقدم الكلام عليه غير مرة. شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قوله الفرع - بضم الفاء، والراء، وبالعين المهملة: عمل واسع من أعمال المدينة. البيداء: في الاصل المفازة، وهنا الشرف الذي قدام ذي الحليفة إلى جهة مكة. يا حج - بتحتية، فهمة ساكنة، فجيمن، الاولى مفتوحة - وقد تكسر: واد قريب من مكة. أنصاب الحرم: الاعلام على حدوده. العجف، وزان التعب: الضعف. حسونا - بحاء فسين مهملتين مفتوحتين، فواو ساكنة، فنون: شربنا. الحق - بفتح الحاء المهملة، والنون وبالقاف: الغليظ. النفاسة - يقال نفس الشيء بالكسر نفاسة: حسده عليه ولم يره أهلا له. ذي طوى - بتثنية الطاء: واد بقرب مكة، يصرف ولا يصرف. القصواء: كحمراء، محدقين: محيطين. توشح السيف: القى طرف علاقته على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى، وياخذ طرفه الذي ألقاه على منكبه الايسر من تحت يده. اليمنى، ثم يعقدهما على صدره.

#### [ ١٩٩ ]

الثنية: كل عقبة مسلوكة. الحجون - بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم، وبالواو، والنون: جبل بمكة. الهام، جمع هامة، وهي الراس. وهنتهم الحمى: أضعفتهم. اضطبع بثوبه: جعل وسط الثوب تحت الابط اليمنى، وطرفه على الكتف اليسرى. العضد - بفتح العين المهملة، وضم الصاد المعجمة وتسكن، ويفتح العين، وكسر الصاد، ويضمهما، ويضم العين وسكون الصاد: خمس لغات، وهي مؤنثة عن أهل تهامة، وتذكر عند بني تميم: وهي ما بين المرفق والكتف. رمل

في طوافه - بالراء: هرول. الاشواط - بالشين المعجمة جمع شوط: وهو الجري إلى الغاية، وهي هنا من الحجر إلى الحجر. جلدهم - يفتح الجيم واللام: قوتهم وصبرهم. واره: ستره. أبقى عليه: رفق به وأشفق عليه. قعيقعان - بقافين، الاولى مضمومة، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الاولى تحتية: جبل بمكة. نقر - بالقاف والزاي: وثب. الطيبي - جمع طيبي: حيوان معروف. المحجن - بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم: عصا مقنعة الراس يلتقط بها الراكب ما سقط منه. يشتدون: يعدون. المروة: جبل معروف بمكة. الفجاج - بكسر الفاء جمع فج، وبالفتح: هو الطريق الواسع. ننشدك الله: نذكرك به ونستعطفك، أو نسألك به، مقسمين عليك. الابطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى، والمراد هنا مكان معروف بمكة. سرف - يفتح السين المهملة وكسر الراء، وبالفاء: ما بين التنعيم ووطن مرو، وهو إلى التنعيم أقرب. حجل - بحاء مهملة، فجيم، فلام مفتوحات: رفع رجلا وقفز على الاخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين، إلا انه قفز، وقيل الحجل: المشي المقيد.

### [ ٢٠٠ ]

الباب السابع والعشرون في غزوة الفتح الاعظم الذي اعز الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأشرق به الارض ضياءً وابتهاجا، وكان في شهر رمضان سنة ثمان. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الفتح في رمضان. قال الزهري: وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك، رواه البخاري (١). ذكر الاسباب الموجبة للمسير إلى مكة كانت خزاعة في الجاهلية أصابوا رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الاسود بن رزن، خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فمر رجل من خزاعة على بني الديل بعد ذلك فقتلوه، فوقع الحرب بينهم، فمر بنو الاسود بن رزن. وهم ذؤيب، وسلمى، وكلثوم على خزاعة فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم، وكان قوم الاسود منخر بني كنانة يودون في الجاهلية ديتين لفضلهم في بني بكر، ونودي دية، فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحجز بالاسلام بينهم، وتشاغل الناس به - وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم - فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، ووقع الشرط " ومن أحب أن يدخل في عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليدخل، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش فليدخل " فدخلت خزاعة في عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك عارفا، ولقد جاءته خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب - رضي الله عنه - وهو: " باسمك اللهم، هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة، إذ قدم عليه سرواتهم وأهل الرأي، غائبهم مقر بما قاضى عليه شاهدتهم، إن بيننا وبينكم عهد الله وعقوده، ومالا ينسى أبدا، اليد واحدة، والنصر واحد ما أشرف ثبير، وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم إلا تجددا أيد الدهر سرمدا ". فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما أعرفني بخلقكم على ما أسلمتم عليه من الحلف ! فكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيدة الاسلام إلا شدة ولا حلف في الاسلام " (٢).

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٥ (٤٢٧٥). (٢) انظر فتح الباري ٧ / ٥٩٢. (\*)

ذكر نقض قريش العهد لما دخل شعبان على راسي اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية، كلمت بنو نفاثة وبنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على عدوهم من خزاعة، وذكروهم القتلى الذين أصابت خزاعة منهم، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثار أولئك النفر الذين أصابوا منهم في بني الاسود بن رزن، وناشدوهم بإحرامهم، وأخبروهم بدخولهم في عقدهم وعدم الاسلام، ودخول خزاعة في عقد محمد وعهده، فوجدوا القوم إلى ذلك سراعا، إلا أن سفيان بن حرب لم يشاور في ذلك ولم يعلم، ويقال إنهم ذكروه فابى ذلك، فأعانوا بالسلاح والكراع والرجال، ودرسوا ذلك سرا لئلا تحذر خزاعة، وخزاعة آمنون غارون لحال المودعة، ولما حجز الاسلام بينهم، ثم اتعدت قريش وبنو بكر وبنو نفاثة الوتير، وهو موضع أسفل مكة، وهو منازل خزاعة فوافوا للميعاد فيهم رجال من قريش من كبارهم متنكرون منتقبون، صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وحويطب بن عبد العزى، وشيبة بن عثمان - وأسلموا بعد ذلك - ومكرز بن حفص، وأجلبوا معهم أرفاءهم، وراس بن بني بكر نوفل بن معاوية الدثلي - وأسلم بعد ذلك - فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون آمنون - وعامتهم صبيان ونساء وضعفاء الرجال، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم، فقال أصحاب نوفل بن معاوية له: يا نوفل إلهك إلهك قد دخلت الحرم ! فقال: كلمة عظيمة، لا إله لي اليوم، يا بني بكر، لعمرى إنكم لتسرفون الحاج في الحرم، أفلا تدركون ثاركم من عدوكم، ولا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثاره ؟ ! فلما انتهت خزاعة إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له رافع - الخزاعيين، وانتهوا بهم في عماية الصبح، ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهو يظنون أنهم لا يعرفون، وأنه لا يبلغ هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصبحت خزاعة مقتلين على باب بديل ورافع. وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث: قد رايت الذي صنعنا بك وبأصحابك ومن قتلت من القوم، وأنت قد حصدتهم تريد قتل من بقي، وهذا ما لا نطاوعك عليه، فاتركهم فتركهم، فخرجوا وندمت قريش، وندموا على ما صنعوا، وعرفوا أن هذا الذي صنعوه نقض للذمة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاء الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان بن أمية، وإلى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فلاموهم بما صنعوا من عونهم بني بكر على خزاعة - وقالوا: إن بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها. ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة يوم إصبيوا روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة صبيحة كانت وقعة بني نفاثة وخزاعة بالوتير: " يا عائشة: لقد حدث في خزاعة أمر " فقالت عائشة: يا

رسول الله، أترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم، وقد أفناهم السيف ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ينقضون العهد لأمري يريد الله تعالى " فقالت: يا رسول الله " خير " قال: " خير " (١) وروى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بات عندها ليلة، فقام ليتوضأ إلى الصلاة، فسمعتة يقول في متوضئه: " لبيك لبيك لبيك - ثلاثا - نصرت نصرت - ثلاثا - " فلما خرج، قلت: يا رسول الله، سمعتك تقول في متوضئك " لبيك لبيك - ثلاثا - نصرت نصرت " ثلاثا، كأنك تكلم إنسانا، فهل كان معك أحد ؟ قال: " هذا راجز بني كعب يستصرخني، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل " قالت ميمونة: فأقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - الصبح بالناس (٢) فسمعت الراجز ينشد: يا رب إني ناشد محمدا \* حلف أبينا وأبيه الا تلدا فذكرت الرجز الاتي. ذكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبره بما وقع لهم روى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث، (٣) والبخاري بسند جيد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وابن أبي شيبه في المصنف عن عكرمة، والبيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا من خزاعة يستنصرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويخبرونه بالذي أصابهم، وما ظهرت عليهم قریش ومعاونتهم لهم بالرجال، والسلاح، والكراع، وحضور صفوان بن أمية وعكرمة، ومن حضر من قریش، وأخبروه بالخبر ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد بين أظهر الناس، وراس خزاعة عمرو ابن سالم، فلما فرغوا من قصتهم، قام عمرو بن سالم فقال: يا رب إني ناشد محمدا \* حلف أبينا وأبيه الا تلدا قد كنتم ولدا وكنا والدا \* ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٧٨٨، (٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٦، (٣) (ع) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال، العامرية الهلالية أم المؤمنين. لها ستة وأربعون حديثا اتفاقا على سبعة، وانفرد (ج) بحديث، و (م) بخمسة، عنها ابن عباس، ويزيد بن الاصم، وجماعة. قال الأزهرى: هي التي وهبت نفسها. قال المزني: توفيت بسرف سنة إحدى وخمسين. قاله خليفة، الخلاصة ٢ / ٣٩٢ (\*).

## [ ٢٠٢ ]

إن قریشا أخلفوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست أدعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا \* وقتلونا ركعا وسجدا وجعلوا لي في كداء رصدا \* فانصر رسول الله نصرنا أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا \* فيهم رسول الله قد تجردا أن سيم خسفا وجهه تربدا \* في فيلق كالبجر يجري مزبدا قرم لقرم من قروم أصيدا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نصرت يا عمرو بن سالم " فما برح مرت عنانة من السماء فرعدت، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب " (١). وروى أبو يعلى بسند جيد عن عائشة - رضي الله عنهما - قالت: لقد رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان. وقال: " لا نصرتي الله - تعالى - إن لم أنصر بني كعب " (٢). وروى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمع ما أصاب خزاعة، قام - هو يجر رداءه - وهو يقول: " لا نصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي ". وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبر خزاعة قال: " والذي نفسي بيده لامنعهن مما امنع منه نفسي وأهلي وبيتي " (٣). قال ابن إسحاق وغيره: وقدم بذلك ورفاء الخزاعي في نفر من قومه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخبروه بما حصل لهم. قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعمر بن سالم وأصحابه: " أرجعوا وتفرقوا في الاودية ". فرجعوا وتفرقوا، وذهبت فرقة إلى الساحل بعراض الطريق، ولزم بديل بن ورقاء في نفر من قومه الطريق (٤).

(١) وأخرجه البيهقي ٩ / ٢٢٤ والدلائل ٥ / ٧. (٢) أبو يعلى ٧ / ٢٤٢ (٢٤) / ٤٢٨٠، ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٤ وعزاه لابي يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنهما وقد وثقهما ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح وذكره ابن حجر في

### [ ٢٠٤ ]

وروى محمد بن عمر عن محجن بن وهب قال: لم يرم بديل بن ورقاء مكة من حين انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران. قال محمد بن عمر وهذا أثبت (١). وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زعيم هجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاهدر دمه. ذكر ما قيل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبر خزاعة أرسل الي قريش يخيرهم بين أمور ثلاثة روى ابن عائد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - ومحمد بن عمر عن حزام بن هشام الكعبي ومسدد في مسنده بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التابعين وأئمتهم - رحمهم الله تعالى - واللفظ لمحمد بن عمر، قال حزام: إن قريشا ندمت على عون بني نفاثة، وقالوا: محمد غازينا، فقال عبد الله بن أبي سرح - وهو يومئذ عندهم حال رده عن الاسلام - وأسلم بعد ذلك - ان عندي راي، إن محمدا لن يغزوكم حتى يعذر إليكم، ويخيركم في خصال كلها أهون عليكم من غزوة، قالوا ما هي ؟ قال: يرسل إليكم أن دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا، أو تبرؤوا من حلف من نقض الصلح وهم بنو نفاثة، أو ينبذ إليكم على سواء، فما عندكم في هذه الخصال ؟ فقال القوم: أحر بما قال ابن أبي سرح - وقد كان به عالما - قال سهيل بن عمرو: ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من حلف بني نفاثة، فقال شيبه بن عثمان العبدري حفظت أخوالك، وغضبت لهم قال سهيل: وأي قريش لم تلده خزاعة ؟ قال شيبه: ولكن ندي قتلى خزاعة فهو أهو علينا، وقال قرظة بن عبد عمرو: لا والله لا يودون ولا نبرأ من حلف بني نفاثة، ولكننا ننبد إليه على سواء، وقال أبو سفيان: ليس هذا بشئ، وما الراي إلا جحد هذا الامر، أن تكون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وإنه قطع قوم بغير رضى منا ولا مشورة فما علينا. قالوا: هذا الراي لا رأي غيره (٢). وقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: إن ركب خزاعة لما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبروه خبرهم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " فمن تهمتكم ووطنكم ؟ " قالوا: بنو بكر، قال: " أكلها ؟ " قالوا: لا، ولكن بنو نفاثة قصرة وراس القوم نوفل بن معاوية النفاثي. قال: " هذا بطن من بني بكر، وأنا باعث إلى أهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث "، فبعث إليهم ضمرة - لم يسم أباه محمد بن عمر - يخيرهم بين إحدى خلال، بين أن يدوا قتلى خزاعة أو يبرؤوا من حلف بني نفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء، فأتاهم ضمرة

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٩. (٢) الواقدي في المغازي ٢ / ٧٨٨. (\*)

### [ ٢٠٥ ]

رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاناخ راحلته يباب المسجد، فدخل وقريش ف انديتها، فأخبرهم أنه رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرهم بالذي أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - به فقال قرظة بن عبد عمرو الاعمى: أما أن ندي قتلى خزاعة فان نفاثة فيهم عرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سيد ولا ليد، وأما أن نتبرأ من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيما له من نفاثة، وهم حلفاؤنا، فلا نبرأ من حلفهم، أو لا يبقى لنا سيد ولا ليد، ولكن ننبد إليه على سواء، فرجع ضمرة

إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك من قولهم. وندمت قريش على رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعثت أبا سفيان فذكر قصة مجيئة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما سيأتي. ذكر إخباره - صلى الله عليه وسلم - بان أبا سفيان سيقدم ليحدد العهد فكان كما أخبر روى محمد بن عمر عن حزام بن هشام عن أبيه - رحمهما الله - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " لكانكم بابي سفيان قد جاء يقول: جدد العهد وزد في الهدنة، وهو راجع بسخطه ". وروى عبد الرزاق عن نعيم مولى ابن عباس، وابن أبي شيبه عن عكرمة، ومحمد بن عمر عن شيخوخه، واللفظ له: أن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان بن حرب، فقالا: هذا أمر لا بد له من أن يصلح، والله لئن لم يصلح هذا الأمر لا يروءكم إلا محمد في أصحابه، فقال أبو سفيان: قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وأفطعتها. وخفت من شرها، قالوا: وما هي؟ قال: رات دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخدمة مليا، ثم كان ذلك الدم لم يكن، فكره القوم الرؤيا. وقال أبو سفيان: لما رأى ما رأى من الشر: هذا والله أمر لم أشهده، ولم أعب عنه، لا يحمل هذا إلا علي، ولا والله ما شوورت فيه، ولا هوبته حين بلغني، والله ليغزونا محمد إن صدقتني ظني، وهو صادق، وما بد من أن أتى محمدا فأكلمه أن يزيد في الهدنة ويجدد العهد. فقالت قريش: قد والله أصبت، وندمت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة، وتخرجوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يدعهم حتى يغزوهم. فخرج أبو سفيان، وخرج معه مولى له على راحلتين، فاسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقى بديل بن ورقاء بعسفان، فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل كان اليقين عنده، فقال للقوم: أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها؟ قالوا: لا علم لنا بها، فعلم أنهم كتموه، فقال: أما معكم من تمر يثرب شئ تطعموناه، فإن لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة؟

## [ ٢٠٦ ]

قالوا: لا. فابت نفسه أن تقره حتى قال: يا بديل: هل جئت محمدا؟ قال: لا ما فعلت، ولكن سرت في بلاد بني كعب وخزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم فاصلحت بينهم. فقال أبو سفيان: انك - والله - ما علمت بر وأصل، ثم قائلهم أبو سفيان حتى راح بديل وأصحابه، فجاء أبو سفيان منزلهم ففت أبعار أباعرهم فوجد فيها نوى من تمر عجوة كأنها ألسنة الطير، فقال أبو سفيان: أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا (١). وكان القوم لما كانت الواقعة خرجوا من صبح ذلك اليوم فساروا ثلاثا، وخرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سفيان ثلاثا، وكانت بنو بكر قد حبست خزاعة في دار ي بديل ورافع ثلاثة أيام يكلمون فيهم، وأتمرت قريش في أن يخرج أبو سفيان، فاقام يومين. فهذه خمس بعد مقتل خزاعة، وأقبل أبو سفيان حتى دخل المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - فاراد أن يجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطوته دونه. فقال: يا بنية!! أرغبت بهذا الفراش عني أو بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت امرؤ مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر، فقالت: بل هداني الله للإسلام. وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام. وأنت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر؟ فقام من عندها، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد، فقال: يا محمد!! اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد، وزدنا في المدة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فلذلك جئت يا أبا سفيان؟ " قال: نعم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هل كان من قبلكم من

حدث ؟ " قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل " فأعاد أبو سفيان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القول، فلم يرد عليه شيئا. فذهب الى أبي بكر - رضى الله عنه - فكلمه وقال: تكلم محمدا أو تجير أنت بين الناس، فقال أبو بكر: جوارى في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زاد ابن عقبة: والله لو وجدت الذر تقاقلكم لاعتنتها عليكم. فأتى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فكلمه بمثل ما كلم به أبا بكر، فقال: أنا أشفع لكم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! ! فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به، ما كان من حلفنا جديدا فخالقه الله، وما كان منه متينا فقطعه الله، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله. فقال أبو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا.

(١) المغازي ٢ / ٧٩٢. (\*)

### [ ٢٠٧ ]

فأتى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقال انه ليس في القوم أحد أقرب رحما منك، فزد في المدة، وجدد العهد، فان صاحبك لا يرده عليك أبدا، فقال عثمان: جوارى في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فأتى عليا - رضى الله تعالى عنه - فقال: يا علي انك أمس القوم بي رحما، واني جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا، فاشفع لي الى محمد. فقال: ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فأتى سعد بن عباد - رضى الله تعالى عنه - فقال: يا أبا ثابت أنت سيد هذه البحيرة فأجر بين الناس، وزد في المدة، فقال سعد: جوارى في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يجير أحد على رسوله الله - صلى الله عليه وسلم - ما يجير أحد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أيس مما عندهم، دخل على فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - والحسن غلام يذب بين يديها فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيري بين الناس ؟ فقالت: انما أنا امرأة، وأبى علي، فقال: مري ابنك هذا - أي الحسن بن علي - رضى الله عنهما - فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر. قالت: والله ما بلغ ابني ذلك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فقال لعلي: يا أبا الحسن ! ان أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى، قال: والله ما أعلم شيئا يغنى عنك شيئا، ولكنك سيد بني كنانة وقال: صدقت، وأنا كذلك. قال: فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا ؟ قال: لا والله، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: ايها الناس اني قد أجزت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرننى أحد، ثم دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد اني قد أجزت بين الناس فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ! ! " ثم ركب بعيرة وانطلق. وكان قد احتبس وطالت غيبته، وكانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشد التهمة، قالوا: والله اننا نراه قد صبا، واتبع محمدا سرا وكنتم اسلامه. فلما دخل على هند امراته ليلا، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك قومك، فان كنت مع الاقامة جنتهم بنجح فانت الرجل، ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امراته. فقالت ما صنعت ؟ فأخبرها الخبر، وقال: لم أجد الا ما قال لي علي، فضربت برجلها في صدره وقالت: قبحت من رسول قوم، فما جئت بخير. فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند اساف ونائلة، وذبح لهما، وحل يمسح بالدم

رؤوسهما ويقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي، إبراء لغريش مما اتهموه به، فلما راته قريش، قاموا إليه فقالوا: ما وراءك؟ هل جئت بكتاب من محمد أو زيادة في مدة ما نامن به أن يغزونا محمد؟ فقال: والله لقد أبى علي، وفي لفظ: لقد كلمته، فوالله ما رد على شيئا، وكلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب - رضي الله عنه - فوجدته أدنى العدو، وقد كلمت عليه أصحابه، فما قدرت على شئ منهم إلا أنهم يرموني بكلمة واحدة، وما رايت قوما أطوع لملك عليهم منهم له، إلا أن عليا لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد بني كنانة، فاجر بين الناس، فناديت بالجوار، فقال محمد " أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ! ! " لم يزدني قالوا: رضيت بغير رضى، وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا، ولعمر الله ما جوارك بجائز، وإن إيفارك عليهم لهين، ما زاد علي من أن لعب بك تلعبا. قال: والله ما وجدت غير ذلك. ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - في غزوة قريش روى ابن أبي شيبه عن محمد بن الحنفية - رحمه الله - عن أبي مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعض حجره فجلس عند بابها - وكان إذا جلس وحده لم يات أحد حتى يدعوه -، فقال " ادع لي أبا بكر " فجاء فجلس أبو بكر بين يديه، فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه، ثم قال: " ادع لي عمر " فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته فقال: " يا رسول الله هم رأس الكفر، هم الذين زعموا أنك ساحر، وأنت كاهن، وأنت كذاب، وأنت مفتر "، ولم يدع عمر شيئا، مما كان أهل مكة يقولونه إلا ذكره، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثم دعا الناس فقال: " ألا أحدثكم بمثل صاحبكم هذين؟ فقالوا: نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه إلى أبي بكر فقال: " إن إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الدهن اللين، ثم أقبل على عمر، فقال: " إن نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإن الأمر أمر عمر، فتجهزوا وتعاونوا، فتبعوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر، إنا كرهنا أن نسال عمر عما نأجك به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قال لي: " كيف تأمرني في غزو مكة؟ " قال: قلت يا رسول الله ! ! هم قومك، حتى رايت أنه سيطيغني، ثم دعا عمر فقال عمر: هم رأس الكفر، حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله وأيم الله لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة (١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ١٤ / ٥٠٦ / ٣ وأحمد ٣٩٨ / ٣ (\*).

ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجابة دعائه بان لا تعلم قريش بمسيره، وأمره بحفظ الطرق ذكر ابن عقيبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم قال لعائشة: " جهزينا واخفي أمرك ". وقال: " اللهم خذ علي أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة، ولا يسمعون بنا إلا فجأة " وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة أن تقيم بالانقلاب، وكان عمر بن الخطاب يطوف على الانقلاب، فيمر بهم فيقول: لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه، وكانت الانقلاب مسلمة - إلا من سلك إلى مكة فانه يتحفظ به ويسال عنه (١). ذكر كتاب حاطب بن

أبي بلتعة (٢) رضي الله عنه - إلى قريش ليعلمهم بغزو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياهم، وما وقع في ذلك من الآيات روى الامام أحمد، والخمسة عن أبي رافع عن علي. وأبو يعلي، والحاكم والضياء عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والامام أحمد، وعبد بن حميد عن جابر، وابن مردويه عن أنس - رضي الله عنهم - وابن مردويه عن سعيد بن جبير، وابن إسحاق عن عروة، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أجمع السير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الامر في المسير إليهم، ثم أعطاه امرأة، قال ابن اسحاق، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة - قال محمد بن عمر: يقال لها كنود؛ قال ابن إسحاق: وزعم لي غير ابن جعفر: أنها سارة مولاة لبعض بني المطلب، وجعل لها جعلا، قال محمد بن عمر ديناراً، وقيل عشرة دنانير، على أن تبلغه أهل مكة، وقال لها: أخيه ما استطعت، ولا تمرى على الطريق، فان عليه حرساً، فجعلته في راسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، فسلكت غير نعب عن يسار المحجة في الفلوق حتى لقيت الطريق بالعقيق. وذكر السهيلي - رحمه الله - تعالى - أنه قد قيل إنه كان في كتاب حاطب: إن رسول

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٧٩٦. (٢) (حاطب) بن أبي بلتعة مفتوحات بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعيب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزي.. يقال إنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبید الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فادى مكايبته إتفقوا على شهوده. الاصابة ١ / ٣١٤. (\*)

## [ ٢١٠ ]

الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله تعالى عليكم، فانه منجز له ما وعده فيكم، فان الله - تعالى - ناصروه ووليه. وفي تفسير ابن سلام أنه كان فيه: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد نفر فاما إليكم، واما إلي غيركم، فعليكم الحذر. انتهى. وذكر ابن عقبة أن فيه: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أذن بالغزو، ولا أراه إلا يريدكم، وقد أحببت، أن يكون لي يد بكتابي إليكم. وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام - زاد أبو رافع: المقداد بن الاسود وفي رواية عن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي: أبا مرثد، بدل المقداد، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أدرك امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش، يحذرهم ما قد اجمعنا له في أمرهم "، ولفظ أبي رافع " انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ، فان بها طعينة معها كتاب " فخرجوا (١) - وفي لفظ: فخرجوا، حتى إذا كان بالخليقة، خليقة بني أحمد. وقال ابن عقبة: أدركها بطن ريم، فاستنزلاها فالتمساه في رحلها، فلم يجدا شيئا، فقال لها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كذبتا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجد، قالت: أعرضاً. فحلت قرون راسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه فاتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا حاطباً، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ قال: يا رسول الله. إني والله لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت، ولا بدلت، ولكني كنت امرء ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم. ولفظ أبي رافع -

فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرء ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهليهم بمكة، ولم يكن لي قرابة، فاحببت إذ فاتني ذلك من بنيهم أن أتخذ فيهم يدا أحمي بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا بعد إسلام. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنه قد صدقكم ". فقال عمر لحاطب: فأتلك الله !! ترى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ياخذ بالانقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم؟ دعني يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما

(١) أخرجه البخاري ٦ / (٣٠٠٧) (٤٨٩٠) ومسلم ص (٣ / ١٩٤١) حديث (١٦١) وأبو داود في الجهاد وأحمد ١ / ٧٩ والترمذي في تفسير سورة الممتحنة والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٦. (\*)

### [ ٢١١ ]

يدريك يا عمر أن الله عز وجل اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال: " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " فأغرورقت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم، حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال. وأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلفون) توصلون (إليهم) قصد النبي غزوه الذي أسره إليكم - وروي بخبر (بالمودة) بينكم وبينهم (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقران (يخرجون الرسول وإياكم) من مكة بتضييقهم عليكم لاجل (أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله: أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أي إسرار خبر النبي إليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى، والسواء في الاصل: الوسط (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب، والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون. لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون، الذين لاجلهم أسررتهم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير) [ الممتحنة ١: ٣ ]. ذكر إجماع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى مكة قال ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهم: لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى مكة، بعث أبا قتادة بن ربعي إلى بطن إضم، ليظن الظان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توجه إلى تلك الناحية، وأن لا تذهب بذلك الاخبار وأبان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى قريش، وأرسل إلى أهل البادية، ومن حولهم من المسلمين، يقول لهم " من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة " وبعث رسلا في كل ناحية حتى قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم. وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه تعالى - يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة: عناني ولم أشهد ببطحاء مكة \* رجال بني كعب تجز رقابها بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم \* وقتلى كثير لم تجن ثيابها إلا ليت شعري هل تنالن نصرتي \* سهيل بن عمرو حرها وعقابها فلا تامنها يا ابن أم مجالد \* إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها

### [ ٢١٢ ]

ولا تجزعوا منها فان سيوفنا \* لها وقعة بالموت يفتح بارها قال ابن إسحاق: وقول حسان - رضي الله عنه: بايدى رجال لم يسلوا سيوفهم: يعني قريشا، وابن أم مجالد، عكرمة بن أبي جهل. واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري، ويقال ابن أم مكتوم، وذكره ابن سعد، والبلاذري، والاول هو الصحيح، وقد رواه الامام أحمد والطبراني بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما (١). ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قاصدا مكة قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاربعاء بعد العصر لعشر خلون من رمضان، وناذى مناديه: " من أحب أن يصوم فليصم، ومن أحب أن يفطر فليفطر " وصام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما حل عقدة حتى انتهى إلى الصلصل، وخرج في المهاجرين والانصار، وطوائف من العرب، وقادوا الخيل، امتطوا الابل، وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيداء قال فيما رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخدري: " إني لارى السحاب يستهل بنصر بني كعب " (٢). ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العرج (٣) وهو صائم، صب الماء على راسه ووجهه من العطش - كما رواه الامام مالك، ومحمد بن عمر عن رجل من الصحابة - وروى الحاكم في الاكلیل بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعرج يصب الماء على راسه من الحر وهو صائم "، ولما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العرج - وكان فيما بين العرج والطلوب - نظر إلى كلبية تهر عن أولادها، وهن حولها يرضعنها، فامر جميل بن سراققة - رضي الله عنه - أن يقوم حذاءها، لا يعرض لها أحد من الجيش، ولا لأولادها. وقدم - صلى الله عليه وسلم - بمائة جريدة تكون أمام المسلمين، فلما كانوا بين العرج والطلوب أتوا بعين من هوازن، فاستخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فآخبره أن هوازن تجمع له فقال: " حسبنا الله ونعم الوكيل " فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد أن يحبسه لئلا يذهب فيحذر الناس، ولما بلغ قديدا (٤) لقيته سليم هناك، فعقد الالوية والرايات، ودفعتها إلى القبائل.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٧ رجاله رجال الصحيح. (٢) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٨٠١. (٣) العرج) بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية جامعة في واد من نواحي الطائل. وقيل: واد به. مراد الاطلاع ٢ / ٩٢٨. (٤) (قديد) تصغير قد: اسم موضع قرب مكة: مراد الاطلاع ٣ / ١٠٧٠. (\*)

## [ ٢١٢ ]

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم، وأبي الحويرث - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انتهى إلى قديد قيل له: يا رسول الله هل لك في بيض النساء، وأدم الابل ؟ بني مدلج، فقال: - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله عز وجل حرمهن علي بصلة الرحم ". وفي لفظ " بئر الوالد، ووكزهم في لبات الابل ". وقدم العباس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلما. قال ابن هشام: لقيه بالجحفة فارس فثقله إلى المدينة، وسار مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال البلاذري: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هجرتك يا عم آخر هجرة، كما أن نبوتي آخر نبوة " وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقيه بنقب العقاب، وستاتي قصة إسلامهما في ترجمتهما. ذكر فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به روى مسلم، والترمذي عن جابر، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والطحاوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من

المدينة في غزوة الفتح في رمضان يصوم ويصومون، حتى بلغ الكديد (١) بين عسفان وقديد، وفي رواية بين عسفان وأمج (٢)، وفي حديث جابر: كراع الغميم، بلغه أن الناس شق عليهم الصيام، وقيل له: إنما ينظرون فيما فعلت، فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من لبن، أو ماء، وجزم جابر بانه ماء. وكذا ابن عباس، وفي رواية: فوضعه على راحلته ليراه الناس، فشرب فافطر، فناوله رجلا إلى جنبه فشرب فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس صام، فقال: " أولئك العصاة، أولئك العصاة " فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر (٣). وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن صيام، فنزلنا منزلا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إنكم قد دنوتم من عدوكم، والفطر أقوى لكم " وكانت رخصة، فمننا من صام، ومننا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر، فقال: " إنكم مصبحوا عدوكم، والفطر أقوى لكم، فافطروا " فكانت عزيمة، فافطرننا (٤).

(١) (الكديد) قيل بالفتح، وبالكسر، وأخره دال أخرى: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة، بين عسفان وأمج. مراد الاطلاع ٣ / ١١٥٢. (٢) (أمج) بفتحين، والجيم: بلد من أعراس المدينة. مراد الاطلاع ١ / ١١٥. (٣) مسلم من حديث ابن عباس ٢ / ٧٨٤ (٨٨ / ١١١٣) ومن حديث جابر أخرجه مسلم في الصيام ٢ / ٧٨٥ (٩٠ / ١١١٤) والبخاري (٤٢٧٥)، والترمذي (٧١٠) والنسائي في الصيام باب (٤٧) والطيالسي كما في المنحة (٩١٢) والطحاوي في معاني الآثار ٣ / ٦٥ والشافعي في المسند (١٥٨) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥ وفي السنن ٤ / ٢٤١، وانظر التلخيص ٢ / ٢٠٣. (٤) مسلم ٢ / ٧٨٩ (١٠٢ / ١١٢٠). (\*)

#### [ ٢١٤ ]

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران قالوا: ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون مر الظهران عشاء، وأمر أصحابه أن يوقدوا عشرة الاف نار، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال عروة كما عند ابن عائذ، وبه جزم ابن عقية وابن اسحاق، ومحمد بن عمر وغيرهم، وعميت الاخبار عن قريش، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يدرون ما هو فاعل، وهم مغتمون لما يخافون من غزوة اياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب. وروى اسحاق بن راهويه، والحاكم، والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين، وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يدرون ما هو صانع (١). وفي الصحيح عن عروة قال: لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح بلغ ذلك قريشا، فخرج أبو سفيان بن حرب يتحسس الاخبار. وقالت قريش: لا يبي سفيان: ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا، فخرج هو وحكيم بن حزام، فلقيا بديل بن ورقاء، فاستتبعاه، فخرج معهما يتحسسون الاخبار، وينظرون هل يجدون خيرا، أو يسمعون به، فلما بلغوا الأراك من مر الظهران، وذلك عشيا رأوا العسكر والقباب والنيران كأنها نيران عرفة، وسمعوا صهيل الخيل، ورغاء الابل، فأفزعهم ذلك فزعا شديدا. قال عروة كما في الصحيح -: فقال بديل بن ورقاء: هؤلاء بنو كعب - وفي رواية بنو عمرو: يعني بها خزاعة - حمشتها الحرب. فقال أبو سفيان: بنو عمرو وأقل من ذلك (٢). ذكر المنام الذي رآه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه روى البيهقي عن ابن شهاب - رضي الله تعالى عنه - أن أبا بكر قال: يا رسول الله ! ! أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت الينا كلبة تهر، فلما دنونا منها استقلت على ظهرها، فإذا هي تشخب لينا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ذهب كلبهم وأقبل درهم، وهم سياوون بأرحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ". ذكر اعلامه - صلى

الله عليه وسلم - بالليل بأن أبا سفيان في الارك وأمره بأخذه روى  
الطبراني عن أبي ليلي - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - بمر

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٧. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٧ (٤٢٨٠). (\*)

### [ ٢١٥ ]

الظهران، فقال: " ان أبا سفيان بالارك فخذوه " فدخلنا، فأخذناه (١).  
قال ابن عقبة: فبينما هم، يعني أبا سفيان، وحكيم بن حزام، وبديلا  
بن ورقاء كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نفر كان رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - بعثهم عيوناً له، فاخذوا بخطم أبعرتهم فقالوا: من  
أنتم ؟ فقالوا: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه،  
فقال أبو سفيان: هل سمعتم بمثل هذا الجيش، نزلوا على أكباد  
قوم لم يعلموا بهم. وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن  
عبد الرحمن بن حاطب - رحمهما الله تعالى - قالوا: أخذ أبو سفيان  
وأصحابه وكان حرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من  
الانصار، وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - تلك الليلة على  
الحرس، فجاؤوا بهم إليه، فقالوا: جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة،  
فقال عمر وهو يضحك إليهم: والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم.  
قالوا: قد والله أتيناك بابي سفيان. فقال احبسوه فحبسوه حتى  
أصبح. فغدا به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال ابن  
عقبة: لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه: لقيهم العباس بن  
عبد المطلب، فاجارهم. وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة: أن أبا  
سفيان لما أخذه الحرس قال: دلوني على العباس، فاتى العباس  
فاخبره الخبر، وذهب به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.  
وروى إسحاق بن راهويه - بسند صحيح عن ابن عباس - رضى الله  
عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما نزل مر الظهران،  
رقت نفس العباس لاهل مكة فقال: واصباح قريش، والله لئن دخلها  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنوة قبل أن ياتوه فيستأمنوه  
قبل أن يدخلها عليهم عنوة، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال  
العباس: فاخذت بعلقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشهباء  
فركبتها، وقلت: ألتمس حطاباً، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة ياتي مكة  
فيخبرهم بمكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخرجوا إليه  
فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، فو الله إنني لفي الارك  
ألتمس ما خرجت إليه إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء،  
وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رايت كالليلة نيراناً قط ولا  
عسكراً ! فقال بديل بن ورقاء: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب،  
فقال أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها  
وعسكراها، قال العباس: فعرفت صوت أبي سفيان، فقلت: يا أبا  
حنظلة، فعرف صوتي، فقال: لبيك يا أبا الفضل، مالك فداك أبي وأمي  
! ! وعرف صوتي، فقلت: ويلك ! ! هذا رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - في عشرة آلاف فقال: واصباح قريش والله بابي أنت وأمي  
فما تأمرني، هل من حيلة ؟ قلت: نعم، اركت عجز هذه البغلة،

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ١٧٢. (\*)

### [ ٢١٦ ]

فاذهب بك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستأمنه لك، فانه والله إن ظفر بك دون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتقتلن، فركب خلفي، ورجع صاحبه - كذا في حديث ابن عباس وعند ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: أنهما رجعا - وذكر ابن عقبة، ومحمد بن عمر في موضع آخر: أنهما لم يرجعا، وأن العباس قدم بهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتهى. قال العباس: فجئت بابي سفيان، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا عليها قالوا: عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فلما راني، قام، فقال: من هذا؟ قلت: العباس، فذهب ينظر، فرأى أبا سفيان خلفي، فقال: أي عدو الله!! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وركضت البغلة فسبقت كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاجتمعنا على باب قبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودخل عمر على أترى، فقال عمر: يا رسول الله!! هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه، قال قلت: يا رسول الله إنني قد أجزته، ثم التزمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخذت براسه، فقلت، والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. فلما أكثر عمر في شأنه، فقلت: مهلا يا عمر، فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلا يا عباس، وفي لفظ يا أبا الفضل، فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إسلام الخطاب لو أسلم (١). وذكر ابن عقبة، ومحمد بن عمر في موضع آخر: قال العباس، فقلت: يا رسول الله!! أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء قد أجزتهم، وهم يدخلون عليك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "أدخلهم" فدخلوا عليه، فمكتوا عنده عامة الليل يستخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعاهم إلى الإسلام، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"، فشهد بديل، وحكيم بن حزام، وقال: أبو سفيان: ما أعلم ذلك، والله إن في النفس من هذا لشئ بعد، فأرجئها. وعند أبي شيبه عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنه قيل لحكيم بن حزام: بايع، فقال: أبايك ولا آخر إلا قائما. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "أما من قبلنا فلن تخر إلا قائما". انتهى.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥. (\*)

### [ ٢١٧ ]

وقيل لابي سفيان ذلك، فقال: كيف أصنع باللات والعزى؟ فقال عمر بن الخطاب - وهو خارج القبة: إخرأ عليها، أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها، فقال أبو سفيان: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب قال العباس: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فاتني به" قال: فذهبت به إلى رحلي. وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: فلما أذن الصبح أذن العسكر كلهم: أي أجابوا المؤذن - ففرع أبو سفيان من أذانهم، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قال العباس، فقلت: الصلاة. قال: كم يصلون؟ قلت: خمس صلوات في اليوم واللييلة، ثم رأهم يتلقون وضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما رايت ملكا قط كالיום لا ملك كسرى

ولا قيصر، قال العباس: فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح غدوت به. وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: أن أبا سفيان سال العباس في دخوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: فلما أصبحوا قام المسلمون إلى طهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ! ! ما للناس أمروا في بشئ ؟ قال: لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة فأمره العباس فتوضأ، وذهب به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصلاة كبر وكبر الناس، ثم ركع، فركعوا، ثم رفع، فرفعوا، ثم سجد فسجدوا، فقال أبو سفيان: ما رايت كالأيوم طاعة، قوم جمعهم من ههنا وههنا، ولا فارس الاكارم، ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له، يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظم الملك، فقال العباس: إنه ليس بملك، ولكنها النبوة، قال: أو ذاك. قال العباس: فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " يا أبا سفيان " ألم يان لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ ! قال: يا ببي أنت وأمي ! ! ما أحملك وأكرمك وأعظم عفوك ! إنه لو كان مع الله إله لقد أغنى عني شيئاً بعد، لقد استنصرت إلهي، واستنصرت إلهك، فو الله ما لقيتك من مرة، إلا نصرت علي، فلو كان إلهي محققاً وإلهك مبطلاً لقد غلبتك، فقا: " ويحك يا أبا سفيان ألم يان لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال: يا ببي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأعظم عفوك ! أما هذه فو الله إن في النفس منها شيئاً حتى الآن، فقال العباس: ويحك ! أسلم قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله. وظاهر كلام ابن عقبة ومحمد بن عمر في مكان آخر أن أبا سفيان قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحد. قال: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام: يا رسول الله جئت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف إلى أهلك وعشيرتك ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أنتم أظلم وأفجر، قد غدرتم بعهد الحديبية، وظاهرتم علي بنى كعب بالائتم والعدوان في حرم الله - تعالى وأمنه " فقال حكيم وأبو سفيان: صدقت يا رسول الله: ثم قال: يا رسول الله ! ! لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن، فهم أبعد رحماً، وأشد عداوة لك ؟

### [ ٢١٨ ]

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إنني لأرجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله. فتح مكة، وإعزاز الإسلام بها، وهزيمة هوازن، وغنيمة أموالهم وذرايرهم، فإني أرغب إلى الله - تعالى - في ذلك (١) ". قال ابن عقبة: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام: يا رسول الله ادع الناس بالأمان، أرايت إن اعتزلت قريش وكفت أيديها آمنون هم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نعم " قال العباس، قلت: يا رسول الله ! ! قد عرفت أبا سفيان وجه الشريف والفخر، فاجعل له شيئاً. وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب السماع، يعني الشرف - انتهى. فقال " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن " فقال: وما تسع داري ؟ زاد ابن عقبة " ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن " ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ودار حكيم بأسفلها " ومن أعلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن " فقال أبو سفيان: وما يسع المسجد ؟ قال: " ومن أعلق بابه فهو آمن " فقال أبو سفيان: هذه واسعة (٢). ذكر ارادة أبي سفيان وحكيم بن حزام الانصراف إلى قومهما ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى قال ابن عقبة: لما توجهوا ذاهبين: قال العباس: يا رسول الله إنني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فارده حتى يفقه، ويرى جنود الله - تعالى - معك. وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أن أبا سفيان لما ولي، قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أمرت بابي سفيان فحبس على الطريق ؟ وقال ابن إسحاق

ومحمد بن عمر: إن أبا سفيان لما ذهب لينصرف، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للعباس: " احبسه بمضيق الوادي ". قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر: فادركه العباس فحبسه، فقال أبو سفيان أغدرا يا بني هاشم؟ فقال العباس: إن أهل النبوة لا يغدرون. ولفظ ابن عقبة: إنا لسنا بغدر، ولكن أصبح حتى تنظر جنود الله، وإلى ما أعد الله للمشركين، قال ابن عقبة فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٠١٧٣). (٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ٩ وانظر المجمع ٦ / ١٧٢ وأخرج صدره مسلم في الجهاد باب (٢١، ٨٤، ٨٦) وأبو داود في الخراج باب (٢٥) وأحمد ٢ / ٢٩٢، ٥٢٨ والبيهقي ٦ / ٩ / ٣٢٤، ١١٧، ١١٨، ١٧١ والطبراني في الكبير ٨ / ٩ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥ وعبد الرزاق (٩٧٣٩) والطبراني في الصغير ٢ / ٧٢ والدارقطني ٢ / ٦٠ والطحاوي في المعاني ٣ / ٢٢١، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢، ٣٧، ٥٦. (\*)

### [ ٢١٩ ]

وروي ابن عساكر عن عطاء قال: لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضي الله - تعالى - عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة قرينه من مكة في غزوة الفتح " إن بمكة لاربعة نفر من قريش أربا بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام " قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: " عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو " (١). ذكر تعينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه رضوان الله عليهم ونزولهم بابي سفيان، وما وقع في ذلك من الآيات قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع صاحبها عند رأيت، وتظهر ما معها من الاداة والعدة. فاصبح الناس على ظهر، وقدم بين يديه الكتائب. قالوا: ومرت القبائل على قادتها. والكتائب علي راياتها. قال محمد بن عمر: وكان أول من قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد في بني سليم - بضم أوله، وفتح ثانيه، وسكون التحتية، وهم ألف، ويقال: تسعمائة، ومعهم لواءان وراية، يحمل أحد اللواءين العباس بن مرداس بكسر الميم، والآخر يحمله خفاف - بحاء معجمة مضمومة - بن ندبة - بنون مضمومة، فдал مهملة - ويحمل الراية الحجاج بن علاط - بعين مضمومة فطاء مهملتين، فلما مروا بابي سفيان، كبروا ثلاث تكبيرات، ثم مضوا، فقال أبو سفيان: يا عباس!! من هؤلاء؟ فقال: هذا خالد بن الوليد، قال: الغلام؟ قال: نعم قال: ومن معه؟ قال: بنو سليم، قال: ما لي وبني سليم! ثم مر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأبناء العرب، ومعه راية سوداء. فلما مروا بابي سفيان كبروا ثلاثا، فقال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال: هذا الزبير بن العوام، قال: ابن أختك؟ قال: نعم، ثم مرت بنو غفار - بكسر الغين المعجمة - في ثلاثمائة، يحمل رايتهم أبو ذر، ويقال: إيماء - بكسر الهمزة، وفتحها، وسكون التحتية، ممدود مصروف، وقد يقصر مع الفتح - بن رخصة - بحاء، فضاء معجمة مفتوحات، وأجاز ابن الأثير: سكون الحاء، واقتصر النووي على الفتح، وقال السهيلي: بضم الراء - فلما حاذوه، كبروا ثلاثا، فقال أبو سفيان من هؤلاء؟ قال: بنو غفار، قال: مالي ولبنني غفار؟ ثم مرت أسلم في أربعمائة، فيهما لواءان يحمل أحدهما بريدة - بلفظ تصغير البرد - بن الحصيب - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين، فتحنية فموحدة - والآخر ناجية - بالنون، والجيم - بن الاعجم، فلما حاذوه كبروا

(١) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٤ / ٤١٩، والحاكم ٣ / ٥٩٥. (\*)

ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: أسلم، قال: مالي ولاسلم؟ ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة، يحمل رايتهم بسر - بضم الموحدة، وسكون السين المهملة - بن سفيان فلما حاذوه، كبروا ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو عمرو بن كعب بن عمرو، إخوة أسلم، قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد، ثم مرت مزينة - بضم الميم، وفتح الزاء، في ألف فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس، يحمل ألويتها النعمان بن مقرن - بضم الميم، وسكون القاف، [ وبالراء ] والنون، وعبد الله بن عمرو بن عوف، وبلال بن الحارث، فلما حاذوه كبروا ثلاثا، قال: من هؤلاء؟ قال: العباس: مزينة، قال: مالي ولمزينة؟ قد جاءتني توقعع من شواهدقها، ثم مرت جهينة - بضم الجيم، وفتح الهاء وسكون التحتية، وبالنون - في ثمانمائة، فيها أربعة ألوية، يحملها أبو روعة - بفتح الراء، وسكون الواو - معبد بن خالد، وسويد بن صخر، ورافع بن مكيث - بفتح الميم، وكسر الكاف، وبالمثلثة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه كبروا ثلاثا، فقال من هؤلاء؟ قال: جهينة، قال: مالي ولجهينة؟ ثم مرت كنانة - بكسر الكاف - بنو ليث وضمرة، وسعد بن بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد - بالقاف - الليثي، فلما حاذوه كبروا ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو بكر، قال: نعم، أهل شؤم والله! هؤلاء الذين غرانا محمد بن سيبهم، قال العباس: قد خار الله - تعالى - لكم في غزو محمد - صلى الله عليه وسلم - أتاكم أمنكم، ودخلتم في الاسلام كافة، ثم مرت أشجع - بالشين المعجمة، والجيم - وهم آخر من مر، وهم ثلاثمائة معهم لواءان، يحمل أحدهما معقل - بالعين المهملة، والقاف - ابن سنان، والآخر: نعيم بن مسعود. فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: هؤلاء أشجع، قال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد، قال العباس وأدخل الله - تعالى - الاسلام في قلوبهم، فهذا فضل من الله، ثم قال أبو سفيان: أبعد ما مضى محمد؟ فقال العباس: لا، لم يمض بعد، لو أتت الكتيبة التي فيها محمد رايت فيها الحديد والخيل والرجال، وما ليس لاحد به طاقة، قال: ومن له بهؤلاء طاقة؟ وجعل الناس يمرن، كل ذلك يقول أبو سفيان ما مر محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى طلعت كتيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخضراء التي فيها المهاجرون والانصار، وفيها الريات والالوية، مع كل بطن من بطون الانصار لواء وراية، وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، ولعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيها زجل بصوت عال وهو يزعاها ويقول: رويدا حتى يلحق أولكم آخركم - يقال: كان في تلك الكتيبة ألفا دارع، وأعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رايته سعد بن عباد، فهو أمام الكتيبة، فلما مر سعد براية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى أبا سفيان فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا قال أبو سفيان: يا عباس، حبذا يوم الذمار. فمرت القبائل، وطلع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على ناقته القصواء. قال محمد بن عمر: بين أبي بكر

الصديق، وأسيد بن الحضير - وهو يحدثهما - فقال العباس: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم (١). وفي الصحيح عن عروة أن كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عباد، ومعه الراية: قال: ولم ير مثلها، ثم جاءت كتيبة هو أقل الكتاب، فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وراية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الزبير، قال في العيون: كذا وقع عند جميع الرواة. ورواه الحميدي في كتابه: هي أجل الكتاب، وهو الاظهر انتهى. فقال أبو سفيان:

لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال العباس: قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعمة إذا (٢). وروى الطبراني عن العباس - رضي الله عنه - قال: لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت لأبي سفيان بن حرب: أسلم بنا، قال: لا والله حتى أرى الخيل تطلع من كداء، قال العباس: قلت ما هذا؟ قال شئ طلع بقلبي، لان الله لا يطلع خيلا هناك أبدا، قال العباس: فلما طلع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هناك ذكرت أبا سفيان به فذكره (٣). فلما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأبي سفيان، قال: يا رسول الله أمرت بقتل قومك؟ ! ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال: " ما قال " قال: كذا وكذا، وإنني أنشدك الله في قومك، فانت أير الناس، وأوصل الناس، وأرحم الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذب سعد يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم يوم يعظم الله فيه الكعبة، اليوم يوم تكسى فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشا ". وعند ابن إسحاق: أن سعدا لما قال ما قال، سمعه رجل من المهاجرين، قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ما نامن أن يكون له قريش صولة: واستبعد ذلك الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفا بشدة الباس عليهم. وعند محمد بن عمر: أن عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، قالا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم. وقال ضرار - بضاد معجمة - بن الخطاب الفهري - فيما ذكره محمد بن عمر، وأبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي - شعرا يستعطف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل مكة حين سمع قول سعد، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله.

(١) أخرجه ابن عبد البر في الدرر (٢١٦) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣٨ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٩٠. (٢) انظر المجمع ٦ / ١٧٣. (٣) انظر المصدر السابق. (\*)

### [ ٢٢٢ ]

وعند ابن اسحاق وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - أن امرأة من قريش عارضت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الشعر، فكان ضرارا أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انعطاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قريش: يا نبي الهدى اليك لجا \* حي قريش ولات حين لجا حين ضاقت عليهم سعة الأر \* ض وعاداعم اله السماء والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء ان سعدا يريد قاصمة الظم \* ر بأهل الحجون والبطحاء خزرحي لو يستطيع من الغي \* ط رمانا بالنسر والعواء وعر الصدر لا يهم بشئ \* غير سفك الدما وسبى النساء قد تلظى على البطاح وجاءت \* عنه هند بالسوءة السواء إذ ينادى بذل حتى قريش \* وابن حرب بدأ من الشهداء فلئن أقمم اللواء ونادى \* يا حماة الادبار أهل اللواء ثم ثابت إليه من بهم الخز \* رج والاوس أنجم الهيجا لتكونن بالبطاخ قريش \* فقعة القاع في أكف الاماء فأنهينه فانه أسد الاسد \* د لدى الغاب والغ في الدماء انه مطرق يريد لنا الام \* ر سكوتا كالحية الصماء فارسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سعد، فنزع اللواء من يده، وجعله إلى ابنه قيس بن سعد، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن اللواء لم يخرج من يد سعد، حتي صار إلى ابنه. قال محمد بن عمر: فأبى سعد أن يسلم اللواء الا بأمانة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - بعمامته، فدفع اللواء إلى ابنه قيس، ويقال: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عليا فأخذ الراية فذهب بها إلى مكة حتى غرزاها عند الركن. قال أبو عمر - رحمه الله تعالى -: قد روى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعطى الراية للزبير إذ نزعها من سعد. وروى أبو يعلى عن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دفعها إليه

فدخل بلوآءين، وبه جزم موسى بن عقية (١). قال الحافظ: والذي يظهر في الجمع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل علياً لينزعها، وأن

(١) انظر المصدر السابق. (\*)

### [ ٢٢٣ ]

يدخل بها. ثم خشى تغير خاطر سعد، فأمر بدفعها لابنه قيس، ثم ان سعدا خشى أن يقع من ابنه شئ يكرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذها، فحينئذ أخذها الزبير، ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان قيس في مقدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قدم مكة، فكلم سعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصرفه عن الموضوع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شئ فصرفه عن ذلك. انتهى. وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، والطبراني عن عروة: أن العباس قال: يا رسول الله ! ! لو أذنت لي فأنتهم. أي أهل مكة - فدعوتهم فأمنتهم، فركب العباس بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - الشهباء، وانطلق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ردوا علي أبي، ردوا علي أبي، فان عم الرجل صنو أبيه - " انى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود، دعاهم إلى الله - تعالى - فقتلوه، أما والله لئن ركبوها منه لاضرمنها عليهم نارا " فكره العباس الرجوع، وقال: يا رسول الله، إن ترجع أبا سفيان راغبا في قلة الناس، فيكفر بعد إسلامه فقال " احبسه " فحبسه، فذكر عرض القبائل ومرورها بابي سفيان، وفيه فقال أبو سفيان: امض يا عباس. فانطلق العباس حتى دخل مكة فقال: يا أهل مكة ! ! أسلموا تسلموا قد استبطنتم بأشهب بازل (١). انتهى. وفي حديث عروة عند الطبراني: وكفهم الله عز وجل - عن العباس - انتهى. قال العباس، فقلت لابي سفيان بن حرب: أنج ويحك - فادرك قومك قبل أن يدخل عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج أبو سفيان، فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، أسلموا تسلموا، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك الله ! وما تغني دارك ؟ ! قال: ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. فقامت إليه هند بنت عتبة زوجته، فاخذت بشاربه، وقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قبح من طليعة قوم. فقال أبو سفيان: ويلكم ! لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فانه قد جاءكم مالا قبل لكم به. ذكر من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح، ولا يدخل فيما عقد من الامان وهم: عبد العزى ابن خطل - بفتح الخاء المعجمة، والطاء المهملة، وآخره لام وكان قد أسلم، وسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله وهاجر إلى المدينة، وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٤ والطحاوي في معاني الآثار ٢ / ٣١٥ وابن عساكر كما في التهذيب ٧ / ٢٣٦. (\*)

### [ ٢٢٤ ]

ساعيا، وبعث معه رجلا من خزاعة، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا في مجمع - والمجمع حيث تجتمع الاعراب يؤدون فيه الصدقة - فأمره أن يصنع له طعاما، ونام نصف النهار، واستيقظ، والخزاعي نائم، ولم يصنع له شيئا، فعدى عليه فضربه فقتله، وارتد عن الاسلام، وهرب إلى مكة، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان له فينتان، وكانتا فاسقتين، فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم. وعن أنس قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة يوم الفتح على راسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق باستار الكعبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اقتلوه " رواه الامام مالك والشيخان (١). قال محمد بن عمر (٢): لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي طوى، أقبل ابن خطل من أعلى مكة مدججا في الحديد علي فرس وبيده قناة، فمر بينات سعيد بن العاص فقال لهن: أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضريا كافواه المزاد، ثم خرج حتى انتهى إلى الخدمة، فرأى خيل الله، وراى القتال فدخله رعب، حتى ما يستمسك من الرعدة، فرجع حتى انتهى إلى الكعبة، فنزل عن فرسه، وطرح سلاحه وأتى البيت فدخل تحت أستاره، فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وأدرك فرسه عائرا فاستوى عليه، ولحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم بالحجون. وعبد الله بن سعد بن أبي سرح - بفتح السين، واسكان الراء، وبالحاء المهملات - كان أسلم، ثم ارتد، فشفع فيه عثمان يوم الفتح، فحقن دمه، وأسلم بعد ذلك فقبل اسلامه، وحسن اسلامه بعد ذلك، وولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان، ومات وهو ساجد في صلاة الصبح، أو بعد انقضائها، وكان أحد النجباء الكرماء العقلاء من قريش، وكان فارس بني عامر بن لؤي المقدم فيهم، وسيأتي خبره مبسوطا في أبواب كتابه - صلى الله عليه وسلم. وعكرمة بن أبي جهل، أسلم فقبل اسلامه. والحويرث - بالتصغير - بن نقيدر بضم النون، وفتح القاف، وسكون التحتية، فдал مهملة، فراء مهملة، كان يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونخس بزئب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما هاجرت الى المدينة، فاهدر دمه. فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، فسأل عنه علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فقيل هو بالبادية، فاخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى علي عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت الى آخر، فتلقاه علي، فضرب عنقه.

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٥٩ (١٨٤٦، ٤٢٨٦)، ومسلم ٢ / ٩٨٩ (٤٥٠ / ١٢٥٧). (٢) انظر المغازي ٢ / ٨٢٧. (\*)

### [ ٢٢٥ ]

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة، وأم كلثوم بنتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث فرمى بهما الارض. قال البلاذري - رحمه الله تعالى - وكان يعظم القول في رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وينشد الهجاء فيه، ويكثر أذاه وهو بمكة. ومقيس. بميم، ففاف، فسين مهملة - بن صباية، بصاد مهملة، وموحدتين، الاولى خفيفة -، كان أسلم، ثم أتى على رجل من الانصار فقتله، وكان الانصاري قتل أخاه هشاما خطأ في غزوة ذي قرد، ظنه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الدية، ثم قتل الانصاري، ثم ارتد، فقتله نميلة - تصغير نملة - بن عبد الله يوم الفتح. وهبار - بفتح الهاء، وتشديد الموحدة بن الاسود، أسلم، وكان قبل ذلك شديد الاذى للمسلمين، وعرض لزئب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما هاجرت فنخس بها، فأسقطت، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت، فلما كان يوم الفتح، وبلغه ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهدر

دمه، فأعلن بالاسلام، فقبله منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفا عنه. والحويث بن الطلائع الخزاعي، قتله علي - رضي الله عنه - ذكره أبو معشر. وكعب بن زهير، وجاء بعد ذلك فأسلم، ومدح. ذكره الحاكم. ووحشى بن حرب، وتقدم شأنه في عزوة أحد، فهرب الى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء فأسلم. وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت مغنية نواحة بمكة، وكانت قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الفتح، وطلبت منه الصلة وشكت الحاجة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما كان في غنائك ما يغنيك ؟ " فقالت: ان قريشا منذ قتل من قتل منهم بيدركوا الغناء، فوصلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأوقر لها بعيرا طعاما، فرجعت الى قريش. وكان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتغني به. وهي التي وجد معها كتاب حاطب ابن أبي بلتعة، فأسلمت وعاشت الى خلافة عمر بن الخطاب وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي التي شقت عن كيد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت، فعفا عنها. وأرنب مولاة ابن خطل، وقينتان لابن خطل، كانتا تغنيان بهجو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسم إحداهما فرتنى - بفتح الفاء، وسكون الراء وفتح الفوقية، فنون، فالف تأنيث مقصورة، والآخرى قريية - ضد بعيدة، ويقال: هي أرنب السابقة، فاستؤمن لاحداهما فأسلمت، وقتلت الأخرى،

### [ ٢٣٦ ]

وذكر عن ابن إسحاق أن فرتنى هي التي أسلمت، وأن قريية قتلت. وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق، ويحتمل كما قال الحافظ - رحمه الله - تعالى - أن تكون أرنب، وأم سعد القينتان - واختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب. ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وارسال طائفة من أصحابه أمامه وإرادة بعض المشركين صدهم عن دخولهم، وقتل المسلمين لهم قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - غيرة: لما ذهب أبو سفيان إلى مكة بعد ما عين جنود الله تعالى - تمر عليه، فأنتهى المسلمون إلى ذي طوى، فوقفوا ينتظرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تلاحق الناس، وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتيبه الخضر، وهو على ناقته القصواء، معتجرا بشق برد حبرة حمراء، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استشرفه الناس، فوضع راسه على رحله متخشعا، رواه الحاكم بسند جيد قوي، ورواه أبو يعلى من طريق آخر (١)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ وعليه عمامة سوداء، ورايته سوداء، ولوأوه أسود حتى وقف بذي طوى، وتوسط الناس، وإن عثنونه ليمس واسطة رحله، أو يقرب منها تواضعا لله عز وجل حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى، وكثرة المسلمين، ثم قال: " اللهم إن العيش عيش الآخرة " قال: وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه، ثم ثابتت وسكنت حين توسطهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواه محمد بن عمر (٢). وعن أنس - رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام، رواه الامام أحمد، ومسلم، والاربعة (٣). وعن عمرو بن حريث - رضي الله عنه قال: كاني أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء خرقانية، وقد أرخى طرفها بين كتفيه، رواه مسلم (٤)، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح من كداء من أعلى مكة، رواه البخاري، والبيهقي. وعن جابر - رضي الله عنه - قال: كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل مكة أبيض، رواه الاربعة (٥).

(١) الحديث عند ابن عدي في الكامل ٤ / ٥٧١، وانظر المجمع ٦ / ١٩٦، (٢) ابن سعد ٢ / ١ / ١٨٠، (٣) مسلم ٣ / ٩٩٠ / ٤٥١ / ١٣٥٨، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٦٧ وابن أبي شيبة ٨ / ٣٢٤، (٤) أخرجه مسلم ٢ / ٩٩٠ / ٤٥٣ / ١٣٥٩، (٥) البخاري ٧ / ٦١١ (٤٣٩٠). (\*)

### [ ٢٣٧ ]

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء تسمى العقاب، وكانت قطعة مرط مرحل، رواه ابن إسحاق (١). وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة عام الفتح، رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمير، فتبسم إلى أبي بكر، فقال: " يا أبا بكر كيف قال حسان " فأنشده أبو بكر، قول حسان - رضي الله عنهما: عدمت بنيتي إن لم تروها \* تثير النقع من كتفي كداء ينازعن الاعنة مسرجات \* يلطمهن بالخمير النساء فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ادخلوها من حيث قال حسان " (٢). وفي الصحيح وغيره عن عروة: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحجون، ولا يبرح حتى ياتيه " (٣). وفي الصحيح أيضا عن العباس أنه قال للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تركز الراية ؟ قال: نعم (٤). قال: وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد - وكان على المجبية اليمنى، وفيها أسلم، وسليم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وقبائل من العرب - أن يدخلوا من الليط، وهو أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت وأمر أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - علي الحسر، كما عند الامام أحمد. وفي صحيح مسلم (٥) عن عبد الله بن رباح أن أبا عبيدة كان على البياذقة، يعني الرجالة. وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمراءه أن يكفوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى: إن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمر -، وأسلموا بعد ذلك - دعوا إلى قتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجمعوا أناسا

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد باب (٧٦)، والحاكم ٢ / ١٠٤ وابن أبي شيبة ١٢ / ٥١٤، والبيهقي ٦ / ٢٩٢، (٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٦٦ والطحاوي في المعاني ٤ / ٢٩٦، (٣) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٨ (٤٣٨٠)، (٤) أنظر المصدر السابق، (٥) مسلم في الجهاد (٨٦). (\*)

### [ ٢٣٨ ]

بالخدمة وضوى إليهم ناس من قريش، وناس من بني بكر، وهذيل، ولبسوا السلاح، يقسمون بالله لا يدخلها محمد عنوة أبدا، وكان رجل من بني الدليل يقال له جماش - بكسر الجيم وتخفيف الميم - وبالشين المعجمة - بن قيس بن خالد لما سمع بدخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل يصلح سلاحه، فقالت له امرأته: لمن تعد هذا ؟ قال: لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء. قال: والله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم فانك محتاجة إليه قالت، ويلك: لا تفعل، ولا تقاتل محمدا والله ليضلن عنك رايتك، لو قد رايت محمدا، وأصحابه، قال ستري ثم قال: إن يقبلوا اليوم فمالى

علة \* هذا سلاح كامل وأله وذو غرارين سريع السله ثم شهد الخندمة مع صفوان، وسهيل بن عمرو، وعكرمة فلما دخل خالد بن الوليد من حيث أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد الجمع المذكور، فمنعوه الدخول، وشهروا له السلاح، ورموه بالنبل، وقالوا: لا تدخلها عنوة، فصاح في أصحابه، فقاتلهم، وقتل منهم أربعة وعشرون رجلا من قريش، وأربعة من هذيل. وقال ابن إسحاق: أصيب من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر، وانهمزوا أقيح الانهزام، حتى قتلوا بالحزورة، وهم مولون في كل وجه، وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال، وأتبعهم المسلمون. قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وجعل خالد - رضي الله عنه - يتمثل بهذه الايات: إذا ما رسول الله فينا رأيت \* كلجة بحر نال فيها سيررها إذا ما ارتدينا الفارسية فوقها \* ردينية يهدي الاصم خيرها رأينا رسول الله فينا محمدا \* لها ناصرا عزت وعز نصيرها قال ابن هشام: وكان شعار المهاجرين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة وحنين والطائف: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الاوس: يا بني عبيد الله. وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يصيحان يا معشر قريش علام تقتلون أنفسكم ؟ ! من دخل داره فهو آمن، ومن وضع السلاح فهو آمن، فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم، ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذه المسلمون، ورجع جماش منهزما حتى انتهى إلى بيته، فدقه، ففتحت له امرأته، فدخل وقد ذهب روحه، فقالت له: أين الخادم

[ ٢٣٩ ]

الذي وعدتني ؟ ما زلت منتظرة لك منذ اليوم - تسخر منه - فقال: دعي هذا عنك، واغلقي على بابي، ثم قال: إنك لو شهدت يوم الخندمة \* إذ فر صفوان وفرر عكرمة وأبو يزيد كالعجوز المؤتممة \* واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه \* ضربا فلا تسمع إلا الغمغمه لهم نهيت خلفنا وهمهمه \* لم تنطقني في اللوم أدنى كلمه وأقبل الزبير - رضي الله عنه - بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحجون عند منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقتل من المسلمين إلا رجلان من أصحاب الزبير، أخطأ الطريق فسلكا غيره فقتلا، وهما كرز بن جابر الفهري (١) وحبيش - بجاء مهمله مضمومة، فموحدة مفتوحة، ففتحية ساكنة فشين معجمة - بن خالد بن ربيعة بن الاشعر - بشين معجمة، وعين مهلمة - الكعبي - رضي الله عنهما - ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل مكة من أواخر، (٢) فلما ظهر على أواخر، نظر إلى البارقة مع فضض المشركين، فقال: " ما هذه البارقة ؟ ! ألم أنه عن القتال ؟ " قالوا: يا رسول الله، خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل، وما كان يا رسول الله ليعصيك، ولا يخالف أمرك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " قضاء الله خير ". وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب، فقال: " إن الله حرم مكة " الحديث (٣)، فقيل: هذا خالد يقتل، فقال: " قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل " فأتاه الرجل، فقال له: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لك، أقتل من قدرت عليه، فقتل سبعين، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر له ذلك، فإرسل إلى خالد " ألم أنهك عن القتل ؟ ! " فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه، فأرسل إليه " ألم أمرك أن تنذر خالد ؟ " قال: أردت أمرا فاراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما رد عليه. وروى الامام أحمد، ومسلم، والبيهقي، وغيرهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم فتح مكة، وبشت قريش أوباشا لها وأتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء، فان كان لهم شئ

(١) كرز بن جابر حسبل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري.. كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم وأغار على سرح المدينة مرة فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان وفاته كرز وهذه هي غزوة بدر الأولى ثم أسلم، الاصابة ٥ / ٢٩٧. (٢) أذاخر بالفتح، والخاء المعجمة مكسورة: موضع باعلى مكة، منه دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وضربت هناك قبته. مراصد الاطلاع ١ / ٤٦. (٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤٨ وانظر المجمع ٣ / ٢٨٤، ٧ / ٢٤ والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٧١، ٢٧٢. (\*)

### [ ٢٣٠ ]

كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلتنا فرآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " يا أبا هريرة " قلت: لبيك، قال: " اهتف بالانصار، ولا ياتيني إلا أنصاري " قال: ففعلت ما أمرني به، فاتوه، فقال: " انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً " ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى، فانطلقا فما أحد يوجه إلينا شيئاً، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه، فجاء أبو سفيان ابن حرب فقال: يا رسول الله - أهدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن " فألقى الناس سلاحهم (١). وروى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنت ممن لزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخلت معه يوم الفتح فلما أشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أذاخر، ورأى بيوت مكة، وقف عليها فحمد الله - وأثنى عليه، ونظر إلى موضع قبته فقال: هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا في كفرها " قال جابر: فذكرت حديثاً كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدينة، " منزلنا إذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر " (٢). ذكر قرائته - صلى الله عليه وسلم - سورتي الفتح والنصر في يومه عن عبد الله بن مغفل - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللام - رضي الله تعالى عنه - قال: رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة على ناقته، وهو يقرأ سورة الفتح، يرجع صوته بالقراءة، قال معاوية بن قرة: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجعت عبد الله بن مغفل يحكي قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - قال شعبة: فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: ثلاث مرات، رواه البخاري في التفسير وفصائل القرآن والمغازي والتوحيد، ومسلم في الصلاة، والنسائي، والحاكم. وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح " هذا ما وعدني ربي " ثم قرأ: (إذا جاء نصر الله والفتح) [ النصر ١ ] ذكر منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - يوم الفتح روى محمد بن عمر عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال: كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبة بالحجون من آدم، فاقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى القبة، ومعه أم سلمة، وميمونة زوجتاه. وروى البخاري وغيره عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أنه قال: يا رسول الله: أنى

(١) سيأتي في هديه - صلى الله عليه وسلم - في قراءة القرآن. (٢) انظر المجمع ٩ / ٢٣. (\*)

### [ ٢٣١ ]

تنزل غدا ؟ تنزل في دارك ؟ قال: " وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دار ؟ " وكان عقيل ورث أبا طالب هو وأخوه طالب، ولم يرثه جعفر ولا علي - رضي الله عنهما - لانهما كانا مسلمين، وكان عقيل وطالب كافرين، أسلم عقيل بعد (١). وروى البخاري، والامام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر " يعني بذلك المحصب، وذلك أن قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم، وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٢). وروى محمد بن عمر عن أبي رافع - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تنزل منزلك من الشعب ؟ فقال: " وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟ " وكان عقيل قد باع منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة، فقيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل في بعض بيوت مكة غير منازلك، فابى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " لا أدخل البيوت " ولم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا، وكان يأتي المسجد لكل صلاة من الحجون. ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح وصلاته وقت الضحى شكرا لله تعالى عن أم هانئ - رضي الله عنها - قالت: لما كان عام يوم الفتح فر إلي رجلان من بني مخزوم فاجرتهما، قالت: فدخل علي علي فقال: أقتلها، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة، فلما رأني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رحب وقال: " ما جاء بك يا أم هانئ، قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمنت رجلين من أحمائي، فاراد علي قتلها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قد أجرنا من أجرنا "، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غسله فسترته فاطمة، ثم أخذ ثوبا فالتحف به، ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمان ركعات سيحة الضحى، رواه مسلم والبيهقي (٣). وعنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة اغتسل في بيتها، وصلى ثمان ركعات،

(١) أخرجه البخاري ٣ / ٥٢٦ في الحج (١٥٨٨) (٢٠٥٨، ٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم في الحج (٤٣٩، ٤٤٠) وأبو داود حديث (٢٠١٠) وفي الفرائض باب (١٠) وابن ماجه (٢٧٣٠) والطحاوي في معاني الآثار ٤ / ٤٩، وأحمد ٥ / ٢٠٢ والدارقطني ٣ / ٦٢. (٢) أخرجه البخاري (٤٢٨٤) (١٥٨٩)، ومسلم في الحج (٣٥٥) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٩٣ وأحمد ٢ / ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٥٢، والطبراني في الكبير ١١ / ٦٢ وانظر المجمع ٢ / ٢٥٠. (٣) مسلم صلاة المسافرين (٨٢)، وأبو داود (٢٧٦٢) وأحمد ٦ / ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣ والبيهقي ٩ / ٧٥، والحاكم ٤ / ٤٥. (\*)

### [ ٢٣٢ ]

قالت، لم أره صلى صلاة أخف منها، غير أنه يتم ركوعها وسجودها. رواه البخاري والبيهقي (١). ذكر رن إبليس وحزنه وكيد الجن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل روى أبو يعلى، وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة رن إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته، فقال: إياسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا، ولكن أفضوا فيها - يعني مكة - النوح والشعر. وروى ابن أبي شيبه عن مكحول - رحمه الله - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل مكة تلقته الجن يرمونه بالشعر، فقال جبريل - صلى الله عليه وسلم - تعوذ يا محمد بهؤلاء الكلمات: " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما بث في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمن ". وروى البيهقي عن ابن أبي - بفتح الهمزة - وسكون الموحدة وبالزاي،

وألف تأنيث مقصورة - رحمه الله تعالى - قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها، وتدعو بالويل، فقال: " تلك نائلة، أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبدا " (٢). ذكر اسلام أبي قحافة عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما روى الامام أحمد، والطبراني برجال ثقات، ومحمد بن عمر، والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت: لما كان عام الفتح، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي طوى، قال أبو قحافة لابنة له - قال البلاذري - - اسمها أسماء، قال محمد بن عمر تسمى: قريية - ضد بعيدة، كانت من أصغر ولده: يا بنية، أشرفي بي على أبي قبيس - وقد كف بصره - فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية ! ! ماذا ترين ؟ " قالت: أرى سوادا مجتمعا كثيرا، وأرى رجلا يشد بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا، فقال: ذلك الرجل الوازع، ثم قال: ماذا ترين ؟ قالت: أرى السواد قد انتشر وتفرق، فقال: والله إذن انتشرت الخيل، فاسرعي بي إلى بيتي، فخرجت سريعا حتى إذا هبطت به الابطح لقيتها الخيل، وفي عنقها طوق لها من ورق، فاقتلعه إنسان

(١) سيأتي ذلك في هديه - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الضحى. (٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٧٥. (\*)

### [ ٢٢٢ ]

من عنقها، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد، خرج أبو بكر بابيه - رضي الله عنهما - يفوده، وكان رأس أبي قحافة ثغامة، فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا أتبه فيه " ؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، فأجلسه بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم - صدره، وقال: أسلم تسلم، فاسلم، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشدكم بالله والاسلام طوق أختي، فوالله ما جاء به أحدا، ثم قال الثالثة فما جاء به أحد، فقال: يا أختي، احتسبي طوقك، فوالله إن الامانة في الناس اليوم لقليل (١). وروى البيهقي بسند جيد قوي عن ابن وهب قال: أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخذ بيده أبي قحافة، فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما وقف به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: غيروه ولا تقربوه سوادا (٢). قال ابن وهب: وأخبرني عمر بن محمد عن زيد بن أسلم: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هنا أبا بكر باسلام أبيه. وروى الامام أحمد، وابن حبان عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء أبو بكر بابيه أبي قحافة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه فقال لابي بكر: " لو أقررت الشيخ في بيته لاتيانه " - تكربة لابي بكر - فاسلم وراسه ولحيته كالثغامة، فقال غيروهما قال قتادة هو أول مخضوب في الاسلام. وروى مسلم عن جابر قال: أتى بابي قحافة عام الفتح وراسه ولحيته مثل الثغامة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " غيروا هذا بشئ وجنبوه السواد ". قال البلاذري: ورمى بعض المسلمين أبا قحافة فشجه، وأخذت قلادة أسماء ابنته، فادركه أبو بكر وهو يستدمي، فمسح الدم عن وجهه انتهى. قالوا: وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " لم قاتلت، وقد نهيت عن القتال " ؟ قال: هم يا رسول الله بدؤونا بالقتال، ورشقونا النبل، ووضعوا فينا السلاح، وقد كفت ما استطعت، وقد دعوتهم إلي الاسلام، وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فأبوا، حتى إذا لم أجد بدا قاتلتهم فظفرونا الله - تعالى - عليهم، فهربوا في كل وجه يا رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كف عن الطلب " قال: قد

فعلت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " قضاء الله خير " ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كفوا السلاح إلا خراعة عن بني بكر إلى صلاة العصر " فخطبهم

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ٢ / ٨٢٤، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٩٥. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٩٦. (\*)

### [ ٢٢٤ ]

ساعة، وهي الساعة التي أحلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم تحل لاحد قبله. (١) ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وطوافه وما وقع في ذلك من الآيات قالوا: مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منزله ساعة من النهار حتى اطمان الناس، فاغتسل، ثم دعا براحلته القصواء، فادنيت إلى باب قبته، وعاد لبس السلاح والمغفر على راسه، وقد حف الناس به، فركب راحلته والخيل تمعج بين الخدمة إلى الحجون، ومر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى جنبه أبو بكر الصديق يسير معه يحادثه، فمر بنات أبي أحيحة وقد نشرن شعورهن - يلطنن وجوه الخيل بالخمير، فنظر رسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي بكر فتبسّم وذكر بيت حسان بن ثابت، فأنشده أبو بكر رضي الله عنه: تظل جياتنا متمطرات \* يلطمهن بالخمير النساء فلما انتهى - صلى الله عليه وسلم - إلى الكعبة فراها ومعه المسلمون تقدم على راحلته، واستلم الركن بمحجنه، وكبر، فكبر المسلمون بتكبيره، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشير إليهم أن اسكتوا - والمشركون فوق الجبال ينظرون - وطاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالبيت، أخذًا بزمام الناقة محمد بن مسلمة، فاقبل على الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. وروى أبو نعيم، والبيهقي من طريق عبد الله بن دينار، وأبو نعيم من طريق نافع كلاهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأبو نعيم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير وابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، وابن مندة، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة يوم فتح مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصعة بالرصاص، وكان هبل أعظمها وهو وجه الكعبة، وإساف ونايلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، وفي يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوس وقد أخذ بسية القوس، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلما مر بصنم منها يشير إليه ويطعن في عينه ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) [ الاسراء ٨١ ] فما يشير إلى صنم إلا سقط لوجهه. وفي لفظ لقفاه، من غير أن يمسه (٢). وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي (٣).

(١) ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٩٩)، وانظر المجمع ٦ / ١٧٧ وابن أبي شيبه ١٤ / ٤٨٧. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٧١ وهو عند البخاري في كتاب المظالم باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر. (٣) تميم بن أسيد وقيل أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي.. قال ابن سعد أسلم وصحب قبل فتح مكة وبعثه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بجدد انصاب الحرم ثم ساق بذلك سندا إلى ابن خيثم عن أبي الطفيل عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره، الاصابة ١ / ١٩١. (\*)

### [ ٢٢٥ ]

ففي الاصنام معتبر وعلم \* لمن يرجو الثواب أو العقابا قال أئمة المغازي - رحمهم الله تعالى -: فطاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعا على راحلته يستلم الركن الاسود بمحجنه كل طواف، فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته. وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر، قال: فما وجدنا مناخا في المسجد حتى أنزل على أيدي الرجال، ثم خرج بها، قالوا: وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة - بالنون، والصاد المعجمة - فاخرج الراحلة فاناخها بالوادي، ثم انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إلى المقام - وهو لاصق بالكعبة، والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه، فصلى ركعتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال: " لو لا أن تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا"، فنزع له العباس بن عبد المطلب - ويقال الحرث بن عبد المطلب - دلوا، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصيونه على وجوههم، والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون: ما رأينا ملكا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به. وأمر بهيل فكسر وهو واقف عليه، فقال الزبير بن العوام لابي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسر هيل، أما إنك قد كنت منه يوم أحد في عزور حين تزعم أنه أنعم، فقال أبو سفيان: دع عنك هذا يابن العوام، فقد أرى لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجلس ناحية من المسجد والناس حوله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح قاعدا، وأبو بكر قائم على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف. رواه البزار (١). ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - عند أم هانئ رضي الله عنها روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لام هانئ يوم الفتح: " هل عندك من طعام ناكله؟ " قالت: ليس عندي إلا كسر يابسة، وإني لاستحي أن أقدمها إليك. فقال: " هلمي بهن " فكسرهن في ماء، وجاءت بملح، فقال: " هل من أدم؟ " فقالت: ما عندي يا رسول الله إلا شئ من خل، فقال: " هلميه "، فصبه على الطعام وأكل منه ثم حمد الله ثم قال: " نعم الأدم الخل، يا أم هانئ لا يفقر بيت من أدم فيه خل " (٢). ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به فضالة بن عمير بن الملوح قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل

(١) انظر المجمع ٦ / ١٧٦. (٢) انظر المجمع ٦ / ١٧٦.

### [ ٢٣٦ ]

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يطوف بالبيت - عام الفتح - فلما دنا منه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أفضاله؟ " قال: نعم. قال: " ماذا كنت تحدث به نفسك؟ " قال: لا شئ، كنت أذكر الله، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: " استغفر الله ". ثم وضع يده على صدره فسكن، وكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق شئ أحب إلي منه، ورجع فضالة إلى أهله، قال: فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلي الحديث، فقال لا. وانبعث فضالة يقول: قالت هلم إلي الحديث فقلت لا \* يابى على الله والاسلام إذا ما رأيت محمدا وقبيله \* بالفتح يوم تكسر الاصنام لرأيت دين الله أضحى بينا \* والشرك يغشى وجهه الاطلام ذكره أبو عمر الدرر، ولم يذكره في الاستيعاب، وهو على شرطه، وذكره القاضي في الشفاء بنحوه. ذكر الآية في رفعه - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبيطالب رضي الله عنه - لالقاء صنم قريش روى ابن أبي شيبة، والحاكم عن علي - رضي الله عنه - قال: انطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أتى بي

الكعبة، فقال: " اجلس " فجلست بجنب الكعبة، فصعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على منكبي فقال: " انهض " فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال: " اجلس " فجلست، ثم قال: " يا علي، اصعد على منكبي " ففعلت، فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ألق صنمهم الاكبر " وكان من نحاس موتد باوتاد من حديد إلى الارض، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " عالجه " ويقول لي: " إيه إيه " " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ". فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه (١). ذكر طلبه - صلى الله عليه وسلم - المفتاح من عثمان بن طلحة رضي الله عنه روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة - رضي الله عنهما - ومحمد بن عمر عن علقمة بن أبي وقاص الليثي - رحمه الله تعالى - ومحمد بن عمر عن شيوخه يزيد بعضهم على بعض، قال عبد الله: كان عثمان قد قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة مسلماً مع خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص قبل الفتح، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) أخرجه أحمد ١ / ٧٤ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٨، والحاكم ٢ / ٣٦٧، ٥ / ٣ (\*)

### [ ٢٣٧ ]

من طوافه أرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة ياتيه بمفتاح الكعبة، فجاء بلال إلى عثمان، فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تأتي بالمفتاح، فقال: نعم، هو عند أمي سلافة، فرجع بلال إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره أنه قال نعم، وأن المفتاح عند أمه، فبعث إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسولا فجاء، فقالت: لا، واللوات والعزى، لا أدفعه إليك أبداً، فقال عثمان يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها، فأرسله، فقال: يا أمه ادفعي إلي المفتاح، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل الي، وأمرني أن آتية به، فقالت أمه: لا. واللوات والعزى لا أدفعه اليك أبداً فقال: لا لات ولا عزى إنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه، وإنك إن لم تفعلني قتلت أنا وأخي فانت قتلتي، فوالله لتدفعنه أو لياتين غيري فيأخذه منك، فادخلته في حجرتها، وقالت: أي رجل يدخل يده ههنا؟ (١). قال الزهري فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: فأبطأ عثمان ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم ينتظره حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: " ما يحبسني فيسعى إليه رجل " انتهى. فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في الدار، وعمر رافع صوته حين أبطأ عثمان... يا عثمان اخرج، فقالت أمه: يا بني خذ المفتاح، فإن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدي، فأخذه عثمان، فخرج يمشي به حتى إذا كان قريبا من وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثر عثمان فسقط منه المفتاح، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المفتاح فحنى عليه بثوبه (٢). وروى الفاكهي عن ابن عمر: أن بني أبي طلحة كانوا يقولون: لا يفتح الكعبة إلا هم، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المفتاح، ففتح الكعبة بيده. وروى ابن أبي شيبة بسند جيد عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة دعا شيبه بن عثمان بالمفتاح - مفتاح الكعبة - فتلكأ، فقال لعمر: قم فاذهب معه فإن جاء به وإلا فأجلد رأسه " فجاء به فأجلاه في حجره. ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بازالة الصور عن البيت قبل دخوله إياه روى أبو داود، وابن سعد، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عمر بن الخطاب - وهو بالبطحاء - أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى

[ ٢٢٨ ]

محيت الصور، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى صورة إبراهيم، فقال يا عمر: " ألم مرك ألا تدع فيها صورة ؟، قاتلهم الله، جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ". ثم رأى صورة مريم، فقال: " امسحوا ما فيها من الصور، قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون ". وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن أبي شيبه عن عكرمة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الإلهة يعني الأصنام، فأمر بها فأخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الازلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بهما قط " (١) زاد. ابن أبي شيبه: ثم أمر بتوب قبل ومحا به صورهما. وعند ابن أبي شيبه عن ابن عمر: أن المسلمين تجردوا في الأزر وأخذوا الدلاء، وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها، فلم يدعوا أثرا من المشركين إلا محوه وغسلوه. ذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت وصلاته فيه روى البخاري في الصلاة، ومسلم في الحج، عن الامام مالك بن انس والبخاري في الصلاة والمغازي عن جويرة بن أسماء، والبخاري في الصلاة، ومسلم في الحج عن يونس ابن يزيد عن أيوب، والبخاري في الصلاة والمغازي عن موسى بن عقبة، والبخاري في المغازي عن فليح بن سليمان، ومسلم في الحج عن عبد الله بن عمر، ومسلم في الحج، والنسائي في الصلاة عن خالد بن الحارث عن ابن عون، وابن عوانة، وابن ماجه في الحج عن حسان بن عطية كلهم عن نافع، والبخاري في الحج عن سالم بن عبد الله بن عمر، وفي كتاب الصلاة عن مجاهد، والامام أحمد عن ابن عمر، وابن دينار، والامام أحمد والنسائي عن ابن أبي مليكة والامام أحمد، والطبراني عن أبي الشعثاء كلهم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وابن أبي شيبه بسند حسن وأبو جعفر الطحاوي عن جابر بن عبد الله، وابن قانع عن أبي بشر ومسافع بن شيبه عن أبيه شيبه بن عثمان، أبو جعفر الطحاوي من طريقين عن عبد الله بن الزجاج، والامام أحمد، والازرقعي عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صفوان، والامام أحمد والطحاوي، وابن قانع بسند حسن، وأبو داود بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب. والبخاري بسند ضعيف عن أبي هريرة، والحاكم في صحيحه، والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - قال يونس بن يزيد: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته، زاد فليح: القصواء

[ ٢٢٩ ]

- وهو مردف أسامة، ومعه بلال، وعثمان بن طلحة، حتى أتاه في المسجد. ولفظ فليح: عند البيت. وقال لعثمان: ائتني بالمفتاح، قال أيوب: فذهب إلى أمه، فابت أن تعطيه المفتاح فقال: والله لتعطينه أو لاأخرجن هذا السيف من صلي، فلما رأت ذلك أعطته إياه، فجاء به،

ففتح عثمان له الباب، ثم اتفقوا، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة وقال ابن عوف - كما عند النسائي - والفضل بن عباس، ولاحمد نحوه عن ابن عباس - بعد أن ذكر الثلاثة الاول - ولم يدخلها أحد معهم، زاد مسلم فأغلقوا عليهم الباب (١). وعند محمد بن عمر عن شيوخه: فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكعبة فأغلقت. ولفظ الامام مالك: فأغلقها عليه، وفي رواية ابن عوف: فأحاف عليهم عثمان الباب. زاد حسان بن عطية: من داخل. وفي حديث صفية بنت شيبة عند إسحاق، فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البيت حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها. وفي حديث جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل البيت رأى فيه تمثال إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وقد جعلوا في يد إبراهيم الازلام يستقسم بها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قاتلهم الله، لقد علموا ما كان إبراهيم يستقسم بالازلام ". ثم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزعفران فلطخه بتلك التماثيل. وعند ابن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب - رحمهما الله تعالى - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل الكعبة كبر في زواياها وأرجائها، وحمد الله تعالى، ثم صلى ركعتين بين أسطوانتين، قال يونس: فمكث نهارا طويلا، ولفظ فليح: زمانا طويلا، ولفظ جويرية: فأطال، ولفظ ابن عوف: فمكث فيها مليا، ولفظ أيوب: فمكث فيها ساعة. وفي رواية ابن أبي مليكة عن نافع: فوجدت شيئا فذهبت ثم جئت سريعا فوجدت النبي - صلى الله عليه وسلم - خارجا، ولفظ سالم: فلما فتحوا الباب وكنت أول والح، وفي رواية فليح: فتبادر الناس الدخول فسبقتهم. وفي رواية أيوب: وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فيدرتهم، وفي رواية ابن عوف: فرقيت الدرجة فدخلت البيت، وفي رواية مجاهد، وابن أبي مليكة عن ابن عمر: وأجد بلالا قائما بين البابين. وفي رواية سالم: فلقيت بلالا فسألته: زاد مالك فقلت: ما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية سالم. هل صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه ؟ قال: نعم. وفي رواية مجاهد، وابن أبي مليكة: فقلت هل صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في

(١) انظر البخاري في المغازي ٧ / ٦١١ (٤٢٨٩). (\*)

### [ ٢٤٠ ]

الكعبة ؟ قال: نعم، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سأل بلالا، وأسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه ههنا. وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم، والنسائي عن ابن عمر: فرقيت الدرجة فدخلت البيت، فقلت أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا: ههنا. وفي رواية جويرية. ويونس، وجمهور أصحاب نافع: فسالت بلالا: أين - صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال: بين العمودين اليمانيين - ولفظ جويرية: المقدمين - وفي رواية مالك: جعل عمودا عن يمينه، وعمودا عن يساره. وفي رواية: عمودا عن يمينه وعمودين عن يساره، وجعل ثلاثة أعمدة وراءه، وفي رواية عنه: عمودا عن يساره، وعمودين عن يمينه. قال البيهقي: وهو الصحيح، وفي رواية فليح: صلى بين ذينك العمودين المقدمين من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين. صلى بين العمودين من السطر المقدم، وجعل باب البيت خلف ظهره، وعند المكان الذي صلى فيه ممرمة حمراء، وفي رواية موسى بن عقيبة عند البخاري، ومالك في رواية ابن قاسم عن النسائي عن نافع: أن بين موقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع. وفي رواية ابن مهدي عند أبي داود، وابن وهب عند الدار قطني في الغزوات - كلاهما عن مالك، وهشام، وابن سعد عن أبي عوانة عن نافع: صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع. قال الحافظ أبو الفضل العراقي - رحمه الله تعالى - ملخصاً من طرق الأحاديث -: أن مصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت أن الداخل من الباب يسير تلقاء وجهه حين يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطرق. قال: ولا ينبغي أن يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع، فإن كان الواقع أنه ثلاثة أذرع فقد صادف مصلاه، وإن كان ذراعين فقد وقع وجه المصلي وذراعه في مكان قدمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا أولى من المتقدم. ذكر قدر صلاته - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة في رواية يحيى بن سعيد عند الشيخين. وفي رواية أبي نعيم الفضل بن دكين (١) عند البخاري والنسائي، ورواية أبي عاصم الضحاك بن مخلد عند ابن خزيمة، ورواية عمر بن علي

(١) الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد بن زهير التميمي، مولى آل طلحة أبو نعيم الكوفي الملائني الأحول الحافظ العلم. عن الأعمش وزكريا بن أبي زائدة وجعفر بن برقان وأفلح بن حجر وخلق وعنه البخاري وأحمد وأسحاق ويحيى بن معين وخلق. قال أحمد: ثقة يقظان عارف بالحديث. وقال القسوي: أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان عناية في الاتقان، قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومائتين، الخلاصة ٣٣٥ / ٢ (\*).

#### [ ٢٤١ ]

عند الاسماعيلي، ورواية عبد الله بن نمير (١) عند الامام أحمد، كلهم عن سيف بن أبي سليمان (٢) عن مجاهد عن ابن عمر: أنه قال: سألت بلالا، أصلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة ؟ فقال: نعم: ركعتين. وتابع سيفاً عن مجاهد خفيف عند الامام أحمد، وتابع مجاهداً عن ابن عمر بن أبي مليكة عند الامام أحمد والنسائي وعمرو بن دينار عند الامام أحمد (٣)، وفي حديث جابر: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت يوم الفتح، فصلى فيه ركعتين، ورواه الامام أحمد برجال الصحيح، والطبراني عن عثمان بن طلحة. ورواه الامام أحمد، والأزرقي عن عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني بسند جيد، وابن قانع وأبو جعفر الطحاوي من طريقين عن عثمان. ورواه الطبراني برجال الصحيح، والبزار عن عبد الرحمن بن صفوان - رضي الله عنه - قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة انطلقت فوافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من الكعبة، وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم، وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطهم، فسالت من كان معه، فقلت: كيف صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دخل الكعبة ؟ قال: صلى ركعتين. ورواه أبو داود والطحاوي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والبزار عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، رواه الطبراني - ووقع في رواية فليح وأيوب عن نافع، وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال: ونسيت أن أسأله أي بلالا، كم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالا وعثمان بن شيبة دخلوا معه. فدخلت البيت، فقلت: أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا: ههنا، ونسيت أن أسألهم كم صلى، وسألتني الجواب عن ذلك في التنبيهات. ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت وصلاته قبل الكعبة روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت صلى ركعتين قبل الكعبة، وقال: " هذه القبلة " (٤).

(١) عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي بمعجمة ثم ألف ثم مهملة أبو هشام الكوفي. عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام والاعمش وخلق. وعنه أحمد وابن معين وابن المدني وخلق. وثقه ابن معين. قال ابنه محمد: مات سنة تسع وتسعين ومائة. الخلاصة ٢ / ١٠٦. (٢) سيف بن سليمان المخزومي مولاهم المكي نزيل البصرة. عن مجاهد وعدي بن عدي، وعنه ابن المبارك وأبو نعيم، وثقه القطان والنسائي. قال ابن معين: توفي سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة ١ / ٤٢٦. (٣) أخرجه البخاري ١ / ٦٨٨ (٥٠٤، ٥٠٥) ومسلم ٢ / ٩٦٦ (٢٨٨، ٢٨٩ / ١٢٢٩) (٢٩٠ / ١٢٢٩) ومالك ١ / ٣٩٨ (١٩٣). (٤) أخرجه البخاري ١ / ٥٠١ (٣٩٨) ومسلم ٢ / ٩٦٨ (٣٩٥ / ١٢٣٠). (\*)

## [ ٢٤٢ ]

قال محمد بن عمر: ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت والمفتاح في يده، وخالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم روى عن برة بنت أبي تجرة بفتح الفوقية، وكسر الجيم، وبالراء - رضي الله عنها - قالت: نظرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي يده المفتاح ثم جعله في كفه (١). ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح روى الامام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبخاري في صحيحه عن مجاهد. وابن أبي شيبه... وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة، والبيهقي عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبه عن عبد الله بن عبيدة قالوا: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت استكف له الناس، وأشرف على الناس وقد لبط بهم حول الكعبة - وهم جلوس - قام على بابها فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده " ولفظ الامام أحمد، ومحمد بن عمر: " الحمد لله الذي صدق وعده، ثم اتفقوا " ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، يا معشر قريش ماذا تقولون؟ ماذا تظنون؟ " قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا، نبي كريم، وأخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فاني أقول كما قال أخي يوسف: " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين "؟ [ يوسف ٩٢ ] " اذهبوا فانتم الطلقاء " فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين - وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وفي قتيل العصا والسوط والخطأ شبه العمدة مائة ناقة، منها أربعون في بطونها أولادها، ألا وإن الله تعالى - قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بابائها، كلكم لادم وأدم من تراب " (٢). ثم تلا هذه الآية: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [ الحجرات ١٣ ] " يا أيها الناس ! ! الناس رجلان، فبر تقي كريم وكافر شقي هين على الله، ألا إن الله - تعالى - حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، ووضع هذين الأخشبين، فهي حرام بحرام الله، لم تحل لاحد كان قبلي، ولن تحل لاحد كائن بعدي، لم تحل لي إلا ساعة من نهار يقصرها - صلى الله عليه وسلم - بيده هكذا - ولا ينفر صيدها، ولا يعضد عضاهها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها " فقال العباس،

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٨٢٥. (٢) أخرجه البيهقي ٩ / ١١٨ من حديث أبي هريرة. (\*)

وكان شيخا مجربا: إلا الأذخر يا رسول الله فإنه لا بد لنا منه - للقيين وظهور البيوت، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعة ثم قال: " إلا الأذخر فإنه حلال، ولا وصية لوارث، وإن الولد للفراس وللعاهر الحجر، ولا يحل لامرأة أن تعطي من مال زوجها إلا باذن زوجها، والمسلم أخو المسلم، والمسلمون إخوة، والمسلمون يد واحدة على من سواهم، تتكافأ دماؤهم، وهم يرد عليهم أقصاهم، ويعقل عليهم أدناهم، ومشدهم على مضغهم ومثربهم على قاعدتهم، ولا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، ولا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقات المسلمين إلا في بيوتهم وبافئيتهم، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها. البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا مع ذي محرم، ولا صلاة بعد العصر، وبعد الصبح، وأنهاكم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر، وعن ليستين إلا يحتبي أحدكم في ثوب واحد يفضي بعورته إلى السماء، وألا يشتمل الصماء، فقام رجل فقال: يا رسول الله إني قد عاهرت في الجاهلية، فقال: من عاهر بامرأة لا يملكها - أو أمة قوم آخرين لا يملكها - ثم ادعى ولده بعد ذلك فإنه لا يجوز له، ولا يرث ولا يورث ولا أخالكم إلا قد عرفتموها يا معشر المسلمين كفوا السلاح إلا خراعة، عن بني بكر من ضحوة نهار الفتح إلى صلاة العصر منه - فخطبهم ساعة - وهي الساعة التي أحلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم تحل لاحد قبله، ثم قال لهم: " كفوا السلاح فقام أبو شاة فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال " اكتبوا لابي شاة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم " (١). قال الزهري - فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: ثم نزل - ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه المفتاح، فتنحى من المسجد، فجلس عند السقاية. قال شيوخ محمد بن عمر: وكان - صلى الله عليه وسلم - قد قبض مفتاح السقاية من العباس، ومفتاح البيت من عثمان. وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عبيدة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خطبته عدل إلى جانب المسجد فاتي بدلو من ماء زمزم، فغسل منها وجهه ما يقع منه قطرة إلا في يد إنسان إن كانت قدر ما يحسوها حساها وإلا مسح جلده. والمشركون ينظرون فقالوا: ما رأينا ملكا قط أعظم من اليوم. ولا قوما أحمق من القوم.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٢٤)، مسلم في الحج (٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو داود (٢٠١٧) (٣٦٤٩)، (٤٥٠٥) والترمذي (٢٦٦٧) وأحمد ٢ / ٢٢٨ والبيهقي ٨ / ٥٢ والدارقطني ٢ / ٩٧ (\*).

#### [ ٢٤٤ ]

ذكر تصديقه - صلى الله عليه وسلم - لعثمان بن طلحة قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده - صلى الله عليه وسلم - يضعه حيث شاء ونزل قوله تعالى: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) [ النساء ٥٨ ] روى ابن سعد عن ابراهيم بن محمد العبدري عن أبيه، محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: قال عثمان بن طلحة: لقيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة قبل الهجرة، فدعاني إلى الاسلام فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك، وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية الاثني والخميس، فأقبل يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت عليه ونلت منه، فحلم عني، ثم قال: " يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت " فقلت، لقد هلكت قريش وذلت. قال: " بل عمرت يومئذ وعزت "، ودخل الكعبة، فوفقت كلمته مني موقعا فظننت أن الامر سيصير كما قال، فأردت الاسلام فإذا قومي يزرونني زبرا شديدا، فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثمان: " ائت بالمفتاح " فأتيته به. فأخذه مني، ثم دفعه إلي وقال: " خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، يا عثمان ان الله

استأنمكم على بيته، فكلوا مما وصل اليكم من هذا البيت بالمعروف " فلما وليت ناداني، فرجعت إليه، فقال: " ألم يكن الذي قلت لك ؟ فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة " لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت " فقلت: بلى. أشهد أنك رسول الله، فقام علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال: يا رسول الله - اجمع لنا الحجابة مع السقاية ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أين عثمان بن طلحة ؟ فدعا فقال: " هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء " قالوا: وأعطاه المفتاح ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطبع بثوبه عليه، وقال " غيبوه. ان الله تعالى رضى لكم بها في الجاهلية والاسلام " (١). وروى الفاكهي عن جبير بن مطعم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ناول عثمان المفتاح قال له " غيبه " قال الزهري: فلذلك يغيب المفتاح. وروى ابن عائذ، وابن أبي شيبة من مرسل عبد الرحمن ابن سابط: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دفع مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة، فقال: " خذوها خالدة مخلدة، اني لم أدفعها اليكم، ولكن الله - تعالى - دفعها اليكم، ولا ينزعها منكم الا ظالم ". وروى ابن عائذ أيضا، والازرقعي عن ابن جريح - رحمه الله - تعالى - أن عليا - رضى الله عنه - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت: (ان الله يأمركم أن تؤدوا

(١) انظر البداية والنهاية ٤ / ٣٠١. (\*)

#### [ ٢٤٥ ]

الامانات الى أهلها) [ النساء ٥٨ ] فدعا عثمان فقال: " خذوها يا بني شيبة خالدة مخلدة ". وفي لفظ: " تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ". وروى الازرقعي عن جابر ومجاهد قال: نزلت هذه الآية " ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها " في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. فقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح، وقال - صلى الله عليه وسلم - " خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله - سبحانه وتعالى - لا ينزعها منكم الا ظالم " (١). وقال عمر بن الخطاب: لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية، ما سمعته يتلوها قبل ذلك. وروى أيضا نحوه عن سعيد بن المسيب قال: دفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة يوم الفتح، وقال: " خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها إلا كافر ". وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت قال علي: " إنا أعطينا النبوة والسقاية، والحجابة، ما قوم باعظم نصيبا منا فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه وقال: " غيبوه ". وقال عبد الرزاق عن ابن جريح عن ابن مليكة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي يومئذ حين كلمة في المفتاح: " إنما أعطيتكم ما ترزؤون، ولم أعطكم ما ترزؤون " يقول: " أعطيتكم السقاية لانكم تغرمون فيها، ولم أعطكم البيت ". قال عبد الرزاق: أي أنهم يأخذون من هديته. وروى عبد الرزاق عن ابن أبي مليكة: أن العباسي - رضي الله عنه - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: يا نبي الله ! اجمع لنا الحجابة مع السقاية، ونزل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ادعوا لي عثمان بن طلحة، فدعي له فدفع له النبي - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة، وستر عليه، قال: فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول من ستر عليه، ثم قال: " خذوها يا بني طلحة لا ينزعها منكم إلا ظالم ". ذكر صلواته

- صلى الله عليه وسلم - ركعتين في قبل الكعبة عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: حضرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح صلى

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٢٠، وانظر المجمع ٣ / ٢٨٥، وأبو سعد ٢ / ١ / ٩٩ وأبو نعيم في تاريخ اصفهان ١ / ٢٤٨ والسيوطي في الدر المنثور ٢ / ١٧٥. (\*)

### [ ٢٤٦ ]

في قبل الكعبة، فخلع نعليه فوضعهما عن يساره، ثم استفتح سورة المؤمنين، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعدة فركع. رواه ابن أبي شيبة في المصنف. ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما قالته الانصار - رضي الله عنهم بينهم لما آمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا روى أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة، والامام أحمد، ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من طوافه، أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت، فرقع يديه، وجعل يحمد الله - تعالى - ويذكره. ويدعو ما شاء الله أن يدعو. والانصار تحته، فقال بعضهم لبعض: أما الرجل فادركته رغبة في قريته، ورافة بعشيرته - قال أبو هريرة - رضي الله عنه - وجاء الوحي - وكان إذا جاء لم يخف علينا: فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يقضى فلما قضى الوحي، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا معشر الانصار " قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: " قلتما أما الرجل فادركته رغبة في قريته، ورافة في عشيرته " قالوا: قد قلنا ذلك يا رسول الله. قال: " فما أسمى إذن ! ! كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم " فاقبلوا إليه يكون، يقولون: والله يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم " (١). ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - علي ما هم به أبو سفيان وما أسره لهند بنت عتبة روى ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - والحاكم في الاكليل، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالوا: رأى أبو سفيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشي والناس يطئون عقبه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال، وجمعت له جمعا؟ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ضرب بيده في صدره فقال: " إذن يخزيك الله " فقال: أتوب إلى الله - تعالى - وأستغفر الله مما تفوهت به، ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة، إني كنت لاحدث نفسي بذلك (٢). وروى محمد بن يحيى الذهلي - بالذال المعجمة، واللام في كتابه - جمع حديث الزهري - عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة

(١) مسلم ٣ / ١٤٠٧ في الجهاد والسير باب فتح مكة (٨٦) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٥٦ والطحاوي في المعاني ٢ / ٣٢٥. (٢) ذكره ابن عساکر كما في التهذيب ٦ / ٤٠٦، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٣. (\*)

### [ ٢٤٧ ]

ليلة الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقالوا أبو سفيان لهند: أترين هذا من الله؟ قالت: نعم هذا من الله

قال: ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت لهند أتري هذا من الله ؟ قالت: نعم هذا من الله " فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله عز وجل وهند. وروى ابن سعد، والحارث بن أبي أسامة، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم - رحمه الله تعالى - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان: ما أدري بما يغلبنا محمد ؟ فأتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضرب صدره وقال: " بالله - تعالى - نغلبك " فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله (١). وروى العقيلي وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب في الطواف فقال: " يا أبا سفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا ؟ فقال أبو سفيان: فشئت علي هند سري، لأفعلن بها ولافعلن، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طوافه لحق بابي سفيان فقال: " يا أبا سفيان، لا تكلم هنداً فإنها لم تغش من سرك شيئاً " فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر مباحته - صلى الله عليه وسلم - الناس على الإسلام روى الامام أحمد، والبيهقي عن الاسود بن خلف - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قرن مسفلة، فبايع الناس على الإسلام فجاءه الكبار والصغار، والرجال والنساء، فبايعهم على الايمان بالله - تعالى - وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله (٢). وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير - رحمه الله تعالى -: اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام، فجلس لهم - فيما بلغني - على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة، امرأة أبي سفيان متنفقة متكررة خوفاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخبرها بما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن ياخذ بحدثها ذلك، فلما دنين من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " بايعتني على ألا تشركن بالله

(١) العقيلي في الضعفاء ١ / ٢٢٦، ٣ / ٥٧، وابن عساكر كما في التهذيب ٦ / ٤٠٦، والطحاوي في المعاني ٤ / ٢١٤ وابن حجر في اللسان ٤ / ١٧٨. (٢) أحمد في ٣ / ٤١٥ (\*).

### [ ٢٤٨ ]

شيئاً " فرفعت هند رأسها وقالت: والله أنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فقال: " ولا تسرقن " فقالت: والله اني كنت أصبت من مال أبي سفيان الهنة، وما كنت أدري أكان ذلك حلالاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان: - وكان شاهداً لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل - عفا الله عنك - ثم قال: " ولا تزني " فقالت: يا رسول الله: أو تزني الحرة ؟ ! ثم قال: " ولا تقتلن أولادكن " قالت: قد ربناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، فانت وهم أعلم، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمي، ثم قال: " ولا تأتين بيهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن " فقالت: والله إن إتيان البيهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل، ثم قال: " ولا تعصين " فقالت: في معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لعمر: " بايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم " فبايعهن عمر، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يوافق النساء ولا يمس جلدة امرأة لم يحلها الله - تعالى - له أو ذات محرمة وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لا والله

ما مست يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبائعهن إلا كلاما ويقول انما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة (١). ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بتكسير الاصنام قالوا: ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره (٢). ذكر اذان بلال - رضي الله عنه - فوق الكعبة يوم الفتح وما وقع في ذلك من الآيات روى أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن هشام عن بعض أهل العلم، والبيهقي عن ابن اسحاق، وعن عروة، وابن أبي شيبه عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، والازرقى عن ابن أبي مليكة، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حانت الظهر أمر - بلالا أن يؤذن بالظهر يومئذ فوق الكعبة ليغيظ بذلك المشركين، وقريش فوق رؤوس الجبال، وقد فر جماعة من وجوههم وتغيبوا، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب - ولفظ ابن أبي شيبه: خالد بن أسيد، والحارث بن هشام - جلوس بفناء الكعبة - وأسلموا بعد ذلك. فقال عتاب - أو خالد - بن أسيد: لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون يسمع هذا، فيسمع ما يغيظه، وقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محق

(١) أحمد ٦ / ٣٥٧ وانظر زاد المسير ٨ / ١٤٥ وابن كثير في البداية ٤ / ٣١٩. (٢) ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٩٩. (\*)

### [ ٢٤٩ ]

لاتبعه، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحضا، وقال بعض بني سعيد بن العاص، لقد أكرم الله سعيدا إذ قبضه قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة. وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جمح على بيته أبي طلحة. وقال الحارث بن هشام: إن يكن الله - تعالى - يكرهه فسيغيره، وفي رواية: أن سهيل بن عمرو. قال مثل قول الحارث، فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره خبرهم، فخرج عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال " قد علمت الذي قلت " فقال الحارث وعتاب: نشهد إنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك (١). ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بتجديد الحرم يوم الفتح روى الازرقى عن محمد بن الاسود، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم، كان جبريل - صلى الله عليه وسلم - يدلّه على مواضعها، فلم تحرك حتى كان إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فجددها، ثم لم تحرك حتى كان قصي بن كلاب فجددها، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم. ذكر إسلام السائب بن عبد الله المخزومي - رضي الله عنه روى ابن أبي شيبه، والامام أحمد عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الاسلام في التجارة، فما كان يوم الفتح أتاه فقال: " مرحبا باخي وشريكى، كان لا يداري ولا يماري، يا سائب !! قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك وهي اليوم تتقبل منك " وكان ذا سلف وخلة ". وروى الامام أحمد عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال: جئ بي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يثنون علي، فقال رسول الله: " لا تعلموني به، كان صاحبي ". ذكر إسلام الحارث بن هشام - رضي الله عنه روى محمد بن عمر عن الحارث بن هشام قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة، دخلت أنا وعبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ، فذكر حديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز جوار أم هانئ، قال: فانطلقنا، فأقمنا يومين، ثم خرجنا إلى منازلنا، فجلسنا بافئيتها لا يعرض لنا أحد، وكنا نخاف

عمر بن الخطاب، فو الله إني لجالس في ملاءة مورسة على بابي ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب، فإذا معه عدة من المسلمين فسلم ومضى، وجعلت أستحي أن يراني رسول

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٧٨، (\*)

### [ ٢٥٠ ]

الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر رؤيته إياي في كل موطن مع المشركين ثم أذكر بره ورحمته وصلته فالفاه وهو داخل المسجد، فلقيني بالبشر، فوقف حتى جئته فسلمت عليه، وشهدت بشهادة الحق، فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا، ما كان مثلك يجهل الاسلام قال الحارث: فو الله ما رأيت مثل الاسلام جهل (١). ذكر إسلام سهيل بن عمرو - رضي الله عنه روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة وظهر، اقتحمت بيتي وأغلقت بابي علي، وأرسلت إلى ابني عبد الله أن اطلب لي حوارا من محمد فاني لا آمن أن أقتل، فذهب عبد الله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله ! أبي تؤمنه ؟ قال: " نعم، هو آمن بآمان الله فليظهر " ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن حوله: " من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد إليه النظر فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الاسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن بنافع له " فخرج ابنه عبد الله إلى أبيه فاخبره بما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال سهيل: كان والله برا صغيرا، برا كبيرا، فكان سهيل يقبل ويدبر آمنا وخرج إلى حنين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة (٢). ذكر اسلام عتبة ومعتب ولدي لهب - رضي الله عنهما روى ابن سعد عن ابن عباس عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة في الفتح قال لي: " أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب. لا أراهما " ؟ قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش، قال: " انتني بهما " فركبت إليهما بعزنة فاتيت بهما، فدعاهما إلى الاسلام فاسلما وبايعا، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه، فقلت: يا رسول الله سررك الله إني أرى السرور في وجهك، فقال: " إني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي ". ذكر إسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنه روى محمد بن عمر عن شيوخه قال: هرب عبد الله بن الزبير إلى نجران، فأرسل حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أبياتا يريد بها ابن الزبير:

(١) الواقدي في المغازي ٢ / ٨٢٦، (٢) الواقدي في المغازي ٢ / ٨٤٨، (\*)

### [ ٢٥١ ]

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه \* نجران في عيش أخذ لئيم بليت قناتك في الحروب فالفيت \* خوارة خوفا ذات وصوم غضب الاله على الزبير وابنه \* وعذاب سوء في الحياء مقيم وذكر ابن إسحاق البيت الاول فقط فلما جاء ابن الزبير شعر حسان، خرج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس في أصحابه، فلما نظر إليه

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " هذا ابن الزبير، ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، الحمد لله الذي هداني للاسلام، لقد عاديتك، وأجلبت عليك وركبت الفرس والبعير، ومشيت على قدمي في عداوتك، ثم هربت منك إلى نجران، وأنا أريد أن لا أفر بالاسلام أبدا، ثم أزدني الله منه بخير، وألقاه في قلبي، وحببه إلي. وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينبغي من حجر يذبح له ويعبد، لا يدري من عبده، ولا من لا يعبه. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الحمد لله الذي هدانا للاسلام، إن الاسلام يجب ما كان قبله " وقال عبد الله حين أسلم: يا رسول الملوك إن لساني \* راتق ما فتقت إذ أنابور إذ أباري الشيطان في سنن الغي \* ومن مال ميله مثير أمن اللحم والعظام لربي \* ثم قلبي الشهيد أنت النذير إنني عنك زاجر ثم حيا \* من لؤي وكلهم مغرور وقال عبد الله أيضا حين أسلم: منع الرقاد بلابل وهموم \* والليل معتلج الرواق بهيم مما أتاني أن أحمد لأمني \* فيه فبت كأنني محموم يا خير من حملت على أوصالها \* عيرانة سرح اليدين غشوم إنني لمعتذر إليك من الذي \* أسديت إذ أنا في الضلال أهيم أيام تامرني باغوى خطة \* سهم وتامرني بها مخزوم وأمد أسباب الردى ويقودني \* أمر الوشاة وأمرهم مشئوم فالיום أمن بالنبي محمد \* قلبي ومخطئ هذه محروم مضت العداوة فانقضت أسبابها \* ودعت أواصر بيننا وحلوم فاغفر فدى لك والداي كلاهما \* زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم الملوك علامة \* نور أغر وخاتم مختوم

[ ٢٥٢ ]

أعطاك بعد محبة برهانه \* شرفا وبرهان الاله عظيم ولقد شهدت بان دينك صادق \* حق وأنت في العباد جسيم والله يشهد أن أحمد مصطفى \* مستقبل في الصالحين كريم قرم علا بنيانه من هاشم \* فرع تمكن في الذرى وأروم ذكر إسلام عكرمة - رضي الله عنه - ابن أبي جهل روى محمد بن عمر عن شيوخه - رحمه الله تعالى - وإياهم: أن عكرمة - رضي الله عنه - قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نذر دمي يوم الفتح، وكنت في جمع من قريش بأسفل مكة - وقد ضوى إلي من ضوى - فلقينا هناك خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد والله - أن ألقى نفسي في البحر، وأموت تائها في البلاد قبل أن أدخل في الاسلام، فخرجت حتى انتهيت إلى الشعبية، وكانت زوجتي أم حكيم بنت الحارث امرأة لها عقل، وكانت قد اتبعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن ابن عمي قد هرب يلقي نفسه في البحر فامنه. وروى ابن أبي شيبه وأبو داود، والنسائي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن عروة - رحمه الله تعالى: أن عكرمة ركب البحر فاصبتهم ريح عاصف، فنادى عكرمة اللات والعزى، فقال أهل السفينة: أخلصوا فإن ألهتكم لا تغني عنكم شيئا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره، اللهم لك عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن أت محمدا حتى أضع يدي في يده، فلاجدنه عفوا عفورا كريما، فجاء وأسلم (١). وروى البيهقي عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا رسول الله: قد ذهب عكرمة عنك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فامنه يا رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هو آمن " فخرجت أم حكيم في طلبه، ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عك فاستعانتهم عليه، فاوثقوه رباطا، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى البحر، فركب سفينة، فجعل نوتي يقول له: أخلص أخلص، قال: أي شئ أقول ؟

قال: قل لا إله إلا الله، قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا، وإن هذا أمر تعرفه العرب والعجم حتى النواتي !! ما الدين إلا ما جاء به محمد، وغير الله قلبي، وجاءتني أم حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إلي وتقول: يا ابن

(١) ابن سعد ٣ / ٢٦١. (\*)

### [ ٢٥٢ ]

عم، جئتك من عند أبر الناس، وأوصل الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته، فقالت له: إني قد استأمنت لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمرك، فرجع معها وقالت: ما لقيته من غلامك الرومي وأخبرته خبره فقتله وهو يومئذ لم يسلم. فلما وافى مكة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا أيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت " فجعل عكرمة يطلب إمراته بجامعها فتأبى عليه وتقول: أنت كافر وأنا مسلمة، فقال: إن أمرا منعك مني لأمير كبير قال ابن عقبة والزهرى فيما رواه البيهقي وعروة وغيرهما: فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عكرمة وثب إليه - وما علا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رداء فرحا بعكرمة، ثم جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته متنبقة، فقال: يا محمد !! إن هذه أخبرتني أنك أمنتني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " صدقت فانت آمن " قال عكرمة: فالأم تدعو يا محمد ؟ قال: " أَدْعُو إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْبِي رَسُولَ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَفْعَلَ وَتَفْعَلَ " حتى عد خصال الإسلام، فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلي خير وأمر حسن جميل، قد كنت فينا يا رسول الله قبل أن تدعونا - إلى ما دعوتنا إليه - وأنت أصدقنا حديثا، وأبرنا برا، ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: يا رسول الله: علمني خير شئ أقوله، قال: " تقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله "، قال عكرمة: ثم ماذا ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " تقول: " أشهد الله وأشهد من حضر أنني مسلم مجاهد مهاجر "، فقال عكرمة ذلك (١). ذكر إسلام صفوان بن أمية - رضي الله عنه روى ابن إسحاق عن عروة بن الزبير، والبيهقي عن الزهرى، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله - إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك، ليقتل نفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليك وسلم - قال: " هو آمن " فخرج عمير حتى أدركه - وهو يريد أن يركب البحر - وقال صفوان لغلامه يسار - وليس معه غيره - ويحك !! أنظر من ترى ؟ قال: هذا عمير بن وهب، قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، والله ما جاء إلا يريد قتلي قد ظاهر علي محمدا، فلحقه فقال: يا أبا وهب جعلت فداك، جئت من عند أبر الناس، وأوصل الناس، فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جئتك به. قال: ويحك

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٨٥١ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٩٨. (\*)

أعرب عني فلا تكلمني. قال: أي صفوان فذاك أبي وأمي. أفضل الناس وأبر الناس وخير الناس ابن عمك، عزه عرك، وشرفه شرفك ومملكه ملكك، قال: إني أخافه علي نفسي. قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، قال: ولا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فقال: امكث مكانك حتى آتيك بها، فرجع عمير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن صفوان أبي أن يأنس لي حتى يرى منك أمانة يعرفها، فنزع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمامته فأعطاه إياها، وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتجرا به برد حبرة، فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي بالمسلمين العصر في المسجد، فلما سلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمرا وإلا سيرتني شهرين. فقال: " انزل أبا وهب " قال: لا والله حتى تبين لي قال: " بل لك تسيير أربعة أشهر " فنزل صفوان، ولما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هوازن وفرق غنائمها فرأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفوان ينظر إلى شعب ملان نعما وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرمقه فقال: " يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ " قال: نعم قال: " هو لك وما فيه " فقبض صفوان ما في الشعب، وقال عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. وأسلم مكانه (١) ذكر إسلام هند بنت عتبة وما وقع في ذلك من الآيات رضي الله عنها عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قالت هند بنت عتبة: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أريد أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خباء أو قالت: خبائك، رواه الشيخان (٢). وروى محمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال: سمعت مولاة لمروان بن الحكم تقول: سمعت هند بنت عتبة بن ربيعة تقول وهي تذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول: أنا عاديتك كل العداوة، وفعلت يوم أحد ما فعلت من المثلى بعمه وأصحابه، وكلما سيرت قريش مسيرة فانا معها بنفسي أو معينة لقريش، حتى أن كنت لآعين كل من غزا إلى محمد، حتى تجردت من ثيابي، فرايت في النوم ثلاث ليال ولاء بعد فتح مكة، رايت كاني

(١) انظر المصدرين السابقين: (٢) أخرجه البخاري ١٧٥ / ٧ (٢٨٢٥)، والبيهقي في الدلائل ١٠٠ / ٥ (\*).

في ظلمة لا أبصر سهلا ولا جبلا، وأرى تلك الظلمة انفرجت علي بضوء كانه الشمس، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوني، ثم رايت في الليلة الثانية، كاني على طريق يدعوني، وإذا هبل عن يميني يدعوني، وإذا إساف عن شمالي يدعوني، وإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يدي يقول: " هلمني إلى الطريق، ثم رايت الليلة الثالثة كاني واقفة على شفير جهنم، يريدون أن يدفعوني فيها، وإذا بهبل يقول أدخلوها فالتفت فانظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ورائي أخذ بثيابي، فتباعدت من شفير النار فلا أرى النار، ففرغت فقلت: ما هذا، وقد تبين لي، فغدوت من ساعتني إلى صنم في بيت كنا نجعل عليه منديلا، فاخذت قدوما فجعلت أفلذه وأقول: طالما كنا منك في غرور، وأسلمت. وروى أيضا عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أن هنداً أتت رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - وهو بالابطح، فاسلمت، وقالت: الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد، إني امرأة مؤمنة بالله، مصدقة به ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت عتبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " مرحبا بك " فقالت يا رسول الله: والله ما كان علي وجهه الارض من أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خيائك، ولقد أصبحت وما على الارض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من خيائك. وروى أيضا عن أبي حصين الهذلي قال: لما أسلمت هند بنت عتبة، أرسلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهدية - وهو بالابطح - مع مولاة لها بجديين مرضوفين وقد، فانتهدت الجارية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: إن مولاتي أرسلت إليك هذه الهدية، وهي تعتذر إليك وتقول: إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والدتها " وكانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم نكن نرى قبل ولا قريبا، فتقول هند: هذا بدعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تقول: لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبدا قائمة والظل مني قريب لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رايت كاني دخلت الظل. ذكر سبب خطبته - صلى الله عليه وسلم - ثاني يوم الفتح وتعظيمه حرمة مكة روى ابن أبي شيبة عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: خرج غزي من هذيل في الجاهلية وفيهم جنيد بن الادلع الهذلي يريدون حي أحمر باسا من أسلم - وكان أحمر باسا رجلا من أسلم شجاعا لا يرام، وكان لا ينام في حيه إلا ينام خارجا من حاضره، وكان إذا نام غط غطيطا منكر الا يخفى مكانه، وكان الحاضر إذا أتاهم فزع صرخوا: يا أحمر باسا. فيثور مثل الاسد، فلما جاءهم ذلك الغزي من هذيل قال لهم جنيد بن الادلع: إن كان

### [ ٢٥٦ ]

أحمر باسا قد قيل في الحاضر فليس إليهم سبيل، وإن له غطيطا لا يخفى، فدعوني اتسمع فتسمع الحس فسمعه، فاتاه حتى وجده نائما فقتله، وضع السيف على صدره، ثم اتكا عليه فقتله ثم حملوا على الحي فصاح الحي يا أحمر باسا، فلا شئ لأحمر باسا، قد قتل - فنالوا من الحي حاجتهم، ثم انصرفوا وتشاغل الناس بالاسلام، فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيد بن الادلع الهذلي مكة يرتاد وينظر والناس آمنون، فرأه جندب بن الاعجم الاسلمي فقال: جنيد بن الادلع قاتل أحمر باسا ؟ قال: نعم فمه، فخرج جندب يستجيش عليه حيه، فكان أول من لقي خراش بن أمية الكعبي فاخبره. فاشتمل خراش على السيف ثم أقبل إليه - والناس حوله، وهو يحدثهم عن قتل أحمر باسا فيبيناهم مجتمعون عليه إذ أقبل خراش بن أمية فقال: هكذا عن الرجل. فو الله ما ظن الناس إلا إنه يفرج الناس عنه لينصرفوا، فانفروا فحمل عليه خراش بن أمية بالسيف فطعنه به في بطنه وابن الادلع مستند إلى جدار من جدر مكة، فجعلت حشوته تسيل من بطنه، وإن عينيه لتزرقان في راسه، وهو يقول: فعلتموها يا معشر خزاعة ؟ فانجفع فوق فمات. فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال: " يا معشر خزاعة " ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل، لقد قتلتم قتيلا لادينه، إن خراشا لقتال - يعيبه بذلك. لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا (١). وروى الشيخان والترمذي عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوي، والشيخان عن ابن عباس، وابن منيع بسند صحيح، وابن أبي عمير، والامام أحمد، والبيهقي عن ابن عمر، وابن أبي شيبة، والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - وابن أبي شيبة عن الزهري، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: لما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه - وهو مشرك - فقام رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - خطيباً بعد الظهر، وأسند ظهره إلى الكعبة. وعند ابن أبي شيبه عن أبي هريرة: أنه - صلى الله عليه وسلم - ركب راحلته فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر، ووضع هذين الجبلين، ولم يحرمها الناس؛ فهي حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعصد فيها شجراً، لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحل لأحد يكون بعدي، ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها - ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قاتل فيها فقولوا له: إن الله تعالى قد أحلها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يحلها لكم،

(١) أخرجه الطحاوي في المعاني ٣ / ٣٢٧ وانظر الفتح ١٢ / ٢٠٦ والبداية ٤ / ٣٠٥.  
(\*)

### [ ٢٥٧ ]

أيها الناس، إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد والله كثر إن نفع، فقد قتلتم قتيلاً لادينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فاهله بخير النظرين إن شأؤوا فديته كاملة، وإن شأؤوا فقتله ثم ودى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة. قال ابن هشام: مائة ناقة. قال ابن هشام: وبلغني أنه أول قتيل وداه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١). ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - في قريش أنها لا تقتل صبوا روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم فتح مكة: " لا يقتل قريشي صبوا بعد اليوم إلى يوم القيامة " (٢). وروى محمد بن عمر عن أبي حصين الهذلي قال: لما قتل النفر الذين أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتلهم سمع النوح عليهم بمكة، وجاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: فذاك أبي وأمي البقية في قومك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " لا يقتل قريشي صبوا بعد اليوم " قال محمد بن عمر: يعني على الكفر (٣). وروى أيضاً عن الجارث بن البرصاء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة على الكفر " (٤). ذكر استسلافه - صلى الله عليه وسلم - مالا وتفريقه على المحتاجين ممن كان معه روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال: أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح الله تعالى هوازن، وغنمه أموالها ردها، وقال: " إنما جزاء السلف الحمد والاداء "، وقال: " بارك الله لك في مالك وولدك " (٥).

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٨٤٤. (٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب ٣٣ حديث (٨٨)، والدارمي ٢ / ١٩٨ والحيمدي (٥٦٨). والطبراني في الكبير ٧ / ٨٨ وأحمد ٣ / ٤١٢، والطحاوي في المعاني ٣ / ٣٢٦ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٧٩ وابن أبي شيبه ١٢ / ١٧٣، ١٤ / ٩٠. (٣) المغازي للواقدي ٢ / ٨٦٢. (٤) الواقدي ٢ / ٨٦٢ وابن سعد ٢ / ٩٩، والطبراني في الكبير ٢ / ٢٩٢ وابن أبي شيبه ١٤ / ٤٩٠ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٧٥. (٥) الواقدي ٢ / ٨٦٢ والنسائي في البيوع باب ٩٧ والبيهقي في السنن ٥ / ٢٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٧ / ١١١ والبخاري في التاريخ ٥ / ١٠ وابن السني ٤ / ٣٦، وأحمد ٤ / ٣٦٤. (\*)

وروى أيضا عن أبي حصين الهذلي قال: استقرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثلاثة نفر من قريش، من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فاقرضه. ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم، فكانت ثلاثين ومائة ألف درهم، فقسّمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه من أهل الضعف، قال أبو حصين، فأخبرني رجال من بني كنانة كانوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتح أنه قسم فيهم دراهم فيصيب الرجل خمسين درهما أو أقل أو أكثر من ذلك (١). ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن ثمن الخمر والخنزير وعن الميتة وبعض فتاويه واحكامه روى ابن أبي شيبة عن جابر - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح يقول: "إن الله تعالى حرم بيع الخمر والخنازير والميتة والاصنام" فقال رجل: يا رسول الله!! ما ترى في شحوم الميتة فإنه يدهن بها السفن والجلود، ويستصبح بها؟ قال: "قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم عليهم شحومهما أخذوها فجمدوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها" (٢). وروى ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن الأزهري - رضي الله عنه - قال: رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح - وأنا غلام شاب - ينزل عند منزل خالد بن الوليد، وأتى بشارب فامرهم فضربوه بما في أيديهم، فمنهم من ضرب بالسوط، وبالنعل، وبالعصا وحثا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التراب (٣). وروى الشيخان عن عائشة أن هند بنت عتبة سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ فقال لها: "لا عليك أن تطعميهم بالمعروف" (٤). وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقيض عبد الرحمن بن وليدة زمعة، وقال عتبة: إنه ابني، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة في الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالنشبه فاحتضنه إليه وقال: ابن أخي ورب الكعبة، فأقبل به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقبل معه عبد بن زمعة، فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن أخي عهد إلي

(١) المغازي ٢ / ٨٦٣. (٢) أخرجه من حديث جابر البخاري ٤ / ٤٢٤ (٢٢٣٦) ومسلم ٣ / ١٢٠٧ (٧١ / ١٥٨١) ومن حديث ابن عمر البخاري ٤ / ٤١٤ (٢٢٢٣) ومسلم ٣ / ١٢٠٧ (٧٢ / ١٥٨٢). (٣) البيهقي ٨ / ٣١٩. (٤) أخرجه البخاري ٩ / ٥٠٧ (٣٦٤) ومسلم ٣ / ١٣٣٨ (٧ / ١٧١٤). (\*)

أنه ابنه، فقال عبد بن زمعة: يا رسول الله، هذا أخي، هذا ابن زمعة ولد علي فراشه، فنظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ابن وليدة زمعة فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "هو" - أي الولد "لك هو أخوك يا عبد بن زمعة، من أجل أنه ولد علي فراشه، الولد للفراش، وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص بالولد. رواه البخاري (١). وعن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها - : أن امرأة سرقت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقيل: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما كلمه أسامة فيها تلون

وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أتكلمني " وفي لفظ " أتشفع في حد من حدود الله ؟ ! " قال أسامة: يا رسول الله إستغفر لي فلما كان العشي قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً فأتى على الله - تعالى - بما هو أهله، ثم قال: " أما بعد فانما أهلك الناس " وفي لفظ " هلك بنو إسرائيل " وفي لفظ " الذين من قبلكم " أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف وفي لفظ الوضع قطعوه " وفي لفظ: أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتلك المرأة وفي رواية النسائي " قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها " فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت رجلاً من بني سليم، قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواه الامام أحمد والشيخان والنسائي والبيهقي (٢). ذكر من نذر ان فتح الله تعالى مكة على رسوله ان يصلوا بيت المقدس عن جابر - رضي الله عنه - أن رجلاً قال يوم الفتح، إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " صل ههنا " فسأله فقال: " صل ههنا " فقال شأنك إذن، رواه الامام أحمد، وأبو داود باسناد صحيح والحاكم وقال: على شرط مسلم، والامام أحمد وأبو داود وفي رواية عن بعض الصحابة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " والذي بعث محمداً بالحق لو صليت ههنا لفضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس " (٣).

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٧١ (٢٧٤٥) ومسلم ٢ / ١٠٨٠ (٣٦ / ١٤٥٧). (٢) أخرجه البخاري ٦ / ٥١٢ (٣٤٧٥) ومسلم ٢ / ١٣١٥ (٨ / ١٦٨٨) احمد ٣ / ٣٦٣. (٣) أحمد ٣ / ٣٦٣ / وأبو داود (٢٣٠٥)، والبيهقي ١٠ / ٨٢ / والدارمي ٢ / ١٨٥ والطحاوي في المعاني ٣ / ١١٥ والبخاري في التاريخ ٦ / ١٧٠ والحاكم ٤ / ٣٠٤. (\*)

### [ ٣٦٠ ]

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا تغزى مكة بعد اليوم عن الجارث بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم فتح مكة: " لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة " رواه الامام أحمد، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. قال العلماء: معنى قوله: " لا تغزى " يعني على الكفر. ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - السرايا لهدم الاصنام التي حول مكة، والاغارة على من لم يسلم روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم فتح مكة: لم تحل لنا غنائم مكة (١). وروى أيضاً عن يعقوب بن عتبة قال: لم يغنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة شيئاً، وكان يبعث السرايا خارجة من الحرم، وعرفة، والحل، فيغنمون ويرجعون إليه، قالوا: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - خالد بن الوليد لهدم العزى، وخالد بن سعيد بن العاص قبل عرنة، وهشام بن العاص قبل يلملم، وسعد بن زيد الاشهلي إلى مناة، وغيرهم، وسيأتي بيان ذلك مبسوطاً في السرايا - إن شاء الله تعالى ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا هجرة بعد الفتح وذلك أن مكة شرفها الله تعالى كانت قبل الفتح دار حرب، وكانت الهجرة منها واجبة إلى المدينة، فلما فتحت مكة صارت دار إسلام، فانقطعت الهجرة منها. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح فتح مكة: " لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا " رواه الشيخان. وعن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: زرت عائشة - رضي الله عنها - مع عبيد بن عمير الليثي، وهي مجاورة بثبير فسألها عن الهجرة فقالت: " لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم يدينه إلى الله ورسوله مخافة أن يفتن عنه، فاما اليوم فقد أظهر الله تعالى

الاسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث كان، ولكن جهاد ونية". رواه الشيخان. وعن يعلى بن صفوان بن أمية - رضي الله عنهما - قال: جئت بابي يوم الفتح، فقلت: يا رسول الله بايع أبي على الهجرة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بل أبايعه على الجهاد فقد انقضت الهجرة ". رواه الامام أحمد والنسائي. وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد - مرسلًا. قال: جاء يعلى بن صفوان بن أمية - رضي

(١) أحمد ٦ / ٤٦٦. (\*)

### [ ٣٦١ ]

الله عنهما - بعد الفتح فقال: يا رسول الله - اجعل لابي نصيبا في الهجرة، فقال: " لا هجرة بعد اليوم " فاتى العباس فقال: يا أبا الفضل، ألسنت قد عرفت بلأني؟ قال: بلى، وماذا؟ قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بابي لبايعه على الهجرة فابى، فقام العباس معه في قيظ ما عليه رداء، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتاك يعلى بابيه لتبايعه على الهجرة فلم تفعل، فقال: إنه لا هجرة اليوم " قال: أفسمت عليك يا رسول الله لتبايعه، فمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده فبايعه فقال: " قد أبررت عمي ولا هجرة ". ذكر قدر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين، وفي لفظ " أقمنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر نقصر الصلاة (١) " رواه البخاري. وأبو داود، وعنده سبعة عشر بتقديم السين على الموحدة وعن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفتح، فأقام بمكة ثمانين عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين ". رواه أبو داود. وعن أنس - رضي الله عنه - قال: " أقمنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة نقصر الصلاة ". رواه البخاري في باب مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة زمان الفتح. وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة عام الفتح عشرة يقصر الصلاة " رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق، والنسائي من طريق عراك بن مالك كلاهما عن عبيد الله، وصححه الحافظ. ذكر اخباره - صلى الله عليه وسلم - ذا الجوشن بانه سيظهر على قريش روى ابن سعد عن ابن إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - قال: قدم ذو الجوشن الكلابي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " ما يمنعك من الاسلام؟ " قال: رايت قومك كذبوك وأخرجوك وقتلوك، فانظر، فان ظهرت عليهم امنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم أتبعك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا ذا الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم (٢) " قال فو الله إنني لبضريه إذ قدم علينا راكب من قبل مكة، فقلنا ما الخبر؟ قال: ظهر محمد على أهل مكة، فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام حين دعاه إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت: وأسلم بعد ذلك، وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) سيأتي في هديه - صلى الله عليه وسلم - في قصر الصلاة. (٢) أحمد في المسند ٤ / ٦٨ وابن أبي شيبة ١٤ / ٣٧٥ وابن سعد ٦ / ٣١. (\*)

ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة - زادها الله تعالى شرفا قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في غزوة الحديبية مشيرا إلى الفتح، وبعضها في الجاهلية، كما ورد ذلك عنه، وهو ما أسقطته منها في وصف الخمر: عفت ذات الاصابع فالجواء \* إلى عذراء منزلها خلاء ديار من بني الحسحاس قفر \* تعفيها الروامس والسماء إلى أن قال: عدمتنا خيلنا إن لم تروها \* تثير النقع موعدها كداء ينازعن الاعنة مصغيات \* على أكتافها الاسل الظماء تظل جياذنا متمطرات \* يلطمهن بالخمير النساء فاما تعرضوا عنا اعتمرنا \* وكان الفتح وانكشف الغطاء وإلا فاصبروا لجلاد يوم \* يعين الله فيه من يشاء وجبريل رسول الله فينا \* وروح القدس ليس له كفاء وقال الله قد أرسلت عبدا \* يقول الحق إن نفع البلاء شهدت به فقوموا صدقوه \* فقلتم لا نقوم ولا نشاء وقال الله قد سيرت جندا \* هم الانصار عرضتها اللقاء لنا في كل يوم من معد \* سباب أو قتال أو هجاء فنحكم بالقوافي من هجانا \* ونضرب حين تختلط الدماء ألا أبلغ أبا سفيان عني \* مغلظة فقد برح الجفاء بان سيوفنا تركتك عبدا \* وعبد الدار سادتها الاماء هجوت محمدا وأجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء أتتهجوه ولست له بكفاء \* فشر كما لخيركما الفداء هجوت مباركا برا حنيفا \* أمين الله شيمته الوفاء أمن يهجو رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء فان أبي ووالدتي وعرضي \* لعرض محمد منكم وفاء فسوف يجيكم عنه حسام \* يصوغ المحكمات كما يشاء لسانني صارم لا عيب فيه \* وبحري لا تكدره الدلاء وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه -: قضينا من تهامة كل إرب \* وخبير ثم أجملنا السيوف

نخبرها ولو نطلقت لقات \* قواطعهن دوسا أو ثقيفا فلست لحاضن إن لم تروها \* بساحة دار كم منا ألوفا وننتزع العروس بيطن وج \* وتصيح داركم منكم خلوفا وياتيكم لنا سرعان خيل \* يغادر خلفه جمعا كثيفا إذا نزلوا بساحتكم سمعتم \* لها مما أناخ بها رجيفا بايديهم قواضب مرهفات \* يزرن المصطلين بها الحتوفا كامثال العقائق أخلصتها \* قيون الهند لم تضرب كتيفا تخال جدية الابطال فيها \* غداة الزحف جاديا مذوفا أجدهم أليس لهم نصيح \* من الاقوام كان بنا عريفا يخبرهم بانا قد جمعنا \* عتاق الخيل والنجب الطروفا وأنا قد أتيناهم بزحف \* يحيط بسور حصنهم صفوفا رئيسهم النبي وكان صلبا \* نقى القلب مصطبرا عزوفا رشيد الامر ذا حكم وعلم \* وحلم لم يكن نزقا خفيفا نطيع نبينا ونطيع ربا \* هو الرحمن كان بنا رؤوفا فان تلقوا إلينا السلم نقبل \* ونجعلكم لنا عضدا وريفا وإن تابوا نجاهدكم ونصبر \* ولايك أمرنا رعشا ضعيفا نجالد ما بقينا أو تنبوا \* الى الاسلام ادعانا مضيفا نجالد لا نبالي من لقينا \* أهلكنا التلاد أم الطريفا وكم من معشر ألبوا علينا \* صميم الجذم منهم والحليفا أتونا لا يرون لهم كفاء \* فجدعنا المسامع والانوفا بكل مهند لين صقيل، نسوقهم بها سوقا عنيفا لامر الله والاسلام حتى \* يقوم الدين معتدلا حنيفا وتنسى اللات والعزى وود \* ونسلبها القلائد والشنوفا فامسوا قد أقروا واطمانوا \* ومن لا يمتنع يقبل خسوفا وقال أنيس بن زنيم الديلي - رضي الله عنه -: يعتذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما كان قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي - رضي الله عنه: أنت الذي تهدي معد بامر \* بل الله يهديهم وقال لك أشهد وما حملت من ناقة فوق رحلها \* أبر وأوفى ذمة من محمد أحت على خير وأسيع نائلا \* إذا راح كالسيف الصقيل المهند

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله \* وأعطى لراس السابق المتجرد تعلم رسول الله أنك مدركي \* وأن وعيدا منك كالاخذ باليد تعلم رسول الله أنك قادر \* على كل صرم متهمين ومنجد تعلم بان الركب ركب عويمر \* هم الكاذبون المخلفو كل موعد ونبوا رسول الله أني هجوته \* فلا حملت سوطي إلي إذا يدي سوى أنني قد قلت ويل أم فنية \* أصيبوا بنحس لا يطلق وأسعد أصابهم من لم يكن لدمائهم \* كفاء فعزت عبرتي وتبلدي وإنك قد أخفرت إن كنت ساعيا \* بعيد بن عبد الله وابنة مهود ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا \* جميعا فالأ تدمع العين أكمد وسلمى وسلمى ليس حي كمنله \* واخوته أو هل ملوك كأعيد فاني لا ذنبا فتقت ولا دما \* هرقت تبين عالم الحق واقصد ويرحم الله تعالى الامام أبا محمد عبد الله بن أبي زكرياء الشقراطسي حيث قال: ويوم مكة إذ أشرفت في أمم \* تضيق عنها فجاج الوعث والسهل خوفاق ضاق ذرع الخافقين بها \* في قاتم من عجاج الخيل والابل وحجفل قذف الأرجاء ذي لجب \* عمرمرم كزهاء السيل منسحل وأنت صلى عليك الله تقدمهم \* في بهو إشرق نور منك مكتمل بينير فوق أغر الوجه منتجب \* متوج يعزير النصر مقتبل يسمو أمام جنود الله مرتديا \* ثوب الوقار لامر الله ممتل خشعت تحت بهاء العز حين سمت \* بك المهابة فعل الخاضع الوجل وقد تباشر أملاك السماء بما \* ملكت إذ نلت منه غاية الامل والارض ترحف من زهو ومن فرق \* والجو يزهر إشراقا من الجدل والخيل تختال زهوا في أعنتها \* والعيس تنثال رهوا في ثنى الجدل لو لا الذي خطت الاقلام من قدر \* وسابق من قضاء غير ذي حول أهل ثهلان بالتهليل من طرب \* وذاب يذبل تهليلا من الذبل الملك لله هذا عز من عقدت \* له النبوة فوق العرش في الازل شعبت صدع قريش بعدما قذفت \* بهم شعوب شعاب السهل والقلل قالوا محمد قد زادت كتائبه \* كالاسد تزار في أنيابها العصل فويل مكة من آثار وطاته \* وويل أم قريش من جوى الهبل فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم \* تلمم ولا باليم اللوم والعذل

أضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم \* طولا أطال مقيل النوم في المقل رحمت واشج أرحام أتيح لها \* تحت الوشيج نشيج الروع والوجل عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف \* مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل أركى الخليفة أخلاقا وأطهرها \* وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل زان الخشوع وقار منه في خفر \* أرق من خفر العذراء في الكلل وطفت بالبيت محبورا وطاف به \* من كان عنه قبيل الفتح في شغل والكفر في ظلمات الرجس مرتكس \* ثاو بمنزلة البهמות من زحل حجرت بالامن أقطار الحجاز معا \* وملت بالخوف عن خيف وعن ملل وجل أمن ويمن منك في يمن \* لما أجابت إلى الايمان عن عجل وأصبح الدين قد حفت جوانبه \* بعزة النصر واستولى على الملل قد طاع منحرف منهم لمعترف \* وانقاد منعدل منهم لمعتدل أحب بخلة أهل الحق في الخلل \* وعز دولته الغراء في الدول أم الإمامة يوم منه مصطلم \* وحل بالشام شؤم غير مرتحل تفرقت منه أعراف العراق ولم \* يترك من الترك عظما غير منتحل لم يبق للفرس ليث غير مفترس \* ولا من الجيش جيش غير منجفل ولا من الصين سور غير مبتدل \* ولا من الروم مرمى غير منتضل ولا من النوب جدم غير منجدم \* ولا من الزنج جزل غير منجدل ونيل بالسيف سيف البحر واتصلت \* دعوى الجنود فكل بالجهاد صلى وسل بالغرب غرب السيف إذ شرقت \* بالشرق قبل صدور البيض والاسل وعاد كل عدو عز جانبهم \* قد عاد منكم ببذل غير مبتدل أصفى من الثلج إشراقا مذاقته \* أحلى من اللبن المضروب في العسل تبيهاات الاول: لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان، كما في الصحيح، وغيره،

وعن ابن عباس قال: ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان، أو خرج في رمضان بعد ما دخل؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري باسناد صحيح. قال: صح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان. وروى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع

### [ ٣٦٦ ]

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان، وهذا يدفع التردد، الماضي، ويعين يوم الخروج، وقول الزهري يعين يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما. قال الحافظ: وأما ما قاله الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه، قلت: قد وافق الواقدي على ذلك ابن إسحاق وغيره، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة، ولاحمد لثمانية عشرة، وفي أخرى لثنتي عشرة، والجمع بين هاتين بحمل احدهما على ما مضى والاخرى على ما بقي، والذي في المغازي: دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر. ووقع في أخرى: بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة وروي يعقوب بن سفيان من طريق الحسن عن جماعة من مشايخه: أن الفتح كان في عشرين من رمضان، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الاوسط قبل أن يدخل الاخير. الثاني: اختلفت الروايات فيمن أرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأتي يكتاب حاطب: ففي رواية أبي رافع عن علي قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا والزبير والمقداد. وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن العوام، قال الحافظ: فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه، وذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكر الاخر، ثم قال: والذي يظهر، أنه كان مع كل واحد منهما آخر تبعاً له. الثالث: جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة الاف. ورواه البخاري في صحيحه عن عروة، وإسحاق بن راهويه من طريق آخر بسند صحيح عن ابن عباس، وقال عروة أيضا والزهري وابن عقبة كانوا اثني عشر ألفا، وجمع بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة. ثم تلاحق الالفان. الرابع: وقع في الصحيح من رواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس " وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة " قال الحافظ: وهو وهم، والصواب على رأس سبع سنين ونصف، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان، من أثناء ربيع الاول إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء، والتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر: بأنه بناء على التاريخ باول السنة من المحرم، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً، من تسمية البعض باسم الكل، ويقع ذلك في آخر ربيع الاول. ومن ثم إلى رمضان

### [ ٣٦٧ ]

نصف سنة سواء، ويقال: كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الاول وما بعده نصف سنة. الخامس: ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - أفطر بالكديد، وفي رواية بغير كما سبق في القصة، والكل في سفرة واحدة، فيجوز أن يكون فطره - صلى الله عليه وسلم - في أحد هذه المواضع حقيقة إما كديد، وإما كراع الغميم، وإما عسفان، وإما قديد، وأضيف إلى

الآخر تجوزا لقربه منه، ويجوز أن يكون قد وقع منه - صلى الله عليه وسلم - الفعل في المواضع الأربعة، والفطر في موضع منها، لكن لم يره جميع الناس فيه، لكثرتهم، وكررة لبتساوي الناس في رؤية الفعل، فأخبر كل عن رؤية عين وأخبر كل عن محل رؤيته. السادس: وقع في الصحيح: ثم جاءت كتيبة، وهي أقل الكتائب، أي عددا فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال القاضي - رحمه الله تعالى - : كذا لجميع رواة الصحيح بالقاف، وقد وقع في الجمع للحميدي " أجل " بالجيم بدل القاف - من الجلالة، قال القاضي: وهو أظهر انتهى. وكل منهما ظاهر لاختفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للدماميني: أن المراد قلة العدد لا الاحتقار، هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده وتوهمه، فهو وجه محيد عنه، ولا ضير فيه بهذا الاعتبار. والتصريح بان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في هذه الكتيبة التي هي أقل عددا مما سواها من الكتائب قاض بجلالة قدرها، وعظم شانها، ورجحانها على كل شئ سواها، ولو كان ملء الأرض بل وأضعاف ذلك. السابع: وقع في الصحيح عن عروة قال: وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء - أي بالمد - ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أسفل مكة من كدى، أي بالقصر. وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة. ففي الصحيح وغيره أن خالد بن الوليد دخل من أسفل مكة، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أعلاها، وبه جزم ابن عقبة، وابن إسحاق وغيرهما. الثامن: الحكمة في نزول النبي - صلى الله عليه وسلم - وبني هاشم إلى شعب أبي طالب، وحصروا بني هاشم وبني المطلب فيه، كما تقدم ذلك في أبواب البعثة، ليتذكر ما كان فيه من الشدة فيشكر الله - تعالى - على ما أنعم عليه من الفتح العظيم، وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في إخراجه منها، ومبالغة في الصفح عن الذين أسأوا، ومقابلتهم باليمن والاحسان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

### [ ٣٦٨ ]

التاسع: قال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى - إنما أنكر العباس على أبي سفيان ذكر الملك مجردا من النبوة، مع أنه كان في أول دخوله الإسلام، وإلا فجاز أن يسمى مثل هذا ملكا وإن كان لنبي، فقد قال الله سبحانه وتعالى في داود (وشددنا ملكه) [ ص ٢٠ ] وقال سليمان (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) [ ص ٢٥ ] غير أن الكراهة أظهر في تسمية حال النبي - صلى الله عليه وسلم - ملكا، لما جاء في الحديث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خير بين أن يكون نبيا عبدا، أو نبيا ملكا، فالتفت إلى جبريل، فأشار إليه أن تواضع، فقال: بل نبيا عبدا، أشيع يوما وأجوع يوما ". وإنكار العباس على أبي سفيان يقوي هذا المعنى، وأمر الخلفاء الأربعة بعده أيضا يكره أن يسمى ملكا، لقوله - صلى الله عليه وسلم - " تكون بعدي خلفاء، ثم تكون أمراء، ثم يكون ملوك، ثم يكون جبابرة ". العاشر: الساعة التي أحل للنبي - صلى الله عليه وسلم - القتل فيها بمكة من صبيحة يوم الفتح إلى العصر كما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما. الحادي عشر: لا مخالفة بين حديث نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالمحصب، وبين حديث أم هانئ، أنه - صلى الله عليه وسلم - نزل في بيت أم هانئ، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يبق في بيت أم هانئ وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى، ثم رجع إلى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب، وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين قبل الهجرة كما تقدم بيان ذلك. الثاني عشر: اختلف في قاتل ابن خطل، روى ابن أبي شيبة من طريق أبي عثمان النهدي: أن أبا برزة الأسلمي قتل ابن خطل، وهو متعلق باستار الكعبة وإسناده صحيح مع إرساله، وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث أبي برزة نفسه. ورواه الإمام أحمد من وجه آخر. قال الحافظ:

وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله، وبه جزم البلاذري وغيره من أهل العلم بالاخبار. وتحمل بقية الروايات على أنهم ابتدروا قتله، فكان المباشر له منهم أبو برزة، ويحتمل أن يكون غيره شاركه فيه، فقد جزم ابن هشام بان سعيد بن حريث وأبا برزة الاسلامي اشتراكا في قتله، وقد قيل: قتله الزبير بن العوام. وقيل شريك بن عبدة العجلاني. الثالث عشر: وقع في حديث أم هانئ عند البخاري: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اغتسل في بيتها، وفي حديثها عند مسلم: أنها ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل، وفاطمة تستره، ويجمع بينهما بان ذلك تكرر منه، ويؤيده ما رواه ابن خزيمة من طريق مجاهد عن أم هانئ وفيه: أن أبا ذر ستره لما اغتسل، ويحتمل أن يكون نزل في بيتها بأعلى مكة وكانت هي في بيت آخر بمكة، فجاءت إليه فوجدته يغتسل، فيصح القولان، وأما المتستر فيحتمل أن يكون أحدهما ستره في ابتداء الغسل، والآخر في أثناءه.

### [ ٣٦٩ ]

الرابع عشر: قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة أي صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيت أم هانئ في ثمان ركعات، وهي صلاة الفتح، تعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الامراء يصلونها إذا فتحوا بلدا. قال أبو جعفر بن جرير: صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ثمان ركعات في إيوان كسرى، قال: وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بامام، قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة. الخامس عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سأل أسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة ان النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى فيه ههنا، وفي رواية خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلت: أين صلى؟ فقالوا، ههنا. قال الحافظ: فان كان محفوظا حمل على أنه ابتدا بلالا بالسؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة، فسأل أسامة، وعثمان أيضا. ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: " ونسيت أن أسألهم كم صلى " بصيغة الجمع قال الحافظ: وهذا أولى من جزم القاضي بوجه الرواية التي عند مسلم، وكانه لم يقف على بقية الروايات. السادس عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين لقول ابن عمر: نسيت وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه - صلى الله عليه وسلم - " [ والمغلط ] هو الغلط، وكلامه مردود، فان يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة، والعجب من الأقدام على تغليب جبل من جبال الحفظ بقول من خفي عليه وجه الجمع بين الحديثين، فقال بغير علم، ولو سكت لسلم. السابع عشر: قال الحافظ: رحمه الله تعالى - جمع بين روايتي فليح، وأيوب، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال: " نسيت أن أسأل بلالا " وفي لفظ: " أسألهم كم صلى " وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سأل عن ذلك، فقيل له ركعتان باحتمال أن ابن عمر اعتمد في قوله في رواية مجاهد، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق، وذلك أن بلالا أثبت له أنه صلى، ولم ينقل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تنفل في النهار باقل من ركعتين، وكانت الركعتان متحققا وقوعهما، لما عرف بالاستقرار من عادته - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذا فقله: ركعتين من كلام ابن عمر، لا من كلام بلال، قال الحافظ: ووجدت ما يؤيد هذا، ويستفاد منه جمع آخر بين الحديثين، وهو ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث: " فاستقبلني بلال فقلت: ما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ههنا؟ فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطي "، فعلى هذا فيحمل قوله: " نسيت أن

أسأله كم صلى على أنه لم يسأله لفظاً ولم يجبه لفظاً وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته لا بنطقه، وأما قوله في رواية أخرى: ونسيت أن أسأله كم صلى " فيحمل على أن مراده أنه لم يتحقق هل زاد علي ركعتين أو لا؟، وقال شيخه الحافظ أبو الفضل العراقي: فيحتمل أن ابن عمر وإن كان سمع من بلال أنه صلى ركعتين لم يكنف بذلك في أنه لم يصلى غيرهما، لأن من صلى أربعاً أو أكثر، يصدق عليه أنه صلى ركعتين على القول بان مفهوم العدد ليس بحجة كما هو المرجح في الاصول، فلعل الذي نسي أن يسأل عنه بلالاً في أنه هل زاد على ركعتين بشئ أم لا؟ قال الحافظ ابن حجر: وأما قول بعض المتأخرين: يجمع بين الحديثين بان ابن عمر سأل بلالاً، ثم لقيه مرة أخرى، فسأله، ففيه نظر من وجهين: أحدهما أن الذي يظهر أن القصة وهو سؤال ابن عمر عن صلاته في الكعبة لم يتعدد، لأنه أتى في السؤال بالفاء المعقبة في الروایتين معاً، فدل على أن السؤال عن ذلك كان واحداً في وقت واحد. ثانيهما أن راوي قول ابن عمر " نسيت " هو نافع مولاة، وبعده مع طول ملازمته له إلى وقت موته أن يستمر على حكاية النسيان، ولا يتعرض لحكاية التذکر لقدر صلاته - والله تعالى أعلم. الثامن عشر: قال الحافظ: لا يعارض إثبات أسامة في رواية ابن عمر عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى في البيت ما رواه ابن عباس عن أسامة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يصل في البيت لامكان الجمع بينهما، لأن أسامة حين أثبتها اعتمد في ذلك على غيره، وحيث نفاها أراد ما في علمه بكونه لم يره - صلى الله عليه وسلم - حين صلى، وقال الحافظ في موضع آخر: تعارضت الرواية عن أسامة في ذلك فتترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره نافي، ومن جهة أنه لم يختلف عليه في الاثبات، واختلف علي من نفي. وقال الامام النووي وغيره: يجمع بين إثبات بلال، ونفي أسامة بانهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء، فراه أسامة النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو، فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية، والنبي - صلى الله عليه وسلم - في ناحية، ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فراه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده منه واشتغاله بالدعاء، ولأن باغلاق الباب تكون ظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الاعمدة، فنفاها عملاً بظنه. وقال الامام المحب الطبري: يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته - انتهى. ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده بأسناد جيد رجاله ثقات عن ابن أبي ذؤيب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة قال: " دخلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة فراه صوراً، فدعا بدلو من ماء، فاتيته به، فضرب به الصور " قال القرطبي فلعله [ استصحب النفي ] بسرعة عوده انتهى قلت: هو مفرغ على أن هذه

القصة وقعت عام الفتح، فان لم يكن فقد روى عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق علي بن بزيمة بالموحدة، وزن عظيمة التابعي، قال: " دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة، ودخل معه بلال، وجلس أسامة على الباب، فلما خرج وجد أسامة قد احتبى، فاخذ بجبوتة فحلها ". الحديث فلعله احتبى فاستراح فنعس، فلم يشاهد صلاته، فلما سئل عنها نفاها مستصحياً للنفي، لقصر زمن احتبائه، وفي كل ذلك إنما نفي رؤيته، لا ما في نفس الامر. وبعض العلماء حمل الصلاة المثبتة على اللغوية، والمنفية على الشرعية، ويرد هذا الحمل ما تقدم في بعض طرقه الصحيحة: أنه صلى

ركعتين، فظهر أن المراد الشرعية لا مجرد الدعاء. وقال المهلب (١) شارح البخاري: يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين. صلى في إحداهما ولم يصل في الأخرى، وقال ابن حبان: الأشبه عندي في الجمع، أن يجعل الخبران في وقتين، فيقال، لما دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها، لأن ابن عباس نفاها وأسند ذلك إلى أسامة وأخيه الفضل، وابن عمر أثبتها، وأسند ذلك إلى أسامة، وإلى بلال وأسامة أيضا، فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض. قال الحافظ: وهو جمع حسن لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف أنه - صلى الله عليه وسلم - دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع، ويشهد له ما رواه الأزرقى عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم: أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم يدخلها، وإذا كان الأمر كذلك فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالواحدة التي في خبر ابن عيينة واحدة السفر لا الدخول، وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع. قلت: قال الدراقطني في سننه: وإعتمد القاضي عز الدين بن جماعة ذلك. واستدل له أيضا بان الامام أحمد قال في مسنده: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الملك عن عطاء، قال: قال أسامة بن زيد: دخلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - البيت فجلس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وهلله وكبره، وخرج ولم يصل، ثم دخلت معه في اليوم الثاني، فقام، ودعا ثم صلى ركعتين، ثم خرج فصلى ركعتين خارج البيت مستقبلا وجه الكعبة، ثم انصرف، فقال: " هذه القبلة " ورواه أحمد بن منيع. قلت: لم أقف على هذا الحديث في مجمع الزوائد للهيثمى، ولا في إتحاف المهرة للابو صيري، لا في كتاب الصلاة، ولا في كتاب الحج فالله أعلم. والذي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - الكعبة، فصلى بين السارين ركعتين، ثم خرج وصلى بين الباب وبين الحجر ركعتين، ثم قال: " هذه القبلة " ثم

(١) هو المطلب بن أحمد بن أسيد الاسدي من تصانيفه شرح الجامع لصحيح البخاري توفي سنة ٤٢٥، انظر معجم المؤلفين ١٢ / ٣٢. (\*)

## [ ٢٧٢ ]

دخل مرة أخرى، فقام يدعو ولم يصل. رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: فيه أبو مريم، روى عن صغار التابعين، ولم أعرفه، وبقي رجاله موثقون، وفي بعضهم كلام. وروى الأزرقى عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه قال: بلغني أن الفضل ابن عباس دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ - أي يوم الفتح - فقال: لم أراه صلى فيها، قال أبي: وذلك فيما بلغني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استعانه في حاجة فجاء وقد صلى ولم يره. قال عبد المجيد: قال أبي، وذلك أنه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم يطمس به الصور التي في الكعبة، فلذلك لم يره صلى. قلت: وأيضا أنه - صلى الله عليه وسلم - أرسله وأسامة في ذلك - كما تقدم في أسامة - واعتمد الامام تقي الدين الفاسي في تاريخه من هذه الاجوبة ما رواه أبو داود الطيالسي عن أسامة، وتعقب ما سواه بكلام نفس جدا فراجع فانك لا تجده في غير كتابه، وذكره هنا ليس من غرضنا. التاسع عشر: تقدم أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى في الكعبة، وأنه جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه، وفي رواية جعل عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وفي أخرى عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين، وفي أخرى بين العمودين تلقاء وجهه، وبين العمودين المقدمين، قال المحب الطبري في الاحكام الكبرى: وهذا يؤيد رواية

من روى أنه جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره لان الباب قريب من الحجر الاسود، جانح إلى جهة اليمين، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاء وجهه بين العمودين المقدمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه، وصلى إلى جهة المغرب، وقوله اليمانيين قد يشكل فانها ثلاثة صف وجعل اثنين منها يمانيين ليس باولى من جعلهما شاميين، والجواب: أنه إنما جعل اثنين منهما يمانيين لان مقر الثلاثة بصفة يمانى وبصفة شامى، فمن وقف بين المتمحض يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يقال فيه: وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه إلى اليمن تجوزا ومن وقف بين المتمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يقال فيه: وقف بين الشاميين لما ذكرناه، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب، فاطلق عليهما يمانيين اعتبارا به، والاول أظهر، ولا تضاد بين هذا وبين قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره، فان من ضرورة جعل عمودين عن يمينه أن يكون عمودا عن يمينه والاخر مسكوتا عنه، وليس في اللفظ ما ينفيه، وقال الحافظ: ليس بين رواية: جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره مخالفة، لكن قوله في رواية مالك: وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكل، لانه يشعر بكون ما عن يمينه أو يساره كان اثنين، ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى أشار إلى ما كان عليه البيت في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحيث أفرد أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك، ويرشد إلى ذلك

#### [ ٢٧٢ ]

قوله: وكان البيت يومئذ، لان فيه إشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى. قال الكرمانى: لفظ العمود جنس يشمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية " وعمودين " ويحتمل أن يقال: لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد، بل اثنان على سمت، والثالث على غير سمتهما، ولفظ المقدمتين في الحديث السابق مشعر به قال الحافظ: ويؤيده رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري في باب " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "، " فان فيها بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل " وهو صريح في أنه كان هناك عمودان على اليسار، وأنه صلى بينهما، فيحتمل أنه كان ثم عمود آخر عن اليمين، لكنه بعيد أو على غير سمت العمودين فيصح قول من قال: جعل عن يمينه عمودين، وقول من قال: جعل عمودا عن يمينه، وجوز الكرمانى احتمالا آخر، وهو أن يكون هناك ثلاثة أعمدة مصطفة، فصلى إلى جنب الاوسط فمن قال: جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى الى جنبه، ومن قال: عمودين اعتبره وجمع بعض المتأخرين باحتمال تعدد الواقعة، وهو بعيد لاتحاد مخرج الحديث، وقد جزم البيهقي بترجيح رواية أنه جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره. وقال المحب الطبري في صفوة الفرى إنه الأظهر. العشرون: لا خلاف في دخوله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة يوم الفتح، وتقدم في التنبيه الثامن عشر: أنه دخل في ثاني الفتح، وذكر بعضهم أنه دخلها في عمرة القضية، والصحيح خلافه، فقد قال البخاري عن عبد الله بن أوفى - رضي الله عنه - أنه لم يدخلها، وذكر بعضهم أنه دخلها في عمرة القضية وحجة الوداع، وسيأتي هناك تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى. الحادي والعشرون: اختلف في قدر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة كما تقدم في القصة، وجمع الامام البيهقي بين هذا الاختلاف بان قال تسع عشرة عد يوم الدخول والخروج، ومن قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثمانى عشرة عد أحدهما. وأما رواية خمس عشرة فضعفها النووي من الخلاصة. قال الحافظ: وليس بجيد لان روايتها ثقات، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بانه في القصة، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتحمل على أن الراوى ظن أن الاصل سبع عشرة فحذف منها يومى الدخول

والخروج، فذكر أنها خمسة عشر، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة، أرجح الروايات، ويرجحها أيضا أنها أكثر الروايات الصحيحة، قال الحافظ: وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أي السابق في آخر القصة، لان حديث ابن عباس في الفتح وحديث أنس كان في حجة الوداع، وبسط الكلام على بيان ذلك، وقال في موضع آخر: الذي أعتقده أن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع فانها هي السفارة التي أقام فيها بمكة عشرة أيام، لانه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر، ثم قال الحافظ: ولعل

#### [ ٢٧٤ ]

البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت، ولم يفصح بذلك تشحيذا للذهان، ووقع في رواية الاسماعيلي: فأقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة، وكذا هو في باب قصر الصلاة عند البخاري، وهو يؤيد ما ذكرته، فان مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوما. الثاني والعشرون: في بيان غريب ما سبق. الاطناب: جمع طنّب - بضم الطاء المهملة والنون جبل الخباء - بكسر الخاء المعجمة أي الخيمة. الجوزاء - بفتح الجيم وسكون الواو، وبالزاي والمد: نجم يقال إنها تعرض في جوز السماء، أي وسطها. الافواج والافاويج - جمع فوج: الجماعة من الناس. الابتهاج: السرور. خزاعة - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وعين مهملة الدئل - بكسر الدال المهملة، وسكون الهمزة وتسهيل. رزن - براء تفتح وتكسر - كما ذكره صاحب المحكم والباهر - فزاي ساكنة، وتفتح، كما في الاملاء، فنون. ذؤيب: تصغير ذئب. سلمى - بفتح السين المهملة. كلثوم - بضم الكاف، وسكون اللام، وبالثاء المثناة. أنصاب الحرم - بالنون، والصاد المهملة: حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم. منخر بني كنانة - بنون، فحاء معجمة، فراء: أي المتقدمون منهم: لان الانف هو المتقدم من الوجه. كنانة - بكسر الكاف، يودون - بضم التحتية، وبالمهملة: من الدية. بنو - بكر - بفتح الموحدة، وسكون الكاف. حجز الاسلام: منع. الحديدية: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

#### [ ٢٧٥ ]

الحلفاء: جمع حليف، وهو المحالف على النصر. السروات - بفتحات: جمع السراة، كذلك جمع سرى - وهو الرئيس. ما أشرق: أي مدة إشراقه. ثبير - بئاء مثناة، فموحدة، فتحية، وزن عظيم: جبل بمكة. حراء - بكسر الحاء المهملة: تقدم الكلام عليه في المبعث. السرمد: الدائم. الحلف - بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام، والمخالفة: المؤامرة والمناصرة بالحلف على ذلك. شرح غريب ذكر نقض قريش العهد قوله: " بني نفاثة " بنون مضمومة، ففاء مخففة، فالف، فثاء مثناة. النار - بالثاء المثناة: طلب دم القتييل. ناشدوهم بارحامهم: ذكروهم وسالوهم بها. الكراع - بضم الكاف، وبالراء، والعين المهملة: جماعة الخيل خاصة. الوتير: بفتح الواو، وكسر الفوقية، وسكون التحتية، وأخره راء: اسم موضع أو ماء في ديار خزاعة. حويطب - بضم الحاء المهملة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة، وبالموحدة. مكرز - بكسر الميم، وحكى ابن الاثير فتحها، وسكون الكاف، وكسر الراء وأخره زاي. أجلبوا: استعانوا. بينوهم: فصدوهم ليلا من غير أن يعلموا فاخذوهم بغتة. إلهك إلهك - بنصبهما محذوف، أي اتق. عماية الصبح: بقية ظلمة الليل. شرح غريب ذكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة أترى - بفتح أوله، وضم ثانيه: أي أظن.

تجترئ عليه: تسرع بالهجوم عليه من غير ترو. خير: خير مبتدئ محذوف، أي هو خير. المتوضأ - بميم مضمومة، فمئناة فوقية، فهمزة فضاء معجمة مفتوحات: مكان الوضوء. لبيك: يأتي الكلام عليه مبسوطة في حجة الوداع. الراجز: قائل الرجز، وهو نوع من الشعر بنو كعب بن عمرو: بطن من خزاعة. استصرخني: استغاثني. وائل - بكسر التحتية. شرح غريب ذكر قدوم عمرو بن سالم ظاهرت: عاونت. بين ظهري الناس: أي بينهم. عمرو بن سالم: يجوز في عمرو الضم، وفي ابن الفتح، ويجوز فتحهما وضمهما. ناشد: طالب ومذكر. الا تلدا - بفتح أوله، وسكون الفوقية، وفتح اللام وبالذال المهملة: القديم. ولدا - بضم الواو، وسكون اللام: أي ولدا وذلك أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك أم قصي. ثمت: حرف عطف، أدخل عليه ثاء التأنيث. أسلمنا - قال السهيلي: من السلم، لانهم لم يكونوا أسلموا بعد، وقال غيره: إنه قال: ركعا وسجدا فدل على أنه كان فيهم من صلى فقتل، وقال غيره: إن قوله بعد " وقتلونا ركعا وسجدا " ينافيه إلا أن يحمل ذلك على المجاز، وقال بعضهم: مراده بقوله: " ركعا وسجدا " أنهم حلفاء الذين يركعون ويسجدون، قال الحافظ في الاصابة: ولا يخفى بعده. لست - بفتح الفوقية على الخطاب، وبالضم، ووجهه ظاهر. بيتونا: أخذونا بيانا، أي ليلا ونحن غافلون. هجدا - بضم الهاء، وتشديد الجيم المفتوحة: جمع هاجد، وهو النائم هنا. كداء - بفتح الكاف وبالمد: الثنية التي باعلى مكة. الرصد: الطالب المراقب.

عتدا - بعين مهملة مفتوحة، ففوقية مكسورة، فдал مهملة: والعديد الشئ الحاضر المهيأ، ويحتمل أن يكون من القوة، ويروى نصرا أبدا من التأييد. تجردا - من رواه بجاء مهملة أراد: غضب، ومن رواه بالجيم أراد شمر وتهيا لحربهم. سيم - بكسر السين المهملة، وسكون التحتية، وبالميم، وبالبناء للمفعول. خسفا - بفتح الخاء المعجمة، وضمها، وسكون السين المهملة، وبالفاء: يقال سمته خسفا إذا أوليته ذلا، ويقال كلفته مشقة. تربدا - بفوقية - مفتوحة، فراء فموحدة - يقال اربد وجهه: أي تغير إلى الغيرة. الفليق - بفاء مفتوحة، فتحنية ساكنة، فلام مفتوحة، فقاف: العسكر الكثير. مزبدا - بميم مضمومة، فزاي ساكنة، فموحدة مفتوحة، فمهملة. القرم - بفتح القاف: السيد، وأصله الفحل من الابل الذي أقرم، أي ترك من الركوب والعمل وودع للفحلة. الاصيد: الذي يرفع راسه كثيرا، ومنه قيل للملك أصيد، وأصله البعير يكون به داء في راسه يرفعه، وقيل إنما قيل للملك أصيد، لأنه لا يلتفت يمينا وشمالا. ما برح: ما زال. عنانة: واحدة العنان - بفتح العين المهملة، ونونين بينهما ألف، وهو السحاب. تستهل: تبشر. بديل - بضم الموحدة، وفتح الدال، وسكون التحتية، وباللام. مر - بفتح الميم، وتشديد الراء. الظهران - بفتح الطاء المعجمة المشالة، وسكون الهاء، بلفظ تننيه ظهر، اسم أضيف إليه مر: اسم مكان قرب مكة. شرح غريب ذكر ما قيل - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبر خزاعة تهتمكم: من تتهمونه. ظنتكم: من تظنون، وهو بمعنى ما قبله. قصرة - بضم القاف، وسكون الصاد المهملة: أي خاصة. نبذ إليه على سواء: نطرح عهده وننقضه.

الاندية: جمع ناد وهو متحدث القوم. قرظة - بفتح القاف، والراء، والطاء المعجمة المشالة، فيهم عرام - بضم العين المهملة: الشدة والقوة والشراسة، يقال رجل عارم خبيث شرير. السبد - بسين، فموحدة مفتوحتين، فдал مهملة: الشعر. اللبد - بفتح اللام والموحدة: أي الصوف، أي ما يبقى لنا شئ. شرح غريب ذكر اخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بان أبا سفيان سيقدم قوله: الهدنة: الصلح. يروعكم: يفزعكم. الحجون - بحاء مفتوحة مهملة، فجيم: الجبل المشرف على مقبرة مكة. الخندمة - بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة: جبل بمكة. مليا: زمانا. تخرجوا: وقعوا في الحرج، وهو الضيق، وفي لفظ: رهبوا - بكسر الهاء، خافوا. عسفان: بعين مضمومة، فسین ساكنة، مهملتين، ففاء ونون. تمر: جمع تمر. تهامة - بالكسر. قائلهم: اسم فاعل من قال، قيلا ومقيلا، وقيلولة: نام القائلة، وهي الظهيرة. ائتمرت قريش: أمر بعضهم بعضا. أم حبيبة: زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - تاتي في تراجم الأزواج - رضي الله عنهن. مشرك تجس: أي نجس الاعتقاد، لا أنه نجس العين. الذر: النمل الاصغار، وليس قول عمر: فو الله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم عليه بكذب وإن كان الذر لا يقاتل به لانه جرى في كلامهم كالمثل. أخلقه الله - بالقاف: أبلاه ومحقه. المتين: القوي. أمس القوم بي رحما: أقربهم رحما.

#### [ ٢٧٩ ]

البحيرة: من أسماء المدينة، تقدم بيانه فيها. ويح: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى التعجب والمدح، وهو منصوب على المصدر. أجر بين الناس - بفتح الهمزة، وكسر الجيم، وسكون الراء: من الاجارة. يدب بكسر الدال المهملة، وتشديد الموحدة: يمشي على هينة. أو ترى - بتحريك الواو على الاستفهام، ويجوز فتح الفوقية وضمها. يخفرنني - بالخاء المعجمة، والفاء: ينقض عهدي. النجح: الفوز بالمطلوب. إساف - بكسر الهمزة ونائلة: أي أسماء صنمين. أبى: أي امتنع. أدنى العدو: أقرب أعدائنا عداوة. لعمر الله - بفتح اللام والعين، وضم الراء: بقاء الله تعالى. الحجر: جمع حجرة وهي البيت. شرح غريب ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكتاب حاطب الجهاز - بفتح الجيم وكسرها. بغتة: فجأة، تقول بغته الامر، وفجأة إذا جاءه ولم يعلم به. الانقاب - جمع نقب: الطريق. سلمة: سالمة لا حرس فيها. المحجة: الطريق المسلوك. الفلوق - كذا ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا في مختصر معجم البلدان، ولا في النهاية، والصحاح، وتاريخ المدينة، ومعجم الكبرى. العقيق: واد من أودية المدينة. أبو مرثد - بفتح الميم، والثاء المثناة، وسكون الراء بينهما. روضة خاخ - بخاءين معجمتين بينهما ألف: على بريد من المدينة، وصحفه أبو عوانة كما في الصحيح فقال: حاج بحاء مهملة وجيم، ووهم في ذلك.

#### [ ٢٨٠ ]

الطعينة: اليهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والجمع الطعن بضمين وتسكن [ العين ] وطعائن. والطعينة: المرأة ما دامت في اليهودج، وكل يعير يوطا للنساء طعينة، وقال في النهاية: الطعينة المرأة في اليهودج، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة. الخليفة - بالقاف كسفية: منزل على اثني عشر ميلا من المدينة. بطن رئم - بكسر الراء، وسكون التحتية، بالهمز وتركه: واد بالمدينة. الجد - بكسر الجيم، وتشديد الدال المهملة: ضد الهزل. قرون راسها: صفائر شعر راسها، وفي رواية عقاصها - بكسر العين المهملة، والقاف والصاد

المهملة المكسورة: وهو الخيط الذي يعتقص به أطراف الذوائب، والشعر المضفور، وفي رواية: أخرجه من حجزتها - بضم الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفتح الزاي: هو معقد الأزار، قال في النور: وأيضاً إن الكتاب كان في ضفائرها وجعلت الضفائر في حجزتها. الملصق - بضم الميم وفتح الصاد المهملة: الرجل المقيم في الحي والحليف لهم. اغرورقت عيناه: امتلأتا دموعاً. شرح غريب شعر حسان قوله عناني أهمني بطحاء مكة: ما بين الأخشبين. تحز رقابها - بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة، وبالزاي. لم تجن - بالجيم والنون والبناء للمفعول: أي لم تستر، يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا. ألا: حرف تنبيه واستفتاح. ليت شعري: ليتني أعلم. أو ليت علمي، هل يكون كذا. حرها - بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحرة بفتح الحاء: وهي الأرض ذات حجارة سود نخره كالحرار، والحرات، والحرين والآخرين. وعقابها - بعين مهملة مكسورة ففاه فموحدة: جمع عقبة، وهي مرقى صعبة من الجبال. ابن أم مجالد: عكرمة بن أبي جهل. احتليت - بسكون الحاء المهملة، وضم الفوقية، وكسر اللام. الصرف - بكسر الصاد المهملة: اللبن الخالص هنا. أعصل - بعين مهملة مفتوحة فلام: أعوج، والعصل اعوجاج الاسنان.

### [ ٢٨١ ]

الناب - بنون، فالف فموحدة: السن خلف بالرباعية، مؤنث. أبو رهم - بضم الراء، وسكون الهاء. كلثوم - بضم الكاف، وسكون اللام. حصين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في كل الاسماء إلا حصين بن المنذر بن سنان فانه بالصاد المعجمة، وهو فرد، والكنى بفتح الحاء وكسر الصاد. شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قوله - فما حل عقدة [ أي ما استراح ] الصلصل - بصادين مهملتين - مضمومتين، وسكون اللام الاولى بينهما: جبل معروف في أثناء البيداء، وهو الشرف الذي قدام ذي الحليفة. يستهل بنصر بني كعب: قبيلة. العرج - بفتح العين، وسكون الراء المهملتين، وبالجيم: قرية جامعة قريب مكة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة. الطلوب - بفتح الطاء المهملة: اسم ماء. تهر: هرير الكلب: صوته، وهو دون النباح. الجريدة: جماعة من الخيل جرددت من سائرها. العين: الجاسوس. قديد - بلفظ التصغير: قرية جامعة قريب مكة. وكزهم - بفتح الواو، وسكون الكاف وبالزاي: طعنهم. الحجفة - بضم الجيم - وسكون الحاء المهملة: قرية كبيرة على خمس مراحل وثلاث مرحلة من المدينة. شرح غريب ذكره فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به الكديد - بفتح الكاف، وكسر الدال المهملة الاولى، بعدها تحتية فدال مهملة: موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان، وهو اسم ماء، وهو أقرب إلى مكة من عسفان. عسفان - بضم العين، وسكون السين المهملتين، وبفاء ونون، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة. أمج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة: اسم واد.

### [ ٢٨٢ ]

كراع الغميم - بضم الكاف من كراع وفتح الغين المعجمة [ من الغميم [ موضع بن رايغ والحجفة يضاف إليه كراع: وهو جبل أسود بطرف الحرة. عزيمة: أمر واجب حق. شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران عميت الأخبار - بفتح العين وكسر الميم، ويجوز ضم العين وكسر الميم المشددة. يتحسب الأخبار: يتعرفها. الأراك - بفتح الهمزة: شجر معروف. خمشتها - الحرب - بالخاء المعجمة، والجيم، والسين المعجمتين المفتوحات: أحرقتها وهيحتها، ومن رواه بالحاء، والسين المهملتين، فمعناه: اشتدت

عليها، من الحماسة وهي الشدة والشجاعة. شرح غريب ذكر منام أبي بكر - رضي الله عنه تشخب: تدر وتسيل. كلبهم - بفتح الكاف واللام: شدتهم. درهم - بفتح الدال المهملة: لبنهم. شرح غريب ذكر اعلام - صلى الله عليه وسلم - بان أبا سفيان في الادراك وإرادة أبي سفيان الانصراف خطم الجبل - بفتح الخاء المعجمة، وسكون الطاء المهملة، والعقبة، شئ يخرج منه ويضيق معه الطريق، وفي رواية في الصحيح: حطم - بالحاء المهملة - الخيل - بالخاء المعجمة والتحتية: وهو موضع ضيق تتزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا. واصباح قريش: منادى مستغاث: يقال عند استنفاذ من كان غافلا عن عدوه العنوة - بفتح العين المهملة أخذ الشئ قهرا. الشهباء: البيضاء. حطابا بحاء فطاء مشددة مهملتين. يشتد: يعدو. أقتحمت: رميت بنفسي من غير روية. أجرته - بالراء: أمنت، فهو في أمانني.

### [ ٢٨٢ ]

لا ينجيه: لا يساره. مهلا: يقال للمفرد والمثنى والجمع، يعني أمهل. أرحها: أتركها. ألم يان: يقرب. الاوياس من الناس: الاخلاط. الرحل بالحاء المهملة: المنزل والماوى. أفرخ لروعتي بالفاء والحاء المعجمة: أذهب لخوفي. أربأ بهم عن الشرك: أنزه مقامهم وأرفعه عن الإقامة على الشرك. شرح غريب ذكر تعبئة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ومن أمر بقتله أرحلت: أعدت رحلها. الاداة: الالة. الكتائب: جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش المجتمعة. القادات: جمع قائد: وهو أمير الجيش. على أثره بكسر أوله وسكون ثانيه، ويفتحهما. أفناء العرب: جمع فنو، وهو الذي لا يعلم ممن هو. الكتيبة الخضراء: سميت بذلك لغلبة الحديد على أهلها، شبه السواد بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد. سنايك الخيل: طرف حوافرها. الحدق: العيون. لعمر فيها زحل: صوت رفيع عال. يزعاها - بالزاي، يقال: وزعه يزعه وزعا فهو وزاع: وهو الذي يكف الناس ويحمل أولهم على آخرهم. رويدا: إسم فعل أمر، بمعنى أمهل. اليوم يوم: برفع اليومين، ونصب الاول ورفع الثاني.

### [ ٢٨٤ ]

الملحمة: الحرب وموضع القتال، والجمع ملاحم، ماخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيهما. تستحل - بالبناء للمفعول. الحرمة - بالرفع نائب الفاعل. حبذا - بالحاء مهملة مفتوحة، فموحدة، فذال معجمة،: أي هو حبيب، جعل " حب " و " ذا " كشئ واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولزم " ذا " حب. الذمار - بالذال المعجمة المكسورة، وتخفيف الميم، وبالراء: الهلاك أو حين الغضب للحریم والاهل، يعني الانتصار لمن بمكة، قاله غلبة ومحجزا، وقيل: أراد حبذا يوم يلزمك فيه حفطي وحمائتي من المكروه. القصواء - كحمرء، أنشدك الله - بفتح الهمزة، وضم الشين المعجمة - سألتك وأقسمت عليك به. كذب سعد: أخطأ. المرحمة: الرقة والتعطف. صولة - بفتح الصاد المهملة، وسكون الواو: أي حملة. شرح غريب شعر ضرار بن الخطاب - رضي الله عنه لجأ إليه بالهمز وتركه للوزن. لات حين لجا: أي ليس الوقت وقت لجا. سعة الأرض - بفتح السين. حلقتا: تثنية حلقة. البطان - بكسر الموحدة - للقتب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، يقال التقت حلقتا البطان للامر إذا اشتد. نودوا - بالبناء للمفعول. الصيلم - بصاد مهملة مفتوحة، فتحتية ساكنة، فلام مفتوحة: الداھية. الصلعاء - بصاد مهملة مفتوحة، فلام ساكنة، فعين مهملة ممدودة، قال في النور: كانه عطف الصلعاء

على الصيلم، وحذف حرف العطف للنظم، وهو جائز في غير النظم  
أيضا. قاصمة الظهر: كاسرته.

### [ ٢٨٥ ]

الحجون - بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم المخففة: الجبل المشرف  
على مقبرة مكة. البطحاء: الأبطح. النسر - بفتح النون: النجم  
المعروف، وهما نسران، النسر الطائر، والنسر الواقع. العواء - بعين  
مهملة مفتوحة، فواو مشددة، ويقال بالعدوة من منازل القمر، وهي  
خمسة أنجم يقال لها ورك الأسد، ومن مدّها فهي عنده من عويت  
الشئ إذا لويت طرفه. وقال السهيلي: والأصح في معناها أن العواء  
من العوة، وهي الدبر، وكانهم أسموها بذلك لأنها دبر الأسد من  
البروج. وعر الصدر - بفتح الواو وكسر العين المعجمة، وبالراء: إسم  
فاعل، والوغة: شدة توقد الحر. لا يهم - بفتح التحتية وضم الهاء.  
تلظى: أصله تتلظى: تلهب. جاءت: أخبرت. هئند: هي بنت عتبة.  
بالسوءة السوءاء، بالخلة القبيحة. ابن حرب: هو أبو سفيان بن حرب.  
أفحم اللواء: الأفحام: إرسال في عجلة. يا حماة الأدبار: جمع دبر،  
والمراد به هنا الظهر. ثابت - بئاء مثلثة وبعد الالف موحدة ففوقية  
ساكنة: أي رجعت. بهم - بضم الموحدة، وفتح الهاء، قال أبو عبيدة  
البهمة بالضم: الفارس الذي لا يدري من أين يؤتي من شدة بأسه،  
الجمع بهم، ويقال أيضا للجيش بهمة. الهيجاء - بالمد وتقصر: الحرب.  
الفقعة - بفاء مكسورة، ففاه، فعين مهملة مفتوحة، جمع فقع -  
بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة، وهي البيضاء  
الرخوة، يشبه به الرجل الذليل يقال هو فقع بقرقر (١)، لان الدواب  
تنجله بأرجلها.

(١) القرقر في الاراض المنخفضة اللينة، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٣٦. (\*)

### [ ٢٨٦ ]

القاع: المكان الواسع المستوي في وطاة من الارض. الاماء: جمع  
أمة، وهي خلاف الحرة. إنهينه: فعل أمر من نهى أكد بالنون. الاسد  
- بضم الهمزة وسكون المهملة جمع أسد بفتح المهزة والمهملة.  
لدى: بمعنى عند. الغاب، والغابات: جمع غابة، وهي هنا أجمة  
الاسد. والغ - بالعين المعجمة: إسم فاعل من ولغ في الإناء. الحية  
الصماء: التي لا تسمع. صنو أبيه، الصنو: المثل. أما والله - بفتح  
الهمزة، وتخفيف الميم. ركبوها منه: [ أي فعلوها معه ] لاضر منها  
عليهم نارا: أشعلها عليهم. استبطنتم: يقال استبطن الوادي  
وتبطنه: دخل بطنه. أشهب بازل: أي رموا بامر صعب شديد لا طاقة  
لهم به يقال يوم أشعب وسنة شهباء، وجيش أشهب: أي قوي  
شديد، وأكثر ما يستعمل في الشدة والكرهية، وجعله بازلا لان بزول  
البعير نهايته في الشدة والقوة. النجاء: السرعة، يقال هو ينجو نجاء  
إذا أسرع. قبل - بكسر القاف وفتح الموحدة: أي طاقة وإنما عطفها  
عليه لتغاير اللفظ. قاتله الله: أي قتله ولعنه، أو عاداه، وقد ترد بمعنى  
التعجب من الشئ، كقولهم: تربت يداه، ولا يراد بها وقوع الشئ.  
الحميت - بفتح المهملة، وكسر التحتية، وبالفوقية - وهي في  
الأصل المتين من كل شئ، والمراد هنا: زق السمن.. بالسمن  
والميم متن بالرب ولا يسعر عليه، شبهته بنحى السمن في لونه  
وسمنه. الدسم - بدال فسین مكسورة مهملتين: الكثير الودك. ما  
الاحمس: الشجاع. قبيح: القبيح: ضد الحسن، وقد قبح قباحة فهو  
قبيح، ويقال قبحه الله، أي نحاه عن

الخير، فيجوز في لفظ الكثرة قبح - بفتح القاف، وضم الموحدة، وقبح بالبناء للمفعول. الطليعة: الذي يحرس القوم. شرح غريب من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وأين نزل الساعي هنا: الذي يأخذ الزكاة، وفي رواية مصدقا - بفتح الصاد وتشديد الدال مع كسرهما، ويجوز إسكان الصاد مع كسر الدال المخففة. القينة - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون فناء تأنيث: الامة غنت أو لم تغن والماشطة، وكثيرا ما يطلق على المغنية من الاماء. المغفر - بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء، وبالراء: زرد ينسج منه الدروع على قدر الراس، بلبس تحت القلنسوة. ذو طوى - بتثنيث الطاء المهملة، والفتح أشهر: واد بمكة، مقصور منون، وقد يمد، يصرف ولا يصرف. المدجج - بضم الميم، وفتح الدال المهملة والجيم الاولى المشددة. شاك في السلاح تدجج في شكله وحد في سلاحه. القناة: الرمح. الافواه: جمع فوه: وهو الفم. المزداد - بفتح الميم، والمزاييد جمع مزادة، وهي شطر الرواية. الخندمة - بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، فميم فناء تأنيث: اسم جبل بمكة. الرعدة - بكسر الراء. فرس عاير - بعين مهملة فتحية: ذاهب، معتجرا، الاعتجار: التعمم بغير ذؤابة. شقة برد: نصفه. حبرة - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة: ضرب من ثياب اليمن. استشرفه الناس، قال في الصحاح: استشرفت الشيء: رفعت نظرك لتنظر إليه، وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستنظر من الشمس.

العثنون - بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثلثة ساكنة: اللحية. واسطة الرجل: مقدمته. تمعج: تسير في كل اتجاه. ثابت - بئاء مثلثة فالف، فموحدة ففوقية: رجعت. عمامة خرقانية - بفتح الخاء المعجمة وضمها، وسكون الراء، وبالقاف، وكسر النون، وتشديد التحتية، قال في النهاية كانه لواها ثم كورها كما يفعله أهل الرساتق (١)، ورويت بالحاء المهملة. المرط - بكسر الميم، وسكون الراء، وبالطاء المهملة: كساء من صوف، أو خز، أو كتان، والجمع مروط. مرجل - بضم الميم، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة: ضرب من برود اليمن، عليه تصاوير رجل وما أشبهه، وفي التكملة هو الموشى بالرجال، كما أن المسهم الموشى تشبيها بالسهم. تثير: ترفع. النقع: الغيار. الاعنة: جمع عنان - بكسر العين وهو سير اللجام. مسرجات - بميم مضمومة، فسين مهملة فراء فجيم: مشدود عليها السرج. الخمر - بضم الخاء المعجمة، وبالراء: جمع خمار، وهو ثوب تغطي به المرأة راسها، والخمر - بفتح الخاء المعجمة، والميم: ما وارك من شجر. مجنية الجيش - بميم مضمومة فجيم مفتوحة: فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء: وهي التي تكون في الميمنة والميسرة وهما مجنبتان، وقيل: هي الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي الطريق، والاول أصح. سليم - بضم السين المهملة. غفار - بكسر الغين المعجمة. مزينة - بضم الميم، وفتح الزاي، وسكون التحتية، وبالنون. الليط - بكسر اللام الثانية، وسكون التحتية، وآخره طاء مهملة.

(١) الرساتق: فارسي معرب وهو السواد، انظر اللسان ٣ / ١٦٤٠. (\*)

الحسر - بضم الحاء، وفتح السين المشددة المهملتين وأخره راء: وهم الذين لا درع عليهم. البياذقة بفتح الموحدة، وتخفيف التحتية، وبعد الالف ذال معجمة، فقاق، فتاء تانيث: وفسر بالرحالة، وهي لفظة فارسية معربة. أقبل بالصف من المسلمين... ينصب - بفتح التحتية، وسكون النون، وفتح الصاد المهملة، وتشديد الموحدة. عنوة: يقال عنا عنوة: أخذ الشيء قهرا وصلحا، والمراد هنا الاول. ضوى إليه: أوى إليه وانضم. هذيل - بضم الهاء، وفتح الذال المعجمة، وسكون التحتية، وباللام. الدليل - بكسر الدال المهملة، وسكون التحتية. فمالي علة... وألة - بفتح الهمزة، وتشديد اللام المفتوحة، فتاء تانيث: الحرية التي في نصلها عرض، وجمعها آل - بفتح الهمزة، وتشديد اللام، والال كجفنة وجفان. ذو غرارين بغين معجمة مكسورة، وراءين بينهما ألف: شفرتا السيف وكل شئ له حد فحده غرره، والجمع أغرة. السلة - بكسر السين المهملة، وتشديد اللام المفتوحة فتاء تانيث: الحالة من السيف ومن أراد المصدر فتح. قال في الصحاح: أتيناهم عند السلة، أي عند إسلال السيوف. الحزورة: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو مفتوحة فراء: كانت سوفا بمكة وأدخلت في المسجد لما زيد فيه. لجة البحر - بضم اللام وتشديد الجيم: معظمه، ومنه بحر لحي، واسع اللجة. نال... الفارسية... الشعار - ككتاب: العلامة في الحرب. حماس - بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الميم، وبعد الالف سين مهملة. إنك - بكسر الكاف، خطاب المؤنث. بوزيد: حذف همزته تخفيفا، لضرورة الشعر، وأراد به سهيل بن عمرو.

المؤتمة - بميم، فواو، ففوقية مفتوحة: التي قتل زوجها وبقي لها أيتام، ومن رواه بكسر الفوقية: أراد لها أيتام، يقال منه أيتمت فهي مؤتمة. الجمجمة: الراس. تسمع - بالبناء للمفعول. وفي كثير من النسخ تسمعي. الغمغمة - بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدة ميم، الاولى ساكنة، والثانية مفتوحة: أصوات غير مفهومة من اختلاطها. قال في الروض، وقال في الاملاء هي الاصوات الابطال في الحرب. النهيت - بفتح النون، وكسر الهاء، وسكون التحتية ففوقية: نوع من صياح الاسد كالزئير إلا أنه دونه. همهمة: صوت في الصدر. كرز - بكاف مضمومة، فراء ساكنة فزاي. الفهري - بكسر الفاء وسكون الهاء. البارقة: لمعان السيوف. فضض المشركين - بفاء وضادين معجمتين: كل متفرق ومنتشر. فاتي - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر له بينائهما للمفعول. وبشت: بفتح الواو وبالموحدة المشددة وبالشين المعجمة: جمعت الواو والياء المجموع من قبائل شتى. اهتف: صح والهاتف الصائح. المناوشة في القتال: تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا. احصدوهم - بهمزة وصل، فان ابتدأت ضممت، وبالحاء والصاد المهملتين: أي اقتلوهم وبألغوا في استئصالهم. أبيدت - بالبناء للمفعول: أهلكت، وفي رواية أبيحت - بالبناء للمفعول أي انتهت وتم هلاكها، والاباحة كالنهب وما لا يرد عنه. خضراء قريش - بخاء مفتوحة فصاد ساكنة معجمتين وبالمد: جماعتهم وأشخاصهم والعرب تكني بالسواد عن الخضرة، وبالخضرة عن السواد ومنه سواد العراق. لا قريش بعد اليوم:...

تقاسموا: تحالفوا. الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. كنانة - بكسر الكاف، ونونين. رجع صوته - بفتح الراء، والجيم المشددة: رده في القراءة، قال... مضطربا بالحجون: مقيما به. شرح غريب ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس وإسلام أبي قحافة وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم سيحة الضحى - بضم السين المهملة، وسكون الموحدة، وبالحاء المهملة: من التسييح كالسحرة من التسحير، وأكثر استعمالها في التطوع من الذكر والصلاة. الرنة - بفتح الراء والنون: الصوت بحزن. النوح - بفتح النون، وواو ساكنة، فحاء مهملة: البكاء. الشرر - بشين معجمة مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة: ما تطاير من النار. التامات: الكاملات فلا يدخلهن نقص ولا عيب، وقيل: النافعات الشافيات. لا يجاوزهن - بمثناة تحتية مضمومة، ثم جيم وزاي، لا يخلفن ويتخطاهن. البر - بفتح الموحدة، والبار: الصادق أو التقى، وهو خلاف الفاجر، وجمع الاول أبرار، والثاني بررة. الطارق: الذي يأتي ليلا. حبشية: منسوبة إلى الحبشة. شمطاء: خالط سواد شعرها بياض. خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب: جرحت ظاهر البشرة، ثم أطلق الخمش على الاثر، والجمع خموش مثل فلس وفلوس. الويل: كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه. إساف بكسر الهمزة، ونائلة - بنون فالف، فهزمة على صورة الباء: اسما صنمين. أبو قحافة - بضم القاف، وبالحاء المهملة، والفاء، عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنهما. أشرفي بي، ارتفعي بي.

#### [ ٢٩٢ ]

الوازع - بالزاي: الذي يكف الجيش، أي يقدم بعضه على بعض يقال وزعته عن كذا إذا كففته عنه. الطوق هنا: الفلادة. الورق - بفتح الواو، وكسر الراء، الفضة. الثغامة - بئاء مثلثة مفتوحة، فغين معجمة: شجرة إذا يبست أبيضت أغصانها يشبه بها الشيب. أنشد الله رجلا: أذكره به واستعطفه أو أساله به مقسما. أخية: تصغير أخت. لم قاتلت: ما الاستفهامية دخلت عليها اللام الجارة فحذفت ألفها. رشقونا: رمونا. وضعوا فينا السلاح: حطوه. خبطوهم - بحاء معجمة فموحدة فطاء مهملة: ضربوهم ضربا شديدا. أبو أحيجة - بمهملتين - مصغر. الجياد - بجيم مكسورة، فتحنية مفتوحة، فالف، فдал مهملة، جمع جيد: ضد الرديء. متمطرات - بضم الميم، وفتح الفوقية، وكسر الطاء المهملة المشددة، وبالراء، يقال: تمطر به فرسه: إذا جرى وأسرع، وجاءت الخيل متمطرة، أي سبق بعضها بعضا. المحجن - بميم مكسورة، فحاء مهملة ساكنة، فجيم مفتوحة فنون، وهو عصا مقنعة الراس كالصولجان. ارتجت مكة: اضطرب أهلها. الرصاص - بفتح الراء، والمفرد رصاص. هبل - بضم الهاء وفتح الموحدة، وباللام، وجاءه - بواو مكسورة فجيم: مقابل. أخذ بمد الهمزة، وكسر الخاء، وبالذال المعجمتين: اسم فاعل. سية القوس - بكسر السين المهملة، وفتح التحتية المخففة: وهو ما عطف من طرف القوس. يطعن - بضم العين وفتحها.

#### [ ٢٩٣ ]

الاستيلاء: افتعال من السلام، كانه حياه بذلك، وقيل: هو افتعال من السلام بكسر السين، وهي الحجارة، ومعناه: لمسه. الحجر - بفتح الحاء والجيم. الملوح بضم الميم وفتح اللام، وتشديد الواو المفتوحة، فحاء مهملة. إيه... يستقسم: يضرب. بالازلام، جمع زلم - بضم الزاي، ويقال: بفتحها، وهو السهم. حمامة من عيدان - بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، جمع عيدانة، وهي النخلة الطويلة. سطرين بسين مهملة، ووقع في رواية السهيلي بالشين المعجمة،

وخطاه القاضي. قوله: وعند المكان الذي صلي فيه مرمرة - بسكون  
الراء بين الميمين المفتوحين، واحدة المرمز، وهو جنس من الرخام  
لطيف نفيس معروف، وكان ذلك في زمن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - ثم غير بناء البيت بعد في زمن ابن الزبير كما تقدم. برة -  
بموحدة مفتوحة، فراء مشددة فمثلة فوقية. شرح غريب ذكر خطبته  
- صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح استكف له الناس - بفتح أوله،  
وسكون السين المهملة، وفتح الكاف، وبالفاء: أي استجمع، من  
الكافة، وهي الجماعة، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا  
إليه، وحدقوا أبصارهم فيه، كالذي ينظر في الشمس، من قولهم:  
استكف بالشئ إذا وضعت كفك على حاجبك ونظرت إليه، وقد يجوز  
أن يكون استكف هذا بمعنى استمد، قاله في الاملاء. وأول دم أضعه  
دم ربيعة بن الحارث " قال السهيلي، وابن حزم، البلاذري: كان  
لربيعة بن الحارث ابنا مسترضعا في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل  
في الجاهلية، فاهدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمه في  
فتح مكة وسماه البلاذري، والزبير بن بكار، وابن حزم وغيرهم: ادم،  
وقيل: اسمه ثمام، وقيل إياس. الاحزاب: وهم الذين تحزبوا على  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخندق من قريش وغيرهم. لا  
تتريب: لا تعنيف ولا لوم. الطلقاء - بطاء مهمة مضمومة، فلام  
مفتوحة ففاف: الذين خلى سبيلهم.

#### [ ٢٩٤ ]

ماثرة - بهمزة ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة: الخصلة المحمودة التي  
تؤثر ويتحدث بها. سدانة البيت: بكسر السين، وبالذال المفتوحة  
المهملتين، وبعد الالف نون: خدمته. النخوة: العظمة والكبر. لا يعضد  
- بالعين المهملة، والصاد: لا يقطع. عضاها، العضاة ككتاب شجر  
الشوك كالطلح والعوسج. ولا يختلى - بضم التحتية وسكون الخاء  
المعجمة: لا يقطع. الخلى - بالقصر: الرطب من الحشيش، الواحدة  
خلاة. وكان شيخا مجريا - بضم الميم، وفتح الجيم والراء: أي جريته  
الامور وأحكامه. الاذخر - بكسر الهمزة وسكون الذال، وكسر الخاء  
المعجمتين: نبات معروف ذكي إذا جف ابيض. القين - بفتح القاف،  
وسكون التحتية، وبالنون: الحداد، ويطلق على كل صانع، والجمع  
قيون، مثل عين وعيون. وللعاهر الحجر: أي إنما ثبت الولد لصاحب  
الفراس وهو الزوج، وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب، وهو كما يقال:  
وله التراب، أي الخيبة، لان بعض العرب كان يثبت النسب من الزاني،  
فابطله الشرع. لا جلب - بفتح الجيم واللام، وبالموحدة، فسر بان رب  
الماشية لا يكلف جلبها إلى البلد لياخذ الساعي منها الزكاة، بل  
تؤخذ زكاتها عند المياه. ولا جنب - بفتح الجيم والنون، وبالموحدة:  
أي إذا كانت الماشية في الافنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى،  
فيخرج الساعي لأخذ الزكاة لما فيه من المشقة. فامر بالرفق من  
الجانبيين. الافنية: جمع فناء ككتاب: الوصيد، وهو سعة أمام البيت،  
وقيل: ما امتد من جوانبه. اشتمال الصماء: أي يجلل جسده كله  
بكساء أو إزار لا يرفع من جوانبه. أخالكم: أظنكم. خالدة: دائمة لكم.  
تالدة - بالفوقية كصاحبة، والتالدة: القديم، قال المحب الطبري - رحمه  
الله تعالى -: إنها لكم من أول ومن آخر، وتكون تالدة إتباعا لخالدة  
بمعناه.

#### [ ٢٩٥ ]

مضطبع بثوبه: اسم فاعل من الاضطباع: وهو أن يدخل ثوبه من تحت  
إبطه اليمنى ويلقيه على عاتقه الايسر، ويتعدى بالباء، فيقال:  
اضطبع بثوبه، قال الازهري: والاضطباع والتوشح والتابط سواء. أما  
الرجل - بفتح الهمزة وتشديد الميم. يقضى - بالبناء للمفعول، وكذلك

قضي، والوحي، نائب للفاعل. الضن برسول الله - صلي الله عليه وسلم - بكسر الضاد المعجمة الساقطة، وتشديد النون، أي بخلا به، وشحا أن يشاركنا فيه أحد غيرنا. يطئون عقبه: يتبعونه، وموطأ العقب: سلطان يتبع. تفوهت: تلفظت. قرن - بقاف مفتوحة، فراء ساكنة، وهي في الاصل: الجبل الصغير. المسفلة - بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففاء، فلام مفتوحتين: موضع بأسفل مكة. يوضع فيه: يسرع. الجعرانة - لا خلاف في كسر الجيم، وأهل الحديث يكسرون عينه، وأهل الادب يسكنون العين ويخففون الراء. قال في المراصد: والصحيح أنهما لغتان، قال علي بن المدني: أهل المدينة يثقلون الجعرانة، وأهل العراق يخففونها، وهي منزل بين الطائف ومكة، وهي إليها أقرب. عرنة - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون: واد قرب عرفات. شرح غريب ذكر اسلام عبد الله بن الزبيرى - رضي الله عنه الزبيرى هو بزاي، فموحدة مكسورتين، فعين مهملة ساكنة، فألف مقصورة. لا تعد بفتح الفوقية وسكون العين الهمله. من حرف جر، وفي رواية لا تعد من من العدم، أكد بالنون. ورجلا - عليها - مفعول. نجران - بنون مفتوحة، فجيم ساكنة، فالف فون: مدينة باليمن. الاخذ - بالحاء المهملة، والذال المعجمة: القليل المنقطع، ومن رواه بالجيم والذال المهملة: فهو منقطع أيضا. وقد يجوز أن يكون معناه في عيش لثيم جدا بليت من البلى وهو العدم والقدم. القناة: الرمح.

#### [ ٢٩٦ ]

خوارة - بخاء معجمة مفتوحة، فواو مشددة فراء: ضعيفة. جوفاء - بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء فالف فهمز -: واسعة. ذات وصوم - بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم: فتور وكسل وتوان أجلب عليه: جمع ما قدر عليه من جنده. يجب ما قبله: يقطعها ويمجاه. لسانى راتق: ساد، تقول: رتقت الشئ إذا سدته. ما فتقت: أحدثت من ذنب، فكل إثم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق. البور - بالموحدة: الهلاك. أباري: أعارض، وأجاري. سنن الغي: طريقه. المشبور: الهالك. البلايل: الوسواس. الهموم: الاحزان. معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضا. الرواق: طائفة من الليل، وأرواقه: أثناء ظلمته. البهيم: الذي لا ضياء فيه. عيرانة: ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه والعير - بفتح العين: حمار الوحش. عشوم - بغيين، فشين معجمة: ظوم، يعني أن مشيها فيه خفاء، ومن رواه رسوم، فمعناه: أنها ترسم الارض وتؤثر فيها من شدة وطئها، والرسم: ضرب من سير الليل. أسديت: صنعت وحكيت، يعني ما قاله من الشعر قبل إسلامه. أهيم: أذهب على وجهي متحيرا. اغوى بالغيين المعجمة. خطة - بضم الخاء المعجمة، وبطاء مهملة: أي باشر أمر وأقبحه. سهم - بفتح السين المهملة، وسكون الهاء. مخزوم - بالخاء والزاي المعجمتين.

#### [ ٢٩٧ ]

أسباب الردى: طرق الهلاك. الوشاة - بضم الواو: جمع واش وهو النمام. الاواصر: قرابة الرحم من الناس. الحلوم - بضم الحاء المهملة، واللام: العقول. فدى - بكسر الفاء، وفتح، وقال في الصحاح: إذا كسر يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمفاداة: أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا، فالفداء أن تشريه أو تنقذه بمال، وفديته بابي وأمي كانك اشتريته وخلصته بهما، إذا لم يكن أسيرا، فان كان أسيرا مملوكا قلت: فاديته، والمراد بالفداء هنا التعظيم، لان الانسان لا يفدي إلا من يعظمه. فيذل نفسه، ومن يعز عليه به. زللي: خطيئتي. علم - بفتح العين واللام. الجسميم: العظيم. القمر - بفتح القاف، وسكون الراء: وأصله الفحل من الابل. الذري - بضم الذال

المعجمة: الاعالي. الاروم: الاصول. شرح غريب ذكر إسلام عكرمة وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة ضوى إليه بفتح الضاد المعجمة: مال. الشعبية - بالشين المعجمة، والعين المهملة تصغير شعبية: مرفأ السفن بجدة. والمرفأ - بميم فراء فهمز: الموضع الذي تشد فيه السفن. عك - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف: حي منسوب إلى عك بن عدنان - بضم العين، وسكون الدال المهملتين، وبالثاء المثناة ابن عبد الله بن الأزدي. تليح بمثناة فوقية فلام فمثناة تحتية فحاء مهملة: تبصر، يقال لحته أبصرته، والاستلاح التبصر. النوتي: الملاح الذي يدبر أمر السفينة في البحر. أغرب - بغين معجمة: أبعد. الاعتجار بالعمامة: وهو أن يلفها على راسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

### [ ٢٩٨ ]

آمنه - بمد الهمزة وفتح الميم المخففة. سيره شهرين - بفتح السين والتحتية المشددة. شفير النار: جانبها. القدوم - بقاف مفتوحة، فдал مضمومة تخفف وتشدد هنا: آلة النجار. أفلذه - بهمزة مضمومة ففاء ساكنة فذال معجمة: أقطعه. مرضوفين - بميم فراء [ فضاء ] فواو ففاء مفتوحة: مشويين على الرضف وهي الحجارة المحماة. قد - بقاف مفتوحة فذال مهملة: جلد السخلة. شرح غريب ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - ثاني يوم الفتح قوله غزي - بغين فزاي معجمتين، وتشديد التحتية: جماعة القوم الذين يغزون. جنيد بن الادلع. هذيل - بضم الهاء وفتح الذال المعجمة، وسكون التحتية، وباللام. الغطيط: ما يسمع من صوت الادميين إذا ناموا، وهو صوت من الحلق. الحاضر: القوم الذين ينزلون على الماء. فمه: ما الاستفهامية أبدلت ألفها هاء في الوقف، والمعنى فما تريدون أن تضعوا [ يستجيش عليه: بمثناة فسين مهملة فمثناة فوقية فجم فتحتية: أقبل إليهم يطلب سكون الجاش بهمز وقد لا بهمز. وهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع وتنفس الانسان ]. هكذا عن الرجل: هي هنا اسم سمي به الفعل، ومعناه: تنحوا عن الرجل، وعن متعلقة بما في هكذا من معنى الفعل. الحشوة - بالحاء المهملة المفتوحة: ما اشتمل عليه البطن من الامعاء وغيرها تسيل: تخرج. تزنقان - بفوقية فزاي فنون فقاق أي قربنا أن تغلقا، يقال زنقت الشمس إذا دنت للغروب وزنقه النعاس إذا ابتداءه قبل أن تغلق عينه انجعف - بنون فجم فعين مهملة ففاء: سقط سقوطاً ثقيلاً.

### [ ٢٩٩ ]

شرح غريب قصيدة حسان بن ثابت - رضي الله عنه عفت: درست وتغيرت. ذات الاصابع، والجواء - بكسر الجيم، وتخفيف الواو، وعذراء بفتح العين المهملة، وسكون الذال وراءه وبالمد: الثلاثة مواضع بالشام، والاخيرة قرية بقرب دمشق. منزلها خلاه: فارغ. الحسحاس - بحاء مفتوحة فسين فحاء فالف فسين مهملات: حي من بني أسد. قفر - بفتح القاف، وسكون الفاء، وبالراء: المفازة التي لا نبت فيها ولا ماء. تعفيها - بضم الفوقية، وفتح العين المهملة، وكسر الفاء المشددة: تغيرها. الروامس - بالراء والسين المهملتين: الرياح التي ترمس الآثار، أي تغطيها وتستترها. السماء - هنا - المطر. تثير - بضم الفوقية وكسر الثاء المثناة، وسكون التحتية وبالراء: ترفع. النقع - بفتح النون واسكان القاف وبالعين المهملة: الغبار. كداء - بفتح الكاف والمد. الاعنة: جمع عنان - بكسر العين المهملة: وهو سير اللجام. مصغيات: مستمعات. الاسل - بفتح الهمزة والسين المهملة: الرماح. الظماء بكسر الظاء المعجمة المشالة وبالمد: العطاش. الجياد - هنا: الخيل. متمطرات - بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو

مسرعات يسبق بعضهم بعضا. يلطمهن: يضرهن بالخمير - بضم الخاء المعجمة، والميم، جمع خمار. إما - بكسر الهمزة، وتشديد الميم، أصله إن الشرطية وما زائدة. تعرضوا - حذف النون للجازم. الجلالد - بكسر الجيم: الضرب بالسيوف ونحوها في القتال. ليس له كفاء - بكسر الكاف وبالمدة: أي مثلا. وقال الله قد أرسلت عبدا: أي قال الله - تعالى - معناه، وليس هذا اللفظ في القرآن وكذا وقال الله قد سيرت جندا.

### [ ٢٠٠ ]

البلاء: الاختبار. عرضتها - بضم العين المهملة، وسكون الراء وبالضاد المعجمة - اللقاء: عادتھا تعرض للقاء عدوها. نحكم بالقوافي من هجانا - بضم النون، وفتحها: أي نرد ونقدع، من حكمة الدابة بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجامها، والمعنى: نغمهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالحكمات للدواب. أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قيل أسلم في السفر، وهذا مما يفوي أن بعض هذا القصيدة قالها قبل السفر للفتح. مغلغلة - بغيرين معجمتين، الأولى مفتوحة، والثانية مفتوحة أيضا وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد. برح. زال. الجفاء: الأعراس والتباعد. برا - بفتح الموحدة والراء: وهو الكثير الخير. الحنيف: المسلم، وسمي بذلك لأنه مال عن الباطل إلى الحق، والحنف: الميل. الشيمة - بكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية: الخلق بضم الخاء المعجمة، واللام وتسكن. الكفو - بتثنية الكاف: المثل والنظير. فشركما لخيركما الفداء: هذا نصف بيت قالته العرب، وهو من باب قوله - صلى الله عليه وسلم - شر صفوف الرجال آخرها، يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، ولا يجوز أن يريد - صلى الله عليه وسلم - التفضيل في الشر. قال سيوي - رحمه الله تعالى - تقول مررت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله. صارم: قاطع. لا عيب - بالتحية والموحدة - وهو الظاهر - ويروي بالفوقية أي لا لوم فيه. الدلاء - بكسر الدال المهملة: جمع دلو بفتحها. شبيه وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضي الله تعالى عنه في هذا القصيدة أبيات.

### [ ٢٠١ ]

أولها: هجوت محمدا إلى آخره، وثانيهما: هجوت محمدا برا تقياً، وثالثها: فان أبي ووالدتي وعرضي، ورابعها: ثكلت بنيتي إن لم تروها تثير النقع غايتها كداء، وخامسها: يبارين الاعنة مصعدات كذا في مسلم، وفي السيرة مصعيات، وسادسها تظل جياتنا إلى آخره، وسابعها: فان أعرضتم إلى آخره، وثامنها: وإلا فاصبروا لضراب يوم وتاسعها: قد أرسلت عبدا وقال الله يقول الحق ليس به خفاء. وعاشرها: وقال الله قد سيرت جندا، وحادي عشرها: تلاقى كل يوم من معد، وثاني عشرها: فمن يهجو، وثالث عشرها: وجبريل رسول الله فينا. شرح غريب أبيات أنس بن زعيم - رضي الله عنه وأبوه [ زعيم ] بضم الزاي، وفتح النون وسكون التحتية. الذمة - بكسر الذال المعجمة: العهد. أحت بالحاء المهملة، والثاء المثناة: أسرع. أسبع - بالسين المهملة والموحدة والعين المعجمة: أكمل. النائل: العطاء. المهندس: السيف المطبوع من حديد الهند. الخال - بالحاء المعجمة: ضرب من برود اليمن، سمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء قبل ابتداله: [ أي بلاه ] السابق - هنا - الفرس. المتجرد - بكسر الراء: اسم فاعل. الذي يتجرد من الخيل فيسبقها. تعلم - بفتح التاء واللام مشددة: بمعنى أعلم. الوعيد: التهديد. الصرم - بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وبالميم: البيوت المجمععة. المتهمون: الذين

يسكنون بتهامة، وهو ما انخفض من أرض الحجاز. المنجد: من سكن بنجد، وهو ما ارتفع من الأرض. عويمر: تصغير عمرو، وهو بن سالم كذا في النور. المخلفوا كل موعد - بجر كل باضافة اسم الفاعل إليها، ويجوز نسبها في لغة. نبوا - بنون فموحدة مشددة: أخبروا.

### [ ٢٠٢ ]

الطلق - بفتح الطاء، وسكون اللام: الايام السعيدة، يقال يوم طلق إذ لم يكن فيه برد ولا حر ولا شئ يؤدي، وكذلك ليلة طلق. عزت: اشتدت. العبرة - بفتح العين المهملة: الدمعة. التبلى: التحير تبليدي: تصيري، أخفرت: نقضت العهد أكمدا: من الكمد وهو الحزن. فتقت - بفاء ففوقية فقاق: أحدثت، أو خرجت. شرح غريب ابيات الشقراطيسي - رحمه الله تعالى وهو بشين معجمة فقاق ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسين مهملات فتحتية. يوم مكة - جوز الامام أبو شامة - رحمه الله تعالى نصب يوم ورفعه وجره. إذا: ظرف زمان بدل من يوم. أشرفت / علوت عليها وظهرت على أخذها. الامم: جمع أمة، وهي جماعة الحيوان على الاطلاق، ومن الزمان وغير ذلك. تضيق - بالفوقية والتحتية. الفجاج - جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين. الوعث - بواو مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فثاء مثناة: المكان الواسع. الدهس - بدال مهملة فهاء مفتوحين فسين مهملة: مالان من الارض وسهل، ولم يبلغ أن يكون رملا تغيب فيه الاقدام ويشق على من مشى فيه. السهل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - وفي بعض النسخ بضمين، جمع سهل وهو ما لان من الارض، والمعنى أن جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش. الخوافق - بالصرف للضرورة، وبالجر بدل من أمم، أي أشرفت في أمم خوافق، يقال خفقت الراية تخفق وتخفق - بكسر الفاء وضمها خفقا وخفقانا، وكذلك القلب إذا اضطرب، ويجوز أن تكون خوافق صفة لام لا بدل، وصفها بالمفرد بعد أن وصفها بالجملة، من قولهم خفق الارض بنعله خفقا وهو صوت النعل، وكل ضرب بشئ عريض خفق ومنه خفقه بالسيف، وخفق في البلاد خفوقا: ذهب، وخفق البرق خفقا: لمع، وخفقت الريح خفقانا: وهو خفقها أي دوي جريها، وخفق الطائر، أي طار، وصف تلك الامم بسرعة الطير والسير ولمعان

### [ ٢٠٣ ]

الحديد، وصوت وقع الحوافر، وما يناسب ذلك مما يليق بالمعنى المقصود المستنبط من هذه الالفاظ. في اللغة، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع جعل مبتدأ على تقدير لها خوافق يعنى رايات، أي خبرا أي هي خوافق، يعنى الامم، ويجوز أن يكون التقدير في ذات خوافق وحذف المضاف، وكذا يجوز أن يكون التقدير على إعراب خوافق بالجر أي ذوي خوافق، فمهما قدرنا حذف مضاف، أو قلنا هي مبتدأ أو جررناها على البدل، فالمراد بخوافق الرايات، وإن جررناها صفة لامم أو قلنا: التقدير هي خوافق فالخفق للامم لا الريات. ضاق: ضعف. ذرع الخافقين: وسعهما. الخافقان: أفقا المشرق والمغرب، لان الليل والنهار يخفقان فيهما. القاتم: المغبر والفتام: الغبار. العجاج - بالعين المهملة وحيمين: الغبار. الجحفل - بالجر: وهو الجيش العظيم، قال في المحكم: ولا يكون الجيش جحفلا حتى تكون فيه خيل. فذف بفتح القاف والذال المعجمة، وبضمهما: أي متباعدا. الارحاء: النواحي والاطراف. اللجب: الصوت والجلبة. العرمرم: الكثير. زهاء السيل - بضم الزاي: قدره. المنسحل - بضم الميم، وسكون النون، وفتح السين، والحاء المهملتين: وهو الماضي في سيره، المسرع فيه. يتبع بعضه بعضا كأنه جار. البهو: البناء العالي كالابوان ونحوه، شبه النور، الذي يغشاه - صلى الله عليه وسلم ببهو أحاط به. مكنمل

بضم الميم: تام. ينير - بضم التحتية - أي النور المذكور ينير أي يضيئ  
" أعر الوجه: أبيضه منتجب: متخير من أصل نجيب أي كريم. المتوج:  
الذي لبس التاج وهو الاكليل الذي تلبسه الملوك، وهو شبه عصاة  
تزين بالجواهر، وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه أبدا متوج  
بعزة النصر - متقبل - بضم الميم، وسكون

#### [ ٢٠٤ ]

القاف، وفتح الفوقية، وكسر الموحدة: من اقتبل أمره أي استأنفه،  
واقبل الخطبة أي ارتجلها، والاقبال: الاستئناف. يسمو - بالتحية:  
يلغو. أمام: قدام. جنود: جمع جند. مرتديا: حال من الضمير في  
يسمو. ثوب الوفار: مفعول مرتديا على إسقاط الخافض والوفار  
العظمة. ممثّل: أي منتهج على مثاله، يقال: امثّل فلان الأمر إذا  
فعله على المثل الذي رسم له. خشعت: خضعت - حسا ومعنى.  
البهاء: الحسن. سمت: ارتفعت. المهابة: الهيبة، فكلاهما مصدر  
هابه، ومعناها الإجلال والمخافة. الوجل: الخائف، جمع الناظم بينهما  
لاختلاف اللفظ تأكيدا للمعنى، أي فعلت في زمان نهاية عزك ما  
يفعله الخائف الوجل. تباشر القوم: بشر بعضهم بعضا فرحا. أملاك:  
جمع ملك مثل حمل وأحمال. ملكت - بضم الميم، وكسر اللام  
المشددة، وفي بعض النسخ بفتحهما من غير تشديد، وكلاهما  
واضح. نلت: حصلت [ غاية الأمل ]: مطلوبك. ترحف: تهتز. الزهو:  
الخفة من الطرب، يقال: زهاه الشيء ازدهاء: إذا استخفه، والزهو  
أيضا: الكبر، وليس مرادا هنا. الفرق: الفرع، يقال اهتزت الأرض فرحا  
بهذا الجيش وفرقا من صولته، أي كادت تهتز كما قال تعالى: (وبلغت  
القلوب الحناجر) [ الأحزاب ١٠ ] أي كادت تبلغ. الجو: ما تحت السماء  
من الهواء. يزهر: يضيئ.

#### [ ٢٠٥ ]

الاشراق: الاضاءة. الجدل - بفتح الجيم، والذال المعجمة: السرور  
والفرح. تختال: تتبختر في مشيتها. زهوا: كبيرا وإعجابا، وهذا غير  
معنى الزهو السابق، فليس بتكرار. العيس - بكسر العين: الأبل في  
الوانها عيس - بفتح العين والتحية، وهو بياض مخالط بحمرة. تنثال -  
بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فناء مثلثة ولام: أي تنصب من كل جهة،  
يقال تنائل الناس إليه إذا انصبوا. رهوا بالراء: أي ذات رهو، وهو  
السير السهل. ثنى - بكسر التاء المثلثة، وفتح النون، كأنه جمع  
ثنى، لان كل أحد له ثنى إلا أن هذا الجمع غير مسموع، وفي بعض  
النسخ بضم المثلثة وكسرهما كحلي وحلى. الجدل - بضم الجيم،  
والدال المهملة: جمع حديل، وهو الزمام المجدول، أي المصفور  
المحكّم القتل، والزمام ما كان في الأنف، والخطام غيره، وثنى الجدل  
ما أثنى منها على أعناق هذه الأبل، أي انعطف وانطوى. الجول -  
بكسر الحاء المهملة، وفتح الواو: التحول، وهو الانتقال والتغير. أهل -  
بفتحات واللام مشددة: أي رفع صوته. ثهلان - بئاء مثلثة، جبل.  
التهليل: مصدر هلل إذا قال: لا إله إلا الله. ذاب - بفتح الذال  
المعجمة. يذبل - بفتح التحتية، وسكون الذال المعجمة وضم  
الموحدة وباللام: جبل. التهليل - هنا: الجين والفرع، يقال هل الرجل  
عن الشيء إذا فرغ منه فرقا وجينا. الذبل - بضم الذال المعجمة،  
والموحدة: الرماح الذوابل التي لم تقطع من منابتها حتى ذبلت أي  
جفت وبيست، وإذا قطعت كذلك كانت أجود، وأصله لو لا القدر الذي  
خطته الأقلام في اللوح المحفوظ، ولما سبق من قضاء الله فيه الذي  
لا يتحول أن الجماد لا ينطق ولا يعقل لرفع ثهلان صوته فهلل الله -  
تعالى - من الطرب، ولذاب يذبل من الجزع والفرق. عقدت: بالبناء  
للمفعول.

الازل - بفتح أوله والزاي: القدم بكسر القاف. شعبت - بفتح الشين المعجمة، والعين المهملة، وسكون الموحدة، وفتح الفوقية: أي جمعت وأصلحت. الصدع: الشق. قذفت: رمت. شعوب، اسم علم على المنية لا ينصرف، لانه مشتق من شعب إذا تفرق، لانها تفرق الجماعات. شعاب السهل، جمع شعب: الطريق في الجبل. السهل: خلاف الجبل، وهو ما سهل ولان من الارض. القلل: جمع قلة، وهي أعلى الجبل، وقلة كل شئ أعلاه. زادت: من الزيادة. الكنائب: جمع كنيبة، وهي الجماعة من الخيل. الزئير - بالهمز: صوت الاسد في صدره. العصل - بعين فصاد مهملتين: جمع أعصل، وهو الناب الشديد المعوج. ويل: كلمة يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه. آثار وطئته: مصدر وطئ بقدمه يطأ وطأ ووطأة للمرة من ذلك، ويعبر بها أيضا عن موضع القدم، وعن الاخذة والوقعة، فالمعنى على الاول: من آثار وطأته الارض، وعلى الثاني من آثار نكايته. الجوى - بفتح الجيم، في الاصل فساد الجوف، ثم سمي كل ما بطن من حزن أو هوى، أو هم جوى. الهبل بفتح الهاء، والموحدة: الثكل، مصدر هبلته، أي ثكلته. جدت عفوا - يقال أعطاني فلان كذا عفوا، أي سهلا من غير عناء ولا كد في السؤال والعفو: التجاوز عن الذنب، وترك العقوبة. ولم تلمم من المممت بالشئ إذا دنوت منه ونلت منه نيلا يسيرا. الاليم: الموجع، اللوم والعذل - بفتح الذال المعجمة وسكونها متقاربان، فلما اختلف اللفظ حسن

التكرير - يعنى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقابل أهل مكة - ولم يعذلهم، بل عفا عنهم وصفح. أضريت: أعرضت وتركت. بالصفح: بالعفو. صفحا: أي إعراضا. الطوائل: جمع طائلة، أي عداوة، أي أعرضت عن نتاج طوئلمهم وهي جنايتهم عليه - صلى الله عليه وسلم - طولا - بفتح الطاء: المن والانعام والتفضل. المقبل في الاصل مصدر قال يقبل قولاً ومقبلا وقيلولة: إذا نام في الظهيرة أو استراح، وإن لم ينم، واستعار ذلك هنا للنوم، وجعل له مقبلا في أعينهم، وكنى بذلك عن لبثه واستقراره بسبب العفو عنهم والصفح، وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من الطرد. المقل - بضم الميم، وفتح القاف، جمع مقلة، وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. واشج الارحام - بشين معجمة مكسورة، فجيم: مختلطها ومشتبكها، من قولهم وشجت العروق والأغصان أي اشتبكت وتداخلت والتفت وشجا ووشيجا. أتيح - بضم أوله وكسر الفوقية، وسكون التحتية وبالحاء المهملة، قدر وقبض. الوشيج - بفتح الواو، وكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبجيم، ما نبت من القنا والقضب ملتفا، وقيل: سميت بذلك لانها تنبت عروقها تحت الارض، وقيل: هي عامة الرماح. النشيج - بفتح النون وكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبجيم: بكاء يخالطه شهييق وتوجع. الروع: الفزع، والوجل: الخوف - وهما متقاربان أو مترادفان، عطف أحدهما على الآخر لما اختلف اللفظان، ومعنى البيت: إن القوم الذين رحمتهم فامنتهم قرابتهم شديدة الاتصال بك. عاذوا - بذال معجمة: لجئوا بالجيم. اللطف - بفتح اللام - والطاء المهملة، والفاء: اسم لما يبر به، يقال: ألطفه بكذا، أي بره به، أي لجئوا مما كانوا فيه من حر الخوف، والغم إلى ظل عفو رسول الله - صلى الله عليه وسلم. أركى: أكثر وأوسع وأطهر الخليفة: الخلائق.

أخلاقاً: جمع خلق - بضم الخاء المعجمة، واللام: وهي السجية. الزلل: التنحي عن الحق. زان - من الزينة. الخشوع: الخضوع. الوقار: الحلم والرزانة. الخفر - بفتح الخاء المعجمة، والفاء: شدة الحياة. العذراء: البكر. الكلل - بكسر الكاف: جمع كلة: وهي الصومعة، وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت. محبورا: مسرورا منعما. في شغل - بضم الشين والغين المعجمتين: ممنوع من الوصول إليه. الخزي: الهوان والذل، ويروى الرجس - وهو القذر - موضع الخزي. الركس: رد الشيء مقلوبا، ويروى منتكس، أي منقلب. ثاو بئاء مثلثة، مقيم. البهموت: الحوت الذي عليه قرار الارض. زحل: نجم معروف. حجرت: منعت. الاقطار: النواحي، واحدها قطر - بضم القاف الحجاز ارض خاصة في جزيرة العرب حاجز بين نجد وتهامة. معا: ظرف لازم الاضافة، بمعنى المصاحبة، وموضعها نصب على الحال، ولما أن قطعت عن الاضافة نونت تنوين العوض. ملت بالخوف: أي أملته ونحيته، وفي نسخة بالحيف وهو الجور والظلم، والاول أحسن لمقابلة الامن ويجانس الخيف بالحاء المعجمة: وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه خيف مني الذي فيه مسجد الخيف، وخيف بني كنانة الذي نزل فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام حجة الوداع، وهو الابطح. ملل - بفتح الميم واللام الاولى: موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة.

حل - بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام: نزل. اليمن - بضم التحتية: البركة. اليمن - بفتح التحتية: الاقليم المعروف. حفت جوانبه - بالبناء للمفعول، يقال حفوا حوله، يحفون حفا: أي طافوا به واستداروا. الملل - بكسر الميم، وفتح اللام الاولى: الاديان واحدها ملة. أطاع: انقاد. المنحرف: المائل عن دين الحق، وهو هنا الاسلام. المعترف: المقر بالشيء. المنعدل - بضم أوله، وسكون النون، وفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة، وباللام: الناكب عن طريق الهدى. المعتدل - بوزنه لكن بعد العين مثناة فوقية، وهو المستقيم على طريق الهدى. أحب - بحاء مهملة وموحدتين. الخلة - بضم الخاء المعجمة: المودة والصداقة، وجمعها خلل - أي ما أحبها من خلة إلينا. وعز دولته، أي أحب بعز دولته، أي ما أحبها عزة. الدولة - بفتح الدال المهملة: بمعنى الادالة وهي الغلبة. الغراء: البيضاء الشريفة. الدول - بضم الدال: جمع دولة.

الباب الثامن والعشرون في غزوة حنين [ وتسمى أيضا غزوة هوازن، لانهم الذين أتوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال محمد بن عمر الاسلامي: حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه: أقامت هوازن سنة تجمع الجموع وتسير رؤسأؤهم في العرب تجمعهم - ] انتهى. قال أئمة المغازي: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة مشيت أشراف هوازن، وثقيف بعضها إلى بعض، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، والرأي أن نغزوه، فحشدوا وبغوا وقالوا: والله إن محمدا لاقى قوما لا يجسنون القتال فاجمعوا أمركم، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم، فاجمعت هوازن أمرها، وجمعها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك، وهو - يوم حنين - ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل.

قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائة، ولم يشهدوا من قيس عيلان - أي بالعين المهملة - إلا هؤلاء، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، مشى فيها ابن أبي براء فنهاها عن الحضور وقال: والله لو ناوأوا محمدا من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم. وكان في حشم دريد بن الصمة وهو يومئذ ابن ستين ومائة. ويقال عشرين ومائة سنة، وهو شيخ كبير قد عمي، ليس فيه شئ إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجريا قد ذكر بالشجاعة والفروسية وله عشرون سنة، فلما عزمتم هوازن على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألت دريدا الرياسة عليها فقال: وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك علي ظهر الفرس، ولكن أحضر معكم لان أشير عليكم برأيي على أن لا أخالف، فان كنتم تظنون أنني أخالف أقمت ولم أخرج قالوا: لا نخالفك، وجاءه مالك بن عوف، وكان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا نخالفك في أمر تراه. فقال له دريد: يا مالك إنك تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب، وخافته العجم ومن بالشام، وأجلى يهود الحجاز، إما قتلا وإما خروجا على ذل وصغار، ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا له ما بعده. قال مالك: إني لأطمع أن ترى غدا ما يسرك. قال دريد: منزلي حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرت إليك، فلما خرج من عنده طوي عنه أن يسير بالظعن والاموال مع الناس.

### [ ٣١١ ]

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الناس فخرجوا معهم أموالهم ونساءهم وأبناؤهم ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، وجعلت الامداد تأتي من كل جهة، وأقبل دريد بن الصمة في شجار له يقاد به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الارض بيده وقال: باي واد أنتم؟ قالوا: باوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرر، ولا سهل دهس. مالي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، وبعار النشاء وخوار البقر؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال دريد: قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني فانا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا. قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟ فدعى له مالك، فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الايام. مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وبعار النشاء وخوار البقر؟ قال: قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولم قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله وماله يقاتل عنهم، فانقض به دريد وقال: راعي ضأن والله، ما له وللحرب. وصفق دريد باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال: هل يرد المنهزم شئ؟ إنها إن كانت لك لم ينفك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا، فارفع الاموال والنساء والذراري إلى عليا قومهم، وممتنع بلادهم، ثم الق القوم على متون الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو المتقدمة درية أمام الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك الفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. فقال مالك بن عوف: والله لا أفعل ولا أغير أمرا صنعته، إنك قد كبرت وكبر علمك، أو قال عقلك. وجعل يضحك مما يشير به دريد، فغضب دريد وقال: هذا أيضا يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم برأي، إن هذا فاضحكم في عورتكم، وممكن منكم عدوكم ولاحق بخصن ثقيف وتارككم، فانصرفوا وأتركوه، فسل مالك سيفه ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! والله لتطيعنني أو لاتكنن علي هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي - فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: والله - لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب، ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه، فاجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه قال: يا ليتني فيها جذع \* أخب فيها وأضع أقود وطفاء الزمع \* كأنها شاة صدع قال ابن هشام:

أنشدني غير واحد من أهل العلم: ثم قال دريد: ليتني فيها جذع يا  
معشر هوازن ما فعلت كعب و كلاب ؟ قالوا: ما

### [ ٢١٢ ]

شهدها منهم أحد. قال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة،  
وفي لفظ: لو كان ذكرا وشرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن ارجعوا  
وأفعلوا ما فعل هؤلاء، فأبوا عليه، قال: فمن شهدها منكم ؟ قالوا:  
عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذاك الجذعان من بني عامر لا  
ينفعان ولا يضران، قال مالك لدريد: هل من رأي غير هذا فيما قد  
حضر من أمر القوم ؟ قال دريد: نعم تجعل كمينا، يكونون لك عوناً، إن  
حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، وكررت أنت بمن معك،  
وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد، فذلك حين أمر مالك  
أصحابه أن يكونوا كمينا في الشعاب وبطون الاودية، فحملوا الحملة  
الاولى التي انهزم فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال دريد  
- من مقدمة أصحاب محمد ؟ قالوا: بني سليم، قال: هذه عادة لهم  
غير مستنكرة، فليت بعيري ينحى من سنن خيلهم، فنحي، بعيره  
موليا من حيث جاء. ذكر استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتاب  
بن أسيد أميرا على مكة ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - معلما  
لاهلها قالوا: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر هوازن  
وما عزموا عليه أراد التوجه لقتالهم، واستخلف عتاب بن أسيد أميرا  
على أهل مكة، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه، وكان عمر  
عتاب إذ ذاك قريبا من عشرين سنة. ذكر استعارته - صلى الله عليه  
وسلم - أدرا من صفوان بن أمية روى ابن إسحاق من رواية يونس  
بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وعن عمرو بن  
شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهري: أن رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له أن  
عند صفوان بن أمية أدرا وسلاحا، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك -  
فقال: [ يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا ] فقال صفوان:  
أغصبا يا محمد ؟ قال: " لا بل عارية أعرنا مضمونة حتى نردها إليك "   
قال: ليس بهذا پاس، فاعطي له مائة درع بما يكفيها من السلاح،  
فسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكفيهم حملها،  
فحملها إلى أوطاس. ورواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي عن أمية  
بن صفوان، وسيأتي في أبواب معاملاته - صلى الله عليه وسلم -  
ويقال إنه - صلى الله عليه وسلم - استعار منه أربعمائة درع بما  
يصلحها. قال السهيلي: واستعار رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- في غزوة حنين من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف  
رمح، فقال - صلى الله عليه وسلم - كاني أنظر إلى رمحك هذه  
تقصف ظهر المشركين.

### [ ٢١٣ ]

ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حدرد ليكشف  
خبر القوم روى ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن جابر بن  
عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - وعمرو بن شعيب، وعبد الله بن  
أبي بكر بن عمرو بن حزم - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - لما سمع بخبر هوازن بعث عبد الله بن أبي  
حدرد - رضي الله عنه - فأمره أن يدخل في القوم فيقيم فيهم، وقال:  
" إعلم لنا علمهم " فأتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما وليلة أو  
يومين، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - وسمع من مالك، وأمر هوازن وما هم عليه.  
وعند محمد بن عمر أنه انتهى إلى خباء مالك بن عوف فيجد عنده  
رؤساء هوازن، فسمعه يقول لاصحابه: إن محمدا لم يقاتل قوما قط

قبل هذه المرة، وإنما كان يلقي قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم من ورائكم، ثم صفوا، ثم تكون الحملة منكم، واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون، واحملوا حملة رجل واحد، واعملوا أن الغلبة لمن حمل أولا. انتهى. ثم أقبل حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاخبره الخبر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب " ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال: عمر: كذب، فقال ابن أبي حدرد: والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " قد كنت ضالا فهداك الله ". ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقاء هوازن روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين أراد حنيناً " منزلنا غدا - إن شاء الله تعالى يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر. وفي رواية قال: منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر " (١). قال جماعة من أئمة المغازي: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في اثني عشر ألفاً من المسلمين، عشرة آلاف من المدينة وألفين من أهل مكة. وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي - رحمه الله تعالى - قال: كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة آلاف من الانصار، وألف من جهينة وألف من مزينة. وألف من أسلم. وألف من غفار، وألف من أشجع، وألف من المهاجرين وغيرهم، فكان معه

(١) تقدم. (\*)

### [ ٣١٤ ]

عشرة آلاف، وخرج باثني عشر ألفاً، وعلى قول عروة والزهرى وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة عشر ألفاً، لانهم قالوا: إنه قدم مكة باثني عشر ألفاً، وأضيف إليهم ألفان من الطلقاء. قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - غدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبه قال عروة، واختاره ابن جرير، وروي عن ابن مسعود. قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - ثم بعد فتح مكة خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحنين وكان أهل حنين وفي رواية أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه مبادر بهوازن، وضع الله لرسوله أحسن من ذلك، فتح له مكة وأقر بها عينه وكبت بها عدوه، فلما خرج إلى حنين خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً - ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم. وكان معه أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وكانت امراته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف أو متاع من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن أعطنيته أحمله حتى أوقر بعيره. قال محمد بن عمر: وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجاته أم سلمة وميمونة فضربت لهما قبة. ذكر قول بعض من أسلم، وهو حديث عهد بالجاهلية: اجعل لنا ذات أنواط روى ابن إسحاق، والترمذي - وصححه - والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي قتادة الجارث بن مالك - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين - ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه إلى حنين، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة، وعند الحاكم

في الاكليل سدره خضراء - يقال لها " ذات أنواط "، ياتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً، فراينا ونحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سدره خضراء عظيمة، فتنادينا من جناب الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا " ذات أنواط " كما لهم " ذات أنواط " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الله اكبر الله أكبر الله أكبر، فلتتم - والذي نفسي بيده، كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) [ الاعراف ١٣٨ ] إنها لسنن، لتركين سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ".

### [ ٢١٥ ]

ذكر الاية في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قيل له ان هوازن قد اقبلت عن سهل بين الحنظلية - رضي الله عنه - إنهم ساروا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين فأطنبوا في السير حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله، إنني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا بهوازن قد جاءت عن بكرة أبيهم بطعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " تلك غنيمة للمسلمين غدا إن شاء الله تعالى ". ثم قال: " من يحرسنا الليلة ؟ " قال أنس بن أبي مرثد: أنا يا رسول الله، قال " فاركب " فركب فرسا له، وجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة ". فلما أصبحنا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى مصلاة فركع ركعتين ثم قال: " هل أحسستم فارسكم ؟ " قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه، فثوب بالصلاة فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته قال: " أبشروا فقد جاءكم فارسكم " فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشعب، وإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال اني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هل نزلت الليلة ؟ " قال: لا إلا مصليا، أو قاضي حاجة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها " رواه أبو داود والنسائي. ذكر شعر عباس بن مرداس - رضي الله عنه - ناصحا لهوازن أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها \* مني رسالة نصح فيه تبيان إنني أظن رسول الله صابحكم \* جيشا له في فضاء الارض أركان فيهم سليم أخوكم غير تارككم \* والمسلمون عباد الله غسان وفي عضادته اليمنى بنو أسد \* والاجراني بنو عبس وذبيان تكاد ترجف منه الارض ترهيه \* وفي مقدمه أوس وعثمان قال ابن إسحاق: أوس وعثمان قبلا مزينة. ذكر الاية في حفظه - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال أبو بردة - بضم الموحدة، وسكون الراء وبالذال المهملة - بن نيار - رضي الله عنه - لما كنا باوطاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة عظيمة فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحتها وعلق سيفه وقوسه، وكنت أقرب أصحابي إليه، فما

### [ ٢١٦ ]

راعني إلا صوته: يا أبا بردة، فقلت: لبيك يا رسول الله، فاقبلت سريعا فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس وعنده رجل جالس،

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن هذا الرجل جاءني وأنا نائم، فسل سيفي، وقام به علي راسي، فانتبهت وهو يقول: يا محمد من يمنعك مني؟ فقلت: الله تعالى، قال أبو بردة: فسلبت سيفي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: شم سيفك فقلت: يا رسول الله، دعني أضرب عنق عدو الله، فانه من عيون المشركين. فقال لي: " اسكت يا أبا بردة ". فما قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا ولا عاقبه. قال: فجعلت أصيح به في العسكر لاشهره للناس فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأما أنا فقد كفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قتله، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " يا أبا بردة كف عن الرجل: فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا أبا بردة إن الله مانعي وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله " (١). ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة روى أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد انتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال، وبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر من هوازن ينظرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم ما شأنكم، فقالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فو الله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، والله ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات وإن اطعنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا. فقال: أف لكم، أنتم أجبن أهل العسكر، فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر، وقال: دلوني على رجل شجاع، فاجمعوا له على رجل، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كنجو ما أصاب من قبلة منهم، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت رجالا بيضا على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فو الله ما تماسكت أن أصابني ما ترى، فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه (٢)، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه. ذكر تعينة المشركين عسكرهم قال شيوخ محمد بن عمر: لما كان ثلثا الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حنين، وهو واد أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق، وفرق الناس فيها، وأوعز إليهم أن يحملوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حملة واحدة. وعبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٨٩٢. (٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ١٢٣. (\*)

### [ ٣١٧ ]

وصفهم صفوفا في السحر، ووضع الالوية والرايات في أهلها، ولبس در عين والمغفر والبيضة، وركب بغلته البيضاء، واستقبل الصفوف، وطاف عليهما بعضهما خلف بعض ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح إن صدقوا وصبروا، وقدم خالد بن الوليد في بني سليم وأهل مكة، وجعل ميمنة وميسرة وقلبا، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه ذكر إعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: لن تغلب من قلة: فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت الهزيمة. وروى ابن المنذر عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا: الان نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد. وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبيزار عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة

أعجبتهم كثرتهم فقال القوم: اليوم والله نقاتل، ولفظ البزار، فقال غلام من الانصار يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة، لما هو إلا أن لقينا عدونا فانهمز القوم، وولوا مديري (١). وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري، قال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلينا اليوم أحد من قلة. قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل مكة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين فصل من مكة إلى حنين، ورأى كثرة من معه من جنود الله تعالى: " لن نغلب اليوم من قلة "، كذا في هذه الرواية (٢). والصحيح أن قائل ذلك غير النبي - صلى الله عليه وسلم - كما سبق. قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها. وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة كذا في هذه الرواية، وبذلك جزم ابن عبد البر. قال ابن عساق: ولما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض، أشرف أبو سفيان، وابنه معاوية، وصفوان ابن أمية، وحكيم بن حزام على تل ينظرون لمن تكون الدائرة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٨١ باب غزوة حنين. (٢) المغازي للواقدي ٣ / ٨٩٦ (\*).

### [ ٣١٨ ]

ذكر كيفية الواقعة وما كان من اول الامر من فرار أكثر المسلمين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم كانت العاقبة للمتقين، وما وقع في ذلك من الايات قال ابن سعد: أشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال. روى ابن إسحاق، والامام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله، والامام أحمد من طريقين، وأبو يعلى. ومحمد بن عمر عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنهما - لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف خطوط له مضائق وشعاب، وإنما نحد في انحدار، وفي عماية الصبح، وقد كان القوم سيقونا إلى الوادي فمكثوا في شعابه وأجنابه ومضايقه وتهيئوا، فو الله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وكانوا رماة. قال أنس - رضي الله عنه - استقبلنا من هوازن شئ، لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قط، من كثرة السواد، قد ساقوا نساءهم وأبناءهم وأموالهم ثم صفوا صفوفًا، فجعلوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال، ثم جاؤوا بالابل والبقر والغنم، فجعلوها وراء ذلك لتلا يفروا بزعمهم فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم، فلما انحدرنا في الوادي، فبينما نحن في غيبش الصبح إن شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه، فحملوا حملة رجل واحد، فانكشفت أوائل الخيل - خيل بني سليم - موليه وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شئ وارتفع النقع فما منا أحد يبصر كفه (١). وقال جابر: وإنجاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات اليمين، ثم قال: " أيها الناس هلم إلي أيها الناس، هلم إلي أنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا محمد بن عبد الله " (٢). قال: فلا شئ وحملت الابل بعضها على بعض، فانطلق الناس. وذكر كثير من أهل المغازي: أن المسلمين لما نزلوا وادي حنين تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب، وغالبهم من شبان أهل مكة، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة، فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون، فر من فر، وبلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد. وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: عجل سرعان القوم - وفي

[ ٣١٩ ]

لفظة: شيان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فانا لما حملنا على المشركين انكشفوا، فاقبل الناس على الغنائم، وكانت هوازن رماة فاستقبلتنا بالسهام كأنما رجل جراد، لا يكاد يسقط لهم سهم (١) انتهى. قال: وكان رجل على جمل له أحمر، بيده راية سوداء على رمح طويل أمام هوازن، وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإن فاته الناس، رفع رمحه لمن وارهه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب، ورجل من الانصار يريدانه، فاتاه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه، فانجفع عن رحله، واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسرى مكتفين عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق: لما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم منهم رجال بما في أنفسهم من الضغن. قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه - بعد مدخولا: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الألام لمعه في كنانته، وصرخ جبلة بن الحنبل - وقال ابن هشام: كلدة بن الحنبل - وأسلم بعد ذلك، وهو مع أخيه لامة صفوان بن أمية، وصفوان مشرك في المدة التي جعل له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألا بطل السحر اليوم !! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك ! والله أن يريني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن. وروى محمد بن عمر عن أبي بشير - ككريم - المازني - رضي الله عنهم - قال: لما كان يوم حنين صلينا الصبح، ثم رجعنا على تعبته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما شعرنا - وقد كاد حاجب الشمس أن يطلع، وقد طلع - إلا بمقدمتنا قد كرب علينا، قد انهزموا، فاختلطت صفوفنا، وانهزمنا مع المقدمة، وأكر، وأنا يومئذ غلام شاب، وقد علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متقدم فجعلت أقول: يا للانصار، بابي وأمي، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلوون ؟ وأكر في وجوه المنهزمين، ليس لي همة إلا النظر إلى سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى صرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصيح: " يا للانصار " فدنوت من دابته، والتفت من ورائها، وإذا الانصار قد كروا كرة رجل واحد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقف على دابته في وجوه العدو، ومضت الانصار أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقاتلون، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائر معهم يفرجون العدو عنه، حتى طردناهم فرسحا، وتفرقوا في الشعاب، حتى فلوا من بين أيدينا، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله وقبته، وقد ضربت له - والاسرى مكتفون حوله، وإذا نفر حول قبته، وفي قبته زوجاته أم

[ ٣٢٠ ]

سلمة وميمونة، حولها نفر الذين يحرسون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم عباد بن بشر، وأبو نائلة، ومحمد بن مسلمة. قال ابن عقبة: ومروا رجل من قريش بصفوان بن أمية فقال: أبشر بهزيمة

محمد وأصحابه، فوالله لا يجبرونها أبدا. فقال صفوان: أنبشرنني بظهور الاعراب " فوالله لرب من قريش أحب إلى من رب من الاعراب، وغضب صفوان لذلك، وبعث صفوان غلاما له فقال: اسمع لمن الشعار فجاءه فقال: سمعتهم يقولون: يا بني عبد الرحمن يا بني عبيدالله، يا بني عبد الله، فقال: ظهر محمد وكان ذلك شعارهم في الحرب (١). وروى محمد بن عمر عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكة، ساروا يوما وليلة - يخبرون أهل مكة بهزيمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعتاب بن أسيد بوزن أمير، علي مكة ومعه معاذ بن جبل، فجاءهم أمر غمهم، وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشماتة، وقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائنا، وقد قتل محمد وتفرق أصحابه، فتكلم عتاب بن أسيد يومئذ فقال: إن قتل محمد، فإن دين الله قائم - والذي - يعيده محمد حي لا يموت، فما أمسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوقع بهوازن، فسر عتاب بن أسيد، ومعاذ بن جبل، وكبت الله - تعالى - من هناك ممن كان يسره خلاف ذلك. فرجع المنهزمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلحقوه باوطاس وقد رحل منها إلى الطائف (٢). ذكر ارادة شيبة بن عثمان - قبل أن يسلم - الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما راه في نفر قليل، وما وقع في ذلك من الايات روى ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد، وأبو القاسم البغوي، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالوا: قال شيبة: لما كان عام الفتح دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة عنوة، وغزا حنيننا، قلت أسير مع قريش إلى هوازن، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة، وتذكرت أبي وقتله حمزة، وعمي وقتله علي بن أبي طالب، فقلت: اليوم أدرك ثاري من محمد، وأكون أنا الذي قمت بثار قريش كلها، وأقول: لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا، فكنت مرصدا لما خرجت له، لا

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٠. (٢) انظر المصدر السابق. (\*)

### [ ٣٢١ ]

يزداد الامر في نفسي إلا قوة، فلما اختلط الناس، اقتحم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بقلته، وأصلت السيف، ودنوت منه، أريد ما أريد - وفي رواية فلما انهزم أصحابه جئته من عن يمينه فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء، قلت: عمه لن يخذله، فجئته من عن يساره، فإذا بابي سفيان بن الحارث فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه، فلم يبق إلا أن أسورة سورة بالسيف إذ رفع إلي فيما بيني وبينه شواط من نار كأنه برق. فخفت أن يتمحشني فوضعت يدي على بصري، خوفا عليه "، ومشيت القهقري، وعملت أنه ممنوع. فالتفت إلى وقال: " يا شيب أدن مني " فدنوت منه، فوضع يده على صدري وقال: " اللهم أذهب عنه الشيطان ". فرفعت إليه رأسي وهو أحب إلي من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال: " يا شيبة قاتل الكفار " قال: فتقدمت بين يديه أحب - والله - أن أفيه بنفسه كل شئ، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ودخلت عليه فقال: " الحمد لله الذي أراد بك خيرا مما أردت " (١) ثم حدثني بما هممت به - صلى الله عليه وسلم. ذكر ارادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الايات قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: كان النضير من أحلم قريش. وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالاسلام ومن علينا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولم نمت على ما مات عليه الابهاء، فذكر حديثا طويلا، ثم قال: خرجت مع

قوم من قريش، هم على دينهم - بعد - أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، ونحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نغير عليه فيمن يغير، فلما تراءت الفئتان ونحن في حيز المشركين حملت هوازن حملة واحدة، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبداً، ونحن معهم وأنا أريد بمحمد ما أريد. وعمدت له فإذا هو في وجوه المشركين واقف على بغلة شهباء حولها رجال بيض الوجوه، فاقبلت عامداً إليه، فصاحوا بي: إليك، فارعب فؤادي وأرعدت جوارحي. قلت: هذا مثل يوم بدر، إن الرجل لعلني حق، وإنه لمعصوم، وأدخل الله تعالى في قلبي الاسلام وغيره عما كنت أهم به، فما كان حلب ناقة حتى كر اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كرة صادقة، وتنادت الانصار بينها: الكرة بعد الفرة: يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا حطاماً، فرقوا شملنا، وتشتت أمرنا، وهمة كل رجل نفسه فتنجيت في غيرات الناس حتى هبطت بعض أودية أوطاس فكمنت في خمر شجرة لا يهتدي إلي أحد إلا أن يدلّه الله - تعالى - علي، فمكثت فيه أياماً وما يفارقتني الرعب مما رايت، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف، فاقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانة، فقلت: لو صرت إلى الجعرانة، فقاربت رسول

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٨٨، والمغازي للواقدي ٣ / ٩١٠. (\*)

### [ ٢٢٢ ]

الله - صلى الله عليه وسلم - ودخلت فيه المسلمون، فما بقي فقد رأيت عبراً، وقد ضرب الاسلام بجرانه، ولم يبق أحد، ودانت العرب والعجم لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فعز محمد لنا عز، وشرفه لنا شرف، فو الله إنني لعلني ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلقاني بالجعرانة كنة لكنة فقال: " النضير؟ " قلت: " لبيك، فقال: " هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه " فاقبلت إليه سريعاً، فقال: " قد أن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع قلت: قد أرى أن لو كان مع الله - تعالى - إلها غيره لقد أغنى شيئاً، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسول الله. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " اللهم زده ثباتاً " قال النضير: فو الله الذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة في الحق، وذكر الحديث (١). ذكر ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورميه الكفار، ونزوله عن بغلته، ودعائه ربه سبحانه وتعالى، وما وقع في ذلك من الايات روى ابن إسحاق، والامام أحمد عن جابر بن عبد الله، وابن إسحاق، وعبد الرزاق، ومسلم عن العباس عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، قال العباس: شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم: يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نفارقه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بغلة له شهباء، قال عبد الرزاق: وربما قال معمر: بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يركض بغلته قبل الكفار، وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: أكفها أن لا تسرع، وهو لا يالو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث أخذ، بركاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية بغرزه، وفي رواية بتغرته، فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي سفيان بن الحارث وهو مقنع في الحديد، فقال: " من هذا " فقال: ابن عمك يا رسول الله، وفي حديث البراء: وأبو سفيان ابن عمه يفود به، قال ابن عتبة - رحمه الله تعالى: وقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الركابين، وهو على البغلة، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول: " اللهم إني أنشدك ما

وعدتني.. اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا " انتهى. قال العباس:  
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا عباس ! ناديا معشر  
الانصار، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة " (٢). قال العباس  
- وكنت رجلا صيتا - فقلت بأعلى صوتي: أين الانصار، أين أصحاب

(١) انظر المغازي للواقدي ٣ / ٩١١. (٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ١٨٨ وانظر  
المجمع ٦ / ٨٢، ٨ / ٦١٩ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢١ وعبد الرزاق في المصنف  
(٩٧٤١) والحميدي (٤٥٩) وابن سعد ٣ / ١ / ١١٢ واحمد ١ / ٢٠٧. (\*)

### [ ٢٢٢ ]

السمرة، أين أصحاب سورة البقرة، قال: والله لكانما عطفتهم حين  
سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. وفي حديث عثمان بن  
شيبه عند أبي القاسم البغوي، والبيهقي " يا عباس، اصرح  
بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، وبالانصار الذين أووا ونصروا "  
قال: فما شبعت عطفة الانصار على رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - إلا عطفة الابل على أولادها. حتى ترك رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - كانه في حرجة، فلرماح الانصار كانت أخوف عندي  
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رماح الكفار - انتهى.  
فقالوا: يا لبيك يا لبيك يا لبيك. قال: فيذهب الرجل يثني بعيره ولا  
يقدر على ذلك، أي لكثرة الاعراب المنهزمين - كما ذكره أبو عمر بن  
عبد البر - فيأخذ درعه فيغذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه  
ويقتحم عن بعيره، فيخلي سبيله، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اجتمع منهم مائة،  
استقبلوا الناس فاقتلوهم والكفار، والدعوة في الانصار يا معشر  
الانصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، وكانوا صبرا  
عند الحرب، وأشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ركابه،  
فنظر إلى مجتلدتهم وهم يجتلدون وهو على بغلته كالمطاول عليها  
إلى قتالهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا حين  
حمي الوطيس، ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيات  
فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: " انهزموا ورب محمد " فذهبت أنظر  
فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فو الله ما هو إلا أن رماهم بحصياته  
فما زلت أرى حدهم قليلا وأمرهم مدبرا، فو الله ما رجع الناس إلا  
وأسارى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكتفون، قتل الله  
تعالى - منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم وأفاء الله تعالى على  
رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم (١). وروى ابن سعد، وابن أبي  
شيبه، والامام أحمد، وأبو داود، والبيهقي في معجمة، والطبراني وابن  
مردويه، والبيهقي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفهري  
- يقال اسمه كرز - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - في حنين في يوم فأنظ شديد الحر، فنزلنا  
تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست لامتي، وركبت  
فرسي فاتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في  
فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمته، الرواح قد  
حان، الرواح يا رسول الله، قال: " أجل " ثم قال رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم -: " يا بلال " فثار من تحت سمرة كان ظله طائر، فقال:  
لبيك وسعديك، وأنا فداؤك. قال: " أسرج لي فرسي " فاتاه بسرج  
دفتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر، فركب فرسه، ثم سرنا يومنا،  
فلقينا العدو، وتشامت الخيلان، فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين  
كما قال الله تعالى، فجعل رسول

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٣٥٨ وابن عساکر كما في التهذيب ٦ / ٣٥١. (\*)

الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " يا عباد الله. أنا عبد الله ورسوله، يا أيها الناس إني أنا عبد الله ورسوله " فافتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن فرسه، وحدثني من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من تراب فحشاها في وجه القوم، وقال: " شأهت الوجوه " قال يعلى بن عطاء: وأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بقي منا أحد إلا امتلات عيناه وفمه من التراب، وسمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست، فهزمهم الله تعالى (١). وروى أبو يعلى والطبراني برجال ثقات عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ يوم حنين كفا من حصي أبيض فرمى به وقال: " هزموا ورب الكعبة " وكان علي - رضي الله عنه - يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (٢). وروى أبو نعيم بسند ضعيف عن أنس - رضي الله عنه - والطبراني عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال: لما انهزم المسلمون بحنين ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بخلته الشهداء - وكان اسمها دلدل - فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " دلدل البدي " فالزقت بطنها بالارض، فاخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال: " حم لا ينصرون " فانهم القوم، وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح، كذا في هذه الرواية اسمها دلدل، والصحيح أن دلدل أهداها المقوقس فهي غير التي أهداها فروة بن نفاثة (٣). وروى أبو القاسم البغوي، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن شيبه بن عثمان - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين: يا عباس ناولني من الحصاء قال: وأفقه الله - تعالى - البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البطحاء فحشا في وجوههم وقال: " شأهت الوجوه، هم لا ينصرون " (٤). وروى عبد بن حميد في مسنده، والبخاري في تاريخه، والبيهقي وابن الجوزي عن يزيد بن عامر السوائي - رضي الله عنه - وكان شهد حنينا مع المشركين ثم أسلم - قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين قبضة من الارض، ثم أقبل على المشركين فرمى بها في وجوههم وقال: " ارجعوا، شأهت الوجوه " قال: فما من أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو القذى في عينيه ويمسح عينيه (٥).

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٢٣) وأحمد (١ / ٢٥٥، ٨٤، ٢ / ٤٢٨، ٥ / ٢٨٦، ٣٧٢، ٣٨٨١) وانظر الدر المنثور (٥ / ٢٠٥). (٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٦ / ١٨٠، ١٨٢) والمتقي الهندي في الكنز (٣٠٢١١، ٣٠٢٢١). (٣) انظر المجمع (٦ / ١٨٢). (٤) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب (٦ / ٣٥١) والطبراني في الكبير (٧ / ٣٥٩) والجمع (٦ / ١٨٤) وأبو نعيم في الدلائل (١ / ٦١) والبيهقي في الدلائل (٥ / ١٤١). (٥) البخاري في التاريخ (٨ / ٣١٦) والطبري في التفسير (١٠ / ٧٣) وابن حجر في المطالب (٤٢٧٢)، والمجمع (٦ / ١٨٢) والسيوطي في الدر (٢ / ٢٢٦). (\*)

وروى الامام أحمد، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي برجال ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين، فولى الناس عنه، وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والأنصار، فقمنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر، وهم الذين أنزل الله - تعالى - عليهم السكينة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بخلته لم يمش قدما، فحادت به بخلته فمال عن السرج، فقلت له ارتفع رفعك الله. فقال: " ناولني كفا من تراب " فناولته، فضرب وجوههم فامتلات أعينهم ترابا، ثم قال: " أين المهاجرون والأنصار ؟ " قلت: هم أولاء، قال: " اهتف بهم "

فجأؤوا وسيوفهم بايمانهم كأنها الشهب، وولى المشركون أديارهم (١). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاءت هوازن يوم حنين بالنساء والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفًا، ليكثروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مدبرين - كما قال الله تعالى - وبقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله " ونادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا مسلم - نداء بين لم يخلط بينهما كلامًا، فالتفت عن يمينه فقال: " يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله " فقالوا: " لبيك يا رسول الله، نحن معك " ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله، فقالوا: لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله تعالى المشركين، ولم يضرب بسيف، ولم يطعن برمح (٢). وروى ابن سعد وابن أبي شيبة، والبخاري، وابن مردويه، والبيهقي من طرق عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - قال: جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب - رضي الله عنهما - فقال: أكنتم وليتم؟ وفي رواية: أوليت؟ وفي أخرى: أوليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟ وفي أخرى: أفررتم يوم حنين يا أبا عمار؟ فقال: أشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه ما ولى، وفي رواية: لا والله ما ولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين دبره، ولكنه خرج بشبان أصحابه وهم حسر ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فاقتل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهم كأنها رجل جراد لا يكادون يخطئون، وأقبلوا هناك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بخلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث يقود به، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعا واستنفر، وقال - صلى الله عليه وسلم -: " أنا

(١) أخرجه أحمد ١ / ٤٥٣ والطبراني في الكبير ١٠ / ٢٠٩ وانظر المجمع ٦ / ٨٤، ١٨٢ والحاكم ٢ / ١١٧. (٢) أخرجه أحمد ٣ / ١٩٠، ٢٧٩، ٥ / ٢٨٦، وابن سعد ٢ / ١ / ١١٢ وابن أبي شيبة ١٤ / ٥٢٠، ٥٢١ والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤١ وفي السنن ٦ / ٣٠٦ والدولابي في الكنز ١ / ٤٢ وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٢٤. (\*)

### [ ٢٣٦ ]

النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم أنزل نصرك " (١). قال البراء: وكنا إذا أحمر الباس نتقي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الشجاع منا الذي يحاذيه: يعني النبي - صلى الله عليه وسلم. وروى البخاري، ومسلم، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حنينًا. فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فارميه، بسهم، وتواري عني فما دريت ما صنع، ثم نظرت إلى القوم فإذا هم طلوعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فولى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرجع منهزما. وعلي بردتان مؤتزرا باحدهما مرتديا بالآخرى، فاستطلق ازاري، فجمعتهم جميعًا، ومررت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا منهزم - وهو على بخلته الشهباء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لقد رأي ابن الأكوع فرعا " فلما غشوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل عن بخلته ثم قبض قبضة من تراب من الارض، ثم إنه استقبل به وجوههم، وقال: شأهت الوجوه " فما خلى الله تعالى منهم إنسانًا إلا ملا عينيه ترابًا من تلك القبضة، فولوا مدبرين. وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غنائمهم بين المسلمين (٢). وروى أبو الشيخ عن عكرمة -

رحمه الله تعالى - قال: لما كان يوم حنين ولى المسلمون، وثبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أنا محمد رسول الله " ثلاث مرات، وإلى جنبه عمه العباس - الحديث (٣). وروى ابن سعد، والبخاري في التاريخ، والحاكم، والبيهقي عن عياض بن الحارث - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفا من حصاء فرمى بها وجوهنا فانهمزنا (٤). وروى البخاري في التاريخ، والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان - رضي الله عنه - قال: قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين قبضة من الحصاء فرمى بها وجوهنا فانهمزنا، فما خيل إلينا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا. وروى ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله (٥). وروى ابن أبي شيبة، والامام أحمد - برجال الصحيح - عن أنس بن مالك - رضي الله

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٢٢ (٤٢١٧)، ومسلم ٣ / ١٤٠٠ (٧٨) والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٣٤. (٢) أخرجه مسلم ٢ / ١٤٠٢ (٨١)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٠، ١٤١، وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٢١. (٣) انظر الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٢٥. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٢. (٥) المصدر السابق ٥٠ / ١٤٢ وابن كثير في البداية ٤ / ٣٣٣ (\*).

### [ ٢٦٧ ]

عنه - قال: كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين: " اللهم إنك إن تشاء لا تعبد بعد اليوم " (١). وذكر محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - قال: كان من دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين انكشف عنه الناس ولم يبق معه إلا المائة الصابرة " اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان " فقال له جبريل: " لقد لقنت الكلمات التي لقن الله - تعالى - موسى يوم فلق البحر، وكان البحر أمامه وفرعون خلفه " (٢). ذكر ما قيل إن الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب الذي حصل المشركين روى ابن أبي حاتم عن السدي الكبير - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل: (وأنزله جنوداً لم تروها) قال: هم الملائكة (وعذب الذين كفروا) [ التوبة ٢٦ ] قال: فتلهم بالسيف. وروى أيضاً عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال: في يوم حنين أمد الله - تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمى الله تعالى الانصار مؤمنين قال: " ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (٣). وروى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي عن جبير ابن مطعم - رضي الله عنه - قال: رايت قبل هزيمة القوم - والناس يقتتلون - مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود ميثوث قد ملا الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم. وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الانصار، قالوا: رأينا يومئذ كالجدد السود هوت من السماء ركاما، فنظرنا فإذا رمل ميثوث، فكنا نفضه عن ثيابنا، فكان نصر الله - تعالى - أيدنا به. وروى مسدد في مسنده، والبيهقي. وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقوموا لنا حلب شاة أن كبناهم، فبينما نحن نسوقهم في أديارهم إذ التقينا بصاحب البغلة - وفي رواية - إذ غشنا، فإذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلقنا عنه، وفي رواية: إذ بيننا وبينه رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا: شأهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا - وكانت إياها (٤).

(١) أخرجه أحمد ٢ / ١٥٢ وابن أبي شيبة ١٠ / ٣٥١ / ١٤ / ٥٢٢ وابن سعد ٢ / ١ / ٥٢، وهو عند مسلم ٢ / ١٣٦٣ (٢٢ / ١٧٤٢). (٢) الطبراني في الصغير ١ / ١٢٢ وانظر المجمع ١٠ / ١٨٣، والترغيب ٢ / ٦١٨. (٣) انظر الدر المنثور ٣ / ٢٢٥. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٢ وابن كثير في التاريخ ٤ / ٢٣٢. (\*)

### [ ٢٣٨ ]

وروى ابن مردويه، والبيهقي، وابن عساکر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي عن أبيه - رضي الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين، والله ما خرجت إسلاماً، ولكن خرجت أنفاً أن تظهر هوازن على قريش، فاني لوافق مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قلت: يا رسول الله إني لاري خيلاً بلقاً، قال: " يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر " فصرخ بيده في صدري وقال: " اللهم اهد شيبة " فعل ذلك ثلاث مرات - فو الله ما رفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله تعالى أحب إلي منه، فالتقى المسلمون فقتل من قتل، ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر أخذ باللجام، والعباس أخذ بالثغر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سورة البقرة - بصوت عال - هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاقبل المسلمون والنبوي - صلى الله عليه وسلم -: " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب " فجالدوهم بالسيوف، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " الآن حمي الوطيس ". وروى عبد بن حميد، والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي - رضي الله عنه - وكان حضر يومئذ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول: أن كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون: " لقد رمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الرمية من الحصى فما منا أحد إلا يشكو القذى في عينه، ولقد كنا نجد في صدورنا خفقاناً كوقع الحصى في الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان، ولقد رأينا يومئذ رجالاً بيضا، على خيل بلق، عليهم عمائم حمراء، قد أرخوها بين أكتافهم، بين السماء والأرض كتائب كتائب ما يليقون شيئاً، ولا نستطيع أن نتاملهم من الرعب منهم. وروى أيضاً عن ربيعة بن أبي زي قال: حدثني نفر من قومي، حضروا يومئذ قالوا: كمنا لهم في المضايق والشعاب، ثم حملنا عليهم حملة، ركبنا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب بغلة شهباء، وحوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شأهت الوجوه ارجعوا. فانهزمتنا، وركب المسلمون أكتافنا، وكانت إياها، وجعلنا نلتفت وإنا لننظر إليهم يكدوننا فتفرقت جماعتنا في كل وجه، وجعلت الرعدة تستخفنا حتى لحقنا بعلياء بلادنا، فإن كنا ليحكى عنا الكلام ما ندرى به، لما كان بنا من الرعب، وقذف الله - تعالى - الإسلام في قلوبنا. وروى أيضاً عن شيوخ من ثغيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا: ما زال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا فيما نرى - ونحن مولون حتى إن الرجل ليدخل منا حصن الطائف وإنه ليظن أنه على أثره من رعب الهزيمة.

### [ ٢٣٩ ]

ذكر من ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين روى البيهقي عن حارثة بن النعمان - رضي الله عنه - قال: لقد حرزت من بقي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أدبر الناس، فقلت: مائة واحد. وروى ابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لقد رأينا يوم بدر وإن الفئتين لموليتان، وما مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل. وروى الامام أحمد، والحاكم، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، برجال ثقات عن ابن مسعود قال:

كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار، فنكصنا على أعقابنا نحوا من ثمانين قدما، ولم نولهم الدبر إلى آخره، وتقدم قال محمد بن عمر يقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انكشف الناس عنه يوم حنين - قال لحارثة " يا حارثة، كم ترى الناس الذين ثبتوا " قال: فما التفت ورائي تحرجا، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فحزرتهم مائة، فقلت: يا رسول الله ! ! هم مائة فما علمت أنهم مائة حتى كان يوم مررت على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يناجي جبريل عند باب المسجد، فقال جبريل: " يا محمد من هذا ؟ " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " حارثة بن النعمان " فقال جبريل: هو أحد المائة الصابرة يوم حنين، لو سلم لرددت عليه، فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حارثة، قال: " ما كنت أظنه إلا دحية الكلبي واقفا معك ". وروى ابن أبي شيبة عن الحكم بن عتيبة - بلفظ عتية الباب - رحمه الله تعالى - قال: لما فر الناس يوم حنين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعل يقول: " أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب " فلم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم، علي بن أبي طالب، والعباس وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلا قتل، المشركون حوله صرعى، فمن أهل بيته عمه العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة أبناء عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والفضل بن العباس، وعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقتم بن العباس - قال في الزهر: وفيه نظر، لأن المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير، فكيف شهد حنيننا ! ! وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وأخوه لأمه أيمن بن أم أيمن، وقتل يومئذ، ومن المهاجرين: أبو بكر - رضي الله عنه - وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

### [ ٢٢٠ ]

وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - روى البزار عن أنس - رضي الله عنه -: أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله تعالى عنهم - ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة - وابن مسعود - رضي الله عنه - ومن الانصار: أبو دجانة، وحارثة بن النعمان - قد ذكر في ذلك عند محمد بن عمر - وسعد بن عباد، وأبو بشير - كما في حديثه عند محمد بن عمر - وأسيد بن الحضير، ومن أهل مكة: شيبة بن عثمان الحجبي - كما تقدم - ومن نساء الانصار: أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم الحارث جده عمارة بن غزية - بفتح العين، وكسر الزاي المعجمتين - وأم سليط بنت عبيد - قال محمد بن عمر: يقال ان المائة الصابرة يومئذ ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار. ذكر ثبات أم سليم بنت ملحان، وأم عمارة نسيبة - بفتح النون، وكسر السين المهملة، وسكون التحتية، وبالموحدة: بنت كعب - رضي الله تعالى عنها. قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى أم سليم بنت ملحان، وكانت مع زوجها أبي طلحة، وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وقد خشيت أن يغر بها الجمل، فادنت رأسه منها، وأدخلت يدها في خزامه (١) مع الخطاب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أم سليم ؟ " قالت: نعم بابي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فانهم لذلك أهل " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أو يكفيك الله يا أم سليم ". وعند محمد بن عمر: " قد كفى الله تعالى عافية الله تعالى أوسع ". وروى ابن أبي شيبة، والامام أحمد، ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: اتخذت أم سليم خنجرا أيام

حنين، فكان معها، فلقي أبو طلحة أم سليم ومعها الخنجر، فقال أبو طلحة: ما هذا؟ قالت: إن دنا مني بعض المشركين أبعد به بطنه، فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم؟ فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله أقتل من يعدونا من الطلقاء، انهزموا عنك فقال: " إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم " (٢). وروى محمد بن عمر عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: لما كان يوم حنين والناس منهزمون في كل وجه، وكنا أربع نسوة، وفي يدي سيف لي صارم، وأم سليم معها خنجر قد حزمته علي وسطها، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وأم سليط، وأم الحارث.

(١) الخزام بكسر الخاء المعجمة حلقة تصنع من شعر وتجعل في أنف البعير، انظر اللسان (خزم). (٢) أخرجه مسلم في الجهاد (١٣٤)، وابن أبي شيبة ١٤ / ٥٣٢ وأحمد ٣ / ٢٧٩، والبيهقي في السنن ٦ / ٣٠٧. المغازي ٢ / ٩٠٤. (\*)

### [ ٣٣١ ]

قال شيوخ محمد بن عمر: فجعلت أم عمارة تصيح يا للانصار: أية عادة هذه، مالكم والفرار؟! قالت: وأنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق معه لواء يوضع جملة في أثر المسلمين، فاعترض له فأضرب عرقوب الجمل. فيقع على عجزه وأشد عليه، ولم أزل أضربه حتى أثبتته، وأخذت سيفاً له. ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده ينادي: " يا أصحاب سورة البقرة " فكر الانصار، ووقفت هوازن قدر حلب ناقة فتوح، ثم كانت إياها، فوالله ما رايت هزيمة قط كانت مثلها، قد ذهبوا في كل وجه، فرجع إلي ابنائي جميعاً: حبيب وعبد الله أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ فأضرب عنق واحد منهم، وجعل الناس ياتون بالاسارى فرايت في بني مازن ابني النجار ثلاثين أسيراً، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد وتراجعوا، فأسهم لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جميعاً، وكانت أم الحارث الانصارية آخذة بخطام جمل الحارث زوجها، وكان يسمى المجسار فقالت: يا حار أنتك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس يولون منهزمين؟! وهي لا تفارقه، قالت: فمر علي عمر بن الخطاب فقلت: يا عمر ما هذا؟ قال: أمر الله تعالى (١). ذكر انهزام المشركين قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - لما نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصار كروا راجعين فجعلوا يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله، يا خيل الله. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سمى خيله خيل الله، وجعل شعار المهاجرين: بني عبد الرحمن، وجعل شعار الاوس: بني عبيد الله، وشعار الخزرج: بني عبد الله. روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: أن سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثاً، وأسيد بن الحضير يصيح: يا للاوس - ثلاثاً فتأبوا من كل ناحية كأنهم النحل تاوى إلى يعسوبها، قال أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين. فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية " ثلاثاً (٢) - فقال أسيد بن الحضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أليس خياركم أولاد المشركين! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها، فابواها يهودانها أو ينصرانها ". قال محمد بن عمر: قال شيوخ ثقيف، ما زال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا، فيما نرى

## [ ٣٣٣ ]

ونحن مولون حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف وإنه على أثره، من رعب الهزيمة. قال أنس بن مالك كما رواه الامام أحمد: كان في المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمننا فلما رأى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل، فهزمهم الله - تعالى - فولوا، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رأى الفتح، فجعل يهتف بهم أسارى رجل رجل، فيبأعونهم على الاسلام، فقال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن علي نذرا لئن جئ بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمننا لاضررب عنقه فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحجى بالرجل فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يا نبي الله تبت إلى الله، فامسك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مبايعته ليوفي الاخذ بنذره، وجعل ينظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأمره بقتله، وهاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرجل لا يصنع شيئا بايعه، فقال: يا رسول الله نذري؟ قال: " لم أمسك عنه إلا لتوفي بنذرك " فقال: يا رسول الله ألا أو مات الي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنه ليس لنبي أن يموت، قالوا: وهزم الله تعالى أعداءه من كل ناحية، واتبعهم المسلمون يقتلونهم، وغنمهم الله - تعالى - نساءهم وذرايرهم وأموالهم، وفر مالك بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو وأناس من أشراف قومه، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة وأوا نصر الله - تعالى - رسوله وإعزاز دينه. قال ابن إسحاق: ولما هزم الله تعالى المشركين من أهل حنين، وأمكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم، قالت امرأة من المسلمين - رضي الله عنها - وعنهم: قد غلبت خيل الله خيل اللات \* والله أحق بالثبات ويروي: وخيله أحق بالثبات. زاد محمد بن عمر: إن لنا ماء حنين فخلوه \* إن تشربوا منه فلن تغلوه هذا رسول الله لن تغلوه ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه، وثاب من انهزم من المسلمين. روى البزار بسند رجاله عن أنس - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين: " اجزروهم جزرا " وأوما بيده إلى الحلق (١).

(١) انظر المجموع ٦ / ١٨٢ . (\*)

## [ ٣٣٣ ]

قال محمد بن عمر: وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا، حتى أشتدت به الجراح، قال: " إنه من أهل النار " فارتاب بعض الناس من ذلك، ووقع في قلوب بعضهم ما الله تعالى به أعلم، فلما آذته جراحته، أخذ مشقفا من كنانته فانتحر به، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلالا أن ينادي: ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله - تعالى - يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (١). قال محمد بن عمر: وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطلب العدو وقال لخبلة إن قدرتم على " بجاد " رجل من بني سعد بن بكر فلا يغلتن منكم، وقد كان أحدث حدثا عظيما، كان قد أتاه رجل مسلم فاخذه فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار، وكان قد عرف جرمه فهرب فاخذته الخيل فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة،

وأثعبوها في السياق، فتعبت الشيماء بتعبهم، فجعلت تقول: إني وإله أخت صاحبكم، فلا يصدقونها، وأخذها طائفة من الانصار، وكانوا أشد الناس على هوازن - فاتوا بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا محمد ! ! إني أختك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " وما علامة ذلك ؟ فارتته عضة يابهاهما، وقالت: عضة عضضتها وأنا متور كنتك بوادي السرر ونحن يومئذ نرعي البهم، وأبوك أبي، وأمك أمي، وقد نازعتك الثدي، وتذكر يا رسول الله حلابي لك عنز أبيك أطلان، فعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العلامة، فوثب قائما، فبسط رداءه، ثم قال: " اجلسي عليه " ورحب بها، ودمعت عيناه، وسالها عن أمه وأبيه، فاخبرته بموتهما فقال: " إن أحببت فاقيمي عندنا محبة مكرمة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك ورجعت إلى قومك " (٣) قالت: بل أرجع إلى قومي، فاسلمت، فاعطاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وقال لها: " ارجعي إلى الجعرانة تكونين مع قومك، فانا أمضي إلى الطائف " فرجعت إلى الجعرانة، ووافاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجعرانة فاعطاها نعمة وشاء، ولمن بقي من أهل بيتها، وكلمته في بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل - صلى الله عليه وسلم - ذكر قتل دريد بن الصمة قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهما: لما هزم الله - تعالى - هوازن اتوا للطائف ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم باوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة بنو عيرة من ثقيف، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيلا تتبع من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا، وأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة من بني سليم دريد بن الصمة، فاخذ بخطام جملة، وهو يظن

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٧. (٢) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٣. (\*)

### [ ٣٣٤ ]

أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا هو رجل، فاناخ به وهو شيخ كبير، ابن ستين ومائة سنة، فإذا هو دريد ولا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما تريد ؟ قال: أقتلك. قال: وما تريد إلى المرتعش الكبير الفاني ؟ قال الفتى: ما أريد إلا ذاك، قال له دريد: من أنت ؟ قال: أنا ربيعة بن ربيع السلمى، قال: فضربه فلم يغن شيئا، فقال دريد: بنس ما سلحتك أمك، خذ سيفي من وراء الرجل في الشجار، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فاني كذلك كنت أقتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك. فزعمت بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشف للموت فإذا عجانة ويطون فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه قالت: والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا في غداة واحدة، وجز ناصية أبيك فقال الفتى: لم أشعر. ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا، وشبان أصحابه، فقال: قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم وتلتئم إخوانكم. فبصر بهم الزبير بن العوام - رضي الله عنه - فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية، وهرب مالك بن عوف، فتحصن في قصر بلية، ويقال دخل حصن ثقيف (١). ذكر من استشهد بحنين أيمن بن عبيدالله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن، وشراقة بن الحارث الأنصاري، ورقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان، وأبو عامر الأشعري أصيب باوطاس، كما سيأتي في السرياء، ويزيد بن زمعة بن الأسود جمع به فرس يقال له الجناح فقتل. واستحر القتل من ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن الحارث، وكانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل حتى قتل، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قتله، قال: (أبعده

الله، فإنه كان يبغض قريشا (٢). وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال: قتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر. ذكر عيادته - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضي الله عنه - من جرح أصابه وروى عبد الرزاق، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر - رضي الله عنه - قال: كان

(١) المغازي ٣ / ٩١٤ - ٩١٥ (٢) عبد الرزاق (١٩٩٠٤) وابن أبي عاصم ٢ / ٦٢٨ وابن سعد ٥ / ٢٨٠، وابن أبي شيبه ١٢ / ١٧٢، والعقيلي في الضعفاء ٤ / ٢٥٠ (\*).

### [ ٢٣٥ ]

خالد بن الوليد جرح يوم حنين، وكان على خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجرح يومئذ، فلقد رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ما هزم الله تعالى الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم - يمشي في المسلمين ويقول: " من يدلني على رجل خالد بن الوليد ؟ " فاتي بشارب فامر من عنده فضربه بما كان في أيديهم، وحثا عليه التراب (١). قال عبد الرحمن: فمشيت، أو قال: سعيت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا غلام محتلم، أقول: من يدل على رجل خالد، حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى موخرة رحله، فاتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرا - رضي الله تعالى عنه - ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح عائذ بن عمرو - رضي الله عنه روى الحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عائذ بن عمرو - رضي الله عنه - قال: أصابتنى رمية يوم حنين في جبهتي، فسال الدم على وجهي وصدري، فسلت النبي - صلى الله عليه وسلم - الدم بيده عن وجهي وصدري الى ثديوتي، ثم دعا لي. قال حشرج والد عبد الله: فرأينا أثر يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس. ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في الماء بحنين روى أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هوازن فأصابنا جهد شديد، فدعا بنطفة من ماء في إداوة، فامر بها فصبت في قدح فجعلنا نطهر به حتى تطهرنا جميعا. ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء يوم حنين روى الامام أحمد، وأبو داود عن رباح بن ربيع - رضي الله عنه - أنه خرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، يعني ويعجبون من خلقها - حتى لحقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته، فانفروا عنها. فوقف عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما كانت هذه لتقاتل " فقال لاحدهم: " الحق خالدا وقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا (٢). (١) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٨٨، ٣٥١، والحميدي (٨٩٧) والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٠. (٢) أخرجه أحمد ٣ / ٤٨٨ وأبو داود ٢ / ٥٠ في الجهاد وابن ماجه (٢٨٤٢) والحاكم ٢ / ١٢٢، والطبراني في الكبير ٥ / ٧٠ والطحاوي في المعاني ٣ / ٢٢٢ (\*).

### [ ٢٣٦ ]

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين انا ابن العواتك روى الطبراني عن سيابة بن عاصم السلمى - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين: " أنا ابن العواتك " (١).

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه روى ابن شيبه، والامام أحمد، وابن حبان عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من قتل قتيلاً فله سلبه " قال: فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. وقال أبو قتادة: يا رسول الله اني ضربت رجلاً على حبل عاتقه، وعليه درع فأجهضت عنه فانظر في أخذها، فقام رجل قال محمد بن عمر: اسمه أسود بن خزاعي الاسلمي، حليف بني سلمة - كذا قال وفي الصحيح كما سيأتي: أنه قرشي، فقال: يا رسول الله: أنا أخذتها فأرضه منها وأعطيتها، قال: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يسأل شيئاً إلا أعطاه، أو سكت، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر: والله لا يغنها الله تعالى علي أسد من أسد الله - تعالى - ويعطيكها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " صدق عمر " (٢). وروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن أبي قتادة الحارث بن ربعي - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة. فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين. وفي رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يختله فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل علي فضمني ضمة، وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت - وفي رواية - فلقيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في الناس الذين لم يهزموا، فقلت: ما بال الناس ؟ قال: أمر الله تعالى، فرجعوا وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه " فقلت: من يشهد لي ؟ ثم جلست، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله. " فقلت: من يشهد لي ؟ ثم جلست، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله. " فقلت: من يشهد لي ؟ ثم جلست، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله، فقال: " مالك يا أبا قتادة ؟ " فأخبرته (٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٢٠١، وانظر المجمع ٨ / ٢١٩ والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٣٥ وسعيد بن منصور (٢٨٤٠، ٢٨٤١) وابن عساكر كما في التهذيب ١ / ٢٨٩. (٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٩٧٣) وأحمد ١ / ٢٤٥ وابن أبي شيبه ٢ / ١٢٥، ١٤ / ٥٣١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٧١) والبيهقي ٦ / ٣٠٦ والطبراني في الكبير ١٢ / ٢١٦ والصغير ١ / ١٢٤. (٣) أخرجه البخاري ٧ / ٦٣٠ (٤٣٢١) ومسلم ٣ / ١٣٧٠ (٤١ / ١٧٥١)، وأبو داود في الجهاد باب (١٤٦)، والبيهقي في السنن ٦ / ٣٠٦ والدلائل ٥ / ١٤٨ والشافعي في المسند (٢٢٢)، ومالك في الموطأ (٤٥٤). (\*)

### [ ٢٢٧ ]

وذكر محمد بن عمر: أن عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجل: صدق سلبه عندي فأرضه مني - أو قال منيه - فقال أبو بكر: لا ها الله إذا، لا تعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل عن الله - تعالى - ورسوله فيعطيك سلبه ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " صدق فأعطه إياه " فأعطانيه، وعند محمد بن عمر فقال لي حاطب بن أبي بلتعة: يا أبا قتادة، أتبيع السلاح ؟ فبعته بسبع أواق، فابتعت به مخرفاً، وفي رواية: خرافاً في بني سلمة، فانه لأول مال تأثلته، وفي رواية: اعتقته - في الاسلام، زاد محمد بن عمر يقال له الرديني قال في البداية في الرواية السابقة عن أنس: إن عمر قال ذلك، وهو مستغرب، والمشهور أن قائل ذلك أبو بكر كما في حديث أبي قتادة، وقال الحافظ: الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة، وهو صاحب القصة، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره، فالأصل: فلعل عمر قال ذلك متابعة لابي بكر ومساعدة له، وموافقة، فاشتبه على الراوي. قال العلماء: لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إلا هذا لكفى فانه بنافع علمه، وشدة صرامته، وقوة إنصافه، وصحة توفيقه، وصدق تحقيقه بادر إلى القول بالحق، فجزر،

وأفتى، وحكم، وأمضى، وأخبر في الشريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه، وبما صدقه فيه وأجراه على قوله. وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجل على جمل أحمر، فاناخه، ثم انتزع طلقاً من حقه فقيده به الجمل، ثم تقدم فتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة، إذ خرج يشند فاتى الجمل فاطلق قيده، ثم أناخه ثم قعد عليه فاشتد به الجمل واتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقة ورقاء، وفي رواية: أتى عين من المشركين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث. انتهى. ثم انفتل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اطلبوه واقتلوه " قال سلمة: وخرجت أشد فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فانخته، فلما وضع ركبته على الارض، اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس معه، فقال: " من قتل الرجل " ؟ قالوا: ابن الاكوع، قال: " له سلبه أجمع " (١).

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٥١)، وأحمد ٤ / ٥١ وأبو داود (٢٦٥٣)، والطبراني في الكبير ٧ / ٢٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٦، ١٤٧، ٢٠٦، والطحاوي في المشكل ٤ / ١٤٠. (\*)

### [ ٢٣٨ ]

ذكر جمع غنائم حنين لما انهزم القوم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغنائم أن تجمع، ونادى مناديه: من كانه يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل، وجعل الناس غنائمهم في موضع حيث استعمل عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وبرة من بعير، ثم قال: " يا أيها الناس، إنه لا يحل لي مما آفأ الله - تعالى - عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة " وذكر الحديث (١). وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته وسيفه ملطخ بدم، فقالت: إني علمت أنك قاتلت اليوم المشركين، فماذا أصبت من غنائمهم ؟ فقال: هذه الإبرة، تخطين بها ثيابك، فدفعها إليها، ثم خرج فسمع منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من أصاب شيئاً من المغنم فليرده، فرجع عقيل إلى امرأته وقال: والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك، فأخذها فألقاها في المغنم. وجاء رجل بكية من شعر فقال: يا رسول الله أضرب بهذه بردعة لي: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أما ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لك " (٢). وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس يوم حنين في قبائلهم يدعوهم وأنه ترك قبيلة من القبائل وجدوا في بردعة رجل منهم عقداً من جزع غلولا، فأتاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكبر عليهم، كما يكبر على الميت. وأصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهن ولهن أزواج فسألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك، فانزل الله تعالى (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكح) [ النساء ٢٤ ] وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ: " لا توطأ حامل من السبي حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض " (٣). ولما جمعت الغنائم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تنحدر إلى الجعرانة، فوقف بها إلى أن انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حصار الطائف.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٩ / ٣ والبيهقي ٢٠٣ / ٦ والنسائي ١٢١ / ٧ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٩٣). (٢) أخرجه احمد ١٨٤ / ٢، ٢١٨ والنسائي ٢٦٣ / ٦. (٣) أخرجه أبو داود (٢١٥٧) واحمد ٦٢ / ٣ والحاكم ٩٥ / ٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٣٥٩، ٧ / ٤٤٩، ٩ / ١٢٤، والدارمي ٢ / ١٧١ وانظر نصب الرأية ٣ / ٢٣٣.\*

### [ ٢٣٩ ]

قال ابن سعد وتبعه في العيون: كان السبي ستة آلاف راس، والابل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين " ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة. وروى الطبراني عن بديل - بموحدة مضمومة فذال مهملة فتحتية ساكنة فلام، بن ورقاء - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن تحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست (١). قال ابن إسحاق: وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري، وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال: سبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة وغلان، فجعل عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب. وقال البلاذري: بديل بن ورقاء الخزاعي - والله تعالى أعلم. ذكر صلته - صلى الله عليه وسلم - الظهر بحنين وحكومته بين عيينة بن حصن والقرع بن حابس في دم عامر بن الاضبط الاشجعي الذي قتله محلم بن جثامة كما سيأتي في نقل محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر يوما بحنين ثم تنحى إلى شجرة فجلس إليها، فقام إليه عيينة بن حصن يطلب بدم عامر بن الاضبط الاشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندق فاختصما بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعيينة يقول: يا رسول الله، والله لا أدعه حتى أدخل على نسائه من الحرب والحزن ما أدخل على نسائي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " تأخذ الدية ؟ " فابى عيينة حتى ارتفعت الاصوات وكثر اللغط، إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له مكيتل - قصير مجتمع عليه شكة كاملة ودركة في يده فقال: يا رسول الله، إنني لم أحد لما فعل هذا شبيها في غرة الاسلام إلا غنما وردت فرمي أولها فنفر آخرها. فاسنن اليوم وغيره غدا فرفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده وقال تقبلون الدية خمسين في فورنا هذا، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة " فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقوم حتى قبلوا الدية وفي رواية: فقام الاقرع ابن حابس فقال: يا معشر قريش، سالكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تقتلوا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه، أفامنتم أن يغضب عليكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيغضب الله - تعالى عليكم - لغضبه، أو يلعنكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيلعنكم الله تعالى بلعنته، والله لتسلمنه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو لا ياتين بخمسين من بني

(١) الطبراني في الكبير والوسط والبخاري قال الهيثمي ١٨٩ / ٦ لم يسم ابن بديل وبقية رجاله ثقات. (\*)

### [ ٢٤٠ ]

ليث كلهم يشهدون أن القتييل قط فلا يطلن دمه. فلما قال ذلك قبلوها. ومعلم القاتل في طرف الناس، فلم يزالوا يؤزونه ويقولون: إئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستغفر لك، فقام معلم وهو رجل ضرب طويل آدم. محمر بالحناء عليه حلة قد كان تهباً فيها للقتل للقصاص، فجلس بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، قد كان من الأمر الذي بلغك وإنني أتوب إلى الله، فاستغفر لي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما إسمك " قال: أنا معلم بن حثامة. فقال " أقتلته بسلاحك في غرة الاسلام؟ اللهم لا تغفر لمعلم " بصوت عال ينفذ به الناس، قال فعاد معلم فقال: يا رسول الله، قد كان الذي بلغك، وإنني أتوب إلى الله فاستغفر لي، فعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم لمقاتلته بصوت عال، ينفذ به الناس " اللهم لا تغفر لمعلم بن حثامة " حتى كانت الثالثة، فعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم لمقاتلته، ثم قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم " قم من بين يدي " فقام من بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتلقى دمه بفضل رداءه، فكان ضمرة السلمى يحدث - وقد كان حضر ذلك اليوم - قال: كنا نتحدث فيما بيننا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرك شفثيه بالاستغفار له، ولكنه أراد أن يعلم الناس قدر الدم عند الله تعالى (١). ذكر البشير قدم المدينة بهزيمة هوازن روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قال: كان بشير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل المدينة بفتح الله - تعالى - عليه وهزيمة هوازن، نهيك بن أوس الأشهلي، فخرج في ذلك اليوم ممسياً، فاخذ في أوطاس حتى خرج على غمرة، فإذا الناس يقولون هزم محمد هزيمة لم يهزم هزيمة مثلها قط، وظهر مالك بن عوف على عسكره، قال: فقلت الباطل يقولون، والله لقد ظفر الله - تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - وغنمه نساءهم وأبناءهم، قال: فلم أزل أطا الخبر حتى انقطع بمعدن بني سليم أو قريباً منها، فقدمت المدينة وقد سرت من أول أوطاس ثلاث ليال وما كنت أمسي على راحلتي أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيت إلى المصلى ناديت: أبشروا يا معشر المسلمين بسلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، ولقد ظفره الله - تعالى - بهوازن، وأوقع بهم، فسبى نساءهم، وغنم أموالهم، وتركت الغنائم في يديه تجمع، فاجتمع الناس يحمدون الله - تعالى - على سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، ثم انتهيت إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - فاخبرتهن، فحمدن الله - تعالى - على ذلك. قال وكانت الهزيمة الأولى التي هزم المسلمون ذهب في كل وجه حتى أكذب الله - تعالى - حديثهم.

(١) انظر المغازي ٣ / ٩٢٠. (\*)

### [ ٢٤١ ]

ذكر ما انزل الله تبارك وتعالى في شان هذه الغزوة قال الله عز وجل يذكر المؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم (لقد نصركم الله في مواطن) [ التوبة ٢٥: ٢٧ ] للحرب " كثيرة " كبدور وقريظة والنضير (و اذكر " يوم حنين " واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان " إذ " بدل من يوم، (أعجبكم كثرتمكم) - فقلتم: لن تغلب اليوم من قلة، وكانوا إثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف - كذا جزم به غير واحد، وجزم الحافظ وغيره بانهم كانوا ضعف عدد المسلمين، وأكثر من ذلك كما سيأتي، فعلى هذا كان المشركون أربعة وعشرين ألفاً، (فلم تغن عنكم شيئاً وضافت عليكم الأرض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها. فلم تجدوا مكاناً مطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف " ثم وليتم مدبرين "

منهزمين وثبت النبي - صلى الله عليه وسلم - على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان أخذ بركابه، (ثم أنزل الله سكينته) طمانينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي لما ناداهم العباس بأذنه وقتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم). ذكر ما قيل في هذه الغزوة من الشعر قال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب بن الاسود وفرازه من بني أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت. ألا من مبلغ غيلان عني \* وسوف إخال يأتيه الخبير وعروة إنما أهدى جوابا \* وقولا غير قولكما يسير بأن محمدا عبدا رسول \* لرب لا يضل ولا يجرور وجدناه نبيا مثل موسى \* فكل فتى يخايره مخير وبتس الأمر أمر بني قسي \* بوج إذا تقسمت الأمور أضعوا أمرهم ولكل قوم \* أمير والدوائر قد تدور فجتنا أسد غابات إليهم \* جنود الله ضاحية تسير تؤم الجمع جمع بني قسي \* على حنق نكاد له نظير وأقسم لو همو مكثوا لسرنا \* إليهم بالجنود ولم يغوروا فكنا أسد لية ثم حتى \* أبجناها وأسلمت النصور ويوم كان قبل لدى حنين \* فأقلع والدماء به تمور من الأيام لم تسمع كيوم \* ولم يسمع به قوم ذكور

#### [ ٢٤٢ ]

فتلنا في الغبار بني حطيظ \* على ربايتها والخيل زور ولم تك ذو الخمار رئيس قوم \* لهم عقل يعاقب أو نكير أقام بهم على سنن المنايا \* وقد بانت لمبصرها الامور فافلت من نجا منهم جريضا \* وقتل منهم بشر كثير ولا يغني الامور أخو التواني \* ولا الغلق الصريرة الحصور أمانهم وحان وملكوه \* أمورهم وأفلتت الصقور بنو عوف تميح بهم جيات \* أهين لها الفصافص والشعير فلولا قارب وبنو أبيه \* تقسمت المزارع والقصور ولكن الرياسة عمموها \* على يمن أشار به المشير أطاعوا قاربا ولهم جدود \* وأحلام إلى عز تصير فان يهدوا إلى الاسلام يلفوا \* أنوف الناس ما سمر السمير وإن لم يسلموا فهم أذان \* بحرب الله ليس لهم نصير كما حكى بني سعد وحرب \* برهط بني غزية عنقفير كان بني معاوية بن بكر \* إلى الاسلام ضائنة تخور فقلنا أسلموا إنا أخوكم \* وقد برئت من الترة الصدور كان القوم إذ جاؤوا إلينا \* من البغضاء بعد السلم عور وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى: لولا الإله وعبده وليتم \* حين استخف الرعب كل جبان بالجزع يوم حياننا أقراننا \* وسوايح يكبون للاذقان من بين ساع ثوبه في كفه \* ومقطر بسنابك وليان والله أكرمنا وأظهر ديننا \* وأعزنا بعبادة الرحمن والله أهلكهم وفرق شملهم \* وأذلهم بعبادة الشيطان " قال ابن هشام ويروي فيها بعض الرواة ". إذ قام عم نبيكم ووليه \* يدعون يا لكتيبة الايمان أين الذين هم أجابوا ربهم \* يوم العريض وبيعة الرضوان " وقال عباس بن مرداس: فاني والسوايح يوم جمع \* وما يتلوا الرسول من الكتاب لقد أحببت ما لقيت ثقيف \* بحجب الشعب أمس من العذاب

#### [ ٢٤٣ ]

هم راس العدو من أهل نجد \* فقتلهم الذ من الشراب هزمتنا الجمع جمع بني قسي \* وحكت بر كهها ببني رثاب وصرما من هلال غادرتهم \* باوطاس تعفر في التراب ولولا قين جمع بني كلاب \* لقام نساؤهم والنقع كابي ركضنا الخيل فيهم بين بس \* إلى الاوراد تتخط بالذهاب بذي لجب رسول الله فيهم \* كتيبته تعرض للضراب " وقال عباس بن مرداس أيضا: " يا خاتم النبء إنك مرسل \* بالحق كل هدى السبيل هذا إن الاله بنى عليك محبة \* في خلقه ومحمدا

سماكا إن الذين وفوا بما عاهدتهم \* جند بعثت عليهم الضحاكا رجلا به درب السلاح كانه \* لما تكنفه العدو براكا يغشى ذوي النسب القريب وإنما \* يبغي رضي الرحمن ثم رضاكا أنبيك أني قد رأيت مكره \* تحت العجاجة يدمغ الاشراكا طولا يعانق باليدين وتارة \* يقري الجماحم صارما بتاكا [ يغشى به هام الكمأة ولو ترى \* منه الذي عاينت كان شفا كا [ وبنو سليم معنقون أمامه \* ضريا وطعنا في العدو دراكا يمشون تحت لوائه وكانهم \* أسد العين أردن ثم عراقا ما يرتجون من القريب قرابة \* الا بطاعة ربهم وهواكا هذي مشاهدنا التي كانت لنا \* معروفة وولينا مولاكا " وقال عباس بن مرداس أيضا " : عفا مجدل من أهله فمتالع \* فمطلي أريك قد خلا فالمصانع ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا \* رخي وصرف الدهر للحي جامع حبيبة ألوت بها غربة النوى \* لتبن فهل ماض من العيش راجع فان تبتغي الكفار غير ملومة \* فاني وزير للنبي وتابع دعانا إليه خير وفد علمتهم \* خزيمة والمرار منهم وواسع فجننا بألف من سليم عليهم \* لبوس لهم من نسج داود رائع نبايعه بالاخشيين وإنما \* يد الله بين الاخشيين نبايع فجننا مع المهدي مكة عنوة \* بأسيافنا والنقع كاب وساطع

#### [ ٢٤٤ ]

علانية والخيل يغشى متونها \* حميم وان من دم الجوف نافع ويوم حنين حين سارت هوازن \* الينا وضافت بالنفوس الأضالع صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا \* قراع الأعادي منهم والوفائع أمام رسول الله يخفق فوقنا \* لواء كخذروف السحابة لامع عشبة ضحاك بن سفيان معتص \* بسيف رسول الله والموت كانع نذود أخانا عن أخينا ولو نرى \* مصالا لكننا الأقربين نتابع ولكن دين الله دين محمد \* رضينا به فيه الهدى والشرائع أقام به بعد الضلالة أمرنا \* وليس لأمر حمه الله دافع " وقال عباس بن مرداس أيضا " : ما بال عينك فيها عائر سهر \* مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر عين تأوبها من شجوها أرق \* فالماء يغمرها طورا وينحدر كانه نظم در عند ناظمة \* تقطع السلك منه فهو منبتر يا بعد منزل من ترجو مودته \* ومن أتى دونه الصمان فالحفر دع ما تقدم من عهد الشباب فقد \* ولي الشباب وزار الشيب والزعر واذكر بلاء سليم في مواطنها \* وفي سليم لأهل الفخر مفتخر قوم همو نصروا الرحمن واتبعوا \* دين الرسول وأمر الناس مشتجر لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ولا تحاور في مشتاهم البقر إلا سوابح كالعقبان مقربة \* في دارة حولها الأخطار والعكر تدعى كفاف وعوف في جوانبها \* وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر الضاريون جنود الشرك ضاحية \* بطن مكة والأرواح تبتدر حتى رفعا وقتلاهم كأنهم \* نخل بظاهرة البطحاء منقعر ونحن يوم حنين كان مشهدنا \* للدين عزا وعند الله مدخر إذ دركب الموت مخضرا بطائنه \* والخيل ينجاب عنها ساطع كدر تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا \* كما مشي الليث في غاباته الخدر في مآذق من مجر الحرب كللكها \* تكاد تأفل منه الشمس والقمر وقد صبرنا باوطاس أسنتنا \* لله تنصر من شئنا ومنتصر حتى تاوب أقوام منازلهم \* لو لا المليك ولو لا نحن ما صدروا فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا \* إلا قد اصبح منا فيهم أثر

#### [ ٢٤٥ ]

وقال عباس بن مرداس أيضا: يا أيها الرجل الذي تهوي به \* وجناء مجمرة المناسم عرمس إما أتيت على النبي فقل له \* حقا عليك إذا اطمان المجلس يا خير من ركب المطي ومن مشى \* فوق التراب إذا تعد الانفس إنا وفينا بالذي عاهدتنا \* والخيل تقدع بالكمأة وتضرس إذ سال من أفناء بهثة كلها \* جمع تظل به المخارم ترجم

حتى صبحنا أهل مكة فيلقا \* شهباء يقدمها الهمام الاشوس من كل أغلب من سليم فوفه \* بيضاء محكمة الدخال وقونس يروي القناة إذا تجاسر في الوغى \* وتخاله أسدا إذا ما يعبس يغشى الكتيبة معلما وبكفه \* غضب يقد به ولدن مدعس وعلى حنين قد وفى من جمعنا \* ألف أمد بها الرسول عرندس كانوا أمام المسلمين دريئة \* والشمس يومئذ عليهم أشمس نمضي وبحرسنا الاله يحفظه \* والله ليس بضائع من يحرس ولقد حبسنا بالمناقب محبسا \* رضي الاله به فنعم المحبس وغداة أوطاس شددنا شدة \* كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا تدعو هوازن بالاخاوة بيننا \* ثدي تمد به هوازن أيبس حتى تركنا جمعهم وكأنه \* غير تعاقبه السباع مفرس وقال عباس بن مرداس أيضا: نصرنا رسول الله من غضب له \* بالف كمي لا تعد حواسره حملنا له في عامل الرمح راية \* يزود بها في حومة الموت ناصره ونحن خضيناها دما فهو لونها \* غداة حنين يوم صفوان شاجره وكنا على الاسلام ميمنة له \* وكان لنا عقد اللواء وشاهره وكنا له دون الجنود بطانة \* يشاورنا في أمره ونشاوره دعانا فسمانا الشعار مقدما \* وكنا له عوننا على من بناكره جزى الله خيرا من نبي محمدا \* وأيده بالنصر والله ناصره " وقال عباس بن مرداس أيضا " من مبلغ الاقوام أن محمدا \* رسول الاله راشد حيث يمما دعا ربه واستنصر الله وحده \* فأصبح قد وفى إليه وأنعمنا

[ ٢٤٦ ]

سرينا وواعدنا قديدا محمدا \* يؤم بنا أمرا من الله محكما تبادوا بنا في الفجر حتى تبينوا \* مع الفجر فتيانا وغايا مقوما على الخيل مشدودا علينا دروعنا \* ورجلا كدفاع الاتي عرمرما فان سراة الحبي إن كنت سائلا \* سليم وفيهم منهم من تسلما وحند من الانصار لا يخذولونه \* أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا فان تك قد أمرت في القوم خالدا \* وقدمته فانه قد تقدما بجند هداه الله أنت أميره \* تصيب به في الحق من كان أظلمنا حلفت يمينا برة لمحمد \* فاكملتها ألفا من الخيل ملجما وقال نبي المؤمنين تقدموا \* وحب إلينا أن تكون المقدمة وبتنا بنهي المستدير ولم تكن \* بنا الخوف إلا رغبة وتحرما أطعنك حتى أسلم الناس كلهم \* وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما يضل الحصان الابلق الورد وسطه \* ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما لدن غدوة حتى تركنا عشية \* حنينا وقد سالت دوامعه دما سمونا لهم ورد القطازفة ضحى \* وكل تراه عن أخيه قد احجما إذا شئت من كل رايت طمرة \* وفارسها يهوي ورمحا محطما وقد أحرزت منا هوازن سربها \* وحب إليها أن نخيب ونخرما تنيبهات الاول: قال أهل المغازي: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين لست خلت من شوال، وقيل: لليلتين بقيتا من رمضان، وجمع بعضهم بانه بدأ بالخروج من أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره. قال في زاد المعاد: كان الله - تعالى - قد دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق الوعد أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا، ودانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين، اقتضت حكمة الله - تعالى - أن أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يتجمعوا ويتأهبوا لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، ليظهر أمر الله - سبحانه وتعالى - وتمام إعزازه، لرسوله الله - صلى الله عليه وسلم - ونصره لدينه، ولتكون غنائمهم شكرا لاهل الفتح، ليظهر الله ورسوله وعباده وفهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها، فلا يقاومهم بعد أحد من العرب. ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتاملين واقتضت حكمته

[ ٢٤٧ ]

- تعالى - أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمة كما دخله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضعاً رأسه منحنيًا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه تواضعاً لربه تبارك وتعالى، وخضوعاً لعظمته، واستكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده، ولم يحل له لحد قبله، ولا لحد بعده، وليبين عز وجل لمن قال: لن نغلب اليوم من قلة أن النصر إنما هو من عنده، وأنه من ينصره فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه - تعالى - هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فوليتهم مديبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليهم خلع الج. بر مع مزيد (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها) [ التوبة ٢٦ ] وقد اقتضت حكمته - تبارك وتعالى - أن خلع النصر وجوائزه إنما تفضى على أهل الانكسار (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) [ القصص ٥، ٦ ] الثاني: وافتتح الله - سبحانه وتعالى - غزو العرب بدر، وختم غزوهم بغزوة حنين، ولهذا يقرن هاتين الغزاتين بالذكر فيقال " بدر وحنين " وإن كان بينهما سبع سنين والملائكة قاتلت بانفسها مع المسلمين بهاتين الغزاتين، والنبى - صلى الله عليه وسلم - رمى وجوه المشركين بالحصا فيهما، وبهاتين الغزاتين طفتت حمرة العرب لغزو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، فالأولى خوفتهم وكسرت من حدتهم. والثانية: استفرغت قواهم، واستنفدت سهامهم، وأذلت جمعهم، حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله - تعالى - وجبر الله تبارك وتعالى أهل مكة بهذه الغزوة، وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم، وإن كان عين جبرهم وقهرهم تمام نعمته عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من أشراف العرب من هوازن وثقيف، بما أوقع بهم من الكسرة، وبما قويض لهم من دخولهم في الإسلام، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطبقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها. ومن تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصيها الله سبحانه وتعالى لمسيباتها قدراً وشرعاً فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكمل الخلق توكلاً، فقد دخل مكة والبيضة على رأسه، وليس يوم حنين درعين، وقد أنزل الله - سبحانه وتعالى (والله يعصمك من الناس) [ المائدة ٦٧ ] وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكاسب في الجواب، تارة بان هذا فعله - صلى الله عليه وسلم - تعليماً لأمته، وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية !! لو تأمل أن ضمان الله - سبحانه وتعالى - له العصمة لا ينافي تعاطيه لأسبابها فإن هذا الضمان له من ربه - تبارك وتعالى - لا ينافي احتراسه من الناس ولا ينافيه، كما أن إخبار الله - عز وجل - له بأنه يظهره على الدين كله وبعليه، لا يناقض أمره

### [ ٢٤٨ ]

بالقتال، وإعداد العدة والقوة، ورباط الخيل، والاختد بالجد والحذر، والاحتراس من عدوه، ومحاربتة بأنواع الحرب، والتورية، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وذلك لأنه إخبار من الله - تعالى - عن عاقبة حاله وماله فما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله - تعالى - بحكمته موجبة لما وعدة به من النصر والظفر، وإظهار دينه وعلبته عدوه انتهى. الثالث: اختلف العلماء في العارية هل تضمن إذا تلفت، فقال الشافعي وغيره يضمن، وقال أبو حنيفة وغيره: لا يضمن، وفي بعض طرق الحديث " بل عارية مضمونة، وقد اختلفوا في هذا القيد وهو مضمونة، أنه صفة موضحة أو مقيدة، فمن قال بالاول قال: تضمن، ومن قال مقيدة قال: لا إلا بشرط، قاله في النور. الرابع: تضمن قول السائل للبراء في الرواية الثانية أوليتم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي الثالثة أفررتهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - وقول البراء رضي الله عنه - فاشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يول، وقوله في الرواية الثانية " لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقر إثبات الفرار، لكن لا على طريق التعميم، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بظاهر الرواية الثانية، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فيأدر إلى استثنائه، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحتمل أن البراء فهم أن السائل اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع، ومررت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهزما، فلذلك حلف البراء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يول، ودل ذلك على أن منهزما حال من سلمة، ولهذا وقع في طريق أخرى " ومررت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهزما وهو على بغلته " فقال: لقد رأى ابن الأكوع فرعا، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العموم من قوله تعالى: (ثم وليتم مديريين) [ التوبة ٢٥ ] فبين البراء من العموم الذي أريد به الخصوص. الخامس: يجمع بين قول أنس - رضي الله عنه -: بقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده وبين الاخبار الدالة أنه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو، والذين ثبتوا كانوا وراءه، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة، ونحو ذلك. السادس: لا تخالف بين قول ابن عمر، لم يبق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل، وبين قول ابن مسعود، ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانون من المهاجرين والانصار فان ابن عمر نفى أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين. وذكر النووي أن الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اثنا عشر رجلا، ووقع في شعر

#### [ ٢٤٩ ]

العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط، وذلك لقوله: نصرنا رسول الله في الحرب تسعة \* وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه \* لما مسه في الله لا يتوجع قال الحافظ: ولعل هذا هو الا ثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم. السابع: البغلة البيضاء؛ وفي مسلم عن سلمة بن الأكوع الشهباء التي كان عليها يومئذ أهداها له فروة - بفتح الفاء، وسكون الراء، وفتح الواو، وبالهاء ابن نفاثة بنون مضمومة ففاء مخففة فالف فثاء مثلثة، ووقع في بعض الروايات عند مسلم فروة بن نعامة بالعين والميم، والصحيح المعروف الاول، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن ألف في المغازي أنه - صلى الله عليه وسلم - كان على بغلته دلدل، وفيه نظر، لان دلدل أهداها له المقوقس. قال القطب: ويحتمل أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب يومئذ كلا من البغلتين، وإلا فما في الصحيح أصح. الثامن: قال العلماء: ركوبه - صلى الله عليه وسلم - البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات، لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى، وإذا كان راس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار والاخذ بأسباب ذلك كان أدعى لاتباعه. التاسع: وقع في الصحيح حديث البراء وأبو سفيان ابن عمه يقود به، وفي حديث العباس أنه كان أخذًا بلجام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان أخذ بركابه، ويجمع بان أبو سفيان كان أخذًا أولا بزمام البغلة، فلما ركضها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جهة الكفار خشى العباس وأخذ بلجام البغلة يكفها، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالا له لانه كان عمه. العاشر: وقع في حديث ابن عبد الرحمن الفهري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - افتحم عن فرسه " فاخذ كفا من تراب " انتهى قلت: وهي رواية شاذة، والصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - كان حينئذ على بغلة. الحادي عشر: في قوله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - " أنا النبي لا كذب " إشارة إلى صفة النبوة يستحيل معها الكذب، وكانه - صلى الله عليه وسلم - قال: لا أنا النبي، والنبي لا يكذب، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، وأنا متيقن أن الذي وعدني به الله من النصر حق فلا يجوز علي الفرار، وقيل معنى قول " لا كذب " أي أنا النبي حقا لا كذب في ذلك. الثاني عشر: قوله - صلى الله عليه وسلم - أنا النبي لا كذب " بسكون الموحدة من كذب وهذا وإن وقع موزونا لا يسمى شعرا لانه غير مقصود كما سيأتي بسط ذلك في الخصائص.

### [ ٢٥٠ ]

الثالث عشر: انتسب - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل لانه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب. رجل يدعوا الى الله ويهدى الله - تعالى - الخلق على يديه، ويكون خاتم الانبياء، فانتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قيل أن يتزوج عبد الله أمنة وأراد - صلى الله عليه وسلم - تنبيه أصحابه بانه لا يد من ظهوره، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه - صلى الله عليه وسلم - ثابت غير منهزم. الرابع عشر: في إشتهاره - صلى الله عليه وسلم - نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو. الخامس عشر: في تقدمه - صلى الله عليه وسلم - قبل الكفار نهاية الشجاعة، وفي نزوله - صلى الله عليه وسلم - عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الأرض من المسلمين. السادس عشر: في حديث سلمة بن الأكوع وغيره " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب " إلخ. وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له حين انهزم أصحابه " ناولني كفا من تراب " فناوله، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن عليا ناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التراب فرمى به في وجوه الكفار، والجمع بين ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أولا قال لصاحبه " ناولني " فناوله، فرماهم، ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم أيضا، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين وفي الأخرى التراب، وأن كلا ممن ذكر ناوله. السابع عشر: في رميه - صلى الله عليه وسلم - الكفار، وقوله: " انهزموا ورب الكعبة " إلخ، معجزتان ظاهرتان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إحداهما فعلية، والأخرى خبرية، فإنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مديرين. وفي رواية استقبل وجوههم فقال " شاهت الوجوه ". وهنا أيضا معجزتان فعلية وخبرية. الثامن عشر: في قول العباس: فو الله لكان في عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. إلخ دليل أن فرارهم لم يكن بعيدا. التاسع عشر: في عقر علي - رضي الله عنه - بعير حامل راية الكفار دليل على جواز عقر فرس العدو ومركوبه إذا كان ذلك عوناً على قتله. العشرون: في انتظار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقسم غنائم هوازن إسلامهم جواز انتظار

### [ ٢٥١ ]

الامام بقسم الغنائم إسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيه وردة عليهم غنائمهم ومتاعهم. الحادي والعشرون: اتفقوا على أنه لا يقبل قول من ادعى السلب إلا ببينة تشهد له. ونقل ابن عطية عن

أكثر الفقهاء أن البيبة هنا شاهد واحد يكتفي به. الثاني والعشرون: قال في العيون أخذاً من الروض فرار من كان معه - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين قد أعقبه رجوعهم إليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح، وفي ذلك نزل (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً) إلى قوله: (غفور رحيم) [ التوبة ٢٥: ٢٧ ] كما قال فيمن تولى يوم أحد - (ولقد عفى الله عنهم) إن اختلف الحال في الوقعتين. وقال الحافظ: العذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك، وكذا جزم في النور بان هوازن كانوا أضعاف الذين كانوا معه - صلى الله عليه وسلم. الثالث والعشرون: في بيان غريب ما سبق: حنين - بحاء مهملة ونون مصغر: واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل. والأغلب عليه التذكير، لأنه اسم ماء. وربما أنثته العرب، لأنه اسم للبقعة. فسميت الغزوة باسم مكانها. هوازن - بفتح الهاء وكسر الزاي، قبيلة كبيرة من العرب، فيها عدة بطون، وهي: هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بحاء معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحتان - بن قيس عيلان - بعين مهملة، بن إلياس بن مضر أبو الزناد - بكسر الزاي، وبالنون، وبالذال المهملة. ثقف - بقاء مثناة بوزن أمير: اسمه قسي - بفتح القاف وكسر السين المهملة وتشديد الباء - بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، وبالفاء - ابن قيس عيلان. أشفقوا: خافوا. لا ناهية له: أي نهى: أي مانع. حشدوا: اجتمعوا. أجمعوا أمراً: أي عزموا عليه. نصر - بفتح النون، وسكون الصاد المهملة، وبالراء: اسم قبيلة. جشم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة: لا ينصرف للعلمية والعدل عن جاشم: أبو قبيلة كبيرة، وهو معاوية بن بكر بن هوازن بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان - بفتح المهملة، لقب قيس باسم عبد كان يملكه، وقيل باسم فرس له.

### [ ٢٥٢ ]

كعب وكلاب بن أبي براء - بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالمد. وحكى القصر. ناواه: عاداه. دريد - بضم الدال المهملة، وفتح الراء، وسكون التحتية وبالذال المهملة. الصمة - بكسر الصاد المهملة، وتشديد الميم - واسمه، الحارث بن بكر أو ابن الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجشمي - بضم الجيم وفتح الشين - من بني محرب - بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة يقال رجل محرب - بكسر الميم: صاحب حروب. أوطأ العرب: علاهم وفهرهم. أجلى يهود: أخرجهم. الذل - بضم الذال المعجمة: الضعف والهوان. الصغار - بفتح الصاد المهملة: الضيم. يومك هذا له ما بعده. طوى عنه الخبر: كتمه. الطعن - بضم الطاء المعجمة المشالة، والعين المهملة. أوطاس - بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين: واد في ديار هوازن، والصحيح أنه غير وادي حنين، وسيأتي بيان ذلك في السرايا. عسكر - موضع كذا: جمع عسكره به. الأمداد: جمع مدد بفتحيتين، وهو الجيش. الشجار - بكسر الشين المعجمة وبالجيم والراء: مركب مكشوف دون الهودج. ويقال له شجر أيضاً. مجال الخيل - بفتح الميم، وبالجيم المخففة، وباللام. الحزن - بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي، وبالنون: ما غلظ من الأرض. الضرس - بكسر الصاد المعجمة، وسكون الراء، وبالسين المهملة: الأكمة الخشنة، وفي الاملاء: هو الموضع فيه حجارة محدده. السهل: ضد الحزن. دهس - بفتح المهملة، والهاء، وبالسين المهملة. والدهاس مثل الليث واللباث:

### [ ٢٥٢ ]

المكان السهل اللين الذي لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب. ولا طين، وفي الاملاء: لين كثير التراب. رغاء الابل - بضم الراء وبالعين المعجمة والمد: صوتها. نهاق الحمير بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف: صوتها. بعار الشاء - بضم التحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء: صوتها. خوار البقر - بضم الخاء المعجمة، وبالواو والراء: صوتها. ولم - بفتح الميم: على الاستفهام. فانقض به - بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح القاف، وبالضاد المعجمة الساقطة قال في الروض: صوت بلسانه من فيه، من النقيض وهو الصوت، وقيل: الانقاض بالاصبع الوسطى والابهام كأنه يدفع بهما شيئا، وفي الاملاء، أي زجره كما تزجر الدابة، والانقاض للدابة أن تلتصق لسانك بحنكك الاعلى وتصوت به. راعي ضأن: يجعله بذلك. فضح - بالبناء للمفعول. البيضة هنا - الجماعة، وبيضة الثانية بالجر بدلا من الاولى. عليا - بضم العين المهملة مقصور. ممتنع - بضم الميم الاولى، وسكون الثانية وفتح الفوقية، وكسر النون وبالعين المهملة. الصباء - بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة، قال في الاماء: جمع صابئ، وهم المسلمون عندهم كانوا يسمونهم بهذا الاسم لانهم صبنوا من دينهم أي خرجوا وقال في النور: أي الذين يشتهون الحرب وحرب ويميلون إليها، ويحبون التقدم فيها والبراز: قاله في النهاية. المتون - جمع متن: الظهر. بين أضعاف الخيل: بين أثنائها أو متقدمة دريئة. ألفاك ذلك - بالفاء أي وجدك أو صادفك. كبر عقلك - بكسر الموحدة: يشير إلى أنه قد خرف. الجذع - بفتح الجيم، والذال المعجمة، وبالعين: ما قبل الثنى، والجمع جذعان وجذاع مثل جبل وحيال، والاثنى جذعة، والجمع جذعات - بضم الجيم وكسرها: أي يا ليتني في هذه الحرب جذع، أي شاب.

#### [ ٢٥٤ ]

الخبب: ضرب من السير وهو خطو فسيح دون العنق. الوضع: ضرب من السير وهو الاسراع، قال الفراء: هو مثل الخبب. الوطفاء بفتح الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد: الطويلة الشعر. الزمع - بفتح الزاي، والميم، وبالعين المهملة: الشعر الذي فوق مريط قيد الدابة، يريد فرسا صفتها كذا، وهو محمود في وصف الخيل. الشاة - هنا الوعل - بفتح الواو، وكسر العين المهملة، وتسكن، وباللام: ذكر الاروى وهي الشاة الجبلية والجمع: وعول مثل: فلس وفلوس، والاثنى: وعلة - بكسر العين، وسكونها، والجمع: وعال، مثل كلية وكلاب. صدع - بفتح الصاد، والذال، وبالعين المهملات: وصف للوعل، وهو الوسط منها، وليس بالعظيم ولا الصغير، ولكنه وعل بين الوعلين. الحد - بفتح الحاء وبالذال المهملة: المنع. الجد - بجيم مكسورة: الشجاعة والجرأة. يوم علاء - بفتح العين المهملة وبالمد - الرفعة، وإنما عطفها عليه لاختلاف اللفظ. ذانك: تثنية ذا اسم إشارة. الجذعان: تثنية جذع، يريد أنهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سنه الكمين: الجيش المستخفي في مكن - بفتح الميمين - بحيث لا يفتن به ثم ينهض على العدو وعلى غفلة منهم، وجمعه كمناء، كامير وأمراء، يقال كمن كمناء، من باب فعد قعودا: توالى واستخفى. كر - بفتح الكاف والراء المشددة: رجع. الحملة لك: الغلبة. لم يفلت - بضم التحتية وسكون الفاء. مقدمة الجيش - بكسر الدال وقد تفتح: الجماعة تتقدمه. بنو سليم: بالتصغير. ينحى يعدل به. السنن - بفتح السين المهملة والنون الاولى: الطريق.

#### [ ٢٥٥ ]

شرح غريب استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتابا، واستعارته من صفوان بن أمية أدرعا، وبعثه عبد الله بن أبي حدر، وخروجه للقاء

هوازن عتاب - يفتح العين المهملة، والفوقية المشددة، وبالموحدة. أسيد - بالسين والذال المهملتين وزن أمير. أجمع السير: عزم عليه. ذكر له: بالبناء للمفعول. أعرنا - يفتح أوله. أبو حرد - بهملات كجعفر، واسمه سلامة بن عمير. الخباء - بكسر الخاء المعجمة ككتاب: واحد الاخبية من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. الأعمار - يفتح أوله، وبالغين المعجمة: جمع عمر بضمين وتسكن الميم: وهو الرجل الذي لم يجرب الأمور. الجفون - بضم الجيم: جمع جفن - يفتح الجيم، وهو هنا غلافة السيف، وقد يجمع على أجفان. الخيف - يفتح الخاء المعجمة، وسكون التحتية وبالفاء، وهو في الاصل المنحدر من غلط الجبل، قد ارتفع من مسيل الماء، فليس شرفا ولا حضيضا. كنانة - بكسر الكاف، وبنونين مخففا. تقاسموا: تحالفوا وتعاهدوا جهينة - بالجيم: مصغر. مزينة: مصغر، بالزاي والنون. أسلم بهمة مفتوحة، فسين مهملة ساكنة، فلام مفتوحة، فميم غفار - بكسر الغين المعجمة وبالفاء. أشجع - يفتح أوله، وبالشين المعجمة، والعين المهملة: الجميع أسماء قبائل. الطقاء - بضم الطاء المهملة، وفتح اللام: الذين أسلموا يوم فتح مكة من أهلها ممن غلبهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأطلقهم أو خلى سبيلهم دنا: قرب.

#### [ ٢٥٦ ]

بدا بكذا: قدمه. كبت الله عدوك: أخزاه وأذله وصرفه وغازه وأهلكه. لم يغادر: لم يترك. النظار - بضم النون: جمع ناظر. الصدمة - بفتح الصاد المهملة. أوفر بعيره: حملة. ذات أنواط: شجرة عظيمة قرب مكة، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها وتعلق عليها سلاحها ويذبح عندها. يقال ناط الشيء ينوطه نوطا علقه، وكل ما علق من شئ فهو نوط - يفتح النون، والجمع: أنواط، وهي المعاليق. يعكفون عليها: يلزمونها ويواظبون على خدمتها. الحذو - يفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة. القدر - يفتح القاف، وسكون الدال. القذة بالقذة - بكسر القاف فيها أخص من القد: وهو سير يقدر من جلد غير مدبوع. أطنبوا السير: بالغوا فيه. عن بكرة أبيهم - بفتح الموحدة، وسكون الكاف: هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء، فاستعيرت في هذا الموضع. أبو مرثد - يفتح الميم، وسكون الراء، ويفتح الراء المثلية، وبالذال المهملة. نغرن - بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة. قبلك - بكسر القاف، وفتح الموحدة، واللام: أي من جهتك. ثوب بالصلاة: التثويب هنا إقامة الصلاة، والاصل في التثويب أن يجئ الرجل مستصرخا فيلوع بثوبه ليرى ويشتهر، فسمي الدعاء تثويبا لذلك، وكل داع مثوب، وقيل إنما سمي تثويبا من ثاب يثوب إذا رجع، فهو رجوع - إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فان المؤذن إذا قال حي على الصلاة، فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعده: الصلاة خير من النوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها. خلال الشجرة: أي الفرع بينها.

#### [ ٢٥٧ ]

أوجبت: أي عملت موجبا للجنة. التبيان: البيان. سليم - بضم السين المهملة، وفتح اللام، وسكون التحتية. غسان - بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة، قال النووي، المسموع في كتب [ أهل ] الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب غسن، وهذا تصريح بأنه يجوز صرفه. العضادة - بكسر العين المهملة، وبالضاد المعجمة: جانب الشئ. الاجريان: سماهم بذلك تشبيها بالاجرب

الذي يغرب. عيس - بفتح المهملة وسكون الموحدة: بطن من غطفان ومن الازد بن مراد. ذبيان - بضم الذال المعجمة وكسرهما من زبيت شفته أي ذبلت من العطش، وهو إذا فعلان ينصرف للعلمية والزيادة " شمر سيفك " أدخله في غمده " عيون المشركين " جمع عين وهو الجاسوس، يقال جس الاخبار وتجسسها تتبعها لانه يتبع الاخبار ويفحص عن بواطن الامور، ثم استعير لنظر العين " تفرقت أوصالهم ": أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره " الذعر " بضم الذال المعجمة: الخوف. لم يثنه الامر: لم يرده. وإد أجوف: متسع. خطوط - بخاء مفتوحة فطاء مضمومة، فواو ساكنة فطاء أخرى مهملات منحدرة، أو عز إليه بالعين المهملة والزاي: تقدم إليه ربيع بن أنس بلفظ اسم الشهرة. بنو شيبان - بفتح الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبالموحدة، والنون: هو شيبان بن ذهل، قبيلة من بكر بن وائل. فصل من مكة: خرج. حزام - بالزاي والد حكيم، وكذا كل مكى قرشي، وحرام بالراء في الانصار. شرح غريب ذكر كيفية الوقعة مضائق - جمع مضيق. عماية الصبح - بفتح العين المهملة وتخفيف الميم: بقية ظلمته.

### [ ٢٥٨ ]

شعابه - جمع شعب: وهو ما انفرج بين الجبلين. أجنابه: جوانبه. راعنا: أزعنا. الكتائب - بالفوقية جمع كتيبة: وهي الطائفة المجتمعة من الجيش شدوا علينا: حملوا يقتلوننا. سواد العسكر: ما يشتمل عليه من الدواب والمضارب وغيرهما. الغيش - بفتح الغين المعجمة، وسكون الموحدة، وبالمعجمة: ظلامه. إن شعرنا: ما علمنا. انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز، لم ينهزم كل الناس، ولا نعرف في موطن من المواطنين أن كل الناس انهزموا. ما يلوون على شئ: لا يبقون عليه. النقع - بفتح النون، وسكون القاف: الغبار. انحاز: إلى كذا تنحى إليه. هلم إلى: إسم فعل في لغة الحجازيين فلا يبرز فاعلها، وفعل في لغة تميم فيقولون هلم وهلمني وهلموا وهلممن. الشبان - بضم الشين: جمع شاب، وهو سن قبل الكهولة. سرعان الناس - بفتح السين والراء: أوائلهم. كأنها رجل جراد بكسر الراء وسكون الجيم، الجماعة الكثيرة من الجراد خاصته، وهو جمع على غير لفظ الواحد. أطن قدمه بنصف ساقه، قطعها، يراد بذلك صوت القطع. أنجعف: وقع. اجتلد الناس: تضاربوا بالسيف. الجفأة - جمع جاف: وهو الغليظ الطبع، والمراد هنا - والله أعلم - من كان غليظا على الاسلام. ممن لم يتمكن الايمان في قلبه. الضغن - بكسر الصاد، وإسكان الغين - المعجمتين - وبالنون - الضغينة بالفتح - وهما: الحقد.

### [ ٢٥٩ ]

الازلام: القداح التي كانت في الجاهلية، واحدها زلم - بفتحات - عليها مكتوب الأمر والنهي، افعل ولا تفعل، كان الرجل من المشركين يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرا أو زواجا أو امرا مهما ادخل يده واخرج منها زلما، فان خرج الامر مضى لشانه، وان خرج النهي كف عنه فلم يفعله. الكناة: جعبة السهام. جبلة: كذا عند ابن اسحق، وهو تصحيف، وصوابه كلدة - بفتح الكاف واللام بن الحنبل بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة، ويقال: ابن عبد الله بن الحنبل، أسلم بعد ما قال بحنين ما قال. فض الله فاه: اسقط اسنانه، والفض: الكسر بالترفة. يريني - بضم الراء: يملكني ويدبر امري ويصير لي ربا أي سيذا. المازني - بكسر الزاي والنون. كاد: قرب. حاجب الشمس: ناحيتها. يا للانصار - بفتح اللام. عباد - بفتح

العين المهملة وبالموحدة المشددة. بشر بكسر الموحدة، وسكون المعجمة، أبو نائلة - بهمزة بعد الالف على صورة الباء. لا يجبرونها: أي: لا مجبر منها. الشعار - بكسر الشين المعجمة، والعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها. شرح غريب ذكر ارادة شيبه بن عثمان والنظير بالتصغير بن الحرث الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم الفتك: القتل على غفلة، أو القتل مطمئنا مجاهرة. عنوة - بعين مهملة مفتوحة، فنون ساكنة، فواو مفتوحة، فتاء تأنيث: قهرا وغلبة. المرصد - بكسر الصاد المهملة: اسم فاعل. اقتحم عن بقلته: القى نفسه عنها. اصلت السيف: سله من غمده.

### [ ٣٦٠ ]

أسوره - بفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة: أعلوه. سورة - بفتح السين المهملة، وسكون الواو، وفتح الراء، وسورة الخمر وغيره: حدثها، والمجد أثره وعلامته وارتفاعه، والبرد شدته، والسلطان شدته واعتداده. الشواظ - بضم الشين المعجمة وكسرها: اللهب الذي لا دخان فيه. يتمحشني - بتحتية ففوقية مفتوحتين، فميم مفتوحة، فحاء مشددة وشين معجمة: يحرقني. مشيت القهقري: المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. يا شيب: منادى مرخم، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها. شرحيل - يضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة، وكسر الموحدة، وباللام. العبدري، بفتح العين المهملة، وسكون الموحدة، وأخره راء فياء نسب. الدبرة - بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن: الهزيمة، وهو اسم من الادبار. الفتتان - تثنية فئة بكسر الفاء وبالهمز: الفرقة من الناس جمعها فتون وفتات. الحيز - بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاي الناحية. عمدت له: قصدت. إليك إليك: اسم فعل بمعنى الزم أو انتبه الرعب: الفرع. حلب ناقة: أي قدر ذلك. يا للخزرج - بفتح اللام. أرعدت جوارحي: ارتعشت. غيرات الناس بضم العين المعجمة وفتح الموحدة المشددة: جمع غير كذفر: وهو جمع غابر، وهو هنا بمعنى الباقي. خمر الشجر - بفتح الخاء المعجمة وميم وبالراء: ما وراك منه. الجعرانه - بكسر الجيم وسكون العين - خفف الأكثر الراء وشددها غيرهم: موضع على سبعة أميال من مكة من جهة الطائف. العبر - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح أوله وكسر ثانيه: وهي الاعتبار والتفكر في عواقب الامور.

### [ ٣٦١ ]

لقينه كفة كفة - بكسر الكاف فيهما، أي كفاحا، وذلك إذا استقبلته مواجهة، وهما أسمان جعلوا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر. أن لك وحان أي قرب فيه. توضع: تسرع. شرح غريب ذكر ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم فروة: بلفظ اسم الملبوس. نفاثة - بضم النون وتخفيف الفاء وأخره ثاء مثلثة. الجذامي بضم الجيم، وبالذال المعجمة. طفق: شرع. قبل - بكسر القاف، وفتح الموحدة، تلقاه أي جهته. يركض: يسرع. آخذ - بمد أوله، وكسر الخاء المعجمة. الحكمة - بفتح الحاء المهملة، والكاف، والميم، وبتاء تأنيث: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس، وحنكيه تمنعه من مخالفة راكبه. شجرتها - بشين معجمة، أي ضربتها بالحكمة حتى فتحت فاهها. المقنع - بضم الميم وفتح القاف، والنون المشددة، وبالعين المهملة: الذي على راسه البيضة. انشدك ما وعدتني: أسالك ذلك. لا يظهروا علينا: يغلبونا. أصحاب السمرة، يشير بذلك إلي أصحاب بيعة الحديبية، لانهم بايعوا تحت الشجرة، وكانت سمرة. يا أصحاب سورة البقرة: خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها (كم من

فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله) [ البقرة ٢٤٩ ] أو لتضمنها (وأوفو بعهدي أوف بعهدكم) [ البقرة ٤٠ ] (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) [ البقرة ٢٠٧ ]. الحرجة - بفتح الحاء المهملة والراء، وبالجيـم: مجتمع شجر ملتف كالغيضة، والجمع حرج وحراج.

### [ ٣٦٢ ]

يثنى بعيره بفتح أوله: يدبر رأسه صوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم. الدرع من الحديد: مؤنثة، ولهذا قال فيقذفها، أي يرميها. يؤم الصوت: يقصده. صبر عند اللقاء - بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة المفتوحة: أي أشداء أقوياء. مجتلدهم - بميم مضمومة، فميم ساكنة، فمثناة فوقية، فلام مفتوحتين: موضع جلادهم، أي ضرابهم. المتناول: الذي مد عنقه لينظر إلى يبعد عنه. الوطيس: هو شي كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به، وقيل: حجارة مدورة إذا حميت منعت الوطء عليها، فضرِبَ مثلاً للامر يشدد. حدهم - بفتح الحاء: قوتهم. كليلاً: ضعيفاً. أفاء الله على رسوله أموالهم: غنمه ذلك. الفهري - بكسر الفاء، وسكون الهاء. كرز - بضم الكاف، وسكون الراء، وبالزاي. قانظ: شديد الحر. اللامة: الدرع. الفسطاط - بضم الفاء وتكسر بيت من شعر: حان الرواح: قرب. أجل: كنعم، وزنا ومعنى. دفتاه: دف الرجل ودفته - بالفتح، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه، والدف والدفة: الجانب من كل شئ. الأشر: بفتحتين: البطر وكفر النعة وعدم شكرها. قال الراغب: الأشر: أبلغ من البطر، والبطر: أبلغ من الفرخ، فان الفرخ وإن كان في أغلب أحواله مذموماً كما قال تعالى: (إن الله لا يحب الفرخين) [ القصص ٧٦ ] فقد يحمى تارة إذا كان على قدر ما يجب، وفي الموضع الذي يجب قال تعالى: (فبذلك فليفرحوا) [ يونس ٥٨ ] وذلك أن الفرخ قد يكون من سرور بحسب قضية العقل العقل فليس بمكروه، والأشر لا يكون إلا فرحاً بحسب قضية الهوى.

### [ ٣٦٣ ]

تسامت الخيلان: [ تبلدت وتناولت ] حثاها: ألقاها. شأهت وجوههم: تشوهت وقبحت. الصلصلة: صوت كل ذي صوت. الطسنت: تقدم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شق صدره الشريف فراجع. دلدل - بضم الدالين المهملتين، وسكون اللام الأولى بينهما، وسيأتي الكلام عليها في ذكر بغاله - صلى الله عليه وسلم. حم: أشبعت الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب " القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز " فراجع. السواتي - بضم السين المهملة، وتخفيف الواو والهمزة بعد الالف. القذي - بالقاف والذال المعجمة: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك: جمع قذاة، وجمع القذى أقداء. اهتف بهم: صح وادعهم. الشهب: جمع شهاب. السبيعي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحية فعين مهملة. حسر - بضم الحاء وفتح السين المهملتين والراء. الثنية: كل عقبة مسلوكة. احمر الباس - بكسر أوله، وسكون الحاء المهملة، وفتح الميم، وتشديد الراء، اشتدت الحرب. غشوه: ازدحموا عليه وكتروا. شرح غريب ما قيل أن الملائكة قاتلت يوم حنين قوله مسومين: معلمين. البجاد - بكسر الموحدة، وتخفيف الجيم، وبالذال المهملة: الكساء، جمعه أبجد نمل ميثوت: متفرق. أم برثن - بضم الموحدة، وسكون الراء، وضم الثاء المثناة، وبالنون - وقيل بالميم كبناهم: قلبناهم راجعين.

تطن - بفوقية، فطاء مهملة، تصوت. الخفقان: الاضطراب والتحرك. الطساس - جمع طست وتقدم الكلام عليه في الكلام على شق صدره الشريف. الكتائب - جمع كتيبة بفتح الكاف، وكسر الفوقية: وهي الطائفة المجتمعة من الجيش. ما يليقون - بيائين تحتين بينهما لام مكسورة فقف، يقال: لا يليق بك: لا يعلق. الرعدة - بالكسر: اسم من ارتعد إذا اضطرب. شرح غريب ذكر من ثبت معه - صلى الله عليه وسلم - يومئذ حارثة بن النعمان - بحاء مهملة، فالف، فراء، فمثلة. نكص على عقبه بنون، فكاف، فصاد مهملة مفتوحات رجع. الحكم - يفتحتين. عتبة بن أبي لهب - بضم العين المهملة، وسكون الفوقية، وبالموحدة. معتب - أخوه بضم الميم، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة. أبو دحانة - بضم الدال المهملة، وبالجيم المخففة، والنون. أبو بشير المازني كامير. الحضير - بضم الخاء المهملة، وكسر الضاد المعجمة، وسكون التحتية أم سليم - بضم أوله. ملحان - بكسر الميم، وفتحها، قال في المطالع: والاول أشهر، وعليه اقتصر ابن الاثير والنووي. نسيبة كريمة وقيل بالتصغير. يغيرها الجمل بالغين المعجمة. الخزام - بكسر الخاء المعجمة. برة - بضم الموحدة، وتخفيف الراء: حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف الناقة، يشد بها الزمام. الخطام - بكسر الخاء المعجمة: ما يقاد به الجمل. الخنجر - بفتح الخاء المعجمة وكسرها سكين كبير.

بعج بطنه: شقه. جمل أرق: في لونه بياض إلى السواد، أو يضرب لونه إلى الخضرة. يوضع به جملة: يسرع. أثبتة: أصاب مقتله. مصلت السيف: مخرجه من غمده. الغمد - بكسر الغين المعجمة: قراب السيف. ناقة فتوح - بفتح الفاء، وضم الفوقية المخففة: واسعة الاحليل. بنو مازن - بكسر الزاي. الشعار: العلامة في الحرب. صعصة بمهملات وفتح أوله، وسكون ثانيه. يعسوب - بفتح التحتية، وسكون العين، وضم السين المهملتين وبالموحدة: ملك النحل. النسمة - بفتحات: الانسان. لن تغلوه: لن تشربوا منه مرة ثانية. لن تغلوه: لن تعذبه. تاب - بالمثلثة: رجع. اجرزوهم: استاصلوهم. المشقص - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف: سهم فيه نصل عريض. الكنانة - بكسر الكاف: ما يجعل فيه السهام. بجاد - بفتح الموحدة وبالجيم والدال المهملة، ولم أر له ذكرا في الصحابة وكأنه لم يسلم. الشيماء: تقدم الكلام عليها في الرضاع. وما علامة ذلك - بكسر الكاف: خطاب المؤنث. متور كنتك: أي جعلتك على وركي. وادي السرر - بكسر السين المهملة وبضمها وفتح الراء: على أربعة أميال من مكة.

البهم بفتح الموحدة. أطلان بفتح الطاء المهملة وباللام. محببة - بضم الميم، والموحدة المشددة اسم مفعول وكذا مكرمة. وافها: [ لحق بها ] عسكروا بأوطاس: اجتمعوا. نخلة - بالخاء المعجمة: اسم موضع. بنو غيرة - بكسر الغين المعجمة، وفتح التحتية، وبالراء: بطن من ثقيف. ربيعة - براء، فموحدة، فمثلة، فعين مهملة. رفيع بالتصغير. أهبان - بضم أوله. العجان - بكسر العين المهملة، وبالجيم، والنون: ما بين الخصية وحلقة الدبر. الثنية: الطريق في الجبل. لية - بكسر اللام - وفتح التحتية المشددة: جبل بالطائف، كان به حصن مالك بن عوف. سراقعة - بضم السين المهملة. رقيم - بضم الراء، وفتح القاف.

لوزان - بفتح اللام، وسكون الواو، وبالذال المعجمة. زمعة - بفتح الزاي والميم ويسكونها، وبالعين المهملة. جمح به فرسه: استعصى عليه. الجناح - بلفظ جناح الطائر. استحر القتل: اشتد وكثر. وهو استفعل من الحر. ذو الخمار: اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام. شرح غريب ذكر بركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح عائد بن عمرو وفي الماء، ونهيه عن قتل النساء، وقوله: أنا بن العواتك عائد - بهمزة بعد الالف، فذال معجمة. التندوة - بالثاء المثناة، وسكون النون، وضم الدال المهملة ومن ضم الثاء: همز، ومن فتحها لم يهمز كالثدي للمرأة.

### [ ٣٦٧ ]

حشرح - بفتح الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة، وفتح الراء وبالجم. سابلة: مستطيلة عريضة. غرة الفرس: بياض في جبهته فوق الدرهم. النطفة - بضم النون: والمراد بها هنا الماء الصافي القليل. الاداوة بكسر أوله وبالذال المهملة: المطهرة. رباح - بفتح الراء، وتخفيف الموحدة، وبالحاء المهملة. ربيع بفتح الراء. العسيف: الاجير لفظا ومعنى، وهو أيضا المملوك. سيابة - بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وبالموحدة. شرح غريب ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - من قتل قتيلًا فله سلبه السلب - بفتح السين المهملة، واللام: ما يسلب، أي ينزع. حبل العاتق: وهو الوريد، والعاتق: موضع الرداء من المنكب. أجهضت عنه: غيبت عنه وأزيلت. أسود بن خزاعي - بضم الخاء المعجمة. ربعي بكسر الراء. الجولة: حركة فيها اختلاط. يختله - بفتح التحتية، وسكون الخاء المعجمة، وكسر الفوقية: يأخذه على غرة. فقطعت الدرع: أي التي كان لايسها، وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها. وجدت منها ربح الموت: أي شدتها. أرسلني: أطلقني. أمر الله: حكمه وقضاؤه. لاها الله - قال الجوهري: "ها" للتنبيه، وقد يقسم بها، يقال: ها الله ما فعلت كذا، قال ابن مالك: فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه، قال: ولا يكون ذلك إلا مع الله، أي لم يسمع لاهها الرحمن، كما سمع لا والرحمن، قال: وفي النطق بها أربعة أوجه، أحدها: هالله باللام بعد الالف، بغير إظهار شيء من الالفين، ثانيها مثله، لكن باظهار ألف واحدة بغير همز، ثالثها بثبوت الالفين وبهمزة قطع، رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع، انتهى. والمشهور في الرواية الثالث ثم الاول.

### [ ٣٦٨ ]

إذا - قال الحافظ أقوال كثيرة ممن تكلم على هذا الحديث: أن الذي وقع فيه بلفظ إذا خطأ، وإنما هو ذا تبعًا لاهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات خلف ذلك فلم يصب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية، قد ثبت في جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف، ثم ذال معجمة منونة، قال الطيبي: ثبت في الروايات "لاها الله إذن" والحديث صحيح "والمعنى صحيح، وهو كقولك لمن قال لك: أفعَل كذا؟ فقلت: لا والله إذن لا أفعَل، فالتقدير: والله إذن لا يعتمد إلى أسد.. إلخ. قال أبو العباس القرطبي: الذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ، وذلك أن الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى، والهاء هي التي عوض بها عن واو القسم، وذلك أن العرب تقول في القسم: الله لأفعلن، بمد الهمزة وبقصرها، فكأنهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا "هالله" لتقارب مخرجيهما، وكذلك قالوا: "ها" بالمد والقصر، وتحقيقه أن الذي مد مع الهاء كانه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفًا، إستثقالًا لاجتماعهما، كما

تقول: " آله " . والذي قصر كانه نطق بهمزة واحدة كما تقول: " الله " .  
وأما إذا فُهي بلا شك حرف جواب وتعليل، وهي مثل الذي وقعت في  
قوله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال  
" أينقص الرطب إذا جف " قالوا: نعم قال: " فلا إذن " فلو قال: فلا  
والله إذا كان مساويا لما وقع هنا - وهو قوله: " لاه الله إذا " من كل  
وجه، لكنه لم يحتج هنا إلى القسم فتركه، قال: فقد وضح تقدير  
الكلام ومناسيته واستقامته معنى ووضعاً من غير حاجة إلى تكلف  
بعيد يخرج عن البلاغة، ولا سيما من ارتكب وأبعد وأفسد، فجعل "   
الهاء " للتنبيه " وذا للإشارة، وفصل بينهما بالمقسم به، قال: وليس  
هذا قياساً فيطرد، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوي، ولا مروياً  
برواية ثابتة. قال: وما وجد للعذري والهروي في مسلم " لا ها الله ذا  
" فاصلاح ممن اعتر بما حكى عن بعض أهل العربية، والحق أحق أن  
يتبع. وقال أبو جعفر الغرناطي نزيل حلب - رحمه الله تعالى -  
استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال إلى أن جعلوا  
المخلص من ذلك أن اتهموا الاثبات في التصحيف فقالوا: الصواب " لا  
ها الله ذا " باسم الاشارة، قال: ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك  
على الروايات الثابتة. ويطلقون لها تأويلاً، وجوابهم أن " ها الله " لا  
يستلزم اسم الاشارة. كما قال ابن مالك، وأما من جعل لا يعمد  
جواب فارضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنما هو  
جواب شرط مقدر يدل قوله " إن صدق فارضه " فكان " أبو بكر " قال:  
إذا صدق في أنه صاحب السلب إذا لا يعمد إلى السلب فيعطيك  
حقه، فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب الا يفعل ذلك، قال:  
وهذا واضح لا تكلف فيه، قال الحافظ: فهو توجيه حسن، والذي قبله  
أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الاحاديث. وسردها  
الحافظ، وبسط الكلام على

### [ ٣٦٩ ]

هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ، فمن أراد الزيادة على ما  
هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى. لا يعمد بالتحية للاكثر،  
وللنووي بالنون: أي لا يقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم إلى  
رجل كانه أسد في الشجاعة يقاتل يقاتل على دين الله ورسوله -  
فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه. كلا: حرف ردع وزجر.  
أصيغ بمهمله، ثم معجمة عند القابسي. وبمعجمة ثم مهمله عند  
أبي ذر، قال ابن التين: وصفه بالضعف والمهانة. والاصيغ نوع من  
الطير، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصيغا إذا طلع من الارض يكون  
أول ما يلي الشمس منه أصفر، ذكر ذلك الخطابي، وهذا على رواية  
القابسي، وعلى الرواية الثانية تكون تصغير الضبع على غير قياس،  
كانه لما عظم أبو قتادة " بانه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف  
افتراسه، وما يوصف به من العجز، وقال ابن مالك: أضيغ - بمعجمة  
وعين مهمله - تصغير أضيغ، ويكنى به عن الضعيف. ويدع - بالرفع  
والنصب والجزم أي يترك. صدق: أي القائل. فاعطه - بصيغة الامر،  
يقول: اعترف بان السلب عنده. المخرف - بفتح الميم، والراء،  
وسكون الخاء المعجمة بينهما، ويجوز كسر الراء، أي بستانا سمي  
بذلك لانه يخترف منه التمر أي يجتنى، وأما بكسر الميم فهو اسم  
الالة التي يخترف بها. في رواية خرافا - بكسر الخاء: وهو التمر الذي  
يخترف أي يجتنى، وأطلقه على البستان مجازاً فكانه قال: بستان  
خراف. في بني سلمة - بكسر اللام: بطن من الانصار، وهم قوم أبي  
قتادة. تائلته بالفوقية والتاء المثناة: أي تاصلته، وأثلة كل شئ أصله.  
اعتقدته جعلته عقدة، والأصل فيه من العقد لان من ملك شيئاً عقد  
عليه. نتضحى معه: ناكل وقت الضحى. انتزع طلقاً: قيذا من جلود.  
من حقه - بفتح المهمله والقاف: حبل يشد به الرجل إلى بطن  
البعير مما يلي ثيله. رقة من الظهر: ضعف.

ناقة ورفاء في لونها بياض إلى السواد ويضرب لونها إلى الخضرة. اخترط سيفه: سله من غمده، وهو افتعل من الخراط. الوبرة من البعير - بفتح الواو والموحدة. عيينة - بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية. حصن - بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين، وبالنون. ابن الاضبط - بوزن الاحمر بالصاد المعجمة، والموحدة، والطاء المهملة. محلم - بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وكسر اللام المشددة، وبالميم. جثامة - بفتح الجيم، وتشديد الثاء المثناة وبعد الالف ميم مفتوحة وطاء تانيث واسمه زيد بن قيس. خندف - بكسر الخاء المعجمة وسكون النون، وكسر الدال المهملة، وبالفاء. مكيتل - بضم الميم، وفتح الكاف، وسكون التحتية، وكسر الفوقية، واللام، ويروى بكسر الثاء المثناة، وباللام. الشكة بكسر الشين المعجمة: السلاح. والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده. غرة الاسلام بالعين المعجمة أوله " فورنا " بفتح الفاء وسكون الواو والراء هنا: الوقت الحاضر: الذي لا تأخير فيه، ثم استعمل في الحالة التي لا بقاء فيها يؤزونه - بالزاي يغرون ويهيجون. ضرب - بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء، وبالموحدة، وهو هنا الخفيف للحم الممشوق المستدق. آدم - بالمد: أسمر. ينفذ به الناس - بالنون، والفاء، والذال المعجمة: يسمعهم. الحصين - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين مصغر. نهيك - ككريم - آخره كاف. غمرة - بغير - معجمة مفتوحة، فميم ساكنة: منهل من مناهل طريق مكة، يصل بين تهامة ونجد. أطأ الخبر: أعلنه وأبينه.

معدن - بفتح الميم، وكسر الدال المهملة. سليم - بضم السين. المصلى - بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، واللام المشددة: موضع الصلاة، وهو موضع مصلى النبي - صلى الله عليه وسلم في الاعياد خارج المدينة بالعقيق معروف. شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضي الله عنه الراية: المكان المرتفع. إخال - بالخاء المعجمة. يخايره: يقول أنا خير منه. المخير - بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة: يغلبه في الخير. قسي - بفتح القاف، وكسر السين المهملة، وتشديد التحتية: تقدم. وج - بفتح الواو وتشديد الجيم: موضع بالطائف. الغابات - جمع غابة. ضاحية - بالصاد المعجمة، والحاء المهملة: بارزة لا تخفى نؤم: نقصد. الحنق - بالحاء المهملة والنون: الغضب. يغوروا - بالعين المعجمة: يذهبوا. لية - بكسر اللام تقدم. ثم - بفتح الثاء المثناة. النصور - بضم النون، والصاد المهملة: يعني بني نصر. تمور: تسيل. ويروى قوله: بني خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة، ويطاين مهملتين بينهما تحتية. زور - بضم الزاي: مائلة. سنن المنايا - بفتح السين والنون: طرفها. الجريض - بفتح الجيم، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالصاد المعجمة الساقطة: المنخوق بريقة.

التواني: الفترة، والابطاء والكسل. الغلق - بفتح العين المعجمة، وكسر اللام: الكثير الحرج كأنه تتغلق عليه أموره. الصريرة - تصغير ضرورة: وهو الذي لا يأتي النساء وهو في الاسلام الذي لم يحج. الحصور - بفتح الحاء، وضم الصاد المهملتين: وهو هنا العيي. أحانهم: أهلكتهم. تميح: تمشي مشيا حسنا. الفصافص - بفتح الفاء، وكسر الثانية بعد كل صاد مهملة جمع فصفاة: وهو النبات الذي تأكله الدواب. عمموها - بضم العين وكسر الميم الاولى: أسندت إليهم

وقدموا لها. يمن بضم التحتية وسكون الميم، الجدود: الحظوظ. أنوف الناس: المقدمون فيهم، ما سمر السمير: أي أهله، فحذف المضاف ويكون فيهم السمير، أسماء الجماعة السمار، غزية - بفتح الغين المعجمة، وكسر الزاي، وتشديد التحتية، العنقير - بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفتح القاف، وكسر الفاء، وسكون التحتية، وبالراء: من أسماء الداهية. شرح غريب قصيدة العباس بن مرداس - رضي الله عنه - العينية عفا: درس. المجدل - بكسر الميم، وسكون الجيم، وفتح الدال المهملة، وباللام: وهو هنا بلد طيب بالخابور إلى جانبه، عليه قصر، والاصل فيه اسم القصر، ويقال الحصن. ومناج - بضم الميم، وكسر اللام: جبل بنجد، وبناحية البحرين بين السوداء والاحساء، وقيل: جبل لغني: وقيل: لبني عبيلة، وقيل: اسم ماء في شرقي الظهران عند الفوارة في جبل القنان. المطلقى - بكسر الميم، وسكون الطاء المهملة يمد ويقصر: أرض تقعد الرجل عن المشي.

### [ ٢٧٣ ]

أريك - بفتح الهمزة، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالکاف: موضع في ديار غني أو ذبيان. المصانع - بفتح الميم، وتخفيف الصاد المهملة، وبعد الالف نون، فعين مهملة: مواضع تصنع للماء، تشبه الصهاريج. جمل - بجيم مضمومة، فميم ساكنة، فلام: اسم امرأة، لا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي. جل - بضم الجيم، معظم. الرخي: الواسع. صرف الدهر: تغيره. حبيبة - بضم الحاء المهملة، وفتح الموحدة، وسكون التحتانية الاولى وكسر الموحدة، وفتح التحتية المشددة: منسوبة إلى بني حبيب بالتصغير، وحبيبة منسوبة إلى بني حبيب بوزن عليم وحبيبة تصغير حبيبة، وكلها روايات. أوت: ذهبت. غربة - بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، وفتح الموحدة، فتاء تانيث: بعد. النوى: الفراق. ملومة - من اللوم: وهو العتاب. خزيمة - بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي، وسكون التحتية بن جزئ بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاي، وآخره بعد المد همزة، أو تسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ في التبصير. وقال في الاصابة: إنه بكسر الزاي. وقال في التقريب: بفتح الجيم، وسكون الزاي، بعدها همزة: صحابي. والمرار - بفتح الميم، وتشديد الراء، وبعد الالف راء أخرى ابن صحابي. وواسع: صحابي أيضا لم أف على اسم أبويهما الثلاثة سليميون. وقدوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. لبوس - بفتح اللام، وضم الموحدة المخففة. رائع - براء، وبعد الالف التحتية، ويعين مهملة: معجب.

### [ ٢٧٤ ]

الاخشبان - بالخاء، والشين المعجمتين فموحدة، يضافان مرة إلى مكة، ومرة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان، ويقال بل الجبل المشرق الاحمر هنالك وقال. ابن وهب: الاخشبان: الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد. يد الله - منصوب على التعظيم. نبايع: نقدم عليه. حسنا: وطننا، قال تعالى (... فجاسوا خلال الديار...) [ الاسراء ٥ ]: تخللوا فطلبوا ما فيها. عنوة - بفتح العين المهملة: فهرا. النقع - بفتح النون، وسكون القاف، وبالعين المهملة: الغبار. كاب - بالموحدة: مرتفع. ساطع: متفرق. علانية - بعين مهملة مفتوحة فلام فالن مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تانيث: أي جهرا من غير استخفاء. الخيل مبتدأ. متونها: مفعول مقدم، والفاعل: حميم، وهو هنا العرق. أن - بمد الهمزة: الدم المسخن الحار. ناقع - بنون وبعد الالف قاف مكسورة فعين مهملة: طري، وقال أبو ذر: كثير. الاضالع - جمع ضلع، بضاد معجمة مكسورة، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفا فعين مهملة سمي

بذلك من الضلع وهو الاعوجاج. الضحاك بن سفيان السلمى وليس الكلبى كما ذكره ابن البرقي. لا يستغزنا: يستخفنا. قراع الاعادي - يقاف مكسورة فراء فالف فعين: ضربهم. أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدام. يخفق: يضطرب. الخذروف - بضم الخاء، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة، فواو ساكنة، ففاء: البرق اللامع المتقطع منها، وقال أبو ذر: خذروف السحابة طرفها، وأراد به هنا السرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه.

#### [ ٢٧٥ ]

معتص بالسيف - بميم مضمومة، فعين مهملة ساكنة، ففوقية مفتوحة، فصاد مهملة، قال في الاملاء: أي ضارب، يقال: اعتصوا بالسيف إذا ضاربوا بها، وفي الصحاح: العصى مقصور مصدر قولك عصي - بالكسر - بالسيف يعصى: إذ ضرب، وفلان يعتصى على عصي: أي يتوكأ عليها، ويعتصى بالسيف: أي يجعله عصي. كانع - بنون مكسورة، فعين مهملة: حاضر نازل، وفي الاملاء أنه يقال: كنع به عند الموت إذا دنا. نذود أخانا من أخينا: أي يريد أنه من سليم، وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، والمعنى: نقاتل إخواننا ونذودهم، أي نمنعهم عن إخواننا من سليم. ولو نرى: أي حكم الدين. مصالا: بفتح الميم، وبالصاد المهملة: من الصولة. لكنا الاقربين: يعني هوازن. تتابع بنون ففوقية. ولكن - بتشديد النون. دين الله بالنصب - اسم لكن. دين محمد بالرفع: خبرها. حمه الله - بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم فهاء حمه: أي قصده، يقال حمتت حمك، أي قصدت قصدك. شرح غريب قصيدة العباس الرائية قوله: العائر - بعين مهملة وبعد الالف تحتية وبالراء: وجع العين. سهر - بكسر الهاء: اسم فاعل من السهر، وهو امتناع النوم، وجعله سهرا، وإنما السهر أمر جميل لانه لم يفتر فكانه قد سهر ولم ينم. الحمامة - بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الالف طاء مهملة فتاء تانيث: وهي هنا بزة تكون في جفن العين، وقال في الروض: هي من ورق الشجر ما فيه خشونة. أغضى - بالعين، والصاد المعجمتين وزن أعطى. الشفر - بضم الشين المعجمة، والفاء. قال في الاملاء: جفون العين.

#### [ ٢٧٦ ]

تاوبها - بفوقية، فهمزة مفتوحة، فواو مشددة مفتوحة فموحدة،: جاءها مع الليل. الشجو - بفتح الشين المعجمة، وسكون الجيم وبالواو: الحزن. الارق - بفتح الهمزة والراء والقاف: السهر، وهو امتناع النوم. والماء: المراد به هنا الدمع. يغمره - بالغين المعجمة وضم الميم: يغطيه. طورا: تارة. السلك - بكسر السين المهملة، وسكون اللام، وبالكاف: الخيط الذي ينظم فيه. منبتر - بميم مضمومة، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة: أي منقطع، وبروى منتشر - بالنون ففوقية فتاء مثناة. الصمان - بضم الصاد المهملة، وتشديد الميم، وبعد الالف نون: موضع إلى جنب أرض عالج، أي بالعين المهملة، فالف، فلام مكسورة فجيم: مكان بالبادية كثير الرمال. الحفر - بفتح الحاء المهملة والفاء، كما ذكره أبو عبيد البكري، والحازمي وخلاتق: اسم لعدة مواضع والله أعلم أيها أراد العباس. وقول من قال يعني به: حفر الذي بالكوفة أو بالبصرة ليس بين لان العباس قال هذه القصيدة في غزوة حنين، والبصرة والكوفة حدثا بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - بدهر. الزعر - بفتح الزاي والعين: قلة الشعر، وفي نسخة: الذعر - بالذال المعجمة والعين المهملة المضمومتين: وهو الفزع. البلاء - بفتح الموحدة: الصنع. سليم الاولى والثانية - بضم السين المهملة وفتح اللام. مفتخر - بالخاء المعجمة.

مشتجر - بكسر الجيم. لا يفرسون فسيل النخل - بفتح الفاء وكسر السين المهملة، فتحتية ساكنة، فلام والجمع فسلات، وهو الودي بفتح الواو، وكسر الدال وتشديد التحتية: النخل. وسطهم - باسكان السين، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللغة، لكنه ساكن لاجل الوزن مضموم الميم يعبر بلك أهل المدينة الشريفة. ولا تخاور - بفوقية، فحاء معجمة، فالف، فواو مفتوحة وبالراء من الخوار، وهو أصوات

#### [ ٢٧٧ ]

البقر، وبرى: يجاور بالجيم والراء، ويحاور بالحاء المهملة والزاي، وصب في الاملاء الاول. السوابح - بفتح السين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة: جمع سابح يقال: سبح الفرس في جريه فهو سابح. العقبان - جمع كثرة للعقاب، وهو طائر من الجوارح، ولفظه مؤنث. مقرب - بضم الميم، وسكون القاف وفتح الراء وبالموحدة، الفرس الذي يدنى ويكرم والانثى مقربة ولا تترك أن ترود وإنما يفعل ذلك بالاناث لئلا يفرعها فحل لئيم. الدارة: أخص من الدار. الاخطار - جمع خطر - بكسر الخاء المعجمة واسكان الطاء المهملة والراء، وهو القطيع من الابل. العكر - بفتح العين المهملة والكاف، ويجوز إسكانها، وهنا محركة لا غير للوزن: جمع عكرة: وهو القطيع الضخم من الابل ما بين الخمسين إلى المائة، وقيل: الخمسون إلى الستين إلى السبعين، وقيل إلى المائة، وقيل ما فوق الخمسمائة من الابل، يقال: أكر الرجل إذا كان عنده عكرة. خفاف - بضم أوله، وتخفيف الفاء - بن عمير بن الحارث بن رشيد السلمى المعروف بابن ندى - وهو أمه، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين، شهد حنيناً، وثبت على إسلامه في الردة. وعوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أشجع - رضي الله عنه. وحى ذكوان - بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف. الميل: بكسر الميم واسكان التحتية وباللام جمع أميل: وهو الذي لا سلاح معه. الضجر - بضم الضاد المعجمة والجيم، جمع ضجور، والضجر: الحرج وسوء الاحتمال. الضاربون: جمع ضارب. جنود - بالنصب: مفعول اسم الفاعل. ضاحية - بفتح الضاد المعجمة، وبعد الالف حاء مهملة مكسورة، فتحتية فتاء تانيث: منكشفة بارزة. الظاهر بالطاء المعجمة المشالة وهو من الارض ما غلظ منها.

#### [ ٢٧٨ ]

منقعر: منقلع من أصله. ينجاب - بفتح التحتية وسكون النون والجيم والموحدة: ينكشف. الساطع هنا: الغبار. كدر: متغير إلى السواد. تحت اللواء مع الضحك، يقدمنا: كذا في الرواية، وقال في الاملاء، ورواه الخشنى: تحت اللوامع. والضحك هو ابن سفيان السلمى. الليث - بالثاء المثناة من أسماء الاسد. الخدر: الداخل في خدره، والخدر هنا غابة الاسود. المأزق - بهمزة ساكنة: بعد الميم، والزاي المكسورة وبالقاف: موضع الحرب، وأصله الضيق. الكلكل - بفتح الكافين واسكان اللام الاولى: الصدر. يكاد يقرب: يافل - بضم الفاء: يغرب. تاوب - بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة: رجع. منازلهم: بالنصب. إلا قد أصبح بالنقل للوزن. شرح غريب قصيدته السينية قوله: تهوي به: تسرع. الوجناء - غليظة الوجنات بارزتها، وذلك يدل على غور عينيها، وهم يصفون الابل بغور العينين عند طول السفاد، ويقال في الوجنة من الأدميين رجال موجنة وامرأة موجنة، ولا يقال وجناء. مجمرة: مجتمعة منضمة. المناسم - جمع منسم، بفتح الميم، وسكون النون وكسر السين المهملة، وهو مقدم طرف خف البعير. العرمس - بكسر العين المهملة، وسكون الراء، وكسر الميم وبالسين المهملة: الحجارة الصلبة، تشبه بها الناقة الشديدة

الجلدة، وهي المراد هنا. المطي - جمع مطية: البعير لانه يركب مطاه أي ظهره.

#### [ ٢٧٩ ]

تقدع - بفتح الفوقية، وسكون القاف، وفتح الدال، وبالعين المهملة: تكف. الكماء - بضم الكاف، الشجعان واحدهم كمي. تضرس - بضم الفوقية، وسكون الصاد المعجمة، وفتح الراء، وبالسین المهملة، قال في الاملاء: تجرح، وقال في الروض: تضرب أطرافها باللجم، يقال ضرس أي أصيبت أضراسه، كما تقول: رأس أي أصبت رأسه. سال: ارتفع. الافناء - كاحمال: هنا أخلاط الناس. بهثة - بفتح الموحدة وسكون الهاء، وبالثاء المثناة، وبتاء التانيث: قبيلة من سليم. المخارم - بالخاء المعجمة والراء: الطرق في الجبال، واحدها مخرم. ترجس - بالجيم: تهتز وتتحرك. الفيلق - بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة، فاللام، فالقاف: الجيش. شهباء: كثيرة السلاح. الهمام - بضم الهاء: السيد. الاشوس - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة، وفتح الواو، وبالسین المهملة: الذي ينظر بمؤخر عينيه متكبرا. الاغلب: الشديد الغليظ. محكمة: متقنة. الدخال - بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة واللام: يعني نسيج الدروع. القونس - بفتح القاف، وسكون الواو، وفتح النون وبالسین المهملة: أعلى بيضة الخوذة. يروي - بضم التحتية، وسكون الراء، القناة - بالقاف والنون: الرمح. الوغى - بفتح الواو، والغين المعجمة: الحرب. تخاله: تظنه. العضب - بفتح العين المهملة، وسكون الصاد المعجمة الساقطة وبالموحدة: السيف القاطع.

#### [ ٢٨٠ ]

لدن - بفتح اللام وسكون الدال المهملة اللين من كل شئ: مدعس: بكسر الميم وسكون الدال، وفتح العين وبالسین المهملتين - الشديد من الرماح الغليظ. العرندس - بفتح العين وبالسین المهملتين الاسد الشديد. درينة - من روى درينة بالهمز فمعناه: مدافعة، ومن رواه درية بتشديد التحتية فمعناه: تستر، وفي الروض الدرية: الحلقة التي يتعلم عليها الرمي: أي كانوا كالدرية للرمح. والشمس يومئذ عليهم أشمس، يريد لمعان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد كأنها شمس، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح. كفت: قلبت ومنعت. الاخاوة: مصدر أخوا وأخى، والمعنى طلب اتخاذ الأخوة. العير - بفتح المهملة: حمار الوحش. تعاقبه السباع: مفرس - بضم الميم، وفتح الفاء، والراء المشددة وبالسین المهملة: تعتور فرسته السباع. شرح غريب قصيدته الهائية قوله: الحواسر: الجموع الذين لا درع عليهم، ويقال: رجل حاسر إذا لم يكن عليه درع. عامل الرمح: أعلاه. يزود - بالذال المعجمة، وبعد الواو المهملة: يطرد. حومة الموت: معظمه. شاجره: مخاصمه ومخالطه، ويحتمل أن يكون شاجره هنا مخالطه بالرمح، يقال شجرت به بالرمح إذا طعنته به وشجرت الرماح إذا دخل بعضها في بعض. بطانة الرجل: من كان حاط به مطلقا على سره. الشعار: ما يلي جسد الانسان من الثياب، فاستعاره هنا. شرح غريب قصيدته الميمية قوله قديدا: تصغير قد، اسم موضع. تماروا بنا: شكوا فينا.

#### [ ٢٨١ ]

فتيان - جمع فتى، الغاب بالمعجمة هنا: الرماح. دفاع - بضم الدال المهملة وتشديد الفاء، الاتي - بفتح أوله، وكسر الفوقية، وتشديد التحتية: السيل ياتي من بلد إلى بلد. العرمرم: الكثير الشديد. سراة: ساداتهم. تسلما - بتشديد اللام، يريد في سليم من اعتزى أي انتهى إليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس. وحب إلينا - بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأصله حبب - بضم الموحدة، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية. النهي - بفتح النون، وكسرها، وسكون الهاء، وأخره تحتية: الغدير من الماء. يلملما - بفتح التحتية، واللامين، وسكون الميم بينهما: اسم موضع. الحصان - بكسر الحاء المهملة: الفرس العتيق، ثم كثر حتى سمي به كل ذكر من الخيل. الورد - بلفظ المشموم، ما بين الكميت والاشقر. يسوما - بضم التحتية وتشديد الواو: يعلم نفسه بعلامة يعرف بها. لدن: ظرف مكان بمعنى عند. غدوة - بالنصب والتنوين. دوافعه: مجاري السيول فيها. زفه - بالزاي، والفاء: ساقه سوقا رفيقا. قد أحجما - بجاء مهملة، فجيم: رجع وانقبض. وأحجم بالجيم فالحاء بمعناه. الطمرة: الفرس السريعة الوثابة. محطم: مكسر. السرب - بفتح السين وسكون الراء: المال الراعي.

### [ ٢٨٢ ]

الباب التاسع والعشرون في غزوة الطائف لما قدم فل ثقيف الطائف رموا حصنهم وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم، وتهينوا للقتال، وكانوا أدخلوا فيه قوت سنة لو حصروا وجمعوا حجارة كثيرة، وأعدوا سككا من الحديد وأدخلوا معهم قوما من العرب من عقيل وغيرهم، وأمروا بسرحهم أن يرفع في موضع يامنون فيه، وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه خالد بن الوليد في ألف من أصحابه إلى الطائف، فأتى خالد الطائف فنزل ناحية من الحصن، وقامت ثقيف على حصنها بالرجال والسلاح، ودنا خالد في نفر من أصحابه فدار بالحصن من كان متنحيا عنه، ونظر إلى نواحيه، ثم وقف في ناحية من الحصن فنادى بأعلى صوته: ينزل إلي بعضكم أكلمه وهو آمن حتى يرجع، أو اجعلوا لي مثل ما جعلت لكم، وأدخل عليكم حصنكم أكلمكم. قالوا: لا ينزل إليك رجل منا ولا تصل إلينا، وقالوا: يا خالد إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا. قال خالد: فاسمعوا من قولي، نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باهل الحصون والقوة يثرب وخيبر، وبعث رجلا واحدا إلى فدك فنزلوا على حكمه، وأنا أحذركم مثل يوم بني قريظة، حصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياما، ثم نزلوا على حكمه، فقتل مقاتلتهم في صعيد واحد ثم سبى الذرية، ثم دخل مكة فافتتحها وأوطأ هوازن في جمعها، وأنتم في حصن في ناحية من الأرض، لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن أسلم. قالوا: لا نفارق ديننا، ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله. وسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خالد ولم يرجع إلى مكة، ولا بها عرج على شئ إلا على غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شئ وترك السبي بالجعرانة وملئت عرش مكة منهم. وكان مسيره في شوال سنة ثمان، وقال شداد بن عارض الجشمي - رضي الله عنه - في مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تنصروا اللات إن الله مهلكها \* وكيف ينصر من هو ليس ينتصر؟ إن التي حرقت فاشتعلت \* ولم تقاتل لدى أحجارها هدر إن الرسول متى ينزل بلادكم \* يظعن وليس بها من أهلها بشر قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - فسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني من حنين إلى الطائف على نخلة اليمانية، ثم على قرن ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من لبة، فابتنى، بها مسجدا فصلى فيه، وأفاد يومئذ بحرة الرغاء حين نزلها بدم، وهو أول دم أفيد به في الاسلام، أتى برجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به. وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بلية بحسن

مالك بن عوف فهدم، وصلى الظهر بليّة. ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة،

### [ ٢٨٢ ]

فلما توجه إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسال عن اسمها فقيل: عن اسمها فقيل: الضيقة، فقال: " بل هي اليسرى " فخرج منها على نخب حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادرة قريباً من مال رجل من ثقيف، قد تمنع فيه، فأرسل إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إما أن تخرج وإما أن نحرق عليك حائطك " (١) فأبى أن يخرج فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باحراقه. ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بقبر أبي رغال، وما وقع في ذلك من الآيات روى ابن إسحاق، وأبو داود، والبيهقي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وأية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه " (٢). قال: فابتدره الناس فنبشوه فاستخرجوا منه الغصن. ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى -: ثم مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نزل قريباً من الطائف، فحارب عسكره، وأشرفت ثقيف على حصنهم - ولا مثال له في حصون العرب - وأقاموا رماثهم، وهم مائة رام، فرموا بالسهم والمقاليع من بعد من حصنهم، ومن دخل تحت الحصن دلوا عليه سكك الحديد محمأة بالنار يطير منها الشرر، فرموا المسلمين بالنبل رمياً شديداً، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، وقتل منهم اثنا عشر رجلاً، فارتفع - صلى الله عليه وسلم - إلى موضع مسجده اليوم، الذي بنته ثقيف بعد إسلامها، بناه أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك، وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم حتى يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب، فحارب لهما فبتين وكان يصلي بين القبتين طول حصار الطائف كله، وقال عمرو بن أمية الثقفي - وأسلم بعد ذلك، ولم يكن عند العرب أدهى منه - لا يخرج إلى محمد أحد إذا دعا أحد من أصحابه إلى البراز، ودعوه يقيم ما أقام، وأقبل خالد بن الوليد ونادي: من يبارز؟ فلم يطلع إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، فنادى عبد

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩٢٥. (٢) أخرجه أبو داود (٣٠٨٨) وعبد الرزاق (٣٠٩٨٩) والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٥٦ وفي الدلائل ٦ / ٢٩٧، ٧ / ٤٩٧. (\*)

### [ ٢٨٤ ]

باليل: لا ينزل إليك أحد، ولكننا نقيم في حصننا، خباناً فيه ما يصلحنا سنين، فإذا أقيمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسياقنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا. فقاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرمي عليهم وهو يقائلونه بالرمي من وراء الحصن، فلم يخرج إليه أحد، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالنبل، وقتل جماعة من المسلمين. ذكر بعثه منادياً ينادي: من نزول من العبيد فهو حر قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: حدثني عبد الله بن المكرم

الثقفي، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: نادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر " فخرج من الحصن بضعة عشر رجلا: المنبعث، وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنبعث حين أسلم، وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب، وكان جوادا روميا، والازرق بن عقبة بن الازرق وكان عبدا لكعدة - بفتح الكاف وسكون اللام، وبالذال المهملة - الثقفي ثم صار حليفا في بني أمية، ووردان وكان عبدا لعبد الله بن ربيعة الثقفي، ويحنس - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وبالسین المهملة - النبال وكان عبدا لیسار بن مالك الثقفي، وأسلم سيده بعد، فرد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه ولاءه، وإبراهيم بن جابر، وكان عبدا لخرشة - بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثقفي، وبيسار، وكان عبدا لعثمان بن عبد الله. وأبو بكرة نفيح - بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية - بن مسروح - بفتح الميم وسكون السین المهملة وضم الراء وبالحاء المهملة - وكان عبدا للحارث بن كعدة، وإنما كني بابي بكرة لأنه نزل في بكرة من الحصن، ونافع أبو السايب وكان عبدا لغيلان بن سلمة، فأسلم غيلان بعد، فرد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولاءه إليه، ونافع بن مسروح، ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله. وروى الامام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الطائف " من خرج إلينا من العبيد فهو حر " فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة، فاعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١). وروى الشيخان عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت سعدا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكرة - وكان قد تسور حصن الطائف قال: سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام " (٢). وفي رواية نزل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة

(١) أخرجه أحمد ١ / ٢٤٨ وابن سعد ٢ / ١ / ١١٥، وانظر المجمع ٤ / ٢٤٥ والبدایة ٤ / ٣٤٧. (٢) أخرجه البخاري ١٢ / ٥٤ (٦٧٦٦)، ومسلم ١ / ٨٠ (١١٥ / ٦٣). (\*)

### [ ٢٨٥ ]

وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة، واغتاضوا على غلمانهم - فاعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ويحمه فكان أبو بكرة إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وكان الازرق، إلى خالد بن سعيد بن العاص، وكان وردان إلى أبان بن سعيد بن العاص، وكان يحنس النبال إلى عثمان بن عفان، وكان يسار بن مالك إلى سعد بن عباد، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير وأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرئوهم القرآن، ويعلموهم السنن، فلما أسلمت ثقيف تكلمت أشرفهم في هؤلاء المعتقين، منهم الحارث بن كعدة يردونهم إلى الرق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أولئك عتقاء الله، لا سبيل إليهم " (١). ذكر رميه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق قال محمد بن عمر: قالوا: وشاور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه، فقال له سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فانا كنا بارض فارس نصب المنجنيقات على الحصون. وتنصب علينا، فنصيب من عدونا ويصيب منا بالمنجنيق، وإن لم يكن منجنيق طال الثواء، فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعمل منجنيقا بيده، فنصبه على حصن الطائف، وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام. وروى ابن سعد عن مكحول - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصب المنجنيق على أهل الطائف

أربعين يوماً، ويقال: قدم به يزيد بن زمعة بن الاسود وبدابتين، ويقال: الطفيل بن عمرو، ويقال: خالد بن سعيد قدم من حرش بمنجنيق وبدابتين، ونثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحسك، شقتين من حسك من عيدان حول حصنهم، ودخل المسلمون من تحت الدبابة، وهي من جلود البقر. وذلك اليوم يقال له الشدخة لما شدخ فيه من الناس، ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسكك الحديد المحماة بالنار، فحرقت الدبابة، فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقطع أعنابهم ونخلهم وتحريقها، قال عروة: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات، فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً. فنادت ثقيف: لم تقطع أموالنا؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فاني أدعها لله وللرحم فتركها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وكان رجل يقوم على الحصن فيقول: روحوا رعاء الشاء روحوا جلابيب محمد أترونا نبتئس على أصبتموها من كرومنا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اللهم روح مروحا إلى النار."

(١) انظر نصب الرابة ٣ / ٢٨١. (\*)

### [ ٢٨٦ ]

قال سعد بن أبي وقاص فأرغمه بسهم فوقع في نحره فهوى من الحصن ميتاً، فسر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك. ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في اتيان أهل الطائف يدعوهم إلى الاسلام، وما وقع في ذلك من الايات روى أبو نعيم والبيهقي عن عروة بن الزبير - رحمه الله تعالى - قال استاذن عيينة ابن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ياتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله تعالى - أن يهديهم، فاذن له، فأتاهم ودخل في حصنهم، وقال يا بني أنتم تمسكوا بمكانكم فوالله لنحن باذل من العبيد، وأقسم بالله لو حدث به حدث ليملكن العرب عزا ومنعة، وإياكم أن تعطوا بأيديكم، ولا يتكاثر عليكم قطع هذا الشجر، ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " ما قلت لهم يا عيينة؟ " قال: أمرتهم بالاسلام، ودعوتهم إليه، وحذرتهم النار، ودللتهم على الجنة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - " كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا " (١) وقص عليه قوله، فقال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلى الله وإليك من ذلك. ذكر اشتداد الامر وحته - صلى الله عليه وسلم - على الرمي قال: وعن عمرو بن عيسى - رضي الله عنه - حاصرنا قصر الطائف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: " من بلغ بسهم فله درجة في الجنة " فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً، وسمعته يقول: " من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة، وأيما رجل أعتق رجلاً مسلماً فان الله سبحانه وتعالى جاعل كل عظم من عظامه وفاء كل عظم بعظم، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله عز وجل جاعل كل عظم من عظامها وفاء كل عظم من عظامها في النار " (٢) رواه يونس بن بكير وأبو داود الترمذي وصححه النسائي. ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن دخول المختنئين على النساء روى يونس بن بكير في زيادة المغازي، والشيخان عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان عندي مخنث - وهو في عرف السلف: الذي لاهم له إلى النساء لا غير ذلك، كما سيأتي:

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٥٧. (٢) أخرجه أبو داود (٢٩٦٥) وأحمد ٤ / ٢٨٤ والنسائي ٧ / ١٠٤، والحاكم ٣ / ٥٠ وإمام أحمد ٤ / ١١٣، والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٥٩، وفي السنن ١٠ / ٢٧٢. (\*)

### [ ٢٨٧ ]

فقال لعبد الله أخي: إن فتح الله عليكم الطائف غدا فاني أدلك على ابنه غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان. فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله. فقال: " لا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا تدخلن هؤلاء عليكن " وكانوا يرونه من غير أولى الارية من الرجال، قال ابن حريج: اسمه هيت. قال ابن إسحاق: كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عابد مخنث يقال له ماتع يدخل على نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويكون في بيته ولا يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه يفتن لشئ من أمور النساء مما يفتن الرجال إليه، ولا يرى أن له في ذلك إربا، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد إن فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الطائف فلا تغلتن منك بادية بنت غيلان، فانها تقبل باربع وتدبر بثمان. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين سمع هذا منه " لا أرى الخبيث يفتن لما أسمع " ثم قال لنسائه " لا تدخلنه عليكن " فحجب عن بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١). ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على عدم فتح الطائف حينئذ واذنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح قال ابن إسحاق: وبلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لابي بكر: " إني رأيت أني أهديت لي فعية مملوءة زبدا فنقرها ديك، فهراق ما فيها " فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا لا أرى ذلك ". وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف، استشار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نوفل بن معاوية الديلمي - رضي الله عنه - فقال: " يا نوفل ما ترى في المقام عليهم " قال: يا رسول الله ثعلب في حجر إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك. قال ابن إسحاق: ثم إن خولة بنت حكيم السلمية، وهي امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله، اعطني، إن فتح الله عليك الطائف - حلي بادية بنت غيلان، أو حلي الفارعة بنت عقيل - وكانت من أحلى نساء ثقيف - فروى: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: " وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة ؟ " فخرجت خولة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فدخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله ما حديث حدثتني خولة ؟ " زعمت أنك قلتها ؟ قال " قد قلتها " قال " أو ما أذن فيهم " قال: " لا " قال: أفلا أؤذن الناس بالرحيل ؟ قال: " بلى " فأذن عمر بالرحيل.

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٤، ٤٢٣٥)، ومسلم ٣ / ١٧١٥ (٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٢٤، وفي الدلائل ٥ / ١٦١. (\*)

### [ ٢٨٨ ]

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما حاصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الطائف ولم ينل منهم شيئا قال " إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى، فنقل عليهم، وقالوا:

أنذهب ولا نفتح ؟ وفي لفظ فقالوا: لا نبرح أو نفتحها، فقال: " اغدوا على القتال " فغدوا فقاتلوا قتالا شديدا، فأصابهم جراح، فقال: " إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى " قال: فاعجبهم، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عروة - رحمه الله تعالى - كما رواه البيهقي - وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس أن لا يسرحوا ظهرهم، فلما أصبحوا، ارتحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ودعا حين ركب قافلا وقال: " اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم " (١). وروى الترمذي - وحسنه عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال يا رسول الله أحرقتنا نار ثقيف، فادع الله - تعالى - عليهم فقال: " اللهم اهد ثقيفا وأت بهم " (٢). قال ابن إسحاق في رواية يونس وحدثني عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل العلم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم، فقدم وفداهم في رمضان فاسلموا، قلت: وسيأتي بيان ذلك في الوفود إن شاء الله تعالى. قال ابن إسحاق في رواية زياد: " وحاصرهم بضعا وعشرين ليلة، وقيل: عشرين يوما وقيل: بضع عشرة ليلة " قال ابن حزم: وهو الصحيح بلا شك. وروى الامام أحمد، ومسلم عن أنس أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة واستغربه في البداية. قال محمد بن عمر: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا: " قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده " فلما ارتحلوا واستقبلوا قال: " قولوا آييون، إن شاء الله تائبون عابدون لربنا حامدون ". ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهو اثنا عشر رجلا سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية. وعرفطة - بضم العين المهملة، وسكون الراء، وضم الفاء، وبالطاء المهملة - ابن حباب - بضم الحاء المهملة، وتخفيف الموحدة. ويزيد بن زمعة - بفتح الزاي - وسكون الميم - ابن الاسود - جمع به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٥) ومسلم في الجهاد باب غزوة الطائف (٨٢)، والبيهقي في الدلائل ١٦٩ / ٥. (٢) أخرجه الترمذي (٣٩٤٢) وأحمد ٣ / ٣٤٢ وابن سعد ١ / ٢ / ١١٥ وابن أبي شيبة ١٢ / ٢٠١ / ١٤ / ٥٠٨ وانظر البداية ٤ / ٢٥٠، ٢٥٢ (\*).

### [ ٢٨٩ ]

وعبد الله بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - رمي بسهم فلم يزل جريحا حتى مات المدينة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غير شهيد عند الشافعية لأنه توفي بعد انقضاء الحرب بمدة مديدة. وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، رمي في الحصن. و عبد الله بن عامر بن ربيعة. والسائب بن الحارث بن قيس السهمي، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس. وجليحة - بضم الجيم، وفتح اللام، وسكون التحتية، وبالحاء المهملة، ابن عبد الله. وثابت بن الجذع - بفتح الجيم والذال المعجمة وبالعين المهملة، واسمه ثعلبة السلمى - بفتح السين، واللام. والحارث بن سهل بن أبي صعصعة. والمنذر بن عبد الله بن نوفل. وذكر في العيون هنا: رقيم بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد يحنين، تبع هناك ابن إسحاق، وهنا ابن سعد. ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف إلى الجعرانة قالوا: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف فاخذ على دحنا، ثم على قرن المنازل، ثم على نخلة، ثم خرج إلى الجعرانة وهو على عشرة أميال من مكة، قال سراقبة بن جعشم رضي الله عنه: لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منحدر من الطائف إلى الجعرانة فتخلصت إليه - والناس يمضون أمامه أرسالا - فوقفت في مقنب من خيل الانصار، فجعلوا يفرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ما أنت ؟ وأنكروني، حتى إذا دنوت

وعرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمع صوتي أخذت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعي، ثم رفعت يدي به وناديت: أنا سراقه بن جعشم، وهذا كتابي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا يوم وفاء وبي، ادنوه فادنيت منه، فكانني أنظر إلى ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غرزه كأنها الجمارة، فلما انتهيت إليه سلمت وسقت الصدقة إليه، وما ذكرت شيئاً أسأله عنه إلا أنني قلت: يا رسول الله أرأيت الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملاتها لابلى هل لي من أجر إن سقيتها؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نعم في كل ذات كبد حري أجر " قال رواه قال محمد بن عمر: وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب لسراقه كتاب موادعة سال سراقه أياه، فامر به فكتب له أبو بكر، أو عامر بن فهيرة، وتقدم بيان ذلك في أبواب الهجرة إلى المدينة.

### [ ٢٩٠ ]

وروى محمد بن عمر عن أبي رهم الغفاري - رضي الله عنه - قال: بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير وأنا إلى جنبه، وعلي نعلان غليظان، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوجعته، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أوجعتني آخر رجلك " وفرع رجلي بالسوط فاخذني ما تقدم من أمري وما تأخر، وخشيت أن ينزل في قران لعظم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجعرانة، خرجت أرعى الظهر وما هو يومي، فرقا أن ياتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله يطلبني، فلما روت الركاب سألت: فقيل لي طلبك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: إحداهن والله، فجئت وأنا أترقب، فقال " إنك أوجعتني برجلك، ففرعتك بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضاً عن ضربتي " قال أبو رهم: فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها. وقال ابن إسحاق في رواية سلمة: حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً ممن شهد حنيناً قال والله إنني لاسير إلى جنب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة إذ زحمت ناقتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوجعته ففرع قدمي بالسوط، وقال: " أوجعتني فتأخر عني " فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلتمسني، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالامس، قال فجئته وأنا أترقب فقال " إنك أصبت رجلي بالامس فأوجعتني ففرعت قدمك بالسوط فدعوتك لاعوضك منها " فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني. قال ابن إسحاق وغيره: ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجعرانة فيمن معه، ومعه سبئ هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الابل والشاء ما لا ندري عدته. وذكر محمد بن عمر، وابن سعد، أن السبي كان ستة آلاف رأس. والابل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم لا يدري عدتها وقال ابن سعد: أكثر من أربعين ألفاً، وأربعة آلاف أوقية فضة، فاستأنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسبي لكي يقدم عليه وفدهم. فقوم وفد هوازن ورد السبي إليهم قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحنين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة، وهم أربعة عشر رجلاً، ورأسهم زهير بن صرد، وفيهم أبو بقران عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة وقد أسلموا - فقالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبائا عماتك وخالاتك

وحواضنك اللاتي كن يكفلنك. ولو أنا ملحنا - وقيل: منحنا - للحرث بن أبي

[ ٢٩١ ]

شمر، أو للنعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت يا رسول الله خير المكفولين، ثم أنشأ يقول: فذكر بعض الشعر الآتي: أخبرنا الأئمة المسندون، أبو فارس عبد العزيز، الحافظ عمر بن فهد الهاشمي العلوي بقراءتي عليه بالمسجد الحرام، وأبو الفتح جمال الدين بن الامام أبو الفتح علاء الدين القلقشندي. قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدين من القاهرة، وأبو الفضل عبد الرحيم بن الامام محب الدين بن الاوجافي في إجازة خاصة - الشافعيون رحمهم الله تعالى. قال الاول: أخبرنا المشايخ الاربعة قاضي القضاء شهاب الدين أبو جعفر محمد بن شهاب الدين أحمد بن عمر بن الضياء القرشي الاموي الشهير بابن العجمي، وابن أمير الدولة محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيان، وقاضي المسلمين عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي، والاصلية أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريان مكاتبة في كل منهم، قالوا: أنبانا مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر الصالح - زاد ابن الفرات وسارة فقالا: والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر، البهاء حسن بن أحمد بن هلال بن الهبل، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية المرعطي، وزاد ابن الفرات فقال: وأم محمد ست العرب ابنة محمد بن علي بن البخاري، قالوا: أخبرنا رحالة الدنيا فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري، قالت حفيدته: حضورا - وقال الآخرون: إجازة، قال في رواية حفيدته: أنبانا أبو جعفر محمد بن نصر الصيدلاني، وقال في رواية الآخريين: أنبانا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني، وأم هانئ عفيفة ابنة أحمد الاصبهانية، وقال شيخنا الثاني: أخبرنا المسند الرحالة زين الدين أبو زيد عبد الرحمن القبانى إجازة مكاتبة وأم الحسن فاطمة ابنة الخليل بن أحمد وقريبتهما أم أحمد عائشة بنت علي بن أحمد الحنبلتان - إجازة، إن لم يكن سماعا، قالوا: أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلانسي قال الاولون إجازة، وقالت الآخيرة قراءة وأنا حاضرة، أنبأتنا المسندة مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءة عليها وأنا أسمع: أنبانا أبو الفخر سعد بن سعيد بن روح. وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وأم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقاني، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر، - إجازة - وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهاب الواسطي - قراءة عليه وأنا أسمع - قال: أخبرنا مسند الوقت، الصدر أبو الفتح الميديمي عن أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن يحيى بن محمود أخبره - إن لم يكن سماعا فإجازة - قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد

[ ٢٩٢ ]

الجوز دانية، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن المظفر - حضورا - قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المظفر ريذة الضبي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني قال: حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملية سنة أربع وسبعين ومائتين قال: حدثنا أبو عمر، وزباد بن طارق، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال: أبا جروك زهير بن صرد الجشمي - رضي الله عنه - يقول: لما أسرنا رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - يوم حنين ويوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء  
 أتيته وأنشأت أتيته وأنشأت أقول هذا الشعر. امنن علينا رسول الله  
 في كرم \* فانك المرء نرجوه ومنتظر (١) امنن على بيضة قد عاقها  
 قدر \* مشتت شملها في دهرها غير أبقت لنا الدهر هتافا على  
 حزن \* على قلوبهم الغماء والغمر إن لم تداركها (٢) نغماء تنشرها \*  
 يا أرحم الناس حلما حين يختبر امنن على نسوة قد كنت ترضعها \*  
 إذ فوك مملوءة (٣) من مخضها الدرر إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها \*  
 وإذ يزيناك ما تأتي وما تذر لا تجعلنا كمن شالت نعامته \* واستبق منا  
 فانا معشر زهر إنا لنشكر للنعماء (٤) إذا كفرت \* وعندنا بعد هذا  
 اليوم مدخر فاليس العفو من قد كنت ترضعه \* من أمهاتك إن العفو  
 مشتهر يا خير من مرحت كمت الجياد به \* عند الهياج إذا ما استوقد  
 الشرر إنا نؤمل عفوًا منك تلبسه \* هادي البرية إن تعفوا وتتنصر  
 فاعف عفا الله عما أنت راهبه \* يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر فلما  
 سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الشعر قال: " ما كان  
 لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم " (١) وقالت قریش: ما كان لنا فهو  
 لله ولرسوله. هذا حديث جيد الاسناد عال جدا، رواه الضياء المقدس  
 في صحيحه ورجع الحافظ بن حجر أنه حديث حسن. وبسط الكلام  
 عليه في بستان الميزان. قال ابن إسحاق: فقال رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - " نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ " (٢).  
 وفي الصحيح عن المسور بن مخرمة - رضي الله عنهما - ومروان بن  
 الحكم: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فيمن ترون ؟  
 وأحب الحديث إلي أصدقه، فاخترارو إحدى الطائفتين، إما

(١) تقدم، (٢) أخرجه البيهقي في السنن ٦ / ٣٣٦، ٧٥ / ٩، وفي الدلائل ٥ / ١٩٥  
 والبداية ٤ / ٣٥٣. (\*)

### [ ٢٩٣ ]

السبي، وإما المال وقد كنت إستانيت بكم " وكان رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف،  
 فلما تبين لهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير راد عليهم  
 إلا إحدى الطائفتين قالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟  
 بل إبنائنا ونسائنا أحب إلينا، ولا نتكلم في شاة ولا بعير، فقال رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم -: " أما ما كان لي ولبنني عبد المطلب  
 فهو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فاظهروا إسلامكم، وقولوا: إنا إخوانكم  
 في الدين، وإنا نستشفع برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى  
 المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى  
 فاني سأعطيكم ذلك، وأسأل لكم الناس " وعلمهم رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - التشهد، وكيف يكلمون الناس. فلما صلى  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس الظهر قاموا فاستاذنوا  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكلام، فاذن لهم، فتكلم  
 خطباؤهم بما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأصابوا  
 القول فأبلغوا فيه ورغبوا إليهم في رد سبيهم، فقام رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - حين فرغوا ليشفع لهم. وفي الصحيح عن  
 المسور ومروان: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في  
 المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: " أما بعد فإن  
 إخوانكم قد جاءونا تائبين، وإني قد رايت أن أراهم سبيهم، فمن  
 أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه  
 حتى نعطيه إياه من أول فئ يفيئه الله علينا فليفعل " فقال الناس  
 قد طيبنا ذلك يا رسول الله، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم -: " إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم ياذن، فارجعوا حتى  
 يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم " (١) فرجع الناس [ فكلهمهم ] فرفاؤهم.  
 قال ابن إسحاق: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما ما  
 كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم " فقال المهاجرون وما كان لنا

فهو لله ولرسوله، وقالت الانصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله. فقال الاقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا. وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال العباس بن مرداس: وهنتموني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من كان عنده منهن شئ فطابت نفسه أن يرده فسييل ذلك، ومن أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فئ يفيئه الله فرد المسلمون الى الناس نساءهم وأبناهم، ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن فإنه أخذ عجوزا فابى أن يردها كما سيأتي ". قال محمد بن عمرو بن سعد: وكسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السبي قبضية، قال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد.

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٣٧ (٤٣١٨، ٤٣١٩). (\*)

### [ ٢٩٤ ]

ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من أبي أن يرد شيئا من السبي أن يخيس روى أبو نعيم عن عطية السعدي - رضي الله عنه - أنه كان ممن كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبي هوازن، وكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه، فردوا عليهم سبيهم الا رجلا واحدا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اللهم أحس سهمه " فكان يمر بالجارية فيدع ذلك حتى مر بعجوز، فقال أخذ هذه فانها أم حي فيفدونها عليه. فكبر عطية وقال: خذها. خذها والله ما فوها ببارد \* ولا تديها بناهد ولا زوجها بواحد \* عجوز يا رسول الله ما لها أحد فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها. وذكر ابن إسحاق ومحمد بن عمر واللفظ له: أن عيينة بن حصن حين أبي أن يرد حظه من السبي خيروه في ذلك، فنظر إلى عجوز كبيرة، فقال: هذه أم الحي، لعلمهم أن يغلوا فداءها، فإنه عسى أن يكون لها في الحي نسب، فجاء ابنها الى عيينة فقال: هل لك في مائة من الابل؟ فقال عيينة: لا، فرجع عنه وتركه ساعة فقالت العجوز: ما أربك في، بعد مائة ناقة، أتركه فما أسرع أن يتركني بغير فداء، فلما سمعها عيينة قال: ما رأيت كاليوم خدعة، قال: ثم مر عليه ابنها فقال له عيينة: هل لك في العجوز لما دعوتني إليه؟ قال ابنها: لا أزيدك على خمسين. قال عيينة: لا أفعل، قال: فلبث ساعة ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عيينة: هل لك في العجوز بالذي بذلت لي؟ قال الفتى: لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة هذا الذي أقوى عليه، قال عيينة: لا أفعل والله، بعد مائة فريضة خمس وعشرون! ! فلما تخوف عيينة أن يتفرق الناس ويرتحلوا، جاء عيينة فقال: هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت؟ فقال الفتى: هل لك في عشر فائض أعطيكها، قال عيينة: والله لا أفعل، قال الفتى: والله ما تديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا فوها ببارد، ولا صاحبها بواحد، فاخذتها من بين من ترى، قال عيينة: خذها لا برك الله لك فيها، فقال الفتى: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد كسا السبي فاحطأها من بينهم بالكسوة، فهل أنت كاسيها ثوبا؟ فقال: لا والله ما ذلك لها عندي، قال: لا وتفعل، فما فارقه حتى أخذ منه سمل ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: والله إنك لغير بصير بالفرض. وذكر محمد بن إسحاق إنه ردها بست فرائض. وروى البيهقي عن الامام الشافعي - رضي الله عنه - أنه ردها بلا شئ.

### [ ٢٩٥ ]

ذكر قسمته - صلى الله عليه وسلم - أموال هوازن بعد ان رد عليهم سيهم روى بن اسحاق في رواية يونس عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من رد سبايا هوازن، ركب بعيه وتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيتنا حتى اضطروه إلى شجرة فانزعجت رداءه، فقال: " يا أيها الناس، ردوا علي ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نغما لقسمته عليكم ثم ما القيتموني بخيلا ولا كذبا "، ثم قام رسول الله - - الى جنب بعيه، فأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين اصبعيه فقال: " ايها الناس والله ما لي من فينكم ولا هذه الوبرة الا الخمس، والخمس مردود عليكم، فادوا الخياط والمخيط وياكم والغلول فان الغلول عار وشنار على اهله يوم القيامة " فجاء رجل من النصر بكية خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، اخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لي دبر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اما حقى منها فهو لك " فقال الرجل: أما إذ بلغ الامر فيها هذا فلا حاجة لي بها، فرمى بها من يده (١). وروى عبد الرزاق في جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب - رضى الله عنه - دخل يوم حنين على امراته فاطمة بنت شيبه وسيفه ملطخ دما، فقال: دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها، فسمع منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط، فرجع عقيل وقال: ما أجد إبرتك إلا ذهبت منك، فاخذها فلقاها في المغنم. وعن عباد بن الصامت - رضى الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين إلى جنب بعير من المغنم فلما سلم تناول وبرة بين أنملتين وفي رواية فجعلها بين إصبعيه ثم قال: " أيها الناس، إن هذه من مغنمكم، وليس لي فيها إلا نصيبى معكم، الخمس، والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط، وأكثر من ذلك وأصغر، ولا تغلوا فانه عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والاخرة " رواه الامام أحمد وابن ماجه. وروى عبد الرزاق والبخاري عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أنه بينما هو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه الناس مقفلة من حنين علق الأعراب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألونه، حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: " اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاء نعماً لقسمته عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جباناً " (٢).

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٣٧، (٢) أخرجه البخاري (٢٨٢١)، وأحمد ٤ / ٨٢ والطبراني في الكبير ٢ / ١٣٥، وانظر البداية والنهاية ٤ / ٣٥٤. (\*)

### [ ٢٩٦ ]

وعن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فادر كه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ثم قال: مرلي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يضحك، ثم أمر له بعتاء ورداء. قالوا: وجمعت العنائم بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال: يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا، فتسليم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفه قلوبهم قبل غيرهم قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفه قلوبهم، وكانوا أشرفا من أشرف العرب، يتالفهم ويتالف بهم قومهم. قال محمد بن عمر، وابن سعد: بدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاموال فقسمها، وأعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس، قلت: فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر، ومنهم من أعطاه خمسين، وجميع ذلك يزيد على الخمسين، وقد ذكرهم أبو الفرج ابن الجوزي

في التلقيح، وابن طاهر في مبهماته، والحافظ في الفتح، والبرهان الحلي في النور، وهو أحسنهم سياقاً وأكثرهم عدداً، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر، ولم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد، وقد تعرض محمد بن عمر، وابن سعد، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سانه عليه وهم: أبي - بضم الهمزة، وتشديد التحتية وهو الاخنس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة، بن شريق - بالشين المعجمة والقاف. أحيحة - بمهملتين مصغر - بن أمية. أسيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية. بالجيم وال التحتية - الثقفي، أعطاه مائة. الاقرع - بالقاف والراء - ابن حابس - بالخاء المهملة وبالموحدة والسين المهملة - التميمي، أعطاه مائة. جبير - بالجيم والموحدة مصغر - بن مطعم - بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين المهملتين. الجد - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيس الهمي، كذا أورده التلقيح، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الاصابة، وإنما ذكره فيهما الجد بن قيس الانصاري، ولم يتعرض لكونه من المؤلفه ولم يذكر في النور أنه سهمي أو أنصاري، فان صح أنه سهمي فهو وارد على الاصابة. الحارث بن الحرث بن كلدة - بفتح الكاف واللام وبالدال المهملة. أعطاه مائة. الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أعطاه مائة.

#### [ ٢٩٧ ]

حاطب بن عبد العزى العامري. حرملة بن هوذة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالدال المعجمة بن ربيعة بن عمرو بن عامر العامري. حكيم - بوزن أمير - بن حزام - بكسر الحاء المهملة، وبالزاي - بن خويلد، أعطاه مائة، ثم ساله مائة أخرى، فأعطاه أباهما. روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحنين مائة من الابل فأعطانيها ثم سألته مائة من الابل فأعطانيها ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا حكيم إن هذا المال حلوة خضيرة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بأشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدا بمن تعول " فقال: والذي بعثك بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئاً، فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه فيأبى، أن يأخذه، فيقول عمر: أيها الناس أشهدكم على حكيم بن حزام، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه (١). قال ابن أبي الزناد: أخذ حكيم المائة الاولى فقط وترك الباقي. حكيم بن طليق - بوزن أمير - ابن سفيان. حويطب - بضم المهملة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة وبالموحدة - ابن عبد العزى القرشي العامري، أعطاه مائة. خالد بن أسيد - بوزن أمير - ابن أبي العيص بن أمية. خالد بن قيس السهمي. خالد بن هوذة - بفتح الهاء وبالدال المعجمة - ابن ربيعة بن عامر العامري. خلف بن هشام، نقله في النور عن بعض مشايخه عن الصغاني، ثم قال في النور: أنا لا أعرفه في الصحابة قلت: لم يذكره الذهبي في التجريد، ولا الحافظ في الاصابة، فان صح فهو وارد عليه. وذكر في العيون: رقيم بن ثابت بن ثعلبة، وتقدم أنه استشهد بحنين والله أعلم. زهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم المؤمنين أم سلمة. زيد الخيل بن مهلهل الطائي، عزاه في الفتح لتلقيح ابن الجوزي، ولم أجده في نسختين. السائب بن أبي السائب

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٣). (\*)

صيفي بن عائد - بهمزة بعد الالف فذال معجمة - المخزومي. سعيد بن يربوع بن عنكثة - بفتح العين المهملة - وسكون النون وفتح الكاف، والثاء المثناة، أعطاه خمسين. سفيان - بالحركان الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالتحتية - بن عبد الأسد المخزومي. سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري وأخوه سهيل بن عمرو، أعطاه مائة. شيبه بن عثمان القرشي العبدري. صخر بن حرب أبو سفيان، أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة. صفوان بن أمية الجمحي، أعطاه مائة، وروى البخاري عن صفوان قال: ما زال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي حتى ما خلق الله - تعالى - شيئا هو أحب إلي منه. وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - أعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة (١)، قال محمد بن عمر: يقال إن صفوان طاف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوء إبل مما أفاء الله به على رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوءة، فاعجب صفوان وجعل ينظر إليه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أعجبتك هذا الشعب يا أبا وهب ؟ " قال: نعم، قال: " هو لك بما فيه " فقال صفوان: أشهد أنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي. طليق بن سفيان والد حكيم السابق. العباس بن مرداس - بكسر الميم وسكون الراء وبالذال المهملة. قال ابن إسحاق: أعطاه أبا عر، وقال محمد بن عمر وابن سعد: أربعا من الابل فسخطها. وروى الامام أحمد، ومسلم، والبيهقي عن رافع بن خديج - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعطى المؤلفه قلوبهم من سبي حنين كل رجل منهم مائة من الابل، فذكر الحديث فيه (٢): وأعطى العباس بن مرداس دون المائة، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك، فانشأ العباس بن مرداس يقول: أتجعل نهبي ونهب العبيد \* - يد بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع وقد كنت في الحرب ذا تدرا \* فلم أعط شيئا ولم أمنع

(١) مسلم ٢ / ٧٣٧. (٢) أخرجه مسلم ٢ / ٧٣٧ / ١٣٧ / ١٠٦٠. (\*).

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع فأتهم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المائة، ورواه البيهقي (١) عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظه: فقال العباس بن مرداس يعاتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: كانت نهابا تلافيتها \* بكري على المهر في الاجرع وإيقاطي الغوم أن يرقدوا \* إذا أهجع الناس لم أهجع فاصبح نهبي ونهب العبيد \* - د بين عيينة والاقرع وقد كنت في الحرب ذا تدرا \* فلم أعط شيئا ولم أمنع وإلا أفائل أعطيتها \* عديد قوائمها الاربع وما كان حصن ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاه وقال: " أنت القائل فاصبح نهبي، ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة ؟ " فقال أبو بكر الصديق: - رضي الله عنه - بابي أنت وأمي لم يقل كذلك، ولا والله ما أنت بشاعر، وما ينبغي لك، وما أنت برواية. قال: " فكيف قال " ؟ فانشده أبو بكر - رضي الله عنه - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " اقطعوا عني لسانه " ففزع منها ناس، وقالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، وإنما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: " اقطعوا عني لسانه " أي يقطعوه بالعطية من النشاء والغنم. عبد الرحمن بن يربوع الثقفي. عثمان بن وهب المخزومي أعطاه خمسين. عدي بن قيس

بن حذافة السهمي أعطاه خمسين. عكرمة بن عامر العبدري.  
عكرمة بن أبي جهل. عمرو بن هشام، نقله في النور عن بعض  
مشايخه عن ابن التين. علقمة بن علاثة - بضم العين والتخفيف،  
وبالناء المثناة - بن عوف - بالفاء عمرو بن الاهتم - بالفوقية. عمرو  
بن يعك - بموحدة، فعين مهملة، فكافين، وزن جعفر، أبو السنابل -  
جمع سنبله عمرو بن مرداس السلمى أخو عباس.

(١) البيهقي في الدلائل ٥ / ١٨١. (\*)

#### [ ٤٠٠ ]

بضم أوله، وفتح الميم، وسكون التحتية - بن ودقة - بفتح الواو والدال  
المهملة. عمير بن وهب الجمحي، أعطاه خمسين. العلاء بن جارية -  
بالجيم والتحية - الثقفي أعطاه خمسين. وقال ابن إسحاق: مائة.  
عبيدة - بضم العين المهملة، وكسرهما، وفتح التحتية الاولى - بن  
حصن - بكسر الحاء، وبالصاد المهملتين وبالنون - الفزاري، أعطاه  
مائة. قيس بن عدي السهمي، أعطاه مائة كذا ذكره ابن إسحاق،  
ومحمد بن عمر. وقال بعضهم: صوابه عدي بن قيس - على العكس -  
وقال الحافظ: هما واحد فانقلب، أم اثنان ؟ قلت: وهو الظن، لاتفاق  
ابن إسحاق والواقدي على ذلك. قيس بن مخزومة - بفتح الميم،  
وسكون الخاء المعجمة، وفتح الراء، والميم - ابن المطب بن عبد  
مناف. كعب بن الاخنس نقله في النور عن بعض مشايخه، ثم قال:  
ولا أعرفه أنا. قلت: لا ذكرته في التجريد، ولا في الاصابة. ليبد - بوزن  
أمير - بن ربيعة العامري. مالك بن عوف بالفاء - النصرى بالنون،  
والصاد المهملة - راس هوازن، أعطاه مائة. مخزومة - بفتح الميم،  
والراء، وسكون الخاء المعجمة بينهما، - بن نوفل الزهري، أعطاه  
خمسين. مطيع بن الاسود القرشي العدوي. معاوية بن أبي سفيان.  
أبو سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائة من الابل واربعين أوقية فضلة.  
المغيرة بن الحارث أبو سفيان القرشي الهاشمي. النضير - بالصاد  
المعجمة والتصغير - بن الحرث بن علقمة، أعطاه مائة من الابل.  
نوفل بن معاوية الكناني. هشام بن عمرو القرشي العامري أعطاه  
خمسين. هشام بن الوليد المخزومي. يزيد بن أبي سفيان صخر بن  
حرب أعطاه مائة بغير واربعين أوقية. أبو الجهم بن حذيفة بن غانم  
القرشي العدوي.

#### [ ٤٠١ ]

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم. فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لعلك لا  
تجدهم مجموعين محررين هكذا في كتاب غير هذا الكتاب والله  
الموفق للصواب. وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري (١) -  
رضي الله عنه - قال: كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال - فأتى رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - أعرابي فقال: ألا تنجزني ما وعدتني ؟  
فقال له: " أبشر " فقال: قد أكثرت علي من البشر. فاقبل على أبي  
موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: " رد البشرى فاقبلا أنتما، قالا  
قبلنا " ثم دعا بقدر فغسل يديه ووجهه، ومج فيه، ثم قال: " اشربا  
منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا " فأخذا القدح ففعلوا،  
فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لامكما، فافضلا منه طائفة.  
قالوا: ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت باحضار  
الناس والغنائم، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم، لكل رجل  
أربع من الابل أو أربعون شاة، فان كان فراسا أخذ اثنتي عشرة من

الابل أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له. ذكر بيان الحكمة في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - أقواما من غنائم حنين ومنعه آخرين قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن قائلا قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه، قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن، والقرع بن حابس مائة، وتركت جعيل بن سراقه الضمري؟ ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن، والقرع بن حابس، ولكني تالفتهما ليسلما، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه ". وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رهطا وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلي، فقلت: مالك عن فلان والله إنني لأراه مؤمنا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أو مسلما " ذكر ذلك ثلاثا، وأجابته بمثل ذلك، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله - تعالى - في النار على وجهه " (٢).

(١) سيأتي في شرح الغريب أن الصواب بين مكة والطائف. (٢) البخاري ٣ / ٣٩٩ (١٤٧٨).

#### [ ٤٠٢ ]

وروى البخاري عن عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوما ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال: " إنني أعطيت أقواما أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل أقواما إلى ما جعل الله - تعالى - في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب " (١). قال عمرو: فما أحببت أن لي بكلمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمر النعم. ذكر عتب جماعة من الانصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أعطى قريشا ولم يعط الانصار شيئا وجمعه إياهم واستعطافه لهم روى ابن إسحاق، والامام أحمد عن أبي سعيد الخدري، والامام أحمد، والشيخان من طريق أنس بن مالك، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم - رضي الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب غنائم حنين، وقسم للمتالفين من قريش وسائر العرب ما قسم، وفي رواية: طفق يعطي رجلا المائة من الابل، ولم يكن في الانصار منها شئ قليل ولا كثير، فوجد هذا الحي من الانصار في أنفسهم، حتى كثر فيهم القالة حتى قال قائلهم: يغفر الله - تعالى - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن هذا لهو العجب يعطي قريشا، وفي لفظ الطلقاء والمهاجرين، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وددنا أنا نعلم ممن كان هذا، فإن كان من أمر الله تعالى صبرنا، وإن كان من رأي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استعتبناه (٢). وفي حديث أبي سعيد: فقال رجل من الانصار لاصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الامور لقد أثر عليكم. فردوا عليه ردا عنيفا. قال أنس: فحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمقاتلتهم، وقال أبو سعيد: فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله: إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم. قال: " فيم " قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شئ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فأين أنت من ذلك يا سعد "؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، وفي لفظ في هذه القبة، فإذا اجتمعوا فاعلمني "، فخرج سعد يصرخ فيهم حتى جمعهم في تلك الحظيرة. وقال أنس: فارسل إلى الانصار

فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فاذن لهم فيهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الانصار إلا اجتمع له. أتاه فقال يا رسول الله: قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار حيث أمرتني أن

(١) أخرجه البخاري ٦ / ٢٨٨ (٣١٤٥). (٢) أخرجه البخاري من حديث أنس (٣١٤٧).  
(\*)

#### [ ٤٠٢ ]

أجمعهم، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " هل منكم أحد من غيركم " ؟ قالوا: لا يا رسول الله إلا ابن أختنا، قال: " ابن أخت القوم منهم " فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: " يا معشر الانصار ألم أتكم ضلالاً فهداكم الله - تعالى - وعالة فأعانكم الله، وأعداء فالف بين قلوبكم، وفي رواية متفرقين فالفكم الله ؟ - قالوا: بلى يا رسول الله، الله ورسوله أمن وأفضل. وفي رواية قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا تحبون يا معشر الانصار ؟ " قالوا: وما نقول يا رسول الله ؟ وماذا نجيبك ؟ المن لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -: " والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم، جئنا طريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك، وخائفاً فأمناك، ومخذولاً فنصرناك، ومكذباً فصدقناك " فقالوا: المن لله - تعالى - ورسوله، فقال: " وما حديث بلغني عنكم ؟ " فسكنوا، فقال: " ما حديث بلغني عنكم " ؟ فقال فقهاء الانصار: أما رؤسائنا فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسنانهم قالوا يغفر الله - تعالى - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم !! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنني لاعطي رجالاً حديثي عهد بكفر لا تالفهم بذلك " (١). وفي رواية إن قريشاً حديثو عهد بجاهلية ومصيبة، وإنني أردت أن أجبرهم وأتالفهم، أو جدتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله - تعالى - لكم من الاسلام، أفلا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس إلى رجالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى رجالكم تحوزونه إلى بيوتكم، فو الله لمن تتقلبون به خير مما ينقلبون به، فو الذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبي وسلكت الانصار شعبي لسلكت شعب الانصار. وفي رواية لو سلك الناس وادي وسلكت الانصار شعبي - أنتم الشعار والناس دثار، الانصار كرشى وعييتي، ولو لا أنها الهجرة لكنت امراً من الانصار، اللهم ارحم الانصار، وأبناء الانصار فيكى القوم حتى أخضلوا لجاهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله حظاً وقسماً. وذكر محمد بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد حين إذا دعاهم أن يكتب بالبحرين لهم خاصة بعده دون الناس، وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الارض، فقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا بعدك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " وكان حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قال قبل جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - الانصار.

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٢٣١، ٤٢٣٢، ٤٢٣٣، ٤٢٣٤). (\*)

#### [ ٤٠٤ ]

زاد الهموم فماء العين منحدر \* سحا إذا حفلته عبرة درر وجداء بشماء  
 إذ شماء بهكنة \* هيفاء لا ذنن فيها ولا خور دع عنك شماء إذ كانت  
 مودتها \* نزرا وشر وصال الواصل النزر وأنت الرسول فقل يا خير  
 مؤتمن \* للمؤمنين إذا ما عدد البشر علام تدعى سليم وهي نازحة  
 \* قدام قوم هموا أووا وهو نصرنا سماهم الله أنصارا ينصرهم \* دين  
 الهدى وعوان الحرب تستعر وسارعوا في سبيل الله واعترضوا \*  
 للنائبات وما خافوا وما ضجروا والناس إلب علينا فيك ليس لنا \* إلا  
 السيوف وأطراف القنا وزر نجالد الناس لا نيقى على أحد \* ولا نضيع  
 ما توحى به السور ولا تهر جناة الحرب نادينا \* ونحن حين تلظى  
 نارها سعر كما رددنا بيدر - دون ما طلبوا - \* أهل النفاق ففينا ينزل  
 الظفر ونحن جندك يوم النعف من أحد \* إذ حزبت بطرا أحزابها مضر  
 فما وينا وما خمنا وما خبروا \* منا عثارا وكل الناس قد عثروا ذكر  
 اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق على رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - في القسمة العادلة، وما وقع في ذلك من  
 الايات روى الشيخان والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله عنه -  
 قال: لما قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا هوازن يوم  
 حنين أثر أناسا من أشراف العرب، قال رجل من الانصار: هذه قسمة  
 ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لاخيرن رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - فاخيرته، فتغير وجهه حتى صار كالصرف  
 وقال: " فمن يعدل إذا لم يعدل ورسوله، رحمة الله على موسى قد  
 أؤذي باكثر من هذا فصير " (١). والرجل المبهم: قال محمد بن عمر  
 هو معتب بن قشير. قصة أخرى: وروى ابن إسحاق عن ابن عمرو،  
 والامام والشيخان عن جابر، والشيخان والبيهقي عن أبي سعيد -  
 رضي الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينا هو  
 يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل - قال ابن عمر وأبو سعيد: من  
 تميم يقال له ذو الخويصرة، فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال: يا  
 محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم -: " أجل، فكيف رايت ؟ " قال: لم أرك عدلت، أعدل.  
 فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " شقيت إن لم

(١) البخاري (١١٣٨) ومسلم ٢ / ٧٣٩ (١٤٠). (\*)

#### [ ٤٠٥ ]

أعدل، ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ " فقال عمر  
 بن الخطاب: يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق، فقال رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - " معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل  
 أصحابي، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى  
 يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد  
 فيه شئ، ثم في القدح فلا يوجد فيه شئ، ثم في الفوق فلا يوجد  
 فيه شئ، وفي لفظ ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر  
 إلى نصيبه وهو قدحه، فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى قدذه فلا  
 يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث والدم يحقر أحدكم صلاته مع  
 صلاتهم وصيامه مع صيامهم " ولفظ رواية جابر: " إن هذا وأصحابه  
 يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من  
 الرمية، آيتهم أن فيهم رجلا أسود، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو  
 مثل البضعة تدرر، يخرجون على حين فرقة من الناس " وفي رواية " على  
 حين فرقة " قال أبو سعيد: فاشهد أني سمعت هذا من  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأشهد أن علي بن أبي طالب  
 قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس حتى أتى به، حتى نظرت  
 إليه على نعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي نعت. ذكر  
 قدوم مالك بن عوف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن  
 يذكر معه قالوا: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لوفد

هوازن: " ما فعل مالك بن عوف " قالوا يا رسول الله: هرب فلحق  
 يحصن الطائف مع ثقيف. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "   
 أخبروه أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة   
 من الابل " وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بحبس أهل   
 مالك بمكة عند عمتهم أم عبد الله بنت أبي أمية، فقال الردف: يا   
 رسول الله - أولئك سادتنا وأحبنا إلينا، فقال رسول الله - صلى الله   
 عليه وسلم - " إنما أريد بهم الخير " فوقف مال مالك فلم يجر فيه   
 السهام، فلما بلغ مالكا ما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -   
 في قومه وما وعده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن أهله   
 وماله موفور وقد خاف مالك ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله   
 - صلى الله عليه وسلم - قال له ما قال، فيحبسونه، فامر راحلته   
 فقدمت له حتى وضعت لديه بدحنا، وأمر بفرس له فاتي به ليلا   
 فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلا، فركضه حتى أتى دحنا   
 فركب بغيره حتى لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فادركه   
 بالجعرانة - أو بمكة - فرد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -   
 أهله وماله، وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن إسلامه، فقال   
 مالك حين أسلم: ما إن رأيت ولا سمعت بمثله \* في الناس كلهم   
 يمثل محمد أوفى وأعطى للجزيل إذا احتذي \* ومتى تشأ يخبرك   
 عما في غد

#### [ ٤٠٦ ]

وإذا الكتبية عردت أنيابها \* بالسهمري وضرب كل مهند فكأنه ليث   
 على أشباله \* وسط الهبأة خادر في مرصد فاستعمله رسول الله -   
 صلى الله عليه وسلم - على من أسلم من قومه، ومن تلك القبائل   
 من هوازن وفهم وسلمة وثمانية. وكان قد ضوى إليه قوم مسلمون،   
 واعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان على الشرك ويغير بهم على   
 ثقيف فيقاتلهم بهم، ولا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، وقد رجع   
 حين رجع - وقد سرح الناس مواشيهم، وأمنوا فيما يرون حين انصرف   
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنهم، وكان لا يقدر على سرح   
 إلا أخذه، ولا على رجل إلا قتله، وكان يبعث إلى رسول الله - صلى   
 الله عليه وسلم - بالخميس مما يغنم، مرة مائة بعير، ومرة ألف شاة،   
 ولقد أغار على سرح لاهل الطائف فاستاق لهم ألف شاة في غداوة   
 واحدة. ذكر مجئ أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبيه وأخيه   
 من الرضاعة روى أبو داود، وأبو يعلى، والبيهقي، عن أبي الطفيل -   
 رضي الله عنه - قال: كنت غلاما أحمل نضو البعير ورأيت رسول الله -   
 صلى الله عليه وسلم - يقيم بالجعرانة وامرأة بدوية، فلما دنت من   
 النبي - صلى الله عليه وسلم - بسط لها رداءه فجلست عليه،   
 فقلت: من هذه ؟ فقالوا: أمه التي أرضعته. وروى أبو داود في   
 المراسيل عن عمر بن السائب - رحمه الله تعالى - قال: كان رسول   
 الله - صلى الله عليه وسلم - جالسا يوما، فجاء أبوه من الرضاعة   
 فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه   
 من جانبه الآخر فجلست عليه ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام رسول   
 الله - صلى الله عليه وسلم - وأجلسه بين يديه. ذكر رجوع رسول   
 الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قال محمد بن عمر وابن   
 سعد: انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجعرانة ليلة   
 الخميس لخميس ليال خلون من ذي القعدة، فأقام بالجعرانة ثلاث   
 عشرة ليلة، وأمر ببقايا السبي فحبس بمجنة بناحية مر الظهران.   
 قال في البداية والظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما استبقى   
 بعض المغنم ليتالف به من يلقاه من الاعراب بين مكة والمدينة؛ فلما   
 أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت   
 من ذي القعدة ليلا، فأحرم بعمره من المسجد الأقصى الذي تحت   
 الوادي بالعدوة القصوى، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا، وحلق   
 ورجع إلى الجعرانة من ليلته، وكانه كان باثنا بها، واستخلف عتاب -   
 بالمهملة وتشديد الفوقية وبالموحدة - ابن أسيد بالبدال - كأشير -

على مكة - وكان عمره حينئذ نيفا وعشرين سنة - وخلف معه معاذ بن جبل - زاد محمد بن عمر والحاكم: وأبا موسى الأشعري - رضي الله عنهم يعلمان الناس القرآن

#### [ ٤٠٧ ]

والفقه في الدين، وذكر عروة بن عتبة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف عتابا ومعاذا بمكة قبل خروجه إلى هوازن، ثم خلفهما حين رجع إلى المدينة. قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أنه قال: لما استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما، فقام فخطب الناس فقال: " أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهم ! ! فقد رزقني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - درهما كل يوم، فليست لي حاجة إلى أحد ". قلت: ترجمته وبعض محاسنه في تراجم الامراء. قال محمد بن عمر وابن سعد: فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمره غدا يوم الخميس راجعا إلى المدينة، فسلك في وادي الجعرانة، حتى خرج على سرف، ثم أخذ في الطريق إلى مر الظهران، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة - فيما زعمه - أبو عمرو المدني. قال أبو عمرو: وكانت مدة غيبته - صلى الله عليه وسلم - من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها، وواقع هوازن، وحارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما. ذكر بعض ما قيل من الشعر في هذه الغزوة قال بجير بن زهير بن أبي سلمى - بضم أوائل الثلاثة - رضي الله عنه - يذكر حنينا والطائف: كانت علالة يوم بطن حنين \* وغداة أوطاس ويوم الأبرق جمعت باغواء هوازن جمعها \* فتبددوا كالطائر المتمزق لم يمنعوا منا مقاما واحدا \* إلا حبارهم ويطن الخندق ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا \* فتحصنوا منا بباب مغلق ترتد حسرانا إلى رجراحة \* شهباء تلمع بالمنايا فيلق ملمومة خضراء لو قذفوا بها \* حصنا لظل كانه لم يخلق مشي الضراء على الهراس كاننا \* قدر تفرق في القياد وتلتقي في كل سابعة إذا ما استحصنت \* كالنهي هبت ريحه المترفرق جدل تمس فضولهن نعالنا \* من نسج داود وآل محرق وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه - في مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف. قضينا من تهامة كل ريب \* وخبير ثم أجمنا السيوف نخبرها ولو نطقت لقات \* قواطعهن دوسا أو ثقيفا

#### [ ٤٠٨ ]

فلمست بحاضن إن لم تروها \* بساحة داركم منا ألوفنا وننتزع العروش ببطن وج \* وتصبح دوركم منكم خلوفا وياتيكم لنا سرعان خيل \* يغادر خلفه جمعا كثيفا إذا نزلوا بساحتكم سمعتم \* لها مما أناخ بها رجيفا بايديهم قواضب مرهفات \* يزدن المصطلين بها الحتوفا كامثال العفاتق أخلفتها \* قيون الهند لم تضرب كتيفا تخال جدية الأبطال فيها \* غداة الزحف جاديا مدوفا أجدهم أليس لهم نصيح \* من الاقوام كان بنا عريفا يخبرهم باننا قد جمعنا \* عتاق الخيل والنحت الطروفا وأنا قد أتيناهم بزحف \* يحيط بسور حصنهم صفوفا رئيسهم النبي وكان صلبا \* نقي القلب مصطبرا عزوفا رشيد الامر ذا حكم وعلم \* وحلم لم يكن نزقا خفيفا نطيع نبينا ونطيع ربا \* هو الرحمن كان بنا رؤوفا فان تلقوا إلينا السلم نقبل \* ونجعلكم لنا عضدا وريفا وإن تابوا نجاهدكم ونصبر \* ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا نجالد ما يقينا أو تنبوا \* إلى الاسلام إذعانا مضيغا نجاهد لا نبالي من لقينا \* أهلكنا التلاد أم الطريفا وكم من معشر ألوا علينا \* صميم الجذم منهم والحليفا أتونا لا يرون لهم كفاء \* فجذعنا المسامع والانوفيا بكل مهند

لين صقيل \* نسوقهم بها سوقا عنيفا لامر الله والاسلام حتى \* يقوم الدين معتدلا حنيفا ونفني اللات والعزى وودا \* ونسلبها القلائد والشنوقا فامسوا قد أقروا واطمانوا \* ومن لا يمتنع يقبل خسوقا تنبيهات الاول: الطائف بلد كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، قال في القاموس: سمي بذلك لانه طاف بها في الطوفان، أو لان جبريل - صلى الله عليه وسلم - طاف بها على البيت، أو لانها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أو لان رجلا من الصدق أصاب دما بحضرموت ففر إلى وج، وحالف مسعود

### [ ٤٠٩ ]

بن معتب، وكان معه مال عظيم، فقال: هل لكم أن أبني لكم طرفا عليكم يكون لكم رداء من العرب ؟ فقالوا: نعم. فبناه بماله وهو الحائط المطيف به. الثاني: اقتضت حكمة الله تعالى - تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلا يستاصلوا أهله قتلا، لانه تقدم في باب سفره إلى الطائف أنه - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله - تعالى - وأن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه تبارك وتعالى، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردوا عليه ردا عنيفا، وكذبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجله، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهموما فلم يستفق من همومه إلا عند قرن الثعالب (١) فإذا هو بغمامة وإذ فيها جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملك الجبال - صلى الله عليه وسلم - فناداه ملك الجبال، فقال: يا محمد إن الله - تعالى - يقرئك السلام، وقد سمع قولة قومك وما ردوا عليك فان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت "، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بل أستاني بهم لعل الله عز وجل أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله - تعالى - وحده لا يشرك به شيئا " فناسب قوله: بل أستاني بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم، وإن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود. الثالث: لما منع الله سبحانه وتعالى - الجيش غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهباً ولا فضة ولا متاعاً ولا سبياً ولا أرضاً، وكانوا قد فتحوها بانجاب الخيل والركاب، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة، حرك الله - سبحانه وتعالى - قلوب المشركين في هوازن لحربهم، وقذف في قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم ونعمهم وشابهم وشيبيهم معهم نزلاً وكرامة وضيافة لحرب الله - تعالى - وجنده، وتمم تقديره تعالى بأن أطمعهم في الظفر، وألح لهم مبادئ النصر ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. ولو لم يكن يقذف الله - تعالى - في قلب رئيسهم مالك بن عوف أن سوقهم معهم هو الصواب لكان الرأي ما أشار به دريد، فخالفه فكان ذلك سبباً لتصيرهم غنيمة للمسلمين، فلما أنزل الله تعالى نصره على رسوله وأوليائه وردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله - تعالى - ورسوله، قيل لا حاجة لنا في دمائكم ولا في نسائكم وذرائكم، فأوحى الله - تعالى - إلى قلوبهم التوبة فجاءوا مسلمين. فقيل من شكران إسلامكم وإتيانكم أن ترد عليكم نساؤكم وأبناؤكم وسبيكم و (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) [ الانفال ٧٠ ]. الرابع: اقتضت حكمة الله - تعالى - أن غنائم الكفار لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه من الطبع البشرى من محبة المال، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم،

(١) وقرن المنازل، وهو قرن الثعالب: ميقات أهل نجد لتقاء مكة، على يوم وليلة. مرصد الاطلاع ٣ / ١٠٨٢. (\*)

وتجتمع على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، ومنع أهل الجهاد من كبار المجاهدين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجمعها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم بخلاف قسمة على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل إليه قبل، تبعهم من دونهم في الدخول، فكان ذلك مصلحة عظيمة. الخامس: ما وقع في قصة الانصار، اعتذر رؤسائهم بان ذلك من بعض أتباعهم وأحداثهم، ولما شرح لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنعوا رجعوا مذعنين، وعلموا أن الغنيمة: ما حصل لهم من عود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بلادهم. فسألوا عن الشاة والبعر والسبايا بما حازوه من الفوز العظيم ومجاورة النبي الكريم حيا وميتا، وهذا داب الحكيم يعطي كل أحد ما يناسبه. السادس: رتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما من الله - تعالى - به على الانصار على يديه من النعم ترتبها بالغا، فبدا بنعمة الايمان التي لا يوازنها شئ من أمور الدنيا، وثنى بنعمة الايمان وهي أعظم من نعمة المال، لان الاموال قد تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل، فقد كانت الانصار في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعث وغيرها، فزال ذلك بالاسلام كما قال تعالى: (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) [ الانفال ١٠٣ ]. السابع: قوله - صلى الله عليه وسلم - " لو لا الهجرة لكنت امراً من الانصار ". قال الخطابي: أراد بهذا الكلام: تأليف الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم، حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه: الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية، ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع قطعاً، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القسمان الاخيران، كانت المدينة دار الانصار والهجرة إليها أمراً واجباً، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتميت إلى داركم. وقال القرطبي: معناه لتسميت باسمكم وانتميت إليكم لما كانوا يتناسبون بالحلف، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها. الثامن: قوله - صلى الله عليه وسلم - " لسلكت وادي الانصار " أو " شعب الانصار " أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا أو ما بعده التنبيه على جليل ما حصل للانصار من ثواب النصر والقناعة بالله

ورسوله عن الدنيا، ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله. قال الخطابي: لما كانت العادات أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه - وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب - فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا، فاراد أنه مع الانصار قال: ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب، كما يقال فلان في واد وأنا في واد. التاسع: في شرح غريب ما سبق: الغل - بفتح الغاء وتشديد اللام: القوم المنهزمون. رموا - بتشديد الميم المضمومة. عقيل - بضم العين. السرح - بفتح السين المهملة، وسكون الراء: المال السائم. خيابر - لغة في خيبر، وتقدم ذلك في غزوتها. فدك - بفتح الغاء والدال المهملة - مكان، قال ابن سعد: على ستة أميال من المدينة. أرضنا هوازن: دخل أرضهم قهرا. لم يعرج عليه: لم يمل. عرش - بضم العين والراء والشين المعجمة: جمع عريش.. بيوت مكة سميت بذلك لأنها كانت عيدانا تنصب ويظلل عليها. عارض - بالعين

المهملة والصاد المعجمة بينهما راء مكسورة. هرفت - بهاء مهملة  
فراء ففاف مفتوحات. الهدر: الباطل الذي لا يؤخذ بثاره. يظعن - بالطاء  
المعجمة المشالة: يرذل. نخلة - بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة:  
موضع على ليلة من مكة. قرن - بفتح القاف وسكون الراء، وغلطوا  
من فتحها، وهو قرن الثعالب والمنازل يبعد عن مكة نحو مرحلتين.  
المليح - بالحاء المهملة والتصغير واد بالطائف. بحرة - بفتح الموحدة  
وسكون الحاء المهملة. وبالراء. الرعاء - براء مكسورة، فعين مهملة،  
قالف ممدودة: جمع راع. لية: تقدم. أقاد من القاتل: قتله بمقتوله.

#### [ ٤١٢ ]

الضيقة: ضد الواسعة. نخب - بفتح النون وكسر الخاء المعجمة، وقيل  
بسكونها، فموحدة: واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة. الصادرة -  
بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراء فتاء موضع. أبو رغال - بكسر الراء  
وبالعين المعجمة واللام. الغصن - بضم العين المعجمة: واحد  
الأغصان، وهي أطراف الشجر، والمراد به هنا قضيب من ذهب. شرح  
غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف وذكر بعثه -  
صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادي: من نزل من العبيد فهو حر وذكر  
رميه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق رجل جراد -  
يكسر الراء وإسكان الجيم وهو الجراد الكثير، وتقدم زيادة في غريب  
الفاظ غزوة حنين. السارية: الأسطوانة. النقيض - بفتح النون وكسر  
القاف، وسكون التحتية وبالصاد المعجمة: الصوت. عبد ياليل -  
بتحتيتين وكسر اللام الاولى. معتب - بضم الميم وفتح المهملة  
وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة. النبال - بفتح النون وتشديد  
الموحدة وباللام. البكرة - بفتح الموحدة: وبالکاف وتسكن آلة  
يستقى عليها. الغيظ - بالطاء المعجمة المشالة: الغضب. يمونه:  
يقوم بامرته. المنجنيق - بفتح الميم وقد تكسر، يؤنث وهو أكثر،  
ويذكر، فيقال: هي المنجنيق، وعلى التذكير: هو المنجنيق: ويقال:  
المنجنوق ومنجلىق، وهو معرب، وأول من عمله قبل الاسلام إبليس  
حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وهو أول  
منجنيق رمي به في الاسلام، أما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة -  
بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف  
بالابريش أول من رمى بها، وهو من ملوك الطوائف. الثواء - بفتح الثاء  
المثلثة: الإقامة.

#### [ ٤١٣ ]

ابن زمعة - بفتح الزاي والميم وسكونها، فعين مهملة. الدبابة -  
بالدال المهملة: فموحدة مشددة، وبعد الالف موحدة فتاء تأنيث: آلة  
من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيندفعون بها الى الاسوار  
لينقبوها. جرش - بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة: من  
مخالف اليمن من جهة مكة. الحسك - بحاء فسین مهملتين فكاف  
مفتوحات: نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرحلة وأدوره  
وعند ورقه شكوك ملوز صلب ذو ثلاث شعب. والشدخة - بفتح  
الشين المعجمة وسكون الدال المهملة، وفتح الخاء المعجمة فتاء  
تأنيث، والشدخ: كسر الشئ. الحبلات - بحاء مهملة، فباء فلام  
مفتوحات فألف فتاء جمع حبله بفتحات وربما سكنت الباء: الاصل أو  
القضيب من شجر الاعناب. النفر: ما دون العشرة من الرجال. الذريع -  
بالذال المعجمة: السريع. الجلابيب - بالجيم [ فالام فألف ] فموحدة  
فتحتية فموحدة - وزن دنانير - الغرباء. يدعها الله - بفتح الدال: يتركها.  
تبتئس: تحزن. أحبل - بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم  
الموحدة: جمع حبله - بفتح الحاء والموحدة: شجر العنب. تسور  
حصن الطائف: صعد الى أعلاه ثم تدلى منه. ثالث ثلاثة وعشرين

ينصب ثالث. شرح غريب ذكر اشتداد الامر وما يذكر معه عيسة بفتح العين المهملة والموحدة والسین المهملة. عدل - بفتح العين وسكون الدال المهملة - مثل الاجر. المحرز: المعتق. المخنث - بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، والنون المشددة - وكسرهما أفصح، وفتحها أشهر - فمثلثة؛ وهو من فيه انخناث أي تكسر وتثن كالنساء. غيلان بن سلمة - بفتح الغين المعجمة، أسلم بعد فتح الطائف.

#### [ ٤١٤ ]

تقبل بأربع: أي من العكن - بضم العين المهملة جمع عكة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن، سمنا، والمراد أطراف العكن التي في بطنها. تدبر بثمان في جنبها لم يقل ثمانية، والأطراف مذكرة لأنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سبع في ثمان أي سبعة أذرع في ثمانية أشبار، فلما لم يذكر أشبار أنث لتأنيث الأذرع التي قبلها، قال الدماميني في المصاييح: أحسن من هذا أنه جعل كلا من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل، فأنت بهذا الاعتبار. من غير أولي الأربة: الحاجة الى النكاح. جريج - بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية وبالجيم. هيت: بهاء وباء التحتية ففوقية، وضبطه ابن درستويه بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة، وزعم أن ما سواه تصحيف. عائذ - بالهمز والذال المعجمة. مانع - بميم فالف ففوقية فعين مهملة. أرى - بضم أوله: أظن. فلا تفلتن - تطلقن - بالبناء للمفعول فيهما. بادية - بموحدة فالف فذال مهملة مكسورة فتحية، وقيل: بالنون بدل التحتية - أسلمت. الخبيث: خلاف الطيب. شرح غريب ذكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على عدم فتح الطائف وما يذكر معه أهديت - بالبناء للمفعول. القعبة: كالقصعة (١). هراق - بفتح الهاء. الديلي - بكسر الدال المهملة وسكون التحتية. الجحر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة.

(١) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، انظر اللسان (قعب). (\*)

#### [ ٤١٥ ]

خوله: بالخاء المعجمة. حكيم - وزن أمير. مطعون - بالطاء المعجمة المشالة -. حلي - بضم الحاء المهملة وكسر اللام. الفارعة - بالفاء وكسر الراء. عقيل - بوزن أمير. زعمت - بزاي فعين مهملة فميم فتاء: تحدثت بما لا يوثق به. أؤذن الناس: أعلمهم بالرحيل. قافلون: راجعون إلى المدينة. اغدوا على القتال، سيروا أول النهار لاجل القتال. سرح الظهر: أرسله. آييون: راجعون. الأحزاب: أهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قريش وغيرهم، أو أحزاب الكفر. جمح به فرسه: أسرع به نحو عدوه. شرح غريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف وما يذكر معه / قوله - دحنا - بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وبالنون، وبالقصير والمد: أرض بين الطائف والجعرانة. الجعرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء. سراقا - بضم السین المهملة. جعشم - بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة. المقنب - بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة، جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة. إليك - اسم فعل أمر: معناه تنح وأبعد. الغرز - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والزاي، ركاب الابل.

الجمارة - بضم الجيم: قلب النخلة. الضالة من الابل: الضائعة. تغشى: تاتي. كبد حرى: بتشديد الراء: تأنيث حران، وهما للمبالغة من الحر، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت وبيست من العطش، والمعنى أن في سقي كل ذي كبد حرى اجرا. أبو رهم - بضم الراء وسكون الهاء " الغفاري " بكسر الغين المعجمة. الفرق - بفتحتين: الخوف. روت - بفتح الراء والواو المشددة والحاء المهملة. الركاب: الابل. أترب: أنتظر. السبي: ما غنم من النساء والاولاد. الذراري: الاولاد. أستانى بهم: انتظر مجيئهم. زهير - بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية. صرد - بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالذال المهملة، وهو مصروف وليس معدولا. أبو بركان - بفتح الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون، وهو عمه - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة. إنا أصل وعشيرة - يعين مهمله مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء: بنو الاب الادنون أو القبيلة، والجمع: عشائر. الحظائر - بالطاء المعجمة المشالة: جمع حظيرة وهو الزرب الذي يصنع للابل والغنم ليكنها، وكان السبي في حظائر مثلها. عماتك وخالاتك: أي من الرضاع. حواضنك: يعني اللاتي أرضعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحضنه من بني سعد هوازن. ملحنا - بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة: أرضعنا، والملح: الرضاع. الحارث بن أبي شمر: ملك الشام من العرب. النعمان بن المنذر: ملك العراق من العرب.

عائديهما: فضلها ونيلهما وشفقتيها. الأوجافي (١). الهبل (٢): ابن يزيد بالزاي والذال المهملة وزن أمير. أمينة - بوزن عظيمة. عفيفة يعين مهمله وفائين وزن عظيمة. الصيدلاني (٣) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة وبالنون. القبابي - بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى. مؤنسة روح - بفتح الراء. الفارقاني: بالفاء وسكون الراء وفاء أخرى. معمر - بفتح الميمين بينهما عين مهمله ساكنة. الفاخر - بالفاء والحاء المعجمة. الجوزدانية - بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاي فذال مهمله فالف فنون. ريذة - بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأنيث. الضبي - بفتح الصاد وبالموحدة المشددة. رماحس - بضم الراء وتخفيف الميم وبعد الالف حاء فسين مهملتين. قال في النور: الذي يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيما يظهر من أسماء العربية. القيسي. بالقاف المفتوحة وال التحتية الساكنة. رمادة الرملة - بفتح الراء: قرية بقربها.

(١) ١٢٧ - (محمد) بن محمد بن أحمد بن عز الدين المحب أبو عبد الله القاهري الشافعي والد الرضى محمد وعبد الرحيم وأحمد المذكورين، ويعرف بابن الأوجافي. ولد سنة سبعين وسبعمئة أو التي قبلها بالدرب المعروف بوالده في خط باب البيانسية خارج باب زويلة من القاهرة ونشأ بها فأخذ الفقه عن البلقيني والملقن وغيرهما. الضوء اللامع ٩ / ٥٤٩ / ٥٠. (٢) الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدي ثم الصالحى المعروف بابن هبل الطحان ولد سنة ثلاث وثمانين وستمئة وسمع من الفخر بن البخاري ومن التقى الواسطي وأجازا له وسمع بنفسه من التقى سليمان وأخيه وفاطمة بنت سليمان والدمشقي وعثمان الحمصي وعيسى المغاري وغيرهم وحدث بالكثير ورحل إليه الناس وتوفي في صفر، الشذرات ٦ / ٣٦١، ٣٦٢. (٣) الصيدلاني [ بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الدال المهملة، وبعدها اللام ألف، والنون... هذه النسبة لمن يبيع الادوية والعقاقير. ] واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة، منهم: الانساب ٣ / ٥٧٣. (\*)

زياد بن طارق [ بالزاي المكسورة والياء التحتية والالف الممدودة ]  
والدال المهملة. أبو جرو - بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام.  
زهير - بالزاي والتصغير. الجشمي - بضم الجيم وفتح الشين  
المعجمة. امنن - بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى  
ساكنة، أي أحسن إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء. المرء - بفتح  
الميم وبالراء والهمز: الرجل، وأل هنا لاستغراق أفراد الجنس، أي أنت  
المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال. البيضة هنا:  
الاهل والعشيرة. الغير - بكسر الغين المعجمة: تغيير الحال وانتقالها  
عن الصلاح إلى الفساد. هتافا - بفتح الهاء وبالفوقية وبالفاء: أي ذا  
هتف، أي صوت. الغماء - بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم. الحزن:  
سمي بذلك لأنه يغطي السرور. الغمر - بغير معجمة مفتوحة  
وتكسر، فميم فراء: الحقد. يختبر بالبناء للمفعول. ترضعها - بضم  
الفوقية. إذ: حرف تليل. فوك: فمك. المحض - بفتح الميم وسكون  
الهاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة، اللين الخالص. الدرر -  
بكسر الدال المهملة وفتح الراء الاولى: جمع درة، وهي كثرة اللين  
وسيلانه. يزينك - بتحتية مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فنون. تذر:  
تترك. ولا تجعلنا - بفوقية مفتوحة فميم ساكنة فعين فلام مفتوحة  
فنون مشددة فاله. شالت نعامته: أي هلكت والنعامه باطن القدم،  
وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه وسكن راسه فظهرت  
نعامة قدامه.

استبق: بسين مهملة فمثناة فتحتية موحدة ففاف. زهر بضم الزاي  
والهاء. نعاء - بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فالف ممدودة:  
النعمة. كفرت - بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء. مدخر - بميم  
مضمومة فدال مشددة فحاء معجمة مفتوحتين أصله مذخر، فلما  
أرادوا الادغام ليخف النطق قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف،  
وهي الدال المهملة لانهما في مخرج واحد فصارت متخر مدخر،  
والاكثر أن تقلب الذال المعجمة دالا مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالا  
مشددة. فالبس - بفتح الهمزة وكسر الموحدة. مشتهر - بميم  
مضمومة فشين معجمة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة  
فراء: ظاهر. مرحت - بفتح الميم والراء والحاء المهملة: نشطت  
وخفت. الكمت - بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميته،  
وهو من الخيل. يستوى فيه المذكر والمؤنث من الكميته وهي حمرة  
خالطتها قنوة، قال الخليل: إنما صغر لأنه بين السواد والحمرة كأنه  
لم يخلص له واحدة منهما فارادوه بالتصغير لأنه منها قريب. الجياد  
تقدم تفسيره. الهياج - بكسر الهاء وتخفيف التحتية وبالجم: القتال.  
استوقد بالبناء للمفعول. الشرر: تقدم تفسيره. نؤمل: نرجو. تلبسه -  
بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة. راهبة - بالموحدة خائفة.  
يهدى - بالبناء للمفعول. الظفر: الفوز. المسور - بكسر الميم وسكون  
السين المهملة وفتح الواو. مخرمة - بفتح الميم وسكون الخاء  
المعجمة وفتح الراء.

البضع - في العدد بكسر الموحدة، وبعض العرب يفتحها: من الثلاثة  
إلى التسعة، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر بضعه مع  
المذكر وبضع مع المؤنث. قفل - بفتح القاف والفاء: رجوع. الاحساب:  
جمع حسب بفتحيتين: الشرف. قال الازهري: له ولأبائه من الحساب.  
وهو عد المناقب لانهم كانوا إذا تفاخروا عد كل واحد مناقبه ومناقب

آبائه. العرفاء - جمع عريف وهو مدير أمر القوم والقائم بأمر ساستهم. يفئ الله علينا - بضم التحتية وكسر الغاء، وهمز آخره. سليم - بضم أوله وفتح اللام. وهنتموني: ضعفتموني. فسبيل ذلك - بفتح اللام على أنه مفعول بفعل مقدر وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف. الفرائض - جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لانه فرض، على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة. المعقد - بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف، وهو ضرب من برود هجر. شرح غريب ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من أبى أن يرد شيئاً من السبي أن يخيس سهمه قال في الصحاح: خاست الجيفة أي أروحت، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأنه كسد حتى فسد. السهم هنا: النصيب. قبطية - بضم القاف: ثياب بيض رقاق من كتان وقطن. هل لك في كذا [ هل تريد كذا ]. بناهد - بنون فالف فهاء فдал: يقال نهى الندى: كعب. بواجد - من الوجد وهو الحزن: أي لا يحزن زوجها عليها لانها عجوز كبيرة. الدر: اللبن. المالد: القرية هنا. السمل - بفتح السين المهملة والميم وباللام: الخلق - بفتح الخاء وكسر اللام.

### [ ٤٢١ ]

الفرص - بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة، وهي اسم من تفرص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النهزة - بضم النون وسكون الهاء وبالزاي. شرح غريب - ذكر قسمه - صلى الله عليه وسلم - أموال هوازن انتزعت رداءه: اقتلعت. تهامة - بكسر الفوقية: ما انخفض من الارض. النعم - بفتح النون والعين: المال الراعي، وأكثر ما يقع على الابل. ألفتوموني: وجدتموني. السنام: أعلى ظهر البعير. الوبرة: واحدة الوبر. الخياط والمخيط: الابرة. الشنار - بفتح الشين المعجمة وبالنون: أقبح العار. الكبة من الشعر ونحوه - بضم الكاف وتشديد الموحدة. عبادة - بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة. الانملة - بتثليث الهمزة مع تثليث الميم: العقد من الاصابع أو رؤوسها. علقته به الاعراب: لزموه وجذبوا أثوابه. اضطروه إلى شجرة: ألجأوه إليها وأحوجوه. السمرة - بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح. العضة - ككتاب: شجر الشوك كالطلح والعوسج، والهاء أصلية، الواحدة عضة بالهاء والتاء، والاصل عضة كعنية. برد نجراني - منسوب إلى نجران - بفتح النون وسكون الجيم وبالنون: إقليم معروف. جذبه - بفتح الجيم وبالذال المعجمة: شدة إلى نفسه: أي سحبه إليه. شرح غريب ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفلة قلوبهم وقول العباس بن مرداس كانت: أي الابل والماشية. النهاب بكسر النون وبالهاء وبعد الالف موحدة جمع نهب - وهو ما ينهب ويغنم. تلافيتها: تركتها. الكر - بفتح الكاف وتشديد الراء: عود الفارس للقتال.

### [ ٤٢٢ ]

المهر - بضم الميم وسكون الهاء: ولد الخيل. الاجرع - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة: المكان السهل. الايقاظ: مصدر أيقظه من نومه إذا نبهه. القوم - بالفتح مفعول. هجع هنا: نام. العبيد - بلفظ تصغير عبد - اسم فرسه. ذو تدرأ - بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز، أي ذو دفع من فوك درأه إذا دفعه. الافائل - جمع أفال - بفتح أوله وسكون الفاء وبالهمز وهي الصغار من الابل. عديد قوائمها الاربع - بعين فداين مهملات بينهما تحتية كالعدد اسمان للعد. وهو الاحصاء. وما كان حصن: والد عينية. ولا حابس: والد الاقرع. يفوقان - بتحتية ففاء فواو ففاف، يعلوان شرفا. شياخي: يعني أباه مرداس، ومن قال شياخي ثنية شياخي

فيعني أباه ووجهه، ويروي يفوقان مرداس. بين مكة والمدينة كذا في الصحيح. والصواب بين مكة والطائف، وبه جزم النووي. ألا تنجز لي ما وعدتني من غنيمة حنين، وكان ذلك وعدا خاصا به. أبشر - بقطع الهمزة أي بقرب القسمة، أو بالثواب الجزيل على الصبر. فاقبلا بفتح الموحدة. مح فيه: بميم مفتوحة فجيم مشددة: رمى. وأفرغا بقطع الهمزة وكسر الراء: صبا. أفضلا - بقطع الهمزة وكسر الصاد المعجمة. لامكما: تعني نفسها. طائفة: بقية.

#### [ ٤٢٣ ]

شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه - صلى الله عليه وسلم - أقواما جعيل - بالتصغير. سراقاة - بضم السين. طلاع الارض - بكسر الطاء: ما ملاها حتى يطلع عنها ويسيل. الرهط - بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها. ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو منها إلى الأربعين. مالك عن فلان: [ ما صرفك عنه ]. تغلب - بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف. الهلع: اشد الجزع. الجزع كالتعب: ضد الصبر. حمر النعير [ خيارها ]. شرح غريب ذكر عتب جماعة من الانصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائر الناس - هنا باقيهم، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجواليقي وابن بري، وغلط من غلط الجوهري، واستشهد له قال ابن ولاد: سائر توافق بقية: نحو أخذت من المال وتركت سائره لان المتروك بمنزلة البقية وتفارقه من حيث أن السائر - لما كثر والبقية لما قل - لهذا نقول: أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره، ولا نقول تركت بقيته. وجدوا - بفتح الواو والجيم: حزونا. وفي رواية وجد بضم الواو والجيم جمع واحد، ووجد عليه في نفسه: غضب. القالة: الكلام الردي. يغفر الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - قالوه توطئة وتمهيدا لما يرد بعده من العتاب لقوله تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) [ التوبة ٤٣ ] الطلقاء بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد: جمع طليق، فعيل بمعنى مفعول - منقول وهم من من عليهم رسوله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة ولم يأسرهم ولم يقتلهم. وسيوفنا تقطر من دمائهم: جملة في محل النصب على الحال مقررة لجهة الاشكال، وهو من باب عرضت الناقة على الحوض.

#### [ ٤٢٤ ]

إذا كانت شديدة - بالرفع والنصب. استعتبناه: طلبنا منه العتبي - بضم العين وسكون التاء وفتح الباء: طلب الرضى. فحدث - بضم الحاء وكسر الدال مبني للمفعول، أي أخبر بمفالتهم. أين أنت من ذلك. الحظيرة - بالحاء المهملة والطاء المعجمة المثالية، يشبه الزرب للماشية والابل. في قبة من آدم - بفتح الهمزة المقصورة والدال المهملة: جلد بلا دبع. فجاء رجل من المهاجرين. ضلالا بضم الصاد المعجمة وتشديد اللام الاولى: أي بالشرك. عالة - بعين مهلمة فلام مخففة: فقراء لا مال لكم. الله ورسوله أمن: من المنة وهي النعمة. المخذول: الذي ترك قومه نصره. حديثو عهد بجاهلية ومصيبة من نحو قتل أقرينهم وفتح بلادهم. أجبرهم - بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الموحدة: من الجبر عند الكسر. وفي رواية أجبرهم - بضم الهمزة وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة فزاي: من الجائزة. اللعاعة - بضم اللام ويعينين مهملتين، بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها في قلة بقائها. القسم - بكسر القاف: الحظ والنصب. الرجل هنا: منزل الرجل ومسكنه وبينه الذي فيه أثاثه، ذكرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما غفلوا عنه من عظم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما اختص به غيرهم من عرض الدنيا الفانية. الشاة

والبعير اسما جنس يقع يقع كل منهما على الذكر والانثى. يجوزونه -  
بالحاء المهملة. الشعب - بكسر الشين المعجمة وسكون العين:  
الطريق في الجبل. الوادي: المكان المنخفض، وقيل: الذي فيه ماء،  
والمراد بلدهم. لو سلك الانصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الانصار أو  
شعبهم، أشار - صلى الله عليه وسلم - بذلك إلى ترجيحهم بحسن  
الجوار والوفاء بالعهد لا وجوب متابعتة إياهم إذ هو - صلى الله عليه  
وسلم - المتبوع المطاع لا التابع المطيع، فما أكثر تواضعه - صلى الله  
عليه وسلم -.

#### [ ٤٢٥ ]

الشعار - بكسر الشين المعجمة: الثوب الذي يلي الجسد. الدثار -  
بكسر الدال المهملة وبالثاء المثناة المفتوحة: ما يجعل فوق الشعار،  
أي أن الانصار بطانته وخاصته وأنه أحق به أقرب إليه من غيرهم، وهو  
تشبيهه بليغ. أخضلوا لحاهم - بفتح أوله وسكون الخاء وفتح الصاد  
المعجمتين: بلوها بالدموع. أثره - بفتح الهمزة والثاء المثناة، وبضم  
الهمزة وسكون المثناة وبفتحتين، ويجوز كسر أوله مع إسكان ثانيه،  
أي يستأثر عليكم بما لكم فيه اشتراك في الاستحقاق. فاصبروا  
حتى تلقوني على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف ممن  
ظلمكم على الثواب الجزيل على الصبر. شرح غريب شعر حسان -  
رضي الله عنه السح - بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين: يقال:  
سح المطر إذا صب. حفلته - بفتح الحاء المهملة والفاء واللام  
وسكون الفوقية: أي جمعته، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس. العبرة  
- بفتح العين المهملة وسكون الموحدة: الدمع. درر - بдал مهملة  
ورائين: سائلة الوجد: الحزن. شماء - بشين معجمة مفتوحة فميم  
مشددة [ فالف ] فهمز: اسم امرأة. البهكنة - بفتح الموحدة وسكون  
الهاء وفتح الكاف وبالنون: المرأة ذات الشباب غضة، وقال في الاملاء  
كثيرة اللحم. هيفاء: ضامرة الخاصرة، ومن روى قوله لا دنن بالدال  
المهملة فمعناه: تطامن الصدر وغوره، ومن رواه بالمعجمة فمعناه:  
القدر بالقاف المفتوحة والذال المعجمة المكسورة، ومنه الذنين وهو  
ما يسيل من الانف، ومن رواه لا أذن فمعناه: [ الذي يسيل منخراه  
جميعا ]. الخور - بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء: الضعف. دع: أترك.  
النزر: القليل. علام - حذف ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر  
عليها. نازحة بالنون والزاي والحاء المهملة: بعيدة.

#### [ ٤٢٦ ]

الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة. تستعر: تلتهب  
وتشتعل. اعترفوا: صبروا. النائبات: ما ينوب الانسان وما ينزل به من  
المهمات والحوادث. وما خاموا - بالخاء المعجمة ما جبنوا وما ضجروا،  
أي ما أصابهم حرج ولا ضيق. الناس ألب - بهمزة مفتوحة فلام  
ساكنة فموحدة، أي مجتمعون على التدبير للعدو من حيث لا تعلم.  
القنا - بالقاف والنون: الرماح. الوزر - بفتح الواو والزاي: الملجأ. نجالد  
الناس: نقاتلهم. توحى - بمثناة فوقية مضمومة فواو ساكنة فحاء  
مهملة مفتوحة فتحتية من الوحي. لا تهر - بفوقية مفتوحة فهاء  
مكسورة فراء: لا تكره. جناة الحرب - بجيم مضمومة فنون فالف فتاء  
تأنيث: جمع جان. النادي - بالنون: المجلس. تظلى - بفوقية فلام  
فطاء معجمة مفتوحة فتحتية. تلتهب وتضطرم، وهو من لظى من  
أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث. نسعر: نوفد الحرب ونشعلها.  
النعف - بفتح النون وسكون العين وبالفاء: أسفل الجبل. حزبت -  
بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي: أجمعت وأعان بعضها بعضا. ما  
ونينا - بواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون ما فترنا. وما خمنا:  
تقدم. شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق وما

يذكر معه قوله: الشقاق - بكسر الشين: الخلاف والمعاندة. الصرف - بكسر الصاد، وهو هنا صبغ يصبغ به الاديم. معتب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

#### [ ٤٢٧ ]

قشير - بقاف وشين معجمة وبالتصغير، ذو الخويرة - بالخاء المعجمة تصغير خاصة. أجل: كنعم وزنا ومعنى. شقيت - بشين معجمة مفتوحة ففاف مكسورة فتحتية فتاء، روي ضمها وفتحها. معاذ الله: أي أعوذ بالله معاذًا، يقال: معاذ الله ومعاذة الله وعود الله وعبادة الله بمعنى واحد، أي أستجير بالله. شيعة الرجل - بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فعين مهملة: أتباعه. يتعمقون: يتبعون أقصاه، وعمق الشئ بعد قعره، وهو بعين مهملة. الرمية - براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتية مشددة فتاء تانيث: الصيد: الذي ترميه فتصيده وينفذ فيه سهمك، وقيل: هي كل دابة مرمية. النصل - حديدة السهم. القدح - بكسر القاف: السهم، قبل أن يراش ويركب نصله. الفوق - بضم الفاء يذكر ويؤنث: طرف السهم الذي يباشر الوتر. الرصاف - بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء عقب بفتحتين - يلوى على مدخل النصل في السهم. النضى - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة: نصل السهم، وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحا. قال أبو موسى المدني وابن الأثير: وهو أولى، لانه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي، وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل قالوا سمي نضيا لكثرة البري والنحت، فكأنه جعل نضوا أي هزبلا. القذذ - بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وأخره [ ذال ] أخرى: ريش السهم واحدها قذذة. الفرث: ما يوجد في كرش ذي الكرش. الحناجر - جمع حنجرة: الحلقوم. يمرقون من الدين يجوزونه ويخرفونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشئ المرمي به ويخرج منه. أيهم: علامتهم.

#### [ ٤٢٨ ]

العضد بتثليث العين كرجل - ويسكن وكبد وحمل، وبضميتين ويسكن: ما بين المرفق الى الكتف، الثدي - بمثلثة مفتوحة فдал مهملة ساكنة. البضعة - بفتح الموحدة: القطعة. تدردر - بفتح الفوقية والذال المهملة، وسكون الراء وبالذال المهملة آخره [ راء ] تترجرج. مضارع مرفوع حذف منه التاء. يخرجون على حين - بالحاء والنون. فرقة - بضم الفاء: أي افتراق من المسلمين، وروي على خير بالمعجمة والراء، فرقة بالكسر: وهو علي وأصحابه. شرح غريب ذكر فدوم مالك بن عوف - رضي الله عنه - الموفور: الكثير. دحنا - بضم الدال وفتح وسكون الحاء المهملتين، بالقصر والمد: أرض بين الطائف والجعرانة. ركضه: استحثه الجري. العطاء الجزيل: العطاء الكثير. إذا اجتدى - بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة: أي طلبت منه العطية. الكتيبة - بالفوقية: الطائفة المجتمعة من الجيش. عردت - بعين مهملة فراء فдал مهملة مفتوحة فتاء: اعوجت. أنيابها - جمع ناب: السن خلف الرباعية، مؤنث. السمهري - بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء وبالراء: الرماح المنسوبة الى سمهر: قرية بالهند. المهندس: السيف المطبوع من حديد الهند. الليث: الاسد. الاشبال: جمع شبل وهو: ولد الاسد.

#### [ ٤٢٩ ]

الهباءة: الغيرة، ويروى المباءة، بفتح الميم والموحدة والهمز: منزل القوم في كل موضع. الخادر: الداخل في خدره، والخدر هنا غابة الاسد. المرصد: الموضع الذي يرصد منه ويتربص. فهم - بفتح الفاء وسكون الهاء. سلمة - بكسر اللام. ثماله - بضم التاء المثناة. قد ضوى: [ أي انضم ]. اعتقد لواء: عقده. السرح: [ المال يسام في المرعي من الانعام ]. شرح غريب ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة قوله مجنة - بفتح الميم والجيم والنون المشددة. مر - بفتح الميم وتشديد الراء مضاف الى الظهران تننية ظهر الحيوان: موضع على مرحلة من مكة. سرف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء: موضع. شرح غريب شعر بجير بجير - بموحدة مضمومة فجيم فتحية ساكنة فراء. زهير بالتصغير ابن أبي سلمى - بضم السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم. العلالة: بضم العين المهملة " من العلل "، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به هنا معنى التكرار. وقال في الاملاء وفي الروضة: العلالة جرى بعد جرى، أي قتال بعد قتال، يريد أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم، وحذف التنوين من علالة ضرورة وأضمر في كانت اسمها وهو ضمير القصة. يوم - بالخفض في عدة نسخ صحيحة من السيرة، وحاز على هذا في علالة النصب خبر كان، ويكون اسمها عائدا على شئ تقدم ذكره، ويجوز الرفع في علالة مع اضافتها الى اليوم على أن تكون كان تامة مكتفية باسم واحد، ويجوز أن تجعل اسما على المصدر مثل برة وفجار، وينصب يوما على الظرف.

#### [ ٤٢٠ ]

أوطاس: اسم موضع يأتي ذكره في السرايا. الابرق: موضع، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل. الاغواء - بالغين المعجمة: من الغي الذي هو خلاف الرشد. حسرانا: يعني الذين أعبوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحسرى هنا الذين لا درع لهم. الرجاجة - بفتح الراء وسكون الجيم الاولى: الكتيبة التي يموج بعضها في بعض. المنايا - جمع منية: وهي الموت. الفيلق - بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف: الجيش الكثير الشديد. ملمومة: مجتمعة. خضراء: يعني من لون السلاح. حزن - بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبالنون: اسم جبل. الضراء - بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء: الاسود الضارية. الهراس - بفتح الهاء والراء والسين المهملة: نبات به شوك. فدر - بضم أوله والذال المهملة وتسكن وبالراء، فمن رواه بالقاف عنى خيلا تجعل أرجلها في موضع أيديها إذا مشت، ومن رواه بالفاء عنى الوعول، واحدها فادر. القياد - بقاف مكسورة فتحية فألف فдал مهمة. السابغة بالغين المعجمة: الدرع الكاملة. استحصنت: احتمت بالحصن. النهي - بكسر النون وسكون الهاء: الغدير من الماء. المترق: المتحرك. جدل - بضم الجيم والذال المهملة وباللام: جمع جدلاء: وهي: الدرع الجيدة النسج. فضولهن: ما انجر منهن. محرق: لقب عمرو بن هند ملك الحيرة. شرح غريب شعر كعب بن مالك - رضي الله عنه - تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز.

#### [ ٤٢١ ]

الريب: الشك. أجمنا: بالجيم: أرحنا. الحاضن: المرأة التي تحضن ولدها. ساحة الدار: وسطها، ويقال فناؤها. العروش بالشين المعجمة: وهي هنا سقف بيوت مكة. وج - بفتح الواو وتشديد الجيم: اسم موضع. الخلوف - بضم الخاء المعجمة واللام وبالفاء: الغائبون، وفي غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين، وهو من الاضداد. السرعة - بفتح السين والراء وبالعين المهملات: المتقدمون. الكثيف

- بالثاء المثلثة: الملتف، ومن رواه كشيئا بالشين المعجمة، فمعناه [ مكشوف، أو منكشف، والكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغويه ].  
الرجيف - براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحية ففاء: الصوت الشديد مع زلزال ماخوذ من الرجفة، ومن رواه: وجيفا بالواو والباقي كما تقدم: عنى سريعا يسمع صوت سرعته. قواضب - بالقاف والصاد المعجمة والموحدة: السيوف القاطعة. المرهفات: جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع. المصلطون: المبشرون لها. العقائق - جمع عقيقة: وهي شعاع البرق هنا. القيون - بالقاف: جمع قين، وهو الحداد. الكنيف - بالفوقية - جمع كتيفة: وهو صفائح الحديد تضرب للابواب وغيرها. تخال - بالخاء المعجمة: تظن. الجدية - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية: الطريقة من الدم. الجادي - بالجيم والدال المهملة المكسورة: الرعفران. مدوفا - بالدال المهملة وتعجم: مختلطا. أجدهم - بفتح الهمزة وفتح وكسر الجيم وتشديد الدال المهملة، أي: العريف هنا - بمعنى عارف. النجب: جمع نجيب، وهو العتيق الكريم من الخيل.

### [ ٤٢٢ ]

الطروف - بضم الطاء المهملة: جمع طرف. وهو الكريم من الخيل أيضا. الروع: الفزع. الزحف: دنو الناس بعضهم من بعض. العزوف - بالعين المهملة والزاي وبالفاء: الصابر. النزق - بفتح النون وكسر الزاي: الخفيف الطائش. الريف - بكسر الراء وبالفاء: الموضع الخصب الذي على الماء. الرعش: المتقلب غير الثابت. الأذعان - بكسر أوله وبالذال المعجمة: الانقياد. المضيف - بضم الميم وكسر الصاد المعجمة وبالفاء وهو هنا: المشفق الخائف، يقال أضاف من الأمر إذا أشفق منه وخاف. التالد - بالفوقية وكسر اللام وبالذال المهملة: المال القديم. الطريف - بفتح الطاء المهملة وبالفاء: المال المحدث. باء: رجع. ألبوا - بتشديد اللام، وبالموحدة جمعوا. الصميم - مفعول ألبوا: وهو خلاصة الشيء. الجذم - بجيم مفتوحة وذال معجمة ساكنة: الأصل. الجذع - بالجيم والذال المعجمتين: القطع، وأكثر ما يستعمل في الأنوف، ويقال في المسامع صلمتا، فلما جمعهما، أعمل فيهما فعلا واحدا. لين: مخفف لين بتشديد التحتية. عنيف - بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء: ليس برفيق. الشنوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شنف: وهو القرط الذي يكون في الأذن، الخسوف: الذل.

### [ ٤٢٣ ]

الباب الثلاثون في غزوة تبوك ويقال إنها غزوة العسرة والفاضحة: اختلف في سببها، فقيل إن جماعة من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الروم جمعوا جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معهم لخم وخدام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ندب الناس إلى الخروج - نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد، وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل /: إن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فان كنت تريد أن تلحق دينك فالان، فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالجهاد (١). وقيل: إن اليهود قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء، فغزا تبوك لا يريد الشام. فلما بلغ، تبوك أنزل الله

تعالى الايات من سورة بني إسرائيل: (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا) [ الاسراء ٧٦ ] رواه ابن أبي حاتم، وأبو سعد، النيسابوري، والبيهقي باسناد حسن. وقيل: إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربات المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله تعالى - عن ذلك بالامر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون) [ التوبة ٢٨، ٢٩ ] وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وإعلموا ان الله مع المتقين) [ التوبة ١٢٣ ] وعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم، لانهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة الي الحق لقرهم الي الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، وابن جرير عن سعيد بن جبير.

(١) انظر المجمع ٦ / ١٩٤ وقال فيه العباس بن الفضل الانصاري وهو ضعيف. (\*)

#### [ ٤٢٤ ]

ذكر عزمه - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم وبيان ذلك للناس لما عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم عام تبوك، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس، يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذي هم عليه، وبين - صلى الله عليه وسلم - للناس مقصده، وكان - صلى الله عليه وسلم - قل أن يخرج في غزوة إلا كنى عنها ووري غيرها إلا ما كان من غزوة تبوك، فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتاهب الناس لذلك أهبطه، فأمر الناس بالجهاز، ودعا من حوله من أحياء العرب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، وبعث إلى مكة، وتخلف آخرون، فعاتب الله - تعالى - من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ووبخهم وبين أمرهم، فقال سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شئ قدير) [ التوبة ٢٨، ٣٩ ] ثم قال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) [ التوبة ٤١، ٤٢ ] إلى آخر الايات. وروى ابن شيبه، والبخاري، وابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري غيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قيظ شديد، واستقبل سفرا بعيدا، وغزى وعددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتاهبوا أهبة غزوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريده (١). ذكر حثه - صلى الله عليه وسلم - على النفقة والحملان في سبيل الله تبارك وتعالى في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنهما - عند الطبراني أن النبي - صلى الله عليه

وسلم - كان يجلس كل يوم على المنبر فيدعو فيقول: " اللهم أن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض. فلم يكن للناس قوة (٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٨). (٢) أخرجه مسلم ٣ / ١٣٨٣، ١٣٨٤ واحمد ١ / ٣٢٣. (\*)

#### [ ٤٣٥ ]

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - حض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الصدقات فجاءوا بصدقات كثيرة، فكان أول من جاء أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - جاء بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هل أبقيت لاهلك شيئا ؟ " (١) فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. وجاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنصف ماله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هل أبقيت لاهلك شيئا ؟ " قال: نعم مثل ما جئت به، وحمل العباس، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن عباد - رضي الله عنهم - وحمل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - مائتي أوقية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتصدق عاصم بن عدي - رضي الله عنه - بسبعين وسقا من تمر، وجهر عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثلث ذلك الجيش حتى أنه كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شيق أسقيتهم. قلت: كان ذلك الجيش زيادة على ثلاثين ألفا، فيكون - رضي الله عنه - جهر عشرة آلاف. وذكر أبو عمرو في الدرر، وتبعه في الإشارة: أن عثمان حمل على تسعمائة بغير ومائة فرس بجهازها، وقال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. ونقل ابن هشام عن يثق به: أن عثمان - رضي الله عنه - أنفق في جيش العسرة ألف دينار قلت غير الأبل والزاد وما يتعلق بذلك. قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ". وروى الامام أحمد، والترمذي وحسنه، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - قال: جاء عثمان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالف دينار في كفه حين جهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيش العسرة، فصبها في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم - فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقلبها بيده ويقول: " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم " (٢) يردد مرارا. وروى عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند، والترمذي، والبيهقي عن عبد الرحمن بن خباب - بالمعجمة وموحدتين - رضي الله عنه - قال: خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحث علي جيش العسرة، فقال عثمان - رضي الله عنه - علي مائة بغير بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر فحث فقال عثمان - رضي الله عنه -: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان - رضي الله عنه -: علي مائة أخرى

(١) الواقي في المغازي ٣ / ٩٩١. (٢) أخرجه الترمذي (٣٧٠١) والحاكم ٣ / ١٠٢ وابن أبي عاصم ٢ / ٥٨٧ (٥٩٢) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢١٥، وانظر البداية والنهاية ٤ / ٥. (\*)

#### [ ٤٣٦ ]

بأحلاسها وأقتابها،، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول بيده - هكذا - يحركها كالمتعجب " ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم " أو قال: - بعدها - (١). وروى الطيالسي، والامام أحمد،

والنسائي عن الاحنف بن قيس - رحمه الله تعالى - قال: سمعت عثمان رضى الله عنه - يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " من جهز جيش العسرة غفر الله له " فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا: اللهم نعم (٢). ويأتي في ترجمة عثمان - رضى الله عنه - أحاديث كثيرة في ذلك. قال محمد بن عمر - رحمه الله: وحمل رجال، وقوى ناس دون هؤلاء من هم أضعف منهم، حتى ان الرجل ليأتي بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بيننا نعتقه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى أن كان النساء يبعثن بما يقدرن عليه، وحمل كعب بن عجرة وإثلة بن الاسقع، وروى أبو داود، ومحمد بن عمر عن وإثلة بن الاسقع، - رضى الله عنه - قال: نادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، فخرجت الى أهلي - وقد خرج أول أصحابه - فطفت في المدينة أنادي: ألا من يحمل رجلا وله سهمه ؟ فإذا شيخ من الانصار - سماه محمد بن عمر: كعب بن عجرة - فقال: سهمه على أن تحمله عقبة وطعامه معنا ؟ فقلت: نعم، فقال: سر علي بركة الله تعالى، فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا. قال محمد بن عمر: بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع خالد بن الوليد الى أكيدر دومة. قال: فأصابني فلائص - قال محمد بن عمر: ستة - فسقتهن حتى أتيته بهن، فخرج فقعده على حقيبة من حقائب إبله ثم قال: سقهن مقبلات. فسقتهن، ثم قال: سقهن مديرات، فقال: ما أرى فلائصك إلا كراما، فقلت: إنما هي غنيمتك التي شرطت لك، قال: خذ فلائصك يا ابن أخي، فغير سهمك أردنا. ذكر بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين بعض المنافقين وتبيطهم الناس عن الخروج معه روى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهم - وابن عقبة، ومحمد بن إسحاق،

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠٠) وأحمد ٤ / ٧٥ وابن سعد ٧ / ٥٥، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٩٩، والدولابي في الكني ٢ / ١٧، والبخاري في التاريخ ٥ / ٢٤٧. (٢) أخرجه البيهقي ٦ / ١٦٧ أو الدار قطني ٤ / ٣٠٠ والنسائي في الاحباس باب (٤) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢١٥. (\*)

### [ ٤٣٧ ]

ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - عن شيوخهم (١) زاد ابن عقبة: أن الجد بن قيس أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد معه نفر، فقال: يا رسول الله ائذن لي في القعود، فاني ذو ضيعة وعلة فيها عذر لي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تجهز فانك موسر "، ثم اتفقوا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تجهز فانك موسر، لعلك تحقب من بنات بني الاصفر ؟ " قال الجد: أو تأذن لي ولا تفتني، فو الله لقد عرف قومي ما أحد أشد عجبا بالنساء مني، وإني أخشى إن رايت نساء بني الاصفر ألا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: (قد أذنا لك) زاد محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - فجاءه ابنه عبد الله بن الجد - وكان بدريا - وهو أخو معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لم ترد على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مقالته فوالله ما في بني سلمة أحد أكثر مالا منك، فلا تخرج ولا تحمل ؟ ! فقال: يا بني ما لي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة إلى بني الأصفر، فوالله ما آمن - خوفا - من بني الأصفر وأنا في منزلي، أفأذهب إليهم أغزوهم ؟ ! إنني والله يا بني عالم بالدوائر، فأغلظ له ابنه وقال: لا والله ولكنه النفاق، والله لينزلن على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيك قرآن يقرأ به، فرفع

نعله فضرب به وجه ولده، فانصرف ابنه ولم يكلمه، وأنزل الله تعالى: (ومنهم من يقول أئذنى لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) [ التوبة ٤٩ ] أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول: وإن جهنم لمن ورائه. وجعل الجد وغيره من المنافقين يثبطون المسلمين عن الخروج، قال الجد لجبار بن صخر ومن معه من بني سلمة: لا تنفروا فى الحر، زهادة فى الجهاد، وشكا فى الحق، وإرجافا برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) [ التوبة ٨١، ٨٢ ]. وروى ابن هشام - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن حارثة - رضى الله تعالى عنه - قال: بلغ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فى غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه وسلم - فى غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه وسلم - طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - فى نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم اليهودي ففعل طلحة، واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا.

(١) أخرجه البيهقي فى السنن ٩ / ٣٣ وفى الدلائل ٥ / ٢٢٥ وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٤٨ (\*).

#### [ ٤٢٨ ]

وجاء أهل مسجد الضرار إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليله المطيرة، ونحب أن ياتينا فتصلي فيه، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - " إنا فى شغل السفر، وإذا انصرفت سيكون ". ذكر خير المخلفين والمعذرين والبيكائين قال ابن عقيبة - رحمه الله تعالى -: وتخلف المنافقون، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يرجع إليهم أبدا، فاعتذروا. وتخلف رجال من المسلمين بامر كان لهم فيه عذر، منهم السقيم والمعسر. قال محمد بن عمر: وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليستأذنه فى القعود من غير علة، فأذن لهم - وكانوا بضعة وثمانين رجلا. وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - استأذنا برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول الله أئذنى لنا فانا لا نستطيع أن نغزو فى الحر، فأذن لهم، وأعرض عنهم (١). وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا إليه يعذرهم الله، قال ابن إسحاق: وهم نفر من بني غفار: قال محمد بن عمر، كانوا اثنين وثمانين رجلا، منهم، خفاف ابن أيماء. وروى ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنه - وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن إسحاق، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم: أن عصابة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جاءوه يستحملونه، وكلهم معسر ذو حاجة لا يجب التخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - " لا أجد ما أحملكم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون "، وهو سبعة، واختلفوا فى أسمائهم، فالذي اتفقوا عليه سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف الأوسى وعلبة - بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة - بن زيد - وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب. وهرمي - ويقال باسقاط

التحتية - ابن عبد الله - وهو بها - والذي اتفق عليه القرظي، وابن إسحاق، وتبعهم ابن سعد، وابن حزم، وأبو عمرو، والسهيلي ولم يذكر الأخير، والواقدي. عرياض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالضاد المعجمة بن سارية بالمهملة وبالتحتية، وحزم بذلك ابن حزم، وأبو عمرو، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة وابن إسحاق. عبد الله بن مغفل - بميم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢١٨، والدر المنثور ٣ / ٢٦٨. (\*)

### [ ٤٣٩ ]

مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين - المزني، وفي حديث ابن عباس: عبد الله بن مغفل فيهم، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مغفل قال: إني لأجد الرهط الذين ذكر الله تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) [ التوبة ٩٢ ] الآية. والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر: سلمة بن صخر، ولفظ القرظي سلمان، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة: عمرو بن عنمة بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي - وعبد الله بن عمرو المزني - حكاه ابن إسحاق قولاً بدلاً عن ابن مغفل، وانفرد القرظي بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي عبله من بني حارثة، وبذكر هرمي بن عمرو من بني مازن. قال محمد بن عمر: ويقال إن عمرو بن عوف منهم. قال ابن سعد: وفي بعض الروايات من يقول فيهم: معقل - بالعين المهملة والقاف ابن يسار، وذكر فيهم الحاكم حرمي بن مبارك بن النجار كذا في المورد ولم أر له ذكراً في كتب الصحابة التي وقفت عليها. وذكر ابن عائد فيهم: مهدي بن عبد الرحمن، كذا في العيون، ولم أر له ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الصحابة، وذكر فيهم محمد بن كعب: سالم بن عمرو الواقفي، قال ابن سعد: وبعضهم يقول: البكاءون بنو مقرن السبعة، وهم من مزينة انتهى، وهم: النعمان، وسويد، ومعقل، وعقيل، وسنان وعبد الرحمن والسابع لم يسم، قيل اسمه عبد الله، وقيل النعمان، وقيل ضار، وقيل [ ... ] وحكى ابن فتحون - قولاً - أن بني مقرن عشرة فيتعين ذكر السبعة منهم. وذكر ابن إسحاق في رواية يونس وابن عمر: أن عبله بن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يحمله خرج من الليل فصرى من ليلته ما شاء الله تعالى، ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرتنا بالجهاد ورغبت فيه، وإنني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أين المتصدق هذه الليلة " فلم يقر أحد، ثم قال: " أين المتصدق فليقم " فقام إليه فاخبره، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أبشر، فو الذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة ". قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: لما خرج البكاءون من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلي وعبد الله بن مغفل وهما بيكان، فقال: ما بيكيكما؟، قال: جئنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعطاهما ناضحا له، وزود كل واحد منهما صاعين من تمر، زاد محمد بن عمر:

### [ ٤٤٠ ]

وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي جهز من الجيش. ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه لا يحملهم ثم حملهم روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفر من الأشعريين ليحملنا، وفي رواية: أرسلني أصحابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسأله لهم الحملان، فقلت: يا رسول الله إن أصحابي أرسلوني لتحملهم، فقال: " والله لا أحملكم على شيء، وما عندي ما أحملكم عليه " ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزينا من منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن مخافة أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد في نفسه، فرجعت إلى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم جئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنهب إبل فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي: أين عبد الله بن قيس؟ فاجتته، فقال: أجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك، فلما أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين " لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد، وفي رواية: فأمر لنا بخمس ذود غر الذري، فقال " انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله - أو قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء فاركبوا " قال أبو موسى فانطلقت إلى أصحابي فقلت: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين سأئته لكم ومنعه في أول مرة، ثم إعطائه إياي بعد ذلك، لا تظنوا إنني حدثتكم شيئا لم يقله، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولنفعن ما أحببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منعه إياهم ثم إعطائه بعد ذلك فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى، قال أبو موسى، ثم قلنا: تغفلنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمينه، والله لا يبارك لنا، فرجعنا فقلنا له، فقال " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم " قال: " إنني والله لا أحلف على يمين فاري غيرها خيرا منها إلا أتيت التي هي خير وتحملتها " فقال: " كفرت عن يميني " (١). ذكر مجئ المعذرين من الاعراب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لياذن لهم فلم يعذرهم قال محمد بن عمر، وابن سعد: وهما اثنان وثمانون رجلا من بني غفار، وأنزل الله

(١) أخرجه البخاري ١١ / ٦٠١ (٦٧١٨)، ومسلم ٣ / ١٣٦٩ (٧ / ١٦٤٩). (\*)

#### [ ٤٤١ ]

- تبارك وتعالى - في ذلك كله (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين. رضا بان يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم. ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون. إنما السبيل على الذين يستاذنونك وهو أغنياء رضا بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا

يعلمون) [ التوبة ٨٦: ٩٣ ]. ذكر من تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صحيح الايمان غير شك قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى: وكان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، وأبو خيثمة، وأبو ذر الغفاري. وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم - انتهى - وسيأتي أن أبا خيثمة، وأبا ذر لحقا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وستأتي قصة الثلاثة. ذكر من استخلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهله، ومن استخلفه على المدينة قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على أهله، وأمره بالاقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقلا له، وتخففا منه، فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي " فرجع علي إلى المدينة - وهذا الحديث رواه الشيخان (١)، وله طرق تاتي في ترجمة سيدنا علي - رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٧١ (٣٧٠٦) ومسلم ٤ / ١٨٧٠ (٣٠ / ٢٤٠٤). (\*)

#### [ ٤٤٢ ]

واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة محمد بن سلمة الانصاري - رضي الله عنه - قال: وذكر الدراوردي: أنه استخلف عام تبوك سباع بن عرفطة، زاد محمد بن عمر - بعد حكاية ما تقدم - ويقال ابن أم مكتوم، وقال: والثابت عندنا محمد بن مسلمة، ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها، وقيل: علي بن أبي طالب، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية: وهو الا ثبت، قلت: ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ولفظه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وذكر الحديث. وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء ورواية، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيشه من الاستكثار من النعال، وقال " إن الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا " (١) وأمر أبا بكر - رضي الله عنه - أن يصلى بمن تقدمه - صلى الله عليه وسلم - وذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومكيدة، ورجوعه أخزاه الله تعالى قالوا: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رجب سنة تسعة فحسب - صلى الله عليه وسلم - في ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الامين عن زيد بن ثابت، وروى الحاكم في الاكليل عن معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا، ونقل الحاكم في الاكليل عن أبي زرعة قال: كانوا بتبوك سبعين ألفا، وجمع بين الكلامين بان من قال: ثلاثين ألفا لم يعد التابع. ومن قال سبعين ألفا عد التابع والمتبوع. وكانت الخيل عشرة آلاف فرس، وقيل بزيادة ألفين. وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك يوم الخميس، وكانت آخر غزوة غزاها، وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس، وعسكر عبد الله بن أبي معه على حدة، وعسكره أسفل منه نحو ذباب، قال ابن إسحاق، ومحمد بن

عمر، وابن سعد: وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين. قال ابن حزم: وهذا باطل، لم يتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط، فأقام ابن أبي ما أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحو تبوك تخلف ابن أبي راجعا إلى المدينة، فيمن تخلف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بن الاصفر مع جهد الحال والحر

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس (٦٦). (\*)

### [ ٤٤٣ ]

والبلد البعيد الى ما لا طاقة له به، يحسب محمد ان قتال بني الاصغر معه اللعيب، والله لكأنني انظر الى أصحابه مقرنين في الحبال، ارحافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأصحابه. قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: خرج المسلمون في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد. رواه البيهقي، وخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس من المنافقين لم يخرجوا الا رجاء الغنيمة. ولما رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثنية الوداع عقد الاولوية والرايات، فدفع لواءه الاعظم الى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ورايته العظمى الى الزبير بن العوام، ودفع راية الاوس الى أسيد بن الحضير، وراية الخزرج الى أبي دجانة، ويقال الى الحباب بن المنذر، وأمر كل بطن من الانصار أن يتخذ لواء، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأس الثنية عبدا متسلحا، فقال العبد: أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ارجع الى سيدك لا تقتل معي فتدخل النار "، ونادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء، فقال الناس: الشهيد الشهيد فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا: لا يدخل الجنة عاص. وكان دليله - صلى الله عليه وسلم - الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي - رضي الله عنه -. ذكر تخلف أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - لما عجز بعيره، وما وقع في ذلك من الايات وروى ابن اسحاق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول " دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه " حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه " (١) وتلوم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشيا، قال محمد بن عمر: قالوا: وكان أبو ذر الغفاري يقول: أبطأت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك من أجل بعيري. وكان نضوا أعجف، فقلت أعلفه أياما ثم ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعملته أياما، ثم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢١. (\*)

### [ ٤٤٤ ]

خرجت فلما كنت بذى المروة أذم بي فتلومت عليه يوما فلم أر به حركة، فأخذت متاعي فحملته. قال ابن مسعود: وأدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض منازلهم، قال محمد بن عمر: قال أبو ذر: فطلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف النهار وقد أخذ مني العطش، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " كن أبا ذر " فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويبعث وحده " فكان كذلك كما سيأتي في المعجزات في أبواب أخباره - صلى الله عليه وسلم - بأحوال رجال، فلما قدم أبو ذر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبره خبره، فقال " قد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني " (١) ووضع متاعه عن ظهره، ثم استقى فأتى باناء من ماء فشربه. قصة أبي خيثمة - رضي الله عنه - روى الطبراني عن أبي خيثمة - رضي الله عنه - وابن اسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا: لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياما دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، وقد رشت كل منهما عريشها وبردت له فيه ماء، وهيات له فيه طعاما، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال: سبحان الله! رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الصح والريح والحر يحمل سلاحه على عنقه وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا، وامرأة حسنة، في ماله مقيم؟! ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهايتنا لي زادا، ففعلتا، ثم قدم ناضحه فارتحلها، ثم خرج في طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " كن أبا خيثمة " فقال رجل: هو والله يا رسول الله أبو خيثمة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أولى لك يا أبا خيثمة " ثم أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: خيرا، ودعا له بخير، قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك: لما رأيت الناس في الدين نافقوا \* أتيت التي كانت أعف وأكرما

(١) أخرجه مسلم في التوبة باب ٩ (٥٣) والطبراني في الكبير ٦ / ٢٨، ١٩ / ٤٢، ٨٥ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٣، ٢٢٦، وانظر البداية لابن كثير ٥ / ٨ والطبري ١١ / ٤٢. (\*)

#### [ ٤٤٥ ]

وبايعت باليمن يدي لمحمد \* فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما تركت خضيبا في العريش وصرمة \* صفايا كراما بسرهما قد تحمما وكنت إذا شك المنافق اسمحت \* الى الدين نفسي شطره حيث يمما ذكر أخباره - صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه قال محمد بن اسحاق، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - كان رهط من المنافقين يسرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخرجوا الا رجاء الغنيمة منهم؛ ودعوة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف، والجلال بن سويد بن الصامت، ومخشن بالنون - قال أبو عمرو وابن هشام مخشي بالتحية - ابن

حمير من أشجع، حليف لبني سلمة، زاد محمد بن عمر: وثعلبة بن حاطب. فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبة بن حاطب: أتحيون جلال بني الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا، لكنني بكم غدا مقرنين في الحبال، أرجافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وارهابا للمؤمنين. وقال الجلاسي بن عمرو، وكان زوج أم عمير، وكان ابنها عمير يتيما في حجره: والله لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير، فقال عمير: فأنت شر من الحمير، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - صادق وأنت الكاذب، فقال مخشن بن حمير: والله لو ددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه ! ! . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمار بن ياسر -: " أدرك القوم فانهم قد اخترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل بلى قلتهم كذا وكذا " (١) فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلك، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت بحقبها ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) [ التوبة ٦٥، ٦٦ ] وحلف الجلاس ما قال من ذلك شيئا، فأنزل الله سبحانه وتعالى: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) [ التوبة ٧٤ ].

(١) انظر المغازي للواقدي ٣ / ١٠٠٣، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٥٤ (\*).

#### [ ٤٤٦ ]

وقال مخشن: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيد الرحمن أو عيد الله، وكان الذي عفي عنه في هذه الآية، وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا ولا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، ولم يعرف له أثر. ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذي المروة، وما وقع في ذلك من الآيات روى الطبراني عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مر بالخليجة في سفره إلي تبوك قال له أصحابه: المبرك يا رسول الله الظل والماء - وكان فيها دوم وماء، فقال " إنها أرض زرع نفر "، دعوها فإنها مأمورة - يعني ناقته - فأقبلت حتى بركت تحت الدومة التي كانت في مسجد ذي المروة (١). ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بوادي القرى قال أبو حميد الساعدي - رضي الله عنه - خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك حتى جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه " احرصوا " فحرص القوم وحرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة أوسق، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة " احفظي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى " ولما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - من غزوة تبوك إلى وادي القرى قال للمرأة " كم جاءت حديقتك ؟ " قالت: عشرة أوسق حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - (٢) رواه ابن أبي شيبه، والامام أحمد، ومسلم. قال محمد بن عمر: ولما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وادي القرى أهدى له بنو عريض اليهودي هريسة فأكلها وأطعمهم أربعين وسقا، فهي جارية عليهم إلى يوم القيامة قال محمد بن عمر: فهي جارية عليهم إلى الساعة. ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر، وما وقع في ذلك من الآيات روى الامام مالك، وأحمد، والشيخان عن عبد الله بن عمر، والامام أحمد عن جابر بن عبد الله، الامام أحمد بسند

حسن عن أبي كيشة الانماري، وابن اسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهري، والامام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنهم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مر بالحجر تقنع بردائه وهو على الرجل، فاتضع راحلته حتى خلف أبيات ثمود، ولما نزل هناك سارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم، واستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور باللحم، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنودي في الناس: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٩٦، وقال فيه راو لم يسم. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٥٤٠، ومسلم ٤ / ١٧٨٥ (١١)، وأحمد ٥ / ٤٢٤ والبيهقي ٤ / ٢٢ وفي الدلائل ٤ / ٢٣٩ (\*).

### [ ٤٤٧ ]

تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضؤوا منه للصلاة، واعلفوا العجين الأبل " ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين كانت تشرب منها الناقة، وقال: " لا تسألوا الايات. فقد سالها قوم صالح، سألوا نبيهم أن تبعث آية، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة، فكانت ترد هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعفروها، وكانت تشرب مياههم يوما، ويشربون لبنها يوما، فعفروها فاخذتهم صيحة أهدم الله تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال " أبو رغال " فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم " فناداه رجل منهم: تعجب منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فان الله تعالى لا يعاب بعدابكم شيئا، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشئ، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد، ومن كان له بغير فليوثق عقاله، ولا يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحب له "، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته والاخر في طلب بغيره، فأما الذي خرج لحاجته فانه خنق على مذهبه - أي موضعه - وأما الذي خرج في طلب بغيره فاحتلمته الريح حتى طرحته بجبل طي اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للآخر سلمى، فأخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى، وأما الاخر طينا أهدته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رجع إلى المدينة (١). ذكر استسقائه - صلى الله عليه وسلم - ربه حين شكوا إليه العطش، وما وقع في ذلك من الايات روى البيهقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رحمه الله - تعالى - قال: خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينصرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها، فكان عسرة في الماء، وعسرة في النفقة، وعسرة في الظهر (٢) وروى الامام أحمد وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر: خرجنا إلى تبوك في يوم قيط شديد، فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١٣٥ (٤٤١٩) ومسلم ٤ / ٢٢٨٦ (٢٨، ٣٩، ٢٩٨٠) وأحمد ٢ / ٤٥١، ٥٨، ٧٢، ٧٤، ١١٣، ١٣٧، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٣، وفي السنن ٢ / ٤٥١ والحميدي (٦٥٣) وعبد الرزاق (١٦٢٥) والطبراني في الكبير ١٢ / ٤٥٧ وانظر الدر المنثور ٤ / ١٠٤. (٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٧. (\*)

#### [ ٤٤٨ ]

الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا، فادع الله تعالى لنا، قال " أتحب ذلك ؟ " قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاطلت ثم سكت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر (١)، وروى ابن أبي حاتم عن ابن حزيمة - رحمه الله تعالى - قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، ونزلوا الحجر فامرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فارسل الله سبحانه وتعالى سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامطر الله علينا السماء، فقال: إنما أمطرتنا بنو كذا وكذا، فانزل الله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) [ الواقعة ٨٢ ] ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالحجر، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيثما سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دعا فارسل الله تعالى السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك، هل بعد هذا شيء ؟ قال: سحابة مارة (٢). ذكر إضلال ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الآيات قال محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمه الله تعالى: ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فاصبح في منزل فضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبها وعند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمارة بن حزم، وكان عقيبا بدريا، قتل يوم اليمامة شهيدا، وكان في رحله زيد بن اللصيت، أحد بني قيقاع، كان يهوديا فاسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم، وكان مظاهرا لاهل النفاق، فقال زيد وهو في رحل عمارة بن حزم، وعمارة عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: محمد يزعم أنه نبي وهو يخبركم عن خبر السماء أين ناقتة ! ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمارة عنده: " أن منافقا قال هذا محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بامر السماء ولا يدري أين ناقتة، وإنني والله لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى، وقد دلني الله عز وجل عليها، وهي في

(١) أخرجه البيهقي ٩ / ٣٥٧ والدلائل ٥ / ٢٣١ وابن خزيمة (١٠١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٧) وانظر المجمع ٦ / ١٩٥. (٢) المغازي (٣ / ١٠٠٩). (\*)

#### [ ٤٤٩ ]

الوادي في شعب كذا وكذا - لشعب أشار لهم إليه حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى أتوني بها " فذهبوا فجاءوا بها. قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - الذي جاء بها الحارث بن خزيمة الأشهلي،

فرجع عمارة إلى رحله فقال: والله، العجب لشيء حدثناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنفا عن مقالة قائل أخبرها الله تعالى، عنه، قال كذا وكذا للذي قال زيد، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة - قال محمد بن عمر: وهو عمرو بن حزم أخو عمارة - ولم يحضر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد - والله - قائل هذه المقالة، قيل أن تطلع علينا، فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: يا عباد الله، إن في رحلي لداهية وما أشعر، أخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحيني. قال ابن اسحاق: زعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس: لم يزل متهما بشر حتى هلك. ذكر اقتدائه - صلى الله عليه وسلم - بعبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح روى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحاجته وكان إذا ذهب أبعد، وتبعه بماء بعد الفجر وفي رواية قبل الفجر فأسفر الناس بصلاتهم، وهي صلاة الفجر حتى خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - فصلى بهم فحملت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أداة فيها ماء، وعليه جبة رومية من صوف، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: " دعهما فانني أدخلتهما طاهرتين " فمسح عليهما، فانتبهنا إلى عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع ركعة، فسمح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى كادوا يفتنون، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أثبت، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس، وقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقضي الركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: " أحسنتم، أو - قد أصبتم - فغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها - انه لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمته " ورواه مسلم بنحوه (١). ذكر حكومته - صلى الله عليه وسلم - في رجل عض آخر فانتزع ثنيته عن يعلي بن أمية - رضي الله عنه - أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأجير له قد نازع رجلا من العسكر فعضه ذلك الرجل فانتزع الاجير يده من فم العاض فانتزع ثنيته. فلزمه العاض فبلغ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقمت مع أجيري لآنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٢ . (\*)

### [ ٤٥٠ ]

" أيعد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل " فأبطل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أصاب من ثنيته، وقال " أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في فم فحل يقضمها ؟ " (١) رواه البخاري وغيره. ذكر اردافه - صلى الله عليه وسلم - سهيل بن بيضاء عن سهيل بن بيضاء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أردفه على رحله في غزوة تبوك، قال سهيل ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته " يا سهيل " كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يا رسول الله - ثلاث مرات - حتى عرف الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريدهم فانتثنى عليه من أمامه ولحقه من خلفه من الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له حرمه الله علي النار " (٢) رواه الامام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر. ما ذكر أن حية عظيمة عارضت الناس في مسيرهم ان صح الخبر ذكر محمد بن عمر، وأقره أبو نعيم

في الدلائل، وابن كثير في البداية، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال: عارض الناس في مسيرهم حية - ذكر من عظمها وخلقها فانصاع الناس عنها، فاقبلت حتى واقفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على راحته طويلا والناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتذلت الطريق، فقامت قائمة فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: " هل تدرون من هذا ؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق - حين ألم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلم عليه، وها هو يقرئكم السلام، فسلموا عليه فقال الناس جميعا: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (٣). ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك وما وقع في ذلك من الايات روى الامام مالك، وابن إسحاق، ومسلم عن معاذ بن جبل والامام أحمد برجال الصحيح عن حذيفة - رضي الله عنهما - قال معاذ: إنه خرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك قال: فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، قال: فاخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا، ثم دخل فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال: " إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسي من مائها شيئا حتى أتى " وفي حديث حذيفة " بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن في الماء قلة، فامر مناديا ينادي في الناس أن لا يسبقني إلى الماء أحد "، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٧). (٢) أخرجه أحمد ٥ / ٣١٨، ٣٣٦، ٣١٨، وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد، وانظر المجمع ٦ / ٢٥٢. (٣) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٥. (\*)

#### [ ٤٥١ ]

والعين مثل الشراك تبض بشئ من مائها، فسألها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هل مسستما من مائها شيئا " قال: نعم. فسبها وقال لهما " ما شاء الله أن يقول، ثم عرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن، ثم غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير. ولفظ ابن إسحاق فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه: إن له حسا كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك. انتهى، فاستسقى الناس، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا ملي جنانا ". وروى البيهقي وإبو نعيم عن عروة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزل تبوك - وكان في زمان قل مأوها فيه فاعترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلات. فهي كذلك حتى الساعة (١). وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الامام مالك عن جابر - رضي الله عنه - قال: انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش، فامرهم فجعلوا فيها ما دفعها إليهم فجاشت بالماء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ: " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا " (٢). ذكر نومه - صلى الله عليه وسلم - حتى طلعت الشمس قبل وصوله إلى تبوك روى البيهقي عن عقيبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح قال " ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر " فقال يا رسول الله ذهب بي النوم، وذهب بي مثل الذي ذهب بك، قال: فانتقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منزله غير بعيد، ثم صلى، وسار مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك. ذكر نزوله -

صلى الله عليه وسلم - تبوك واتخاذ مسجدا قال شيوخ محمد بن عمر: لما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وضع حجرا قبلة مسجد تبوك وأوماً بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر، ثم أقبل عليهم فقال: " ما ها هنا شام، وما ها هنا يمن "

(١) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٦. (٢) أخرجه مسلم ٤ / ١٧٨٤ - ١٧٨٥ حديث (١٠) / ٧٠٦ وأحمد ٥ / ٢٢٨ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٥٤٩)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٦ وابن خزيمة (٩٦٨) ومالك في الموطأ ١٤٤، وانظر كنز العمال (٢٥٣٩٨). (\*)

### [ ٤٥٢ ]

وروى الامام أحمد: خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال: " ألا أخبركم بخير الناس وشرف الناس، إن من خير الناس رجلا يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى ياتي الموت. وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شئ منه " (١). وروى البيهقي عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: " أيها الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، هذا وخير الامور عوازمها، وشر الامور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الانبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الاعمال ما نفع وشر العمى عمى القرب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا ياتي الجمعة إلا دبرا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما وفر في القلوب اليقين، والارتياح من الكفر، والنياحة من أعمال الجاهلية، والغلول من جثى جهنم، والسكركة من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الاثم، والنساء حباله الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر الماكل مال اليتيم، والسعي من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والامر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الرؤيا رؤيا الكذب، وكل ما هو أت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتال على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله. اللهم اغفر لي ولأمتي - قالها ثلاثا - استغفر الله لي ولكم " (٢). وذكر ابن عائد - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل تبوك في زمان قل ماؤها

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣٧، ٥٨، ٤١٤، والحاكم ٢ / ٦٧ والنسائي ٦ / ١٢. (٢) البيهقي ٥ / ٢٤١ قال الحافظ ابن كثير في البداية ٥ / ١٢، ١٤ هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي اسناده ضعيف. (\*)

فيه، فاغترف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى امتلأت، فهي كذلك حتى الساعة. ذكر من استعمله - صلى الله عليه وسلم - على الحرث بتبوك قال شيوخ محمد بن عمر: استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها عباد - بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة - ابن بشر - بكسر الموحدة - رضي الله عنه - فكان عباد يطوف في أصحابه على العسكر، فغدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً فقال: يا رسول الله، ما زلنا نسمع صوت تكبير نم ورائنا حتى أصبحنا، فوليت أحدنا يطوف على الحرس، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما فعلت، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب " فقال سلكان - بكسر السين المهملة وسكون اللام - ابن سلامة: يا رسول الله، خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " رحم الله حرس الحرس في سبيل الله، ولكم قيراط من الاجر على كل من حرستم من الناس جميعاً أو دابة ". ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - من جبن أهده له أهل الكتاب بتبوك عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أتني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجينة في تبوك فدعا بالسكين فسمى وقطع (١)، رواه أبو داود. ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصلاة روى الامام أحمد، وأبو داود عن يزيد بن نمران - بكسر النون وسكون الميم - قال: رأيت رجلاً بتبوك مقعداً، فقال: مررت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا على حمار، وهو يصلى - فقال " اللهم اقطع أثره " فما مشيت عليها بعدها. وروى أيضاً عن سعيد بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد قال: سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حي، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل بتبوك إلى نخلة فقال: " هذه قبلتنا "، ثم صلى إليها، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: " قطع صلاتنا قطع الله أثره " فما قمت عليها إلى يوم هذا (٢).

(١) الطبراني في الكبير ١١ / ٣٠٣. (٢) أخرجه أبو داود (٧٠١) و (٧٠٥)، وأحمد ٤ / ٦٤، والبيهقي في السنن ٢ / ٢٧٥، والدلائل ٥ / ٢٣٤ والبداية ٥ / ١٤، والبخاري في التاريخ ٨ / ٣٦٦ (\*).

ذكر الآية في التمر والاقط الذي جاء بهما بلال بتبوك روى محمد بن عمر (١) عن شيوخه قالوا: قال رجل من بني سعد هذيم: جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس بتبوك في نفر فقال " يا بلال أطعمنا ". فبسط بلال نطعا ثم جعل يخرج من حميت له فاخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن وأقط، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كلوا " فاكلنا حتى شبعنا، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لاكل هذا وحدي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الكافر ياكل في سبعة أمعاء والمؤمن ياكل في معاء واحد "، ثم جئت في الغد متحينا لغدائه لآزداد في الاسلام يقينا، فإذا عشرة نفر حوله فقال: " هات أطعمنا يا بلال " فجعل يخرج من جراب تمر بكفه قبضة قبضة فقال: " أخرج ولا تخش من ذي العرش إقلالا " فجاء بالجراب ونشره. فقال: فحزرته مدين، فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على التمر وقال: " كلوا باسم الله " فاكل القوم وأكلت معهم، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا. قال: وبقي على النطع مثل الذي جاء به بلال كانا لم ناكل منه ثمرة واحدة. قال:

ثم غدوت من الغد وعاد نفر فكانوا عشرة أو يزيدون رجلاً أو رجلين. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا بلال أطعمنا " فجاء بلال بذلك الجراب بعينه، أعرفه، فنثره، ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده عليه وقال: " كلوا باسم الله " فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام. قصة أخرى: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم، وابن عساكر عن رياض بن سارية - رضي الله عنه - قال: كنت ألزم باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحضر والسفر، فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك وذهبتنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تعشى ومن معه من أضيافه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يدخل قبته - ومعه زوجته أم سلمة - فلما طلعت عليه قال: أين كنت منذ الليلة؟ فاخبرته، فطلع جعال بن سراققة وعبد الله بن مغفل المزني فكنا ثلاثة كلنا جائع إنما نغشى باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت فطلب شيئاً نأكله فلم يجده، فخرج إلينا فنأدى: " يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر " فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جرابنا وحمتنا، قال: " انظر عسى أن تجد شيئاً "، فاخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً، فتقع التمرة والتمرتان حتى رايت في يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، وسمى الله - تعالى - فقال: " كلوا باسم الله " فأكلنا، فحسيت أربعاً وخمسين ثمرة، أعدها عدا ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان مثل ما أصنع، وشيعنا، فاكل كل واحد منا خمسين ثمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي. فقال: " يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شيعاً " فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى صلاة الصبح

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٧ . (\*)

### [ ٤٥٥ ]

ثم انصرف إلى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله، فقرأ من " المؤمنون " عشراً فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هل لكم في الغذاء؟ " قال عرياض: فجعلت أقول في نفسي أي غذاء، فدعا بلالاً بالتمر، فوضع يده عليهن في الصحفة، ثم قال: " كلوا بسم الله فأكلنا - فو الذي بعثه بالحق - حتى شبعنا وأنا لعشيرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعاً وإذا التمرات كما هي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لو لا أنني أستحي من ربي لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا "، وطلع عليهم غلام من أهل البدو فاخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التمرات فدفعها إليه فولى الغلام يلوكه (١). ذكر طوافه - صلى الله عليه وسلم - على الناس بتبوك قال شيوخ محمد بن عمر: كان رجل من بني عذرة يقال له عدي يقول: جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك فرأيتته على ناقة حمراء يطوف على الناس، يقول " يا أيها الناس، يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي الوسطى، ويد المعطي السفلى، أيها الناس فتغنوا ولو بحزم الحطب اللهم هل بلغت " ثلاثاً فقلت: يا رسول الله إن امرأتي اقتتلنا، فرميت إحداهما فرمي في رميتي - يريد أنها ماتت - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تعقلها ولا ترثها " فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال " الأيمان يمان " ونظر نحو الشرق فأشار بيده إن الجفاء وغلط القلوب في الفدادين أهل الوبر من نحو المشرق حيث يطلع الشيطان قرنيه (٢). ذكر إخباره - صلى الله عليه وسلم - بموت عظيم من المنافقين لما هبت ريح شديدة قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هذا

لموت منافق عظيم النفاق " (٣) فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات. وروى محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: " قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من سعد هذيم فقالوا: يا رسول الله، إنا قدمنا إليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها، وهذا القيظ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع، لان الاسلام لم يفش حولنا بعد، فادع الله تعالى لنا في مائها، فانا ان رويانا به فلا قوم أعز منا لا يعبر بنا أحد مخالف لديننا. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إبعوا لي

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٧. (٢) المغازي ٣ / ١٠١٧. (٣) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣٤١. (\*)

### [ ٤٥٦ ]

حصيات فتناول بعضهم ثلاث حصيات فدفعهن إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففركهن بيده ثم قال: " اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوها واحدة واحدة وسموا الله تعالى " (١) فانصرف القوم من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعلوا ذلك، فجاشت بئرهم بالروء، ونفوا من قاربهم من أهل الشرك ووطئوهم فما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة حتى أوطئوا من حولهم غلبة ودانوا عليه بالاسلام. ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك أعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلي روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك، فقام من الليل يصلي، وهو كثير التهجد من الليل ولا يقوم إلا استاك - فقام ليلة فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: " أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: بعثت إلى الناس كافة - وكان النبي يبعث إلى قومه - وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلي لم يعطوا ذلك، وكانوا لا يصلون الا في الكنائس والبيع وأحلت لي الغنائم أكلها، وكان من قبلي يحرمونها، والخامسة هي ما هي، هي ما هي، هي ما هي، " ثلاثا - قالوا: يا رسول الله، وما هي ؟ قال: " قيل لي سل فكل نبي قد سال، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله " (٢). ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على معاوية بن معاوية المزني في اليوم الذي مات فيه بالمدينة روى الطبراني - في الكبير والوسط - من طريق نوح بن عمر الطبراني في الكبير - من طريق صدقة بن أبي سهيل عن معاوية بن أبي سفيان، وابن سعد والبيهقي من طريق العلاء أبو محمد الثقفي، وابن سعد وابن أبي يعلى والبيهقي عن طريق عطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن أنس - رضي الله عنهم - قالوا كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك، قال أنس: فطلعت الشمس بضاء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضاء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى " قال: " ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه، فهل لك في الصلاة عليه ؟ قال: " نعم "، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشي، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والاكام، ومع جبريل سبعون

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٤. (٢) المصدر السابق. (\*)

ألف ملك، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصف الملائكة خلفه صفين، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل " بم بلغ هذه المنزلة " قال: " بحبه (قل هو الله أحد) يقرؤها قائما أو قاعدا، أو راكبا أو ماشيا وعلى كل حال " قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمة محبوب بن هلال: هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وله طرق يقوي بعضها ببعض، وقال في فتح الباري، في باب الصفوف على الجنابة: إنه خير قوي بالنظر إلى مجموع طرقه، وقال في اللسان في ترجمة نوح بن عمر طريقة أقوى طرق الحديث - انتهى. وأورد الحديث النووي في الأذكار في باب " الذكر في الطريق " فعلم من ذلك رد قول من يقول: إن الحديث موضوع لا أصل له (١). ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - دحية إلى هرقل يدعوه إلى الاسلام وقدم [ رسول ] هرقل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الآيات لما وصل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تيوك كان هرقل يحمص، ولم يكن يهم بالذي بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه من جمعه، ولا حديثه نفسه بذلك. وروى الحارث بن أبي أسامة عن بكر بن عبد الله المزني - رحمه الله تعالى - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة ؟ " فقال رجل: وإن لم يقبل ؟ قال: " وإن لم يقبل " فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب، فقرأه فقال: اذهب إلى نبيكم فاخبره أنني متبعه، ولكن لا أريد أن أدع ملكي، وبعث معه بدنانير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع فاخبره، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذب " وقسم الدنانير (٢). وروى الامام أحمد. وأبو يعلى بسند حسن لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التميمي رسول هرقل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم - وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ المائة أو قرب، فقلت: ألا تحدثني عن رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل ؟ فقال: بلى، قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تيوك، فبعث دحية الكلبي الى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا قسيسي الروم ويطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال: أن أتبعه على دينه، أو أن أعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب لياخذن

(١) انظر البداية والنهاية ٤ / ١٤. (٢) انظر الطبراني في الكبير ١٢ / ٤٤٢ والمجمع ٥ / ٣٠٦ (\*).

أرضنا فهل فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعوننا أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم ولم يكذ وقال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال. ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاءني فدفع إلي هرقل كتابا، فقال: اذهب بكتابي هذا إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال هل يذكر صحيفته التي كتب بشئ ؟ وانظر إذا قرأ كتابي هذا هل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهره هل فيه شئ يريبك ؟ قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تيوكا فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه محتبيا على الماء، فقلت: أين صاحبكم ؟ قيل ها

هو ذا، قال فاقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: " ممن أنت ؟ " فقلت: أنا أخو تنوخ، فقال: " هل لك في الاسلام. الحنيفية ملة أبيك إبراهيم ؟ " فقلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم [ لا أرجع عنه ] حتى أرجع إليهم. فضحك وقال (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) [ القصص ٥٦ ] يا أخا تنوخ، إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه، والله ممزقه وممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فمزقها، والله ممزقه وممزق ملكه. وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جفن سيفي، ثم ناول الصحيفة رجلا عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فابن النار ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل " قال: فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جفن سيفي، فلم فرغ من قراءة كتابي قال: " إن لك حقا، وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون " قال قتادة فناداه رجل من طائفة الناس قال: أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو بحلة صفورية فوضعا في حجري، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أياكم ينزل هذا الرجل ؟ " فقال فتى من الانصار: أنا، فقام الانصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " تعال يا أخا تنوخ " فاقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره وقال: " ها هنا امض لما أمرت له، فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم النبوة في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة " (١)

(١) قال الحافظ ابن كثير ١٦ / ٥ " هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرد به الامام أحمد ". (\*)

### [ ٤٥٩ ]

قال محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلي هرقل فذكر ذلك له. فدعا قومه إلى التصديق بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فأبو حتى خافهم على ملكه، وهو في موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف، وكان الذي خبر النبى - صلى الله عليه وسلم - من تعبئة أصحابه ودنوه إلى وادي الشام لم يرد ذلك ولا هم به. وذكر السهيلي رحمه الله تعالى: أن هرقل أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدية - فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هديته وفرقها على المسلمين. ثم إن هرقل أمر مناديا ينادي: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه، فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم، فقد رضيت عنكم، فرضوا عنه. ثم كتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابا مع دحية يقول فيه: إني معكم ولكنني مغلوب على أمرى، فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابه قال: " كذب عدو الله، وليس بمسلم بل هو على نصرانيته ". ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذي البجادين رضي الله عنه روى ابن إسحاق، وابن مندة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: كان عبد الله ذو البجادين من مزينة، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئا، وكان عمه ميلا فاخذه فكفله حتى كان قد أيسر، وكانت له إبل وغنم ورقيق، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الاسلام ولا يقدر عليه من عمه، حتى مضت السنون والمشاهد كلها، فانصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم - من فتح مكة راجعا إلى المدينة، فقال عبد الله ذو  
 البجادين لعمه: يا عم قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا،  
 فإذن لي في الإسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمدا لا تركت بيدك  
 شيئا كنت أعطيتك إلا انتزعتك منه حتى ثوبيك، فقال: وأنا والله متبع  
 محمدا ومسلم وتارك عبادة الحجر والوثن، وهذا ما بيدي فخذ، فأخذ  
 كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره، فجاء أمه ففقطعت بجادا لها بائنين  
 فانتزرت بواحد وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في  
 المسجد، ثم صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح،  
 وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصفح الناس إذا انصرف  
 من الصبح، فنظر إليه فانكره، فقال " من أنت ؟ " فانتسب له، فقال:  
 " أنت عبد الله ذو البجادين " ثم قال: " أنزل مني قريبا " فكان يكون  
 في أضيافه ويعلمه القرآن، حتى قرأ قرآنا كثيرا، وكان رجلا صينا فكان  
 يقوم في المسجد فيرفع صوته في القراءة، فقال عمر: يا رسول الله  
 ألا تسمع هذا الاعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس  
 القراءة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " دعه يا عمر:  
 فانه قد خرج مهاجرا إلى الله تعالى وإلى رسوله " فلما خرج رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك قال: يا رسول الله ادع الله  
 تعالى لي بالشهادة، فقال: أبلغني بلحاء سمرة فأبلغه بلحاء سمرة،  
 فربطها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

#### [ ٤٦٠ ]

على عضده، وقال: " اللهم إني أحرم دمه على الكفار " فقال: يا  
 رسول الله، ليس هذا أردت فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 " إنك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فاخذتك الحمى فقتلتك فانت  
 شهيد. وإذا وقفتك دابتك فانت شهيد لا تبالي بآية كان " فلما نزلوا  
 تبوك أقاموا بها أياما، ثم توفي عبد الله ذو البجادين، فكان بلال بن  
 الحارث المزني يقول: حضرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها، وإذا رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - في القبر، وإذا أبو بكر وعمر يدلپانه إلى  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول: " أدنيا لي أخاكما "  
 فلما هياه لشقه في اللحد قال: " اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا  
 فارض عنه " فقال ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب اللحد (١).  
 وروى الطبراني برجال وثقوا، وأبو نعيم عن محمد بن حمزة بن عمرو  
 الأسلمي عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك، وكنت على خدمته ذلك،  
 فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه، وهيات للنبي - صلى الله  
 عليه وسلم - طعاما فوضعت النحي في الشمس، ونمت فانتبهت  
 بخير النحي، فقممت فاخذت رأسه بيدي. فقال رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - ورأني: " لو تركته لسال الوادي سمنا " (٢). ذكر  
 مصالحته - صلى الله عليه وسلم - ملك أيلة وأهل جريا وأذرح وهو  
 مقيم بتبوك قبل رجوعه لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة - كما سيأتي بيان ذلك في السرايا -  
 أشفق ملك أيلة يحنة بن رؤبة أن يبعث إليه رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم - كما بعث إلى أكيدر، فقدم على النبي - صلى الله  
 عليه وسلم - وقدم معه أهل جريا وأذرح ومقنا وأهدى لرسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - بغلة. قال أبو حيمد المساعدي - رضي الله  
 عنه - قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاهدى إلى  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغلة بيضاء، وكساه رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - بردا وكتب له رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - بجرهم. رواه ابن أبي شيبة والبخاري. روى محمد بن عمر  
 عن جابر - رضي الله عنه - قال: رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى به  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه صليب من ذهب، وهو  
 معقود الناصية فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفر

وأوماً برأسه فأوماً إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده أن  
ارفع رأسك، وصالحه يومئذ، وكساه

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٤ . (٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٥٥). (\*)

### [ ٤٦١ ]

بردا يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة  
دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى. قالوا: وقطع رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا  
ثلاثمائة رجل، وكتب لهم بذلك كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم:  
هذا كتاب أمانة من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة  
وأهل أيلة لسفنتهم وسائرهم السارح في البر والبحر، لهم ذمة الله  
وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولمن كان معهم من أهل  
الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، ومن أحدث حدثا فانه لا يحول ماله  
دون نفسه، وانه طيب لمن أخذه من الناس، وانه لا يحل أن يمنعوا  
ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر. هذا كتاب جهيم بن الصلت  
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١).  
وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاهل أذرح كتابا قال  
محمد بن عمر: نسخت كتابهم فإذا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم.  
هذا كتاب محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - لاهل أذرح وجرى،  
إنهم آمنون بامان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل  
رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى  
المسلمين، ومن لجأ من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا  
على المسلمين فهم آمنون، حتى يحدث إليهم محمد - صلى الله  
عليه وسلم - قبل خروجه " قالوا: وأتى أهل جريا وأذرح بجزيتهم  
بتبوك فاخذها. وصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل مقنا  
على ربع ثمارهم وربع غزولهم. وروى ابن أبي شيبة، والامام أحمد،  
ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: جاء ابن  
العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكتاب  
وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وأهدى له بردا (٢). ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه  
في مجاوزة تبوك إلى نحو دمشق قال محمد بن عمر - رحمه الله  
تعالى: شاور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في  
المقدم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إن كنت أمرت بالمسير  
فسر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لو أمرت بالمسير  
لما استنشرتكم فيه " فقال: يا رسول الله إن للروم جموعا كثيرة،  
وليس بها

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٢ . (٢) أخرجه مسلم ٣ / ١٠١١ (٥٠٣ / ١٣٩٢). (\*)

### [ ٤٦٢ ]

أحد من أهل الاسلام، وقد دنونا منهم، وقد أفزعهم دنوك، فلو رجعنا  
هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا. وروى البيهقي وغيره  
بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - يوما فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقا أنك نبي  
فالحق بالشام، فان الشام أرض المحشر وأرض الانبياء، فصدق ما  
قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى

آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلا) [الاسراء ٧٦، ٧٧] فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك ومماتك ومنها تبعث. فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمره جبريل فقال: أسأل ربك عز وجل، فإن لكل نبي مسألة - وكان جبريل له ناصحا، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له مطيعا، قال: " فما تأمرني أن أسأل " قال: (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) [الاسراء ٨٠] (١) فهؤلاء الآيات أنزلت عليه في مرجعه من تبوك. وفي هذه الغزوة قال - صلى الله عليه وسلم - ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن عمه عن جده - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة تبوك: " إذا وقع الطاعون بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها " (٢) رواه الامام أحمد والطبراني من طرق قال في بذل الطاعون يشبهه - والله أعلم - أن يكون السبب في ذلك أن الشام كانت قديم الزمان ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - تبوك غازيا الشام لعله بلغه أن الطاعون في الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال - والله أعلم. انتهى. قلت: قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس، كان في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان بالمدائن. ذكر إرادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصراف من تبوك إلى المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات، وقدر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بتبوك روى مسلم عن أبي هريرة. وإسحاق بن راهويه، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وابن عساکر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ومحمد بن عمر عن شيوخه قال شيوخ ابن عمر: ولما

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٤. (٢) أحمد ١ / ١٧٥، ٢ / ٤١٦، ٥ / ٣٧٣، والطبراني في الكبير ١ / ٩٠ وانظر المجمع ٢ / ٣١٥ والدولابي في الكني ١ / ١٠٠، والطحاوي في المعاني ٤ / ٣٠٦. (\*)

### [ ٤٦٣ ]

أجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السير من تبوك أرمل الناس إرمالا، فشخص على ذلك من الحال. انتهى. قال أبو هريرة: فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فاكلنا وادھنا ؟ قال شيوخ محمد بن عمر: فلفيهم عمر بن الخطاب وهو على نحرها فامرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خيمة له ثم اتفقوا فقال يا رسول الله أذنت للناس في نحر حملتهم ياكلونها ؟ قال شيوخ محمد: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " شكوا إلي ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم فأنهم قافلون إلى أهليهم " - انتهى. فقال عمر: يا رسول الله لا تفعل، فإن يك في الناس فضل من الظهر يكن خيرا، فالظهر اليوم رفاق انتهى. ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزوادهم، ثم اجمعها، وادع الله تعالى فيها بالبركة لعل الله تعالى أن يجعل فيها البركة. زاد شيوخ محمد كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حين أرملنا، فإن الله تعالى مستجيب لك انتهى، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نعم " فدعا بنطع فبسط - قال شيوخ محمد: بالانطاع فبسطت - ونادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من كان عنده فضل من زاد فليات به - انتهى فجعل الرجل ياتي بكف ذرة، ويحيى الآخر بكف تمر، ويحيى الآخر بكسرة. وقال شيوخ محمد: وجعل الرجل ياتي بالدقيق أو التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة وكل ذلك قليل وكان جميع ما

جاءوا به من السويق والدقيق والتمر ثلاثة أفراف حزرا - والفرق ثلاثة أصع. انتهى قال: فجزأنا ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعا. قال شيوخ محمد: ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه. قال عمر: فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة، ثم قال: " أربها الناس خذوا ولا تنتهبوا " فاخذوه في الجرب والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه، قال أبو هريرة - رضي الله عنه وما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. قال شيوخ محمد بن عمر: قال بعض من الصحابة: لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر، ولقد رايت الانطاع تفيض، وحثت بجرايين فملات أحدهما سويقا والآخر خبزا، وأخذت في ثوبي دقيقا كفاني إلى المدينة - قال: فاخذوا حتى صدروا. وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أشهد أن لا إله إلا الله وأنبي رسول الله، لا يأتي بها عبد غير شك فيحجب عن الجنة " وفي لفظ (لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار) (١)، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٢٨ . (\*)

#### [ ٤٦٤ ]

وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم، وقال ابن عقبة، وابن اسحاق: بضع عشرة ليلة. والله أعلم. ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك الى المدينة روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: بينا نحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجيش ليلا وهو قافل وأنا معه إذ خفق خفقة - وهو على راحلته فمال علي شقة فدنوت منه فدعتمه فانتبه، فقال: " من هذا ؟ " فقلت: أبو قتادة يا رسول الله، خفت أن تسقط فدعمتك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " حفظك الله كما حفظت رسوله " ثم سار غير كثير ثم فعل مثل ذلك هذا فدعتمه فانتبه فقال: يا أبا قتادة، هل لك في التعريس ؟ " فقلت: ما شئت يا رسول الله، فقال: " انظر من خلفك " فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة، فقال " ادعهم " فقلت: أجيوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءوا فعرسنا - ونحن خمسة - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعني اداوة فيها ماء وركوة لي أشرب فيها، فنمنا فما انتبهنا إلا بحر الشمس، فقلنا: إنا لله فاتنا الصبح، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لنغيظن الشيطان كما غاظنا " فتوضأ من ماء الاداوة ففضل فضلة فقال: " يا أبا قتادة احتفظ بما في الاداوة والركوة، فان لهما شانا " وصلى - صلى الله عليه وسلم - بنا الفجر بعد طلوع الشمس، فقرأ بالمائدة، فلما انصرف من الصلاة قال: " أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرشدوا " وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهما، فنزلوا على غير ماء بفلاة من الارض، فركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه. وقد كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تقطع عطشا، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها. ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه، وأقبل الناس فاستنقوا وفاض الماء حتى رووا، ورووا خيلهم، وركابهم، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير، والناس ثلاثون ألفا، والخيل اثنا عشر ألف فرس، فذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " احتفظ بالركوة والاداوة ". قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: قالوا: وأقبل رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - قافلا حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له: وادي الناقة - وابن إسحاق: يقال له وادي المشقق - وكان فيه وشل يخرج منه في أسفله قدر ما يروي الراكبين أو الثلاثة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من سيقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه " فسيقه إليه أربعة من المنافقين: معتب بن قشير، والحارث بن يزيد الطائي حليف في بني عمرو بن عوف، ووديع بن ثابت، وزيد بن اللصيت، فلما أتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقف عليه فلم ير فيه شيئا. فقال " من سيقنا إلى هذا الماء ؟ " فقبل يا رسول الله فلان وفلان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألم أنحكم ؟ " فلعنم ودعا

### [ ٤٦٥ ]

عليهم، ثم نزل ووضع يده تحت الوشل، ثم مسحه باصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل، ثم نضحه به، ثم مسح به، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، فانخرق منه الماء - قال معاذ بن جبل: والذي نفسي بيده لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق - فشرب الناس ما شاءوا، واستقوا ما شاءوا، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس " لئن بقيتم. أو من بقي منكم " - لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب مما بين يديه ومما خلفه " (١) قال سلمة بن سلامة بن وقش: قلت لوديع بن ثابت: ويلك أبعد ما ترى شئ؟ أما تعتبر؟ قال: قد كان يفعل بهذا مثل هذا قبل هذا، ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وروى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازي قال: بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير منحدرًا إلى المدينة، وهو في قيط شديد، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشًا شديدًا حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير، فشكوا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارسل أسيد بن الحضير في يوم صائف، وهو متلثم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " عسى أن تجد لنا ماء " فخرج أسيد وهو فيما بين تبوك والحجر في كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بلي، فكلمها أسيد، وأخبرها خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: فهذا الماء، فانطلق به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد وصفت له الماء وبينه وبين الطريق هنيهة، فلما جاء أسيد بالماء دعا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعا فيه بالبركة، ثم قال: " هلم أسقيتكم " فلم يبق معهم سقاء إلا ملئوه، ثم دعا بركابهم وخيولهم، فسقوها حتى نهلت، ويقال إنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عساس أهل البادية فادخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه يده، وغسل وجهه ويديه ورجليه، ثم صلى ركعتين، ثم رفع يديه مدا، ثم انصرف وإن القعب ليفور، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس " ردوا " فاتسع الماء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائتان فارتووا، وإن القعب ليحيش بالرواء، ثم راح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ميردا مترويا (٢). وروى الطبراني بسند صححه الشيخ وحسنه الحافظ - خلافا لمن ضعفه - عن فضالة ابن عبيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا فشكوا ذلك إليه، ورأهم يزجون ظهرهم، فوقف في مضيق والناس يمرون فيه، فنفخ فيها وقال: " اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر " فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمته (٣).

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٩. (٢) المصدر السابق. (٣) الطبراني في الكبير ١١ / ٣٠١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٦) وانظر المجموع ٦ / ١٩٣ والبيهقي في الدلائل ٦ / ١٥٥، وابن كثير في البداية ٦ / ١٨٦. (\*)

ذكر ارادة بعض المنافقين الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة التي بين تبوك والمدينة واطلع الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك روى الامام احمد عن ابي الطفيل، والبيهقي عن حذيفة، وابن سعد عن جبير بن مطعم - رضي الله عنهم - وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الضحاك والبيهقي عن عروة، والبيهقي عن ابن اسحاق. ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين وائتمروا بينهم ان يطرحوه من عقبة في الطريق. وفي رواية كانوا قد اجمعوا ان يقتلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعلوا يلتمسون غرته، فلما اراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان يسلك العقبة ارادوا ان يسلكوها معه، وقالوا: إذ اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فاخبر الله تعالى رسوله بمكرهم، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك العقبة نادى مناديه للناس: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اخذ العقبة فلا ياخذها احد، واسلكوا بطن الوادي، فانه اسهل لكم واوسع: فسلك الناس بطن الوادي الا النفر الذين مكروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا، وسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العقبة، وامر عمار بن ياسر ان ياخذ بزمام الناقة ويقودها وامر حذيفة بن اليمان ان يسوق من خلفه، فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير من العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه، فنفروا ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سقط بعض متاعه وكان حمزة بن عمرو الاسلمي لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة، وكانت ليلة مظلمة، قال حمزة: فنور لي في اصابعي الخمس، فأضاءت حتى جمعت حتى جمعت ما سقط من السوط والحبل وأشباههما، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم، وقد رأى غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه محجن يضرب وجوه رواحلهم وقال: اليكم اليكم يا أعداء الله تعالى، فعلم القوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اطلع على مكرهم، فانطحوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى باعلاها، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من العقبة ينتظر الناس وقال لحذيفة: هل عرفت أحدا من الركب، الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله قد عرفت رواحلهم، وكان القوم مثلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. قال: " هل علمتم ما كان من شأنهم وما أرادوا "؟ قالوا: لا والله يا رسول الله. قال: " فانهم مكروا ليسيروا معي فإذا طلعت العقبة زحمتوني فطرحوني منها - ان شاء الله تعالى - قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم ان شاء الله تعالى " قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: ان محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما ثم قال: " اكتماهم " فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي، فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال

له أسيد بن الحضير: يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي؟ فقد كان أسهل من العقبة؟ فقال: " أتدري يا أبا يحيى أتدري ما أراد بي المنافقون وما هموا به "؟ قالوا: نتبعه من العقبة، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحلتي فقال أسيد: يا رسول الله، قد اجتمع الناس

ونزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله، وإن أحببت - والذي بعثك بالحق - فبينني بأسمائهم فلا أبحر حتى أتيتك برؤوسهم. قال " يا أسيد اني أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ". وفي رواية " اني أكره أن يقول الناس ان محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه " فقال: يا رسول الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أليس يظهرون شهادة أن لا اله الا الله ؟ " قال: بلى [ ولا شهادة لهم ] قال: " أليس يظهرون أني رسول الله ؟ " قال: بلى. ولا شهادة لهم، قال: " فقد نهيت عن قتل أولئك " (١). وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير: فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لحذيفة: " ادع عبد الله " قال البيهقي (٢): أظن ابن سعد بن أبي سرح، وفي الاصل: عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح، لم يعرف له اسلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن اسحاق: وأبا حاضر الاعرابي، وعامرا وأبا عمر، والجلال بن سويد بن الصامت وهو الذي قال: لا تنتهي حتى نرمي محمدا من العقبة، ولئن كان محمد وأصحابه خيرا منا انا إذا لغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعوا مجمع بن جارية، وفليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الاسلام، وانطلق هاربا في الارض فلا يدري أين ذهب، وأمره أن يدعوا حصين بن نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ويحك، ما حملك على هذا ؟ " قال: حملني عليه أني ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذا أطلعك عليه فاني أشهد اليوم أنك لرسول الله، فاني لم أومن بك قط قبل الساعة، فأقاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفا عنه بقوله الذي قاله، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حذيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن عيينة، وهو الذي قال لاصحابه: اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فو الله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ويحك ما كان ينفعلك من قتلي لو أني قتلت يا عدو الله ؟ " فقال عدو الله: يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٧، وانظر المغاري للواقدي ٣ / ١٠٤٢، ١٠٤٤، والدر المنثور ٣ / ٢٥٩ وابن كثير في البداية ٥ / ١٩. (٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٨. (\*)

## [ ٤٦٨ ]

عدوك، فانما نحن بالله وبك فتركه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لحذيفة " ادع مرة بن الربيع " وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال: تمطى، أو قال: تمططي والنعيم كائن لنا بعده، تقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة يقتله مطمئنين، فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ويحك، ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ " فقال: يا رسول الله إن كنت قلت شيئا من ذلك فانك العالم به، وما قلت شيئا من ذلك. فجمعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو اثنا عشر رجلا الذين جاربوا الله تعالى ورسوله، وأرادوا قتله، فاخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلائيهم، وأطلع الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك يعلمه، وذلك قوله عز وجل: (وهموا بما لم ينالوا) [ التوبة ٧٤ ] ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله. قال حذيفة - كما رواه البيهقي: ودعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " اللهم ارمهم بالدبيلة " قلنا: يا رسول الله. وما الدبيلة ؟ قال: " شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدكم

فيهلك " (١). وروى مسلم عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " في أصحابي اثنا عشر رجلا منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية يكفيهم الدبيلة: سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم " (٢). قال البيهقي: وروينا عن حذيفة - رضي الله عنه - أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر (٣). ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا إلا كانوا معكم روى البخاري وابن سعد عن أنس، وابن سعد عن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: " إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " فقالوا: يا رسول الله، وهم في المدينة ؟ قال: " وهم بالمدينة حبسهم العذر " (٤).

(١) انظر المصدر السابق. (٢) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (٩)، وأحمد / ٥ / ٢٩٠ والبيهقي في الدلائل / ٥ / ٢٦١ وفي السنن / ٨ / ١٩٨ وانظر البداية / ٥ / ٢٠. (٣) انظر الدلائل المصدر السابق. (٤) أخرجه البخاري / ٦ / ٤٦ في الجهاد باب من حبسه العذر عن الغزو وفي المغازي (٤٤٢٣) وأبو داود (٢٥٠٨) وأحمد / ٣ / ١٠٣، ١٠٦، ١٨٢، ٣٠٠ وابن ماجه / ٢ / ٩٢٣ (٢٧٦٤) والبيهقي في الدلائل / ٥ / ٢٦٧. (\*)

#### [ ٤٦٩ ]

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على المدينة " هذه طابة " روى الامام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما، والامام أحمد والبخاري عن انس والامام أحمد ومسلم عن جابر، وابن أبي شيبة في مسنده عن أبي فتادة - رضي الله عنهم - قالوا: أفبنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك حتى أشرفنا على المدينة قال: " هذه طابة - وزاد ابن أبي شيبة: أسكننيها ربي - تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد " انتهى. فلما رأى أحدا قال " هذا أحد جبل يحبنا ونحبه، ألا أخبركم بخير دور الانصار " قلنا بلى يا رسول الله، قال " خير دور الانصار بنو النجار، ثم دار بني عبد الاشهل، ثم دار بني ساعدة " فقال أبو أسيد: ألم تر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير دور الانصار فجعلنا آخرها دارا ؟ فادرك سعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله خيرت دور الانصار فجعلتنا آخرها دارا. فقال: " أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ؟ " (١). ذكر ملاقات النساء والصبيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روى البخاري وأبو داود والترمذي عن السائب بن زيد - رضي الله عنه - قال: أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثنية الوداع مقدمة من تبوك (٢). وروى البيهقي عن ابن عائشة - رحمه الله تعالى - قال: لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا \* ما دعا لله داع (٣) وروى الطبراني، والبيهقي عن خريم بن أوس بن لام - رضي الله عنه - قال: هاجرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من تبوك فسمعت العباس ابن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إنني أريد أمتدحك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قل لا يفضض الله فاك " فقال: من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر \* أنت ولا نطفة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد \* ألجم نسرا وأهله الغرق تنقل من صالب إلى رحم \* إذا مضى عالم مضى طبق

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١٢٥ (٤٤٢٣)، ومسلم في الحج (٥٠٣) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٦٦ وفي السنن ٦ / ٣٧٢، وانظر الكنز (٢٤٩٩٣) وابن عساكر كما في التهذيب ٧ / ٢٢٦. (٢) أخرجه البخاري ٦ / ١٩١ (٣٠٨٢)، وأبو داود ٣ / ٩٠ (٢٧٧٩). (٣) البيهقي في الدلائل ٥٠ / ٢٢٦ وابن كثير في البداية ٥ / ٣٣. (\*)

#### [ ٤٧٠ ]

وردت نار الخليل مكتتما \* في صلبه أنت كيف يحترق حتى احتوى بيتك المهيمن من \* حندق علياء تحتها النطق وأنت لما ولدت أشرفت الار \* ض فضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي \* النسور وسبل الرشاد نخترق ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة بدأ بالمسجد بركعتين، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك. قال ابن مسعود: ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة قال: " الحمد لله الذي رزقنا في سفرنا هذا أجرا وحسنة " (١) وكان قدومه - صلى الله عليه وسلم - المدينة في رمضان وكان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبرون عنه أخبار السوء، ويقولون: إن محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا. فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فسأهم ذلك، فانزل الله تعالى: [ إن تصبك حسنة تسؤهم ] التوبة ٥٠. ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم: قد انقطع الجهاد قال ابن سعد: وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنهاهم وقال: " لا تزال عصاة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال " (٢). ذكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك روى ابن إسحاق عن أبي رهم كئوم بن الحصين الغفاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق آخر. والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس - رضي الله عنه - وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس، وابن المنذر عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان - رحمه الله تعالى - أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجدا فبعثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ياتيهم فيصلي فيه، فلما رأى ذلك ناس من بني غنم بن عوف فقالوا: نبني نحن أيضا مسجدا كما بنوا، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام: ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فاتي بجيش من الروم فاخرج محمدا وأصحابه، فكانوا يرددون قدوم أبي عامر الفاسق، وكان خرج من المدينة محاربا لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يصلوا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله تبارك وتعالى

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨، وابن كثير في البداية ٥ / ٢٧، ٢٨.  
(٢) أخرجه ابن سعد ٢ / ١ (١٢٠). (\*)

#### [ ٤٧١ ]

رسوله - صلى الله عليه وسلم - رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة فيه، فاتي جماعة منهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتوجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلية المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال: " إني على جناح سفر وحال شغل، وإذا قدمنا إن شاء الله

صلينا لكم فيه " (١) فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك ونزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - أنزل الله سبحانه وتعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا وكفرا) [ التوبة ١٠٧ ] الآية. روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا) هم أناس من الانصار، ائبنوا مسجدا، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجداكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: فرغنا من بناء مسجدنا [ نحن نحب ] أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة، فانزل الله عز وجل: (لا تقم أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) - يعني مسجد قباء - (أحق أن تقوم فيه رجال) إلى قوله: (إلى جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) [ التوبة ١٠٩ ] قال الحافظ بن حجر: والجمهور على أن المسجد المراد به الذي أسس على التقوى مسجد قباء، وقيل هو مسجد المدينة. قال: والحق أن كلا منها أسس على التقوى. وقوله تعالى - في بقية الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) يؤكد أن المسجد مسجد قباء. قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلاف، فان كلا منهما أسس على التقوى، وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله: (من أول يوم) يقتضي مسجد قباء، لان تأسيسه كان من أول يوم وصل النبي - صلى الله عليه وسلم - بدار الهجرة. وروى ابن أبي شيبة، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال: كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها ليه كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلى في مربي حمار ليه ؟ لا لعمر الله، لكننا نبني مسجدا فنصلي فيه، وكان أبو عامر برئ من الله ورسوله، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها، فانزل الله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا وكفرا) [ التوبة ١٠٩ ]. قال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون مضاهيا لمسجد قباء، وكانوا مجتمعين فيه يعيرون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستنهزون به،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل. (\*)

### [ ٤٧٢ ]

وقال ابن عطية: روي عن ابن عمر أنه قال: المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمراد بقوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله) وهو مسجد قباء، وأن البنين الذي أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالاجماع. قال ابن إسحاق، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا: خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية، ونفيل بن الحرث من بني ضبيعة، وبجرج بن عثمان من بني ضبيعة، ووديع بن ثابت من بني أمية بن عبد المنذر. وقال بعضهم: إن رجلا من بني عمرو بن عوف وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالفاسق - منهم، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن الدخشم أبا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي وأخاه عاصم بن عدي - زاد البغوي: وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة، زاد الذهبي في التجريد: سويد بن عباس الانصاري - فقال: " انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فهدموه وحرقوه " فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف، فقال مالك لرفيقيه: أنظراني حتى أخرج إليكما، فدخل إلى أهله وأخذ سعفا من النخيل فاشعل فيه

نارا، ثم خرجوا يشندون حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتي وضعوه بالارض وتفرق عنه أصحابه، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة عرض على عاصم بن عدي المسجد يتخذه دارا، فقال عاصم يا رسول الله: ما كنت لاتخذ مسجدا - قد أنزل الله فيه ما أنزل - دارا، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فانه لا منزل له، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن أقرم. فلم يلد في ذلك البيت مولود قط. ولم ينقع فيه حمام قط ولم تحضن فيه دجاجة قط. وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن قتادة، وابن المنذر عن ابن جريح - رحمهم الله تعالى - قالوا: ذكر لنا أنه حفر في مسجد الضرار بقعة فابصروا الدخان يخرج منها. ذكر ملاقة الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ابن عقبة: لما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لأصحابه " لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى أذن لكم " (١) فاعرض

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٨٠. (\*)

### [ ٤٧٣ ]

عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أياما حتى ركب الذين تخلفوا، وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجهد والاسقام، ويحلفون له فرحمهم وباعهم واستغفر لهم. ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه - رضي الله عنهم - روى ابن إسحاق، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبه، والامام أحمد، والشيخان عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لم أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر - وفي رواية: وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها. كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد غزوة إلا وري بغيرها، وكان يقول: " الحرب خدعة " حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومغازا وعددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم - وفي لفظ أهبة عدوهم - فاخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرون - وعند مسلم يزيدون على عشرة آلاف (١). وروى الحاكم في الاكلیل عن معاذ - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا (٢)، وقال أبو زرعة الرازي: لا يجمعهم كتاب حافظ - قال الزهري: يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله تعالى. وغزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الغزوة حين طابت الثمار والغلل في قيظ شديد، في حال الخريف والناس خارفون في نخليهم، وتجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتجهز المسلمون معه، فخرج في يوم الخميس وكان يجب إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس، فطفقت أعدوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا، فاقول في نفسي: أنا قادر عليه، وفي

رواية: وأنا أقدر شيئاً في نفسي على الجهاد وخفة الجهاد، وأنا في ذلك أصبوا إلى الضلال

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١١٣ (٤٤١٨) ومسلم ٤ / ٢١٢٠ - ٢١٢٨ (٥٣)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٧٣، والمغازي للواقدي ٣ / ٩٩٧ والبداية ٥ / ٢٣. (٢) انظر البداية ٥ / ٢٣.  
(\*)

#### [ ٤٧٤ ]

والثمار، ولم يزل يتمادى بي الحاذ حتى اشتد بالناس الجد، فاصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غاديا والمسلمون معه يوم الخميس، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم أحققهم، فعدوت بعد أن فصلوا لاتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أمعن القوم وأسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فادركهم - وليتني فعلت - !! فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه بالنفاق، أو رجلاً ممن عذر الله - تعالى - من الضعفاء - وعند عبد الرزاق: وكان جميع من تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعة وثمانين رجلاً - ولم يذكرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك: " ما فعل كعب ابن مالك؟ " فقال رجل من بني سلمة، وفي رواية من قومي - قال محمد بن عمر: هو عبد الله بن أنيس السلمى - بفتح اللام - لا الجهني: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل - قال محمد بن عمر: وهو أثبت، ويقال: أبو قتادة: بنس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمت عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال كعب بن مالك: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توجه قافلاً حضرتي همي، وطفقت أعد عذرا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهيت الكلام، وأقول: بماذا أخرج من سخطه - صلى الله عليه وسلم - غداً، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أطل قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أني لم أخرج منه أبداً بشئٍ فيه كذب، فأجمعت صدقه، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق، وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قادمًا، قال ابن سعد: في رمضان، قال كعب: وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه، فيبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، فحنته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: " تعال " فحنت أمشي حتى جلست بين يديه - وعند ابن عائذ: فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا نبي الله، لم تعرض عني؟ فو الله ما نافقت، ولا ارتبت، ولا بدلت - قال كعب: فقال لي: " ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ " فقلت: بلى إنني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني - والله - لقد علمت لئن حدثت اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله تعالى أن يسخطك علي، ولئن حدثت اليوم حديث صدق تجد علي فيه، إنني لأرجو فيه عفو الله عني، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما هذا فقد صدق، فقم

حتى يقضي الله تعالى فيك ما يشاء " ففقت، فمضيت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا: ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قيل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لك. فو الله ما زالوا يؤنبوني، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، فقلت: ما كنت لأجمع أمرين: أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكذبه، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال في نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا؟ ! فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهدك أنني قد تصدقت به في سبيلك. وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهلي ولا مالي. قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا - وعند ابن أبي شيبه، فطفقنا نغدو في الناس لا يكلمنا أحد، ولا يسلم علينا أحد، ولا يرد علينا سلاما، وعند عبد الرزاق وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الجيطان حتى ما هي بالتي نعرف انتهى. ما من شئ أهم إلي من أموت فلا يصلي علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد ولا يصلي علي - حتى تنكرت في نفسي الأرض حتى ما هي التي أعرف، فليتنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيتهما بيكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف الاسواق فلا يكلمني أحد، ولا يرد علي سلاما وأتني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في مجلسه بعد الصلاة فاسلم عليه وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فإسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل علي، فإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي: أي أنه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الاقرب، قال كعب: وهو أحب الناس إلي، فسلمت عليه فو الله ما رد علي، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت [ فعدت له فنشدته ] فلم يكلمني، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عينا، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا بنيطي من

أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، وعند ابن أبي شيبه: من بعض من بالشام كتب إلي كتابا في سرقة حرير فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك فاقصاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضعة، فان تك متحولا فالحق بنا نواسيك. فقلت: لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، قد طمع في أهل الكفر، فتيممت بها التنور فسجرت بها. وعند ابن عائد: أنه شكاه قدره إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: ما زال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك، قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - ياتيني. قال محمد بن عمر: وهو خزيمة بن ثابت، وهو الرسول إلى مرارة وهلاك بذلك. قال كعب: فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تعتزل امرأتك: أي عمرة بنت حمير ابن صخر بن أمية الانصارية أو خيرة - بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية - فقلت: أطلقها أو ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك. فقلت لامراتي الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتي يقضي الله في هذا الامر. قال كعب: وجاءت امرأة هلال بن أمية، أي خولة بنت عاصم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم - وعند ابن أبي شيبة: إنه شيخ قد ضعف بصره - انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟ قال: " لا، ولكن لا يقربك " قالت: إنه والله ما به حركة إلى شئ!! والله ما زال بيكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. قال كعب: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في امراتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يدريني ما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، فليث بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كلامنا. وعند عبد الرزاق: وكانت توبتنا نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلث الليل - فقالت أم سلمة: يا نبي الله ألا نبشر كعب بن مالك؟ قال: إذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النون سائر الليلة قال: وكانت أم سلمة تحينه في ثاني عشرة بامري فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت، سمعت صوتا صارخا أوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر - وعند محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن الذي أوفى على سلع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فصاح: قد تاب الله - تعالى - على كعب، يا كعب: أبشر. وعند ابن عتبة أن رجلين سعيا يريدان كعبا يبشرانه، فسبق أحدهما، فارتقى المسبوق على سلع فصاح يا كعب، أبشر بتوبة الله - تعالى - وقد أنزل الله - تعالى - عز وجل فيكم القرآن، وزعموا أن اللذين أبو بكر وعمر، قال كعب: فخررت ساجدا أبكي فرحا بالتوبة،

#### [ ٤٧٧ ]

وعرفت أن قد جاء فرج فرج، وأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتوبة الله - تعالى - علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض الي رجل على فرس - وعند محمد بن عمر: هو الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال كعب: وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل وعند محمد بن عمر: أنه حمزة بن عمرو الاسلمي: قال كعب: وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته، وهو حمزة الاسلمي يبشرنني، نزعت له ثوبي فكسوته إياهما يبشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين من أبي قتادة - كما عند محمد بن عمر - فليستهما. قال: وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أي من الجهد، فقد كان امتنع عن الطعام حتى كان يواصل الايام صياما لا يفتر عن البكاء، وكان الذي بشر مرارة بن الربيع بتوبته سلكان بن سلامة أو سلامة بن وقش. قال كعب: وانطلقت الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله - تعالى - عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس حوله الناس، فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحفني وهنأني. والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - وهو يبرق وجهه من السرور [ أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ] فقلت: يا رسول الله، امن عندك أم من عند الله؟ قال: " لا بل من عند الله، انكم صدقتم الله فصدقكم الله " وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك: منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، ان من تويتي أن أنخلع من مالي كله صدقه الى الله - تعالى - والى رسوله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك " قلت: نصفه؟ قال " لا " قلت: ثلثه؟ قال: " نعم " قلت: فاني أمسك سهمي الذي بخير، وقلت: يا رسول الله انما نجاني الله - تعالى - بالصدق وان من تويتي الا أحدث الا صدقا ما بقيت، فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله - تعالى - في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى يومي هذا كذبا، وانني لأرجوا أن يحفظني الله - تعالى - فيما بقيت، فانزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم -: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله: (وكونوا مع الصادقين) [ التوبة ١١٧، ١١٩ ] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة - بعد أن هداني للاسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فان الله تعالى قال في الذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، فقال تبارك وتعالى: (سيحلفون بالله لكم إذا

#### [ ٤٧٨ ]

انقلبتم إليهم) الى قوله: (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) [ التوبة ٩٥، ٩٦ ]. قال كعب: وكنا قد تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) [ التوبة ١١٨ ] وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه. وروى ابن عساکر عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما نزلت تويتي قبلت يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما. والبيهقي عن سعيد بن المسيب رحمه الله - في قوله تعالى: (وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) [ التوبة ١٠٢ ] قال ابن عباس كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك منهم: أبو لبابة، وسمى قتاده منهم: جد بن قيس وخدام بن أوس - رواه ابن أبي حاتم. فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رجع من المسجد عليهم، فلما راهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " من هؤلاء الموثقون أنفسهم " قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فترضى عنهم وتعذرهم، وقد اعترفوا بذنوبهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " وأنا أقسم بالله أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين " (١) فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يطلقنا، فانزل الله تبارك وتعالى: (وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) [ التوبة ١٠٢ ] وعسى من الله واجب، (إنه هو التواب الرحيم) [ البقرة ٢٧ ] فلما نزلت أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فاطلقهم وعذرهم. قال

ابن المسيب: فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي لبابة ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطلقه بيده، فجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما أمرت أن أخذ أموالكم " فانزل الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم) يقول: استغفر لهم (إن صلاتك سكن لهم) [ التوبة ١٠٣ ]

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٧٢. (\*)

[ ٤٧٩ ]

يقول: رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة، واستغفر لهم وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسواري فارجئوا سنة لا يدرون يعذبون أو يتاب عليهم، فانزل الله تعالى: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) [ التوبة ١١٤ ] إلى آخر الآية، وقوله: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) إلى قوله: (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) [ التوبة ١١٨ ] يعني استقاموا فانزل الله تبارك - وتعالى - في شأن هذه الغزوة كثيرا من سورة براءة تقدم كثير من ذلك في محاله. قال البيهقي: وزعم ابن إسحاق أن ارتباط أبي لبابة كان في وقعة بني قريظة، وقد روي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دل على أن ارتباطه كان بتخلفه في غزوة تبوك. تنبيهات الاول: تبوك - بفتح الفوقية وضم الموحدة وهو أقصى أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي في طرف الشام من جهة القبلة، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة. قال في النور: وكذا قالوا، وقد سرناها مع الحجيج في اثني عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة. والمشهور ترك صرفها للعلمية والتانيث. وفي حديث كعب السابق: ولم يذكرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوكا كذا في جميع النسخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليبا للموضوع، وكذا قال النووي والحافظ وجمع. قال في التقريب: وهو سهو لان علة منع كونه على مثال الفعل " تقول " فالمذكر والمؤنث في ذلك سواء. قال في الروض تبعا لابن قتيبة: سميت الغزوة بعين تبوك، وهو العين التي أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا يمساوا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان، وهي تبض بشئ من ماء فجعلها يدخلها فيها سهمين ليكثر ماءها، فسبهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلك سميت العين تبوك. البيوك كالنقش والحفر في الشئ، ويقال: منه باك الحمار الاثان ببوكها إذا نزا عليها. قال الحافظ: وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة " إنكم ستأتون غدا عين تبوك ". رواه مالك ومسلم. قلت: صريح الحديث دال على أن تبوك اسم على ذلك الموضوع الذي فيه العين المذكورة. والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم. وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الاثير وغيرهم في المعتل في بوك. الثاني: وقع في الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع. قال الحافظ: وهو خطأ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من النساخ، فان غزوة تبوك كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. وعند ابن عائد من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر،

وليس مخالفا لقول من قال إنها في رجب إذا حذفنا الكسور لانه - صلى الله عليه وسلم - قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطائف في ذي الحجة. الثالث: قول أبي موسى: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " خذ هذين القرينين وهذين القرينين، أي الجمليين المشدودين أحدهما إلى الآخر " لسته أبعة، ولعله قال: هذين القرينين ثلاثا، فذكر الرواة مرتين اختصارا. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين، أي الناقتين. وفي رواية في باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن في الصحيح: فامر لنا بخمس ذود. وفي باب الاستثناء في الإيمان بثلاثة ذود. والرواية الأولى تجمع بين الروايات، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينة تبعا فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى، ويمكن أن يجمع بينهما بانه أمر لهم بثلاثة ذود أولا ثم زادهم اثنين، فان لفظ زهدم أحد رواة الحديث: ثم أتى بنهب ذود غير الذرى فاعطانا خمس ذود فوقع في رواية زهدم جملة ما أعطاهم، ورواية غيلان: مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة، وأما رواية: خذ هذين القرينين ثلاث مرار، وفي رواية: ستة أبعة، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا فلم تكون ذودتها موصوفة بذلك، قال الحافظ في رواية: ستة أبعة إما أن يحمله على تعدد القصة أو زادهم على الخمس واحدا. الرابع: في رواية أبي موسى قال: أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنهب إبل فامر لنا بخمس ذود. وفي رواية بعد قوله " خذ هذين القرينين " ابتاعهن من سعد ولم ينيه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل - والله أعلم - أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، ويحتمل على التعدد. الخامس: قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب وصاحبيه وهو جروا، لانهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر لان الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد، أي لو تخلف قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك، ومصدق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق: نحن الذين بايعوا محمدا \* على الجهاد ما بقينا أبدا وكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالكث لبيعتهم / قاله ابن بطال: قال السهيلي: ولا أعرف له وجها غير الذي قاله ابن بطال. قال الحافظ: قد ذكرت وجها غير الذي ذكره، ولعله أقعد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) الآية. وعند الشافعية: أن الجهاد كان فرض عين في

زمنه - صلى الله عليه وسلم - فعلى هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا. السادس: قول أبي قتادة لم سأل كعب: الله ورسوله أعلم. قال القاضي: لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه، لانه منهى عن كلامه. وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده، فقال أبو قتادة مظهرا لاعتقاده لا ليسمعه. السابع: قول كعب: قال لي بعض أهلي. قال في النور: الظن أن القائل له من بعض أهل امرأة، وذلك أن النساء لم يدخلن في النهي، لان في الحديث " ونهى المسلمين عن خطابنا " وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، وأيضا فان امراته ليست داخلة في النهي، فدل على ان المراد الرجال، وقال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهن أو أن الذي كلمه كان منافقا أو الذي يخدمه. ولم يدخل في النهي. الثامن: قال في النور: لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته - صلى الله عليه وسلم - لانه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق، وقدم في رمضان، وقال بعضهم: في شعبان، وتقدم أنه أقام

في تبوك بضعة عشر يوما، ويقال عشرين، هذا ما ظهر لى وأنت من روايتها للبحث والتنقيب. التاسع: دل صنع كعب بكتاب ملك غسان على قوة إيمانه ومحبته لله - تبارك وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أنه من الملك الذي استدعاه إليه، لانه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يامن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب، هذا مع كونه من البشر الذين طيعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما مع الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبة، ومع ذلك فغلب عليه دينه، وقوى عنده يقينه، ورجع ما فيه من النكر والتعذيب على ما دعى إليه من الراحة والتنعيم حيا في الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - كما قال - صلى الله عليه وسلم - " وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ". العاشر: قال بعضهم: سبب قيام طلح لكعب رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أخي بينهما لما آخى بين المهاجرين والانصار، والذي ذكره أهل المغازي: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه. الحادي عشر: استشكل إطلاق قوله - صلى الله عليه وسلم - " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " بيوم إسلامه، فانه مر عليه بعد أن ولدته أمه، وهو خير ما مر فقيل هو مستثنى تقديرا، وإن لم ينطق به لعدم خفائه، قال الحافظ: " والاحسن في الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه

#### [ ٤٨٢ ]

فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه، وإن كان يوم اسلامه خيرا فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير يوم من يوم اسلامه المجرد عنها ". الثاني عشر: في بيان غريب ما سبق: العسرة - بمهملتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة، مأخوذ من قوله تعالى: (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) [ التوبة ١٢٠ ] أي الشدة والضيق. الانباط: نسبة الى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، ويقال: ان النبط ينسبون الى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح. الروم - جيل من الناس معروف كالعرب والفرس، وهم الذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج، من ولد روم بن عيص بن اسحاق، غلب عليهم اسم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة، وإن شئت قلت: هو جمع رومي منسوب الى الروم بن عيص. هرقل - بكسر الهاء وفتح الراء وبالقف هذا هو المشهور، ويقال بكسر الهاء والقف وسكون الراء، وهو اسم علم له، ولقبه قيصر، وهو أعجمي تكلمت به العرب. أجليت - بالجيم، والبناء للمفعول. لخم نائب الفاعل بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة. جدام - بضم الجيم وبالذال المهملة. البلقاء - بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقف والمد. حصين - والد عمران - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون. السنون جمع سنة - بفتح السين المهملة، وهو الجذب ضد الخصب. يستفزونك: يزعمونك ويقتلونك. والارض هنا أرض المدينة. قريان المسجد - بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون: الدنو منه. لتقطعن: بضم الفوقية. والمتاجر نائب الفاعل. عن يد: قهر وإذلال. صاغرون: ذليلون مهانون. زمان عسرة: شدة. الجذب - بفتح الجيم وسكون الذال المهملة وبالموحدة: القحط. المقام - بضم الميم وفتحها: الإقامة وعدم السفر. الشخوص - بضم الشين والحاء والمعجمتين: الذهاب، يقال شخص من بلد الى بلد شخوصا إذا ذهب. الشقة - بضم الشين المعجمة وتشديد القاف: وهو هنا السفر البعيد.

الجهاز - بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة. أوعب معه: خرجوا بأجمعهم. انفروا: اسرعوا. انا قلتهم الى الارض: اضطجعتهم واطمأنتم، وأصله اتفاقتهم. متاع الحياة الدنيا: المتاع كل شئ ينتفع به ثم يفنى، وأضيف الى الحياة الدنيا اشارة الى عدم بقائه. خفافا: جمع خفيف. وثقالا: جمع ثقيل، أي شبانا وشيوخا، أو ركبانا ومشاة وأغنياء وفقراء، وقيل غير ذلك. عرضا قريبا - بفتح العين والراء: ناحية قريبة. وسفرا قاصدا: قريبا أو غير شاق. الشقة - بضم الشين المعجمة المشددة هي في الاصل السفر البعيد، والمراد هنا الناحية التي ندبوا إليها. ورى بغيرها: سترها، وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها، وأصله من الورى، أي ألقى البيان وراء ظهره شرح غريب حثه - صلى الله عليه وسلم - على النفقة والحملان الحملان - بضم الحاء المهملة وسكون الميم: أي الشئ الذي يركون عليه ويحملهم. العصاية - بكسر العين المهملة - هنا: الجماعة من الناس. الاحلاس: جمع حلس - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسين المهملة: كساء يكون تحت البرذعة. المرقاة والمرقى والمرقى: موضع الرقي - بفتح الميم وكسرهما. يقول بيده هكذا: تقدم في شرح غريب غزوة الفتح. الطيالسي - بفتح الطاء المهملة وكسر اللام. الخطام - بكسر الخاء المعجمة: كل ما يقاد به البعير. العقال - بكسر العين المهملة وبالغاف والالف واللام، يقال عقلت البعير أعقله - بالكسر: ثببت ضيعه أي خفه مع ذراعه فشددتها معا في وسط الذراع بحبل. الاحتساب: ادخار أجر العمل وأن يحسبه العامل في حسناته.

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين بعض المنافقين الجد بن قيس - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة. النفر - بفتح النون والفاء: جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة أو الى سبعة. الضبعة - بفتح الصاد المعجمة وسكون التحتية: واحدة الضباع. تحقب: تردف خلفك. بنات بني الاصفر: يعني الروم، قال في الاملاء، يقال انهم من اولاد عيص بن اسحاق، وكان فيما يقال مصفر اللون، وأما الروم القديمة فهم بزنان. لجلاد - بكسر اللام وبكسر الجيم: الضراب بالسيوف. الدوائر: جمع دائرة، وهي النائبة التي تنزل بالانسان فتهلكه. محيطة بالكافرين: مهلكتهم وجامعتهم. ثبطة عن أمره: عوقه عنه. جبار - بفتح الجيم وتشديد الموحدة. صخر - بفتح الصاد المهملة وبالهاء المعجمة وبالراء. الارحاف: الخوض في الاخبار الكاذبة في الفتنة ليضطرب الناس. عبد الله بن حارثة بالحاء المهملة وبالهاء المثناة. سويلم - بسين مهملة مضمومة فواو فتحية ساكنة فلام مكسورة فميم. اقتحم: ألقى نفسه. مسجد الضرار - بكسر الصاد المعجمة، وفي الاصل فعال من الضر - بفتح المعجمة: أي مجازي من أضره بمثل فعله. على جناح سفر: أي نريده. شرح غريب خبر المخلفين والمعذرين والبيكائين المعذرون - جمع معذر بتشديد الذال المعجمة، وقد يكون صادقا، وقد يكون كاذبا. فالصادق أصله المعتذر ولكن التاء قلبت ذالا فادغمت في الذال، والكاذب معذر على أصله وهو المعرض المقصر الذي يتعلل بغير عذر صحيح. القرظي بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المعجمة المشالة.

هرمي - بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هرم. علبة - بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تأنيث. عرياض - بكسر العين

المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالضاد المعجمة. سارية - بالسین المهملة وكسر الراء وبالتحتية. حمام - والد عمرو - بضم الحاء المهملة والتخفيف. الجموح - بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة. عنمة: والد عمر بفتح العين المهملة والنون والميم. مغفل: والد عبد الله - بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام. معقل بن يسار - بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف، وأبوه بالتحية والمهملة. بنو مقرن - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة. ابن يامين - كذا في نسخة من السيرة الهشامية، والعيون " ابن يامين " وصوابه " يامين " باسقاط ابن. النضري - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة. الناضح - بنون وبعد الالف ضاد معجمة فحاء مهملة، وهو من الابل الذي يستقي عليه الماء. شرح غريب حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وما بعده لا أشعر: لا أعلم. وجد عليه: حزن. حئ - بالبناء للمفعول: أتى بضم الهمزة. نهب إبل: بتنوين الموحدة واللام. البث: امكث. سويعه: تصغير ساعة من الزمان. القرينين: الجمليين المشدودين أحدهما إلى الآخر، وقيل النظيرين المتساويين، وفي رواية: هاتين القرينتين: أي الناقتين. بخمس ذود - بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالذال المهملة: ما بين الستة إلى التسعة من الابل، وهي مؤنثة.

#### [ ٤٨٦ ]

غر - بضم الغين والراء. الذرى - بضم الذال المعجمة وفتح الراء: جمع ذروة، وهي أعلى كل شئ: أي بيض الاسنمة. الجرف - بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام. سباع - بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة. عرفطة - بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة. شرح غريب ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: عسكر - بعين فسین مهملة فكاف فراء: جمع. ثنية الوداع - تقدم الكلام عليها مبسوطا في أبواب دخوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة. على حدة - بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين: أي منفردا وحده بعسكره لم يختلط بعسكر النبي - صلى الله عليه وسلم -. ذباب - بذال معجمة وزن كتاب وعراب - لغتان: جبل بقرب المدينة. مقرنين: مجعولين قرنا باليدين. السويداء - تصغير سوداء: موضع على ليلتين من المدينة. الفغواء - بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو. الخزاعي - بضم الخاء المعجمة - وبالزاي. أسيد - بضم أوله وفتح ثانية وسكون ثالثة وبالذال المهملة. وحضير - بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك. دجانة - بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم والنون. شرح غريب قصة تخلف أبي ذر وأبي خيثمة - رضي الله عنهما وإخباره صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين نضو - بنون مكسورة فضاء معجمة فواو: الدابة التي اهتزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها. أعجف: ضعيف. أدم بي - بفتح أوله والذال المعجمة وتشديد الميم: حسني. التلوم - بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم: الانتظار والمكث.

#### [ ٤٨٧ ]

أبطا - يهزم أوله وآخره. يتبع - بالتخفيف والتشديد. أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الهمزة والثاء المثناة، وبكسر الهمزة وسكون الثاء، وحكى بتثليث الهمزة. يمشي وحده. وكذا الباقي: أي منفردا. كن أبا ذر - بلفظ الامر، ومعناه الدعاء، كما تقول اسلم، أي سلمك الله. العريش - بفتح العين وكسر الراء: كل ما استظل به. الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط. الضح بكسر الضاد

المعجمة وتشديد الحاء المهملة، قال في الاملاء: الشمس، وفي النهاية هو ضوء الشمس إذا استمكن من الارض وهو كالقمر، وهذا أصل الحديث ومعناه، وهو أشبه مما فسره به الهروي فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: حافلان بالضح والريح، أي لما طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يعنون المال الكثير. النصف - بفتح بنون والصاد المهملة وبالفاء. أن تخلف عني - يحذف إحدى التاءين وتشديد اللام المفتوحة. أولى لك - قال في الاملاء: كلمة فيها معنى التهديد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها فيما قاله المفسرون دين من الهلكة. الرهط: ما دون العشرة من الرجال. وديعة - بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة. ثابت - بالتاء المثناة وبالموحدة والفوقية. الجلاس - بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة. مخشي - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها بياء كياء النسبية. ابن حمير: بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية. فليات - بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة. أقاضي - بضم الهمزة وفتح الصاد المعجمة بالبناء للمفعول. حقب الناقة: عجزها. فتسفان التراب: ترفعانه.

#### [ ٤٨٨ ]

عفي عنه: بالبناء للمفعول. ولا يعلم مكانه: كذلك. اليمامة - بفتح التحتية: بلد باليمن. شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالمرورة ونزوله بوادي القرى ذي المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية برد منها الخليجة. الدم - بفتح الدال المهملة: جمع دومة كذلك وهي ضخم الشجر، وقيل هو شجر المقل. وادي القرى - بضم القاف وفتح الراء: جمع قرية. الحديفة: كل ما أحاط به البناء من البساتين، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطا بها. الخرض - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالصاد المهملة، وهو هنا الحزر الذي حزر ما على النخل من الرطب تمرا. الوسق - بفتح الواو وكسرها: ستون صاعا. بنو العريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة. شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر [ الحجر ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء: اسم ديار ثمود، بين المدينة والشام. أبو كبشة - بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة. الانماري بفتح أوله وبالنون. أبو حميد - بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة. تقنع برادئه - بفتحات والنون مشددة: أي ستر رأسه. أوضع راحلته - بالضاد المعجمة والعين المهملة: أسرع بها. ثمود - إن أريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي، وإن أريد به اسم الأب انصرف. أن يصيبكم - بفتح الهمزة مفعول له، أي كراهة الاصابة. أهريقوها: صبوا ما فيها.

#### [ ٤٨٩ ]

الفج - بفتح الفاء وتشديد الجيم: الطريق الواسع، والجمع فجاج بكسر الفاء. تصدر: ترجع بعد ورود مياههم. " عتوا عن أمر ربهم ": جاوزوا الحد في التكبر والتجبر وركوب البهتان. أهدمه الله تعالى: أهلكه. أبو رغال - بكسر الراء وبالعين المعجمة واللام. من أنفسكم: منكم. لا يعبا بعدابكم: ما يصنع به، أو ما يبالي به. خنق - بضم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول. مذهبه - بفتح الميم والهاء وسكون الذال المعجمة بينهما: وهو الموضوع الذي يتغوط فيه. جبلي طيئ: هما أجأ بفتح الهمزة والجيم وهمز آخره، وبالقصر، وسلمى - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر. شرح غريب استسقاته - صلى الله عليه وسلم - حين شكوا إليه العطش وأخباره باضلال ناقته، وما بعد ذلك قوله: القيط: بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء

المعجزة المشالة: شدة الحر. الفرث - يفتح الغاء وسكون الراء وبالثاء المثلثة: السرجين في الكرش. أبو حريزة الانصاري - يفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاي فتاء تأنيث. النوء - يفتح النون وبالهمز: مصدر ناي النجم بنوء نوء، والمراد سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبته من المشرق، وكانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح فمنهم من يجعله للطالع. لانه ناء ومنهم من ينسبه للمغرب، فنفى - صلى الله عليه وسلم - ذلك، ونهى عنه، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة، قال في النهاية: ومن أسند ذلك للعادة التي يجوز إنخرامها فقد كرهه قوم وجوزه قوم. القصواء: كحمراء. عقبا: شهد بيعة العقبة. اللصيت: والد زيد، تصغيرا لصت بتثليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية: وهو اللص في لغة طئ.

#### [ ٤٩٠ ]

قينقاع: تقدم في غزوتها. الشعب - بكسر الشين وسكون العين المهملة: ما انفج بين الجبلين. الزمام - بكسر الزاي: المقود الذي تقاد به الدابة. أنفا - يفتح أوله وكسر النون وبالفاء " والمد والقصر " : قريبا. يجا في عنقه: يطعن. الاداوة - بكسر أوله: المطهرة. نكص على عقبيه نكوصا، أي من باب فعد: رجع، قال ابن فارس: والنكوص الاحجام عن الشئ. توائب الناس: قاموا. الغبطة: أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يسلبه. الفحل: الذكر من الحيوان، والمراد هنا ذكر الابل. في في فحل - في الاولى حرف جر، والثانية اسم للفم. يقضمها - يفتح الصاد المعجمة وضمها: أي بعضها، والقضم في الاصل الاكل بأطراف الاسنان، فاستعير هنا للعض. انصاع الناس عنها - بكسر أوله وسكون النون وبالصاد وبالعين المهملتين: تفرقوا مسرعين. شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بقرب تبوك وغريب نزوله بتبوك، وما بعد ذلك قوله الشرك: للنعل - بكسر الشين المعجمة: سيرها الذي على ظهر القدم. تبض: يفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالصاد المعجمة وتهمل: تسيل. الشن بفتح الشين: القرية الخلق. الجنان - بكسر الجيم جمع جنة بتفتحها، سميت بذلك لجنها أي سترها الارض بالشجر. جاش الماء: ارتفع وجرى.

#### [ ٤٩١ ]

استرقد: رقد، أي نام. قيد رمح - بكسر القاف وبالدال المهملة: قدره. اكلالنا: احفظنا وارصد لنا الصبح. أوثق: أحكم. العرى - بضم العين المهملة: وفتح الراء: جمع عروة وهذا ماخوذ من قوله تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى) [ البقرة ٢٥٦ ] تأنيث الاوثق أي المحكمة، قال الزجاج: معناه فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا. كلمة التقوى: لا إله إلا الله محمد رسول الله. الملل - بكسر الميم: جمع ملة. السنن: جمع سنة، وهي الطريقة. خير الامور عوازمها: فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها. والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل، هي ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه، والعزم: الجد والصبر. لا ياتي الجمعة إلا ذبرا - يفتح الذال المعجمة وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الطرف: أي بعد ما يفوت وقتها. إلا هجرا - يفتح الهاء وسكون الجيم: يريد الترك له والاعراض عنه. وفر الشئ: تمكن وثبت. الارتياح: الشك. جثى جهنم - بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة: جمع جثوة بتثليث الجيم وسكون الثاء المثلثة، وهي الشئ المجموع. السكركة بضم السين المهملة والكاف الاولى وسكون الراء نوع من الخمر، يتخذ من الذرة. حباله الشيطان -

بكسر الحاء المهملة والجمع حبائل - بفتح الحاء: أي مصيدته التي يصيد بها.

#### [ ٤٩٢ ]

الشباب شعبة من الجنون: الشعبة - بضم الشين وسكون العين المهملة: الطائفة. من الشئ والقطعة منه، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والاقدام على المضار. من يتال على الله يكذبه - بفتح أوله. وبعد الفوقية همزة فلام مشددة: أي من حكم عليه ويحلف، كقولك: فلان في الجنة وفلان في النار. لا يرعوي بشئ منه: لا ينفك لا ينزجر، من رعا يرعو إذا كف عن الأمور، وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء. سعد هذيم - بإضافة سعد إلى هذيم - بضم الهاء - وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وبالميم. النطع: المتخذ من الاديم معروف، وفيه أربع لغات: فتح النون وكسرهما ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها، والجمع أنطاع ونطوع. الحميت - بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية: زق السمن. الأقط ككتف - ويسكن، مثلث الهمزة: شئ يتخذ من اللبن المخض، قال ابن الأعرابي: من ألبان الغنم خاصة. الأمعاء: جمع معا بالقصر مثل عنب وأعناب، وبالمد جمعه أمعية مثل حمار وأحمره: وهو المصران، قوله: ياكل في معاء واحد: مثل ضرب لزهد المؤمن وحرص الكافر، وهو خاص في رجل بعينه كان ياكل كثيرا، فاسلم كما في هذه القصة. تحينا لفدائه: طلبنا حينه وهو وقته. الجراب - بالكسر: وعاء من جلد، وقد يفتح، ومنعه ابن السكيت، وعزاه الجوهري للعامة، والجمع جرب مثل كتاب وكتب وأجرية. نثره نثرا - من بابي قتل وضرب: رمي به متفرقا. تهجد: قام، وصلى، والآخر المراد هنا. بعثت إلى الناس كافة: تقدم الكلام عليه في الاسماء الشريفة في حرف الكاف. هل لك [ أي هل تريد ]. الأكام: جمع أكم مثل جبل وجبال، وهو وأكمت جمع أكمة، مثل قصبه وقصبات وجمع أكام أكم ككتب وجمعه أكام كأعناق: تل، وقيل شرفه كالرابية، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ.

#### [ ٤٩٣ ]

شرح غريب ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - دحية إلى هرقل دحيه - بكسر الدال المهملة وفتحها. التنوخي - بفتح الفوقية وضم النون المخففة وبالحاء المعجمة. قسيسى الروم بكسر القاف: جمع قسيس كذلك حذف النون للإضافة، وهو عالم النصراني، ويجمع بالواو والنون تغليبا لجانب الاسم، والقس - بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس مثل فلس وفلوس. البطارقة - بتفتح الموحدة وكسر الراء: جمع بطريق - بكسر الموحدة، وهو كالفائد من العرب. نخروا - بالحاء المعجمة: تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور، ونخر الحمار وغيره - ينخر بالضم - بخياشيمه. رقاهم: من الرقي - بضم الراء وهو الصعود. لم يكد: لم يقرب. تجيب - بفتح الفوقية وهو أكثر، وبضمها: قبيلة من كندة. يريبك - بفتح التحتية وتضم: ما تشك فيه. كسرى - بفتح الكاف وكسرهما: وهو أفصح، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس مرق الكتاب يمزقه - بالكسر - شقه، ومزقه مشددا، ومزقه فهم الله كل ممزق: أهلكتهم. خرقت الثوب: قطعته، وخرقته بالتشديد تخريفا مبالغة. الباس: القوة. الجعبة للنشاب - بفتح الجيم والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب، وجعبات مثل سجدات. سفر - بفتح السين المهملة وسكون الفاء: جمع مسافر كراكب وركب. مرملون: بالراء: فرغ زادنا. الحلة - بضم الحاء المهملة: برد من برود اليمن لا يكون إلا

ثوبين من جنس واحد. صفورية - بصاد مهملة مضمومة ففاء فراء  
فمثلة تحتية مشددة: جنس من النبات فكان الحلة صيغت به.  
أهوى: أقصد. الغضروف - بضم العين - وسكون الصاد الساقطة  
المعجمتين: رأس لوح الكيف. المحجمة والمحجم - بالكسر: قاروة  
الحجام. الضخمة: العظيمة.

#### [ ٤٩٤ ]

شرح غريب ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذي الجادين  
- رضي الله عنه - وما بعده ميلا: بميم فتحتية مشددة فلام مفتوحات  
فالف: ذا مال. لتتوق نفسه إلى كذا - بمثنتين فوقيتين فواو ففاف:  
تشتاق. البجاد - بكسر الموحدة فالجيم والذال المهملة، الكساء  
الغليظ الجافي. يتصفح الناس: ينظر في صفحات وجوههم وهي  
جلدة بشرتها. لحاء شجر - بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد  
والقصر: ما على العود من قشر، ولحوت العود لحوا من باب قال،  
ولحيته لحيا من باب باع: قشرته. سمرة - بفتح السين المهملة  
وضم الميم، ويجوز إسكانها. وقصته دابته وقصا من باب وعد: رمت به  
فدقت عنقه، فالعنق موقوفة. النحي - بكسر النون وسكون الحاء  
المهملة والتحتية: سقاء السمن، والجمع أنحاء. مثل حمل وأحمال،  
ونحاء أيضا مثل بئر وبنار. الخريز - بالحاء المعجمة: صوت الماء،  
واستعير هنا للسمن. شرح غريب ذكر مصالحته - صلى الله عليه  
وسلم - ملك أيلة وغريب ما بعده قوله: أكيدر - تصغير أكر. دومة  
بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما. أشفق: بفتح أوله  
وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف: خاف. أيلة - بفتح  
الهمزة وإسكان التحتية: مدينة بالشام على النصف ما بين مصر  
ومكة على ساحل البحر. يحنة - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة  
والنون المشددة وتاء تأنيث، ويقال: يحنا بالالف بدل التاء، ولم أعلم  
له إسلاما، وكأنه مات على شركة. روبة - بضم الراء وسكون الهمزة  
وبالموحدة. جريا - بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة، تقصر وتمد:  
بلد بالشام تلقاء السراة. أذرح - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة  
وضم الراء وبالحاء المهملة: مدينة بالشام، قيل هي فلسطين، قال  
في القاموس: يجنب جريا، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام. مقنا:  
قرية قرب أيلة.

#### [ ٤٩٥ ]

البحر - هنا بلدهم وأرضهم. الامنة - بفتح الهمزة والميم والنون فتاء  
تأنيث: الامان لسفنهم وسائرهم. يمنعوا - بالبناء للمفعول. جهيم -  
بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية. الصلت - بفتح الصاد المهملة  
وسكون اللام وبالفوقية. شرحبيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء  
وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة. حسنة: ضد سيئة. وافية:  
كاملة تامة. شخص: رج. النواضح - بفتح النون وكسر الصاد  
المعجمة: جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء، ثم  
استعمل في كل بعير. الحمولة - بفتح الحاء المهملة: الابل التي  
تحمل. رفاق: ضعاف. الحديدية: تقدم في غزوتها. أرملنا - بالراء: أنفد  
زادنا، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل. أفراف - بالفاء والقاف:  
جمع فرق بفتح الفاء والراء وتسكن: مكيال يسع ستة عشر رطلا،  
وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصع. أصع - بفتح أوله وضم الصاد المهملة  
جمع صاع: مكيال، وهو أربع أمداد، وهي خمسة أرطال وثلاث  
بالبغداد. صدروا: رجعوا، والصدر الانصراف عن الورد وكل شيء. شرح  
غريب ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - من تبوك قوله: قافل - بالقاف والفاء المكسورة: راجع. خفق  
- بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف: أخذته سنة من النعاس فمال

براسه دون سائر جسده. دعمته - بفتح الدال والعين المهملتين  
وسكون الميم: أسندته لثلا يميل.

#### [ ٤٩٦ ]

التعريس: النزول ليلا. الفلاة: البرية التي لا ماء بها. المشقق - بضم  
الميم وفتح الشين المعجمة فقاين الاولى مفتوحة: اسم ماء أو واد.  
الوشل: بفتح الواو والشين المعجمة وباللام: الماء القليل، ووشل  
الماء وشلا إذا قطر وفي الأملاء: الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء  
قليلا، والوشل أيضا القليل من الماء، سبقنا - بفتح الموحدة. معتب -  
بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة. قشير -  
بالقاف والشين المعجمة. نضحه - بالصاد المعجمة وبالحاء المهملة:  
رشه. امرأة من بلي بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية. هنيهة -  
بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث: أي  
قليل من الزمان. نهلت: رويت. القعب - بفتح القاف وسكون العين  
المهملة وبالموحدة: قدح من خشب. العساس - بعين فسين قالف  
فسين مهملات وزن سهام، والاعساس وزن أقفال: جمع عس - بضم  
العين وتشديد السين: وهو القدح الكبير. يجيش: يفور. الرواء - ككتاب  
جمعه ريان وريا. فضالى - بفتح الفاء - وبالصاد المعجمة المخففة.  
يزجون ظهرهم - بالزاي والجيم: يعوقون. فاستمرت: قويت وسارت.  
شرح غريب ذكر إرادة بعض المنافقين الفتك برسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - قوله: الفتك: القتل غفلة. يلتمسون: يطلبون. غرته -  
بكسر الغين المعجمة: غفلته.

#### [ ٤٩٧ ]

إليكم إليكم: اسما فعل بمعنى تنحوا. سرح: بفتح السين المهملة  
وسكون الراء وبالحاء المهملة. أبو حاضر: ضد غائب. الجلاس - بضم  
الجيم وبالسين المهملة والتخفيف. مجمع - بالجيم وال التحتية. مليح - تصغير ملح.  
الفاعل. جارية: والد مجمع - بالجيم وال التحتية. مليح - تصغير ملح.  
حصين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملة. نمير - بوزنه. أقاله عثرته:  
جبر زلته وسميت الزلة عثرة لأنها سقوط في الأثر. طعمة - بضم  
الطاء المهملة وسكون العين المهملة. أبيرق تصغير أبرق. عيينة -  
والد عبد الله بلفظ تصغير عين. مرة بن الربيع - بلفظ ضد حلوة.  
الدبيلة - بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية: خرج أو  
دمل كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالبا. نياط القلب - بكسر  
النون: عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه. شرح  
غريب أمر مسجد الضرار قوله: أبو رهم - بضم الراء وسكون الهاء.  
كلثوم - بضم الكاف - وبالطاء المثناة. الحصين - بلفظ تصغير حصن.  
الغفاري - بكسر الغين المعجمة. ابن عوف - بالفاء - بني غنم - بفتح  
الغين المعجمة وسكون النون. يرصدون قدومه: ينتظرونه.

#### [ ٤٩٨ ]

العلة: المرض. جناح سفر: أي مفارقة الاوطان. ذو أوان - بفتح الهمزة  
وتخفيف الواو وبالنون: موضع قريب من المدينة. الدخشم - بضم  
الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين وبالميم، ويقال  
بالنون بدلها، ويقال كذلك بالتصغير. أنظرني - بفتح الهمزة وسكون  
النون وكسر الطاء المعجمة المشالة: أي أخرجني ولا تعجلني، هكذا  
الرواية، ويصح أن يقرأ بضم الهمزة أن انتظرني. السعف - بضم

السين والعين المهملتين وبالفاء: أغصان النخل مادامت بالخصوص، فإن زال الخوص عنها قيل جريدة، الواحدة سعفة. شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه - لم يعاتب - بكسر الفوقية، ولم يعاتب الله تعالى أحدا، وفي رواية لم يعاتب بفتح الفوقية. العير - بكسر العين، الابل التي تحمل الميرة. حين تواتقنا - بفوقية وثاء مثلثة فقاف: تعاهدنا وتعاقدنا. وإن كانت بدر أذكر: أعظم ذكرا. وري غيرها - بفتح الواو والراء المشددة: أي أوهم غيرها، والتورية، أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد. المفازة - بفتح الميم والفاء وبالزاي: الفلاة التي لا ماء فيها. فجلى - بالجيم واللام المشددة، ويجوز تخفيفها: أوضح. الاهبة - بضم الهمزة والهاء: ما يحتاج إليه في السفر والحرب. كتاب - بالتونين - حافظ: كذلك، وفي مسلم بالاضافة. الديوان: بكسر الدال المهملة وتفتح. يتغيب: يستخفي. خارفون - بالخاء المعجمة: يقيمون في الحيطان وقت اختراق الثمار، وهو الخريف هنا. طفقت - بكسر الفاء أفصح من فتحها: أخذت وشرعت.

### [ ٤٩٩ ]

أعدو - بالغين المعجمة. يتمادى - بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فالف فдал مهملة. الحاذ - بحاء مهملة وبعد الالف ذال معجمة: الحال وزنا ومعنى. الجد - بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهد في الشئ والمبالغة فيه، وفي رواية: حتى اشتد الناس الجد وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل، والجد بالنصب على نزع الخافض. أو نعت لمصدر محذوف أي اشتد الناس الاشتداد الجد. أصبوا: بصاد مهملة فباء موحدة: أميل. جهازي - بفتح الجيم وكسرهما. غدوت - بالغين المعجمة. فصلوا - بصاد مهملة: خرجوا. تفارط - بالفاء فالراء والطاء المهملتين: فات وسبق. يقدر - بالبناء للمفعول. أني لا أرى - بفتح همزة إن، وهي وصلتها فاعل أحزنني خلافا لمن قال للتعليل. مغموصا - بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فواو فصاد مهملة، متهما أي يظن به النفاق. بني سلمة - بكسر اللام. السلمى بفتحيتين. برداه: تثنية برد. عطفيه - بكسر العين المهملة تثنية عطف: أي جانبه، كناية عن كونه معجبا في نفسه ذا زهو وتكبر، أو يكنى به عن مسيرته لتعجبه، والقريب الرداء وسمي عطفا لوقوعه على عطف الرجل. قافلا: راجعا. قد أظل - بالطاء المشالة المعجمة: دنا. زاح - بالزاي والحاء المهملة: زال. أجمعت صدقة: جزمت به وعقدت عليه قصدي. بضعة - بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة: ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور.

### [ ٥٠٠ ]

بدا - بفتح الهمزة. المخلفون: الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك. ووكل - بفتحات مع التخفيف. المغضب - بفتح الصاد المعجمة. خلفك تشديد اللام المفتوحة. ابتعت ظهرك: شربته. أن - بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة. سأخرج - بالضم. جدلا - بفتح الجيم والداد المهملة: فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عهدته ما نسب إلي مما يقبل ولا يرد. يوشكن - بضم التحتية وكسر الشين المعجمة: يسرعن. تجد - بكسر الجيم: تغضب. أما هذا - بفتح الهمزة وتشديد الميم. ثار رجال: وثبوا. سلمة - بكسر اللام. عجزت - بفتح الجيم أفصح من كسرهما. كافيك: خبر كان. ذنبك: مفعول كافيك. استغفار: اسم كان، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض، أي من ذنبك. يؤنبونني بهمزة مفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين: يلومونني لوما عنيفا. مرارة - بضم الميم وتخفيف الراءين.

الربيع - بفتح الراء، العمري - بفتح العين المهملة وسكون الميم، نسبة إلى عمرو بن عوف، الواقفي، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن أوس.

#### [ ٥٠١ ]

أسوة - بكسر الهمزة وضمها، أيها الثلاثة - بالرفع، ومحلها نصب على الاختصاص، أي خصوصاً، الثلاثة، كقولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة، وقال أبو سعيد السيرافي: إنه مفعول فعل محذوف أي أريد الثلاثة أي أخص الثلاثة، وخالفه الجمهور وقالوا: إنه منادي، والثلاثة صفة له، وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص، وكل ما نقل من باب إلى باب فأعراه بحسب أصله كإفعال التعجب. اجتنينا [ بهمزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وياء ونون مفتوحات: بعد عنا ]، الناس: فاعل اجتنب، استكان: رجع، أجلدهم: أقواهم، أطوف: أدور، أسارفة - بالسين المهملة والقاف - النظر: أنظر إليه في خفية، جفوة الناس - بفتح الجيم وسكون الفاء: إعراضهم، تسورت: علوت، أنشدك - بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة: أسالك، فنشدته - بفتح المعجمة: سألته به، نبطي - بفتح النون والموحدة وكسر الطاء: فلاح، وكان نصرانياً، ولم يسم، من أنباط الشام - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة، يشيرون - بضم أوله، غسان - بفتح الغين وتشديد السين المهملة، جبلة بن الأيهم، وهو الحرث بن أبي شمر، السرقة - بسين مهملة فراء فقاق مفتوحات فهاء تأنيث: الأبيض من الحرير، أو الحرير عامة، دار هوان: [ ذلة ومهانة ]، مضية - بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون التحتية: أي حيث يضيع حقك.

#### [ ٥٠٢ ]

منحولا - بالحاء المهملة وفتح الواو مكان تتحول فيه بفتح الحاء المهملة، نواسيك - بضم النون وكسر السين المهملة من المواصلة، تيممت: قصدت، التنور - بفتح الفوقية: الذي يخبز فيه، سجرته - بسين مهملة مفتوحة: أو قدته، وأرسل إلى صاحبي - بتشديد التحتية، الحقي باهلك - بفتح الحاء، حتى كملت - بفتح الميم، ضاقت علي نفسي [ ضد اتسعت، كناية عن ما يعانيه من الشدة والحزن وضيق الصدر ]، ضاقت علي الأرض بما رحبت: أي بما هي عليه من السعة، صارخ - بالخاء المعجمة، أوفى - بالفاء مقصوراً: صعد، سلع - بفتح السين المهملة وسكون اللام، يا كعب بن مالك - بفتح كعب وابن، وضم كعب وفتح ابن وضمها، أبشر - بهمزة، قد جاء فرج - بالجيم، أذن بالمد: أعلم، وذهب قبل - بكسر القاف وفتح الموحدة: جهة، صاحبي: مرارة وهلال، ركض إلي - بتشديد التحتية: استحث، ثوبي: ثنية ثوب، فوجا فوجا: جماعة جماعة، لتهنك: بكسر النون، توبة الله - بالرفع، فقام إلي - بتشديد التحتية، يهرول: يسر بين المشي والعدو، ولا أنساها لطلحة: أي هذه الخصلة، وهي بشارته إياي بالتوبة، أي لا أزال أذكر إحسانه إلى بذلك وكنت رهين مسرته.

#### [ ٥٠٢ ]

بيرق - بفتح أوله. إذا سر - بضم السين وتشديد الراء، مبنياً للمفعول. كأنه قطعة قمر: تقدم الكلام عليه في الصفات النبوية. أن أنخلع: أخرج من مالي صدقة. قال الزركشي والحافظ والبرماوي هي مصدر، فيجوز انتصابه بأنخلع، لان معنى أنخلع أتصدق، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال، وتعب ذلك الشيخ بدر الدين الدماميني: بأنا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هي اسم لما يتصدق به على الفقراء، فعلى هذا نصبها على الحال من مالي. ما يقيت - بكسر القاف. أبلاه الله - بالموحدة الساكنة: أنعم الله عليه. أحسن مما أبلاني: أنعم علي، وفيه نفي المساواة، لانه شاركه في ذلك هلال بن أمية. أن لا أكون كذبتة - بتخفيف الذال وسكون الموحدة، ولا زائدة كقوله تعالى: (ما منعك ألا تسجد) [ الاعراف ١٢ ] أي حديثه حديث كذب. فأهلك بكسر اللام وفتح الكاف. شر ما قال لاحد: أي قال قولاً شراً - ما قال بالاضافة، أي شر القول الكائن لاحد من الناس. أرحاً أمرنا - بالجيم والهمزة: أخر. مما خلفنا - بضم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة - وسكون الفاء. ارجأؤه: تأخيره وتركه. شرح غريب ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر أبو لبابة - بضم اللام وتخفيف الموحدة الاولى. جد بن قيس - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة. جذام بن أوس... قفل - بفتح القاف والفاء واللام: رجع. نجز الجزء الثاني من كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد يتلوه الجزء الثالث " جماع أبواب سراياه " أحسن الله تعالى عاقبتنا أمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أمين أمين، والحمد لله رب العالمين - على يد الفقير الراجي عفو الله علي بن ابراهيم الباجي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه أمين.